نوادر المخطوطات

نوادر المخطوطات

تحقيق

عبد السلام هارون

الجزء الثاني

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

المجموعة الخامسة

١٧ ـ كتاب النيروز، لأبي الحسين أحمد بن فارس
١٨ ـ الرسالة النيروزية، للشيخ الرئيس ابن سينا
١٩ ـ رسالة في النيروز، مما فسَّره بطليموس الحكيم
٢٠ ـ حكمة الإشراف في كتاب الآفاق، للسيد مرتضى الزبيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذه هي المجموعة الخامسة من (نوادر المخطوطات) ، وهى القسم الأوّل من المجلد الثانى . إذ جرى النظام على أن يكون كل مجلد من هذه النوادر مشتملا على أربعة أجزاء يتبعها فهرس عام .

وإنى لأشعر بعظيم الغبطة ، إذ أجد من جمهرة الأدباء والأصدقاء من كريم التقدير وصالح الرضا ما يهوّن علىّ ما ألقى من عنت ومشقة فى سبيل نشر هذه الآثار العلمية .

ومن الله أستمدّ العون ، وإياه أستلهم التوفيق .

مُقــدّمة

لفظ نيروز — عيد النيروز — زمان النيروز — عادات الفرس فيه — النيروز في الإسلام — جباية الخراج فيه — النيروز في مصر

لفظ نيروز :

النيروز ، بفتح النون : كلمة فارسية معربة ، وأصلها فى الفارسية « نوروز » ، وهى لفظة مركبة من كلمتين : أولاهما « نو » بفتح النون وضمها ، ومعناها الجديد ، وثانيتهما « روز » وتفسيرها اليوم (1) ، فمعناها اليوم الجديد .

وقد دخلت كلمة « النيروز » فى لغة العرب قديما . ومن النصوص التى وردت فيها قول جرير يهجو الأخطل :

عجبت لفخر التغـــلبى وتغلب   تؤدّى جِزَى النيروز خُضْعا رقابُها (2)

وقد اشتق بعض الشعراء المحدثين من هذه الـكلمة فعلا ، فقال :

نورز النـاس ونَوَرزْ   ت ولـكن بدموعى
وذكت نارهم والنـــار ما بين ضلوعى (3)

وقال آخر :

ولـما أتى النـــيروز يا غاية المنى   وأنت على الإعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا إلى الحشى   فنورزت صبحا بالدموع على الخد (4)

فهم قد اشتقوا من النيروز « نورز » قياساً على قول العرب « عيّد » ، أى شهد العيد وأظهر السرور به .

كما استعمل هذا الفعل البيرونى ، قال : « فنورز لنفسه (5) » .

---

(1) معجم استينجاس ١٤٢٨ . وجاء فى اللسان (نرز) أن أصل النيروز فى الفارسية « نيع روز » ، وهو تحريف .
(2) المعرب للجواليق ٣٤٠ بتحقيق الأستاذ أحمدشاكر ، وديوان جرير ٥٣ .
(3) نهاية الأرب ١ : ١٨٧ وخطط المقريزى ٢ ٣٩١ .
(4) خطط المقريزى ٢ : ٣٩١ .
(5) الآثار الباقية للبيرونى ٢١٩ .

عيد النيروز :

وكان للفرس فى قديم الدهر أعياد كثيرة ، أشهرها سبعة[١] : عيد النيروز ، وعيد المهرجان ، وعيد السذق ، وعيد التيركان ، والفروردجان[٢] ، وركوب الكوسج وبهمنجه . وقد صنف فيها على بن حمزة الأصفهانى كتابا مستقلا .

أما النيروز فهو أعظم أعيادهم وأجلها ، يقال إن أول من اتخذه جمشيد ، أحد ملوك الفرس الأول ، ويقال فيه جمشاد . ومعنى « جم » القمر ، و « شاد » الشعاع والضياء .

واختلف المؤرخون فى سبب اتخاذهم لهذا العيد ، فيقال إنه لما ولى جمشاد ، سمى اليوم الذى ملك فيه نوروز . وقيل إن الصابئة ظهرت فى أيام طهمورث ، فلما ملك جمشيد جدد الدين ، فجعل يوم ملكه عيدا .

ومن الفرس من يزعم أن النيروز اليوم الذى خلق الله فيه النور . ومنهم من يزعم أنه أول الزمان الذى ابتدأ فيه الفلك بالدوران[٣] .

وذكر الراغب[٤] فى أصل النيروز والمهرجان أن المأمون سأل أصحابه عن ذلك فلم يخبره أحد ، فقال : الأصل فى النيروز أن أبرويز عمّر أقاليم إيران شهر ، فاستوت له أسبابه واستقام ملكه يوم النيروز ، فصار سنة للعجم ، وكان ملكه ألفا وخمسين سنة (كذا) ثم أتى بعده بيوراسف وملك ألف سنة ، فقصد أفريدون وأمره بأرض المغرب ، وسجنه بأرض بجبل دنباوند ، فسمى ذلك اليوم مهرجان . فالنيروز أقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة .

وقال بعض الحشوية[٥] : إن سليمان بن داود عليهما السلام ، لما افتقد خاتمه وذهب عنه ملكه ثم رد إليه بعد أربعين يوماً ، عاد إليه بهاؤه ، وأتته الملوك ، وعكفت عليه الطيور ، فقالت الفرس : نوروز آمذ ! أى جاء اليوم الجديد ، فسمى النوروز . وأمر سليمان الريح فحملته ، واستقبله خطاف فقال : أيها الملك ، إن لى

(١) صبح الأعشى ٢ : ٤١٧ — ٤٢٥ ، ونهاية الأرب ١ : ١٨٥ .
(٢) فى صبح الأعشى : « الشركان والفرودجان » صوابه من معجم استينجاس .
(٣) الآثار الباقية ٢١٦ ونهاية الأرب ١ : ١٨٥ .
(٤) محاضرات الأدباء ٢ : ٢٥٢ — ١٥٣ . (٥) الآثار الباقية ٢١٥ .

عشاً فيه بيضات ، فاعدل لا تحطمها . فعدل . ولمـا نزل حمل الخطاف فى منقاره ماء فرشّـه بين يديه ، وأهدى له رِجل جرادة . فذلك سبب رش المـاء والهدايا فى النيروز .

ومعظم هـذا الأسباب كما ترى ضاربة فى الاختلاق والانتحال ، ولا سيما الأخير منها .

زمانه النيروز :

هذا بعض ما قيل فى هذا العيد . أما زمانه فهو اليوم الأول من السنة الفارسية ، وخمسة أيام بعده ، فهن ستة أيام . وقد انفرد الإمام المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة[1] بأن ذكر أنه ثمانية أيام .

وتبتدئ السنة الفارسية بالانقلاب الصيفى . وإنما خصوا وقت الانقلاب الصيفى بالابتداء لأن الانقلابين أولى أن يوقف عليهما بالآلات والعيان من الاعتدالين ... ولأن الانقلاب الصيفى وقت إدراك الغلات ، فهو أصوب لافتتاح الخراج فيه من غيره[2] .

وأول شهور السنة الفارسية هو « فَروردين ماه » وهو يقابل شهر مايوس من الشهور الرومية ، وأيار من الشهور السريانية ، وبشنس من الشهور القبطية[3] .

وبين هذا العيد وعيد المهرجان مائة وأربعة وسبعون يوماً ؛ إذ أن المهرجان فى الرابع والعشرين من تشرين الأول ، وهو شهر أقطوبر الرومى ، وبابه القبطى . ومما هو جدير بالذكر أن كل شهر من الشهور الفارسية ثلاثون يوماً .

عادات الفرس فى النيروز :

وكان للفرس فى عيد النيروز عادات غريبة ، منها أن رش النـاس بعضهم بعضاً بالمـاء .

---

(١) الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٨٨ .

(٢) الآثار الباقية ٢١٦ .

(٣) مروج الذهب للمسعودى عند الكلام على الشهور ، وشفاء الغليل ١٩٩ .

وقال البيرونى[1] : « وكان من آيين الأكاسرة أن يبدأ الملك يوم النيروز فيعلم الناس بالجلوس لهم والإحسان إليهم ، وفى اليوم الثانى يجلس لمن هو أرفع مرتبة وهم الدهاقين وأهل البيوتات ، وفى اليوم الثالث يجلس لأساورته وعظماء موابذته ، وفى اليوم الرابع لأهل بيته وقرابينه[2] وخاصته ، وفى اليوم الخامس لولده وصنائعه ، فيصل إلى كل واحد منهم ما استحقه من الرتبة والإكرام ، ويستوفى ما استوجبه من المبرة والإنعام . فإذا كان اليوم السادس كان قد فرغ من قضاء حقوقهم فنورز لنفسه ، ولم يصل إليه إلا أهل أنسه ومن يصلح لخلوته ، وأمر بإحضار ما حصل من الهدايا على مراتب المهدين ، فيتأملها ويفرق منها ما شاء ، ويودع الخزانْ ما شاء .

ويذكر النويرى[3] أنه كان من عادة عوامّ الفرس رفع النار فى ليلته ، ورش الماء فى صبيحته . وفى ذلك يقول المعوج :

كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكنى وكل ما فيه يحكينى وأحكيه

فناره كلهيب النار فى كبدى وماؤه كتوالى عبرتى فيه

ونجد فى كتاب التاج للجاحظ بعضاً من تقاليد الفرس وصنيعهم فى يوم النيروز ، قال[4] : « ومن حق الملك هدايا المهرجان والنيروز . والعلة فى ذلك أنهما فصلا السنة ، فالمهرجان دخول الشتاء وفصل البرد ، والنيروز إذن بدخول فصل الحر ، إلا أن فى النيروز أحوالا ليست فى المهرجان ، فمنها استقبال السنة ، وافتتاح الخراج ، وتولية العمال والاستبدال ، وضرب الدراهم والدنانير ، وتذكية بيوت النيران ، وصب الماء ، وتقريب القربان ، وإشادة البنيان وما أشبه ذلك .

وحكى ابن المقفع[5] ، أنه كان من عادتهم فيه أن يأتى الملك من الليل رجل جميل الوجه قد أرصد لما يفعله ، فيقف على الباب حتى يصبح ، فإذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان ، فإذا رآه الملك يقول له : من أنت ؟ ومن أين أقبلت ؟

---

(١) الآثار الباقية ٢١٨ — ٢١٩ .

(٢) القرابين : جمع قربان ، وهو جليس الملك الخاص .

(٣) نهاية الأرب ١ : ١٨٦ — ١٨٧ . وانظر خطط المقريزى ٢ : ٣٩١ وصبح الأعشى ٢ : ٤١٩ .

(٤) التاج للجاحظ ص ١٤٦ .

(٥) نهاية الأرب ١ : ١٨٦ وصبح الأعشى ٢ : ٤١٨ .

وأين تريد ؟ وما اسمك ؟ ولأى شيء وردت ؟ وما معك ؟ فيقول : « أنا المنصور ، واسمى المبارك ، ومن قِبَل الله أقبلت ، والملكَ السعيد أردت ، وبالهناء والسلامة وردت ، ومعى السنة الجديدة » . ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة ، وفيه حنطة وشعير وجُلُبَّانٌ وحمص وسمسم وأرز — من كل واحد سبع سنابل وتسع حبات — وقطعة سكر ، ودينار ودرهم جديدان . فيضع الطبق بين يدى الملك ، ثم تدخل عليه الهدايا ، ويكون أول من يدخل عليه وزيره ، ثم صاحب الخراج ، ثم صاحب المعونة ، ثم النـاس على طبقاتهم ومراتبهم ، ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب ، موضوع فى سلة ، فيأكل منه ويطعم من حضره ، ثم يقول : هذا يوم جديد ، من شهر جديد ، من عام جديد ، من زمان جديد ، يحتاج أن نجدد فيه ما أخلق من الزمان ، وأحق الناس بالفضل والإحسان الرأس لفضله على سائر الأعضاء . ثم يخلع على وجوه دولته ، ويصلهم ويفرق فيهم ما حمل إليه من الهدايا .

وقد وضَّح الجاحظ السنَّة فى الهدايا التى تقدم إلى الملوك فى النيروز والمهرجان ، قال[1] : « والسـنة فى ذلك عندهم أن يهدى الرجل ما يحب من مِلكه إذا كان فى الطبقة العالية ، فإن كان يحب مسكا أهدى مسكا لا غيره ، وإن كان يحب العنبر أهدى عنبراً ، وإن كان صاحب بزة ولِبْسة أهدى كسوة وثيابا ، وإن كان الرجل من الشجعاء والفرسان فالسُّـنَّة أن يهدى نشـابا ، وإن كان من أصحاب الأموال فالسنة أن يهدى ذهباً أو فضة ... وكان يهدى الشاعر الشعر ، والخطيب الخطبة ، والنديم التحفة والطرفة والباكورة من الخضراوات . وعلى خاصة نساء الملك وجواريه أن يهدين إلى الملك ما يؤْثرنه ويفضلنه ، كما قدمنا فى الرجال . غير أنه يجب على المرأة من نساء الملك إن كان عندها جارية تعلم أن الملك يهواها ويسرُّ بها أن تهديها إليه بأكمل حالاتها ، وأفضل زينتها ، وأحسن هيآتها » .

وكانت هذه الهدايا النيروزية تسجل فى ديوان الخاصة ، وتكون بمثابة « التأمين » كما نقول فى اصطلاحنا المصرى ، فإذا ناب صاحب الهدية أمر ، أو لزمه حق

(١) كتاب التاج ١٤٦ — ١٤٨ .

نظـر إلى ما له فى الديوان من الهدايا ، فأضعـفت له قيمة الهدية ليستعين بها على نائبته ، كما أن له الحق فى تذكير الديوان بذلك ، إذا أغفل أمره[١] .

وكانوا يزعمون أن من ذاق فى صبيحة هذا اليوم قبل الـكلام السكّـر ، وتدهَّـنَ بالزيت ، دفع عنه البلاء فى عامة سنته . ويتفاءلون بما وقع لهم فى هذا اليوم[٢] .

النيروز فى الإسلام :

يقال إن أول من رسم هدايا النيروز والمهرجان فى الإسلام الحجاج بن يوسف الثقفى ، ثم أبطل ذلك عمر بن عبد العزيز ، إلى أن فتح الهدية فيه أحمد بن يوسف الـكاتب ، فإنه أهدى فيه للمأمون سفط ذهب فيه قطعة عود هنـدى فى طوله وعرضه ، وكتب معه : « هـذا يوم جرت فيه العادة بإتحاف العبيدِ السادةَ . وقد قلت :

على العبد حق وهو لاشك فاعله ... وإن عظم المولى وجلت فواضـله
ألم ترنا نهـــدى إلى الله ماله ... وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
فلو كان يهـدى للجليل بقدره ... لقصَّـر عنه البحر يوما وساحله
ولـكننا نهـدى إلى من نجـله ... وإن لم يكن فى وسعنا ما يشاكله[٣] »

وممن عرف بإحياء مراسم النيروز « عبد الله بن طاهر » الوالى فى زمان المأمون .

وفى كتاب التاج[٤] : « وكان أردشير بن بابك ، وبهرام جور ، وأنوشروان ، يأمرون بإخراج ما فى خزائنهم فى المهرجان والنيروز من الـكسى ، فتفرق كلها على بطانة الملك وخاصته ، ثم على بطانة البطانة ، ثم على سائر الناس على مراتبهم ، وكانوا يقولون : إن الملك يستغنى عن كسوة الصيف فى الشتاء ، وعن كسوة الشتاء فى الصيف ، وليس من أخلاق الملوك أن تخبأ كسوتها فى خزائنها فتساوى العامة فى فعلها . فـكان يلبس فى يوم المهرجان الجديد من الخز والوشى الملحم ، ثم تفرق

(١) كتاب التاج ١٤٨ — ١٤٩ .
(٢) عجائب المخلوقات ٧٧ .
(٣) صبح الأعشى ٢ : ٤٢٠ .
(٤) كتاب التاج ١٤٩ — ١٥٠ .

كسوة الصيف على ما ذكرنا . فإذا كان يوم النيروز لبس خفيفَ الثياب ورقيقها ، وأمر بكسوة الشتاء كلها ففرقت . ولا نعلم أن أحداً بعدهم اقتفى آثارهم إلا عبد الله ابن طاهر ، فإنى سمعت من محمد بن الحسن بن مصعب يذكر أنه كان يفعل ذلك فى النيروز والمهرجان ، حتى لا يترك فى خزائنه ثوبا واحداً » .

وقد سجل الشعر العربى اهتمام القوم بالنيروز والمهرجان ، حتى لقد ذهبوا إلى المفاضلة بينهما . قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى ذلك[1] :

أخا الفرس إن الفرس تعلم إنه   لأطيب من نيروزها مهرجانها
لإدبار أيام يغم هـــواؤها   وإقبـال أيام يسر زمانها

وقال آخر :

أحب المهرجان لأن فيـــه   سروراً للملوك ذوى السناء
وبابا للمصـــير إلى أوان   تفتح فيـــه أبواب السماء

جباية الخراج فى النيروز :

ولم يزل النـاس على سنن الفرس فى جباية الخراج عند دخول النيروز حتى دخل عليهم الخلل فى دور السنين ، فحاولوا أن يؤخروه ، وذلك فى زمن هشام بن عبد الملك ، وبذلوا لخالد بن عبد الله القسرى مائة ألف دينار على ذلك ، فكتب فيه إلى هشام ، فكتب إليه هشام : « أخاف أن يكون هـذا من النسىء الذى قال الله تعالى فيه : إنما النسىء زيادة فى الكفر » . فامتنع خالد من ذلك . ثم سئل يحيى بن خالد بن برمك فى أيام الرشيد أن يؤخر النيروز إلى شهرين ، فعزم على ذلك فبلغه أن قوما قالوا : أراد أن ينصر المجوسية . فامتنع من ذلك . إلى أن رأى المتوكل وقد ركب للصيد يوم النيروز والزرع لم يسبل بعد وقال : « قد استؤذنت فى فتح الخراج والزرع لم يسبل بعد ؟ ! » . فعرفه إبراهيم بن العباس الصولى أن الأكاسرة كانت تسقط فى كل عشرين ومائة سنة شهرا ، فأمر المتوكل الحسّـاب أن يحسبوا ما طرحوه ، فحسبوا الذى مضى من السنين التى لم يكبس فيها بعد ذهاب الفرس

(١) نهاية الأرب ١ : ١٨٨ ثم ١٧٧ وصبح الأعشى ٢ : ٤٢٢ .

فوجدوه مائتين وخمسين سنة ، فجعلوا لكل مائة وعشرين سنة شهراً ، فوافق السابع عشر من حزيران (شهر يونيوس الرومى ، وبؤونة القبطى) وأمر أن يجعل النيروز فى هذا اليوم ، وألا يفتح الخراج إلا فيه[1] . وكان ذلك فى المحرم سنة ٢٤٣ ، فقال البحترى فى ذلك قصيدة يمدح فيها المتوكل ويقول :

إن يوم النيروز قد عاد للعهـــد الذى كان سنه أردشير
أنت حولته إلى الحـالة الأو لى وقد كان حائراً يستدير
فافتتحت الخراج فيـــه فللأ مة فى ذاك مِرفق مذكور
منهم الحمـــد والثناء ومنك الـــعدل فيهم والنائل المشكور

وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر حتى قام المعتضد بالخلافة واسترد بلدان المملكة من المتغلبين عليها وتفرغ للنظر فى أمور الرعية ، فاحتذى مافعله المتوكل فى تأخير النيروز ، غير أنه نظر من جهة أخرى ، وذلك أن المتوكل أخذ مابين سنته وبين أول تاريخ للملك يزدجرد ، وأخـذ المعتضد ما بين سنته والسنة التى زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد ، فأدى ذلك التباين إلى أن جعل المعتضد النيروز فى الحادى عشر من حزيران ، وسمى نيروزه « النيروز المعتضدى[2] » . وفى ذلك يقول على ابن يحيى المنجم :

يا محيي الشرف اللبـا ب مجـــدد الملك الخراب
ومعيد ركن الدين فيـــنا ثابتاً بعد اضطراب
فُتَّ الـــملوك مبرزا فوتَ الـمبرز فى الحِلاب
اسـعد بنـــيروز جمـــتَ الشكر فيه إلى الثواب
قدمت فى تأخـيره ما أخروه من الصواب

وقال على بن يحيى أيضاً :

يوم نيروزك يوم واحـــد لا يتأخر

(١) الآثار الباقية وبلوغ الأرب ١ : ٣٥١ — ٣٥٢ .
(٢) الآثار الباقية ٣٢ — ٣٣ وخطط المقريزى ٢ : ٣٩ .

من حزيران يوافق أبداً في أحَـدَ عشر[١]

النيروز في مصر :

كان المصريون القدماء يبدءون سنتهم (الفلـكية) بالاعتدال الربيعي ، أي وقت حلول الشمس في برج الحمل ، وذلك في يوم ٢٩ برمهات ٢٥ آذار (مارس) وكانوا يعتقدون أن بدء الخليقة كان في ذلك اليوم ، وكانوا يحتفلون فيـه احتفالا عظيما ، وهذا العيد هو الذي عرف فيما بعد ، بعيد شم النسيم .

ولـما ظهر الحـكيم المصري « توت » وجعل رأس سنتهم (الدنية) موافقاً لظهور الشعرى اليمانية مع الشمس ، وهو الوقت الذي يبتدئ فيه فيضان النيل ، وهو اليوم الأول من شهر « توت » ، رأوا تخليداً لمأثرة هذا العالم الجليل أن يجعلوا رأس هذه السنة الدنية ، عيداً لهم لا يقل في جلالته وروعته عن عيد رأس السنة الفلـكية ، كما قرروا اعترافاً بصنيع هذا الرجل أن يطلقوا اسمه على أول شهر من شهور هذه السنة ، وهو شهر توت . وقد سمى المصريون هذا العيد «عيد النيروز» ، ولم تظهر هذه التسمية إلا بعد دخول العرب مصر . وكان الخلفاء ولا سيما الفواطم يحتفلون فيه احتفالا كبيراً .

وكلا الاحتفالين لم يكن له صبغة دينية في بادئ الأمر ، بل كانوا يرون في « شم النسيم » أنه رأس السنة الفلـكية التي سار المصريون على نظامها في أول الأمر ، وفي الثاني أنه رأس السنة المدنية ، وفاتحة باب الخير على المصريين ، بما يفيض عليهم به النيل من خيرات وثمار . وبعد أن دخل المصريون في دين النصرانية رأوا ألا يهملوا عيدهم الأول ، وأن يكون الاحتفال به عاماً لا يقل في روعته عن العيد الآخر[٢] .

قال المقريزي[٣] ، عند الـكلام على أعياد الفاطميين :

---

(١) الآثار الباقية ٣٣ «وعشر» تقرأ بسكون العين ليستقيم الوزن ، وهي لغة صحيحة . قال ابن السكيت : ومن العرب من يسكن العين فيقول أحد عشر ، وكذلك يسكنها إلى تسعة عشر ، إلا اثني عشر فإن العين لا تسكن لسكون الألف والياء قبلها . وقال الأخفش : إنما سكنوا العين لما طال الاسم وكثرت حركاته . اللسان (عشر ٢٤٤) .

(٢) انظر كتاب أساس التقاويم للأستاذ جرجس فيلوثاؤس .

(٣) خطط المقريزي ٢ : ٣٨٩ — ٣٩٠ .

وكان النوروز القبطى فى أيامهم من جملة المواسم ، فتتعطل فيه الأسواق ، ويقل فيه سعى الناس فى الطرقات ، وتفرق فيه الـكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم ، والرسوم من المال وحوائج النيروز .

قال ابن زولاق : وفى هذه السنة — يعنى سنة ثلاث وستين وثلثمائة — منع المعز لدين الله من وقود النار ليلة النوروز فى السكك ، ومن صب الماء يوم النوروز .

وقال فى سنة أربع وستين وثلثمائة : وفى يوم النيروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران ، وطاف أهل الأسواق وعملوا فيلة وخرجوا إلى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام ، وأظهروا السماجات والحلى فى الأسواق ، ثم أمر المعز بالنداء بالـكف ، وألا توقد نار ولا يصب ماء ، وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال .

وقال ابن ميسر فى حوادث سـنة ٥١٦ : وفيها أراد الآمر بأحكام الله أن يحضر إلى دار الملك فى النوروز الـكائن فى جمادى الآخرة ، فى المراكب على ما كان عليه الأفضل بن أمير الجيوش ، فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن ، فإن « الأفضل » لا يجرى مجرى الخليفة . وحمل إليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للجهات ما له قيمة جليلة . وقال ابن المأمون : وحل موسم النوروز فى التاسع من رجب سنة ٥١٧ ووصلت الـكسوة المختصة به من الطراز وثغر الإسكندرية ، مع ما يبتاع من المذاب المذهبة والحريرى والسوادج ، وأطلق جميع ما هو مستقر من الـكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق ، وجميع الأصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها ، وأصناف النوروز : البطيخ والرمان ، وعراجين الموز ، وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصى ، وأقفاص السفرجل ، وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر ، من كل لون بكلة ، مع خبز بر مارق .

قال : وأحضر كاتب الدفتر الإثباتات بما جرت به العادة من إطلاق العين والورق والـكسوات على اختلافها فى يوم النوروز وغير ذلك من جميع الأصناف ، وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة ، والـكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقى مذهبات وحريريات ، ومعاجر وعصائب مشاومات ملونات ، وشقق لاذ مذهب وحريرى ومشفع ، وفوط ديبقى حريرى . فأما العين والورق والـكسوات

فذلك لا يخرج عمن تحوزه القصور ودار الوزارة والشيوخ والأصحاب والحواشى والمستخدمون ورؤساء المشاريات وبحارتها . ولم يكن لأحد من الأمراء على اختلاف درجاتهم فى ذلك نصيب . وأما الأصناف من البطيخ والرمان ، والبسر والتمر ، والسفرجل والعناب ، والهرائس على اختلافها ، فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ، ويشركهم فى ذلك جميع الأمراء أرباب الأطواق والأقصاب وسائر الأماثل ، وقد تقدم شرح ذلك — فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالإنفاق .

وقال القاضى الفاضل فى تعليق المتجددات لسنة ٥٨٤ : يوم الثلاثاء رابع عشر رجب ، يوم النيروز القبطى ، وهو مستهل توت ، وتوت أول سنتهم . وقد كان بمصر فى الأيام الماضية والدولة الخالية — يعنى دولة الخلفاء الفاطميين — من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم ، فكانت المنكرات ظاهرة فيه ، والفواحش صريحة فى يومه ، ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ، ومعه جمع كثير ، ويتسلط على الناس فى طلب رسم رتبه على دور الأكابر بالجمل الكبار ، ويكتب مناشير ويندب مترسمين ، كل ذلك يخرج مخرج الطير ، ويقنع بالميسور من الهبات ، ويتجمع المؤنثون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة ، وبأيديهم الملاهى ، وترتفع الأصوات ، وتشرب الخمر والمزر شرباً ظاهراً بينهم فى الطرقات ، ويتراش الناس بالماء ، وبالماء والخمر ، وبالماء ممزوجاً بالأقذار . فإن غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ، ويستخف بحرمته ، فإما فدى نفسه وإما فضح . ولم يجر الحال فى هذا النوروز على هذا ، ولكن قد رش الماء فى الحارات ، وأحيا المنكر فى الدور أرباب الخسارات .

وقال فى سنة ٥٩٢ : وجرى الأمر فى النوروز على العادة من رش الماء ، واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض ، والتصافع بالأنطاع ، وانقطع الناس عن التصرف ، ومن ظفر به فى الطريق رش بمياه نجسة وخرّق به .

هذه صورة لما كان الحال عليه فى عيد النيروز بمصر أيام الفاطميين ، رسمها لنا المقريزى وغيره من المؤرخين . وهى تدلنا على مبلغ ما كان عليه التآخى والمشاركة وطيب المجاملة ، بين المسلمين وإخوانهم المسيحيين .

ابن فارس :

أبو الحسين أحمد بن فارس سبقت ترجمته فى المجلد الأول من (نوادر المخطوطات) ص ١٣٨ .

كتاب النيروز :

لعل أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ أن كتاب ابن فارس فى النيروز يتضمن الكلام فى النيروز وتاريخه ورسومه ، ولكن ابن فارس لم يقصد فى كتابه هذا القصد ، بل أراد به أن يكون بحثاً لغوياً جمع فيه الألفاظ التى توافق كلمة « نيروز » فى صوغها ووزنها .

ونسخة النيروز هذه نسخة نادرة هى نسخة المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا . وهى محفوظة فى المكتبة التيمورية برقم ٤٠٢ لغة .

وهذا نصها :

كتاب النيروز

لأبي الحسين أحمد بن فارس

٠٠٠ ـ ٣٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس رحمه الله :

سألت أعزك الله عن قول الناس يومُ نيروزٍ ، وهل هذه الكلمة عربية ، و بأى شىء وزنها ؟

واعلم أنّ هذا الاسم معرب ، ومعناه أنه اليوم الجديد ، وهو قولهم « نوروز » إلا أن النيروز أشبهُ بأبنيــة العرب ، لأنه على مثال فيعول . وكان الفراء يقول : يبنَى الاسم الفارسى أىّ بناء كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب .

والذى جاء من الأسماء العربية على فيعول قليل . وأنا أذكر ما حضرنى ذكره .

فأول ذلك (أيلول[1]) وهو اسم شهر غير عربىّ ، وفيه يقول القائل :

مضى أيلولُ وارتفع الحَرورُ وأذكت نارَها الشِّعرى العبورُ

و (بيروت) : اسم بلد .

ومنه (البيقور) لجماعة البقرة ، يقال بقرة وباقر و بيقور . قال الشاعر[2] :

أجاعلٌ أنت بيقوراً مسلّعةً ذريعة لك بين الله والمطرِ

ومعنى هذا البيت ما خبّرنى به أحمــد بن محمد مولى بنى هاشم ، عن محمد بن عباس ، عن محمد بن حبيب ، قال : أخبرنى أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب ، قال : كانت العرب إذا أمسكت السماء قَطْرها ، استمطروا ، فعمدوا إلى شجرتين يقال لهما السَّلَع والعُشَر ، فعقدوهما فى أذناب البقر فأضرموا فيها النار ، وأصعَدُوها فى جبلٍ وعرٍ وتبعوا آثارها ، يدعون الله عزّ وجلّ و يستسقونه . قال ابن الكلبى : و إنما يضرمون النار تفاؤلا للبرق . ففى ذلك يقول أمية بن أبى الصلت :

---

(١) هو المقابل لشهر سبتمبر الرومى ، وشهر توت القبطى .

(٢) هو الورل الطائى ، كما فى اللسان (بقر ، سلع) ، وكما سيأتى .

(٣) الأبيات فى ديوان أمية ص ٣٥ — ٣٦ .

سَـنَةٌ أزمة تخيّـل بالنا س تَرَى للعضاهِ فيها صريرا

لا على كوكبٍ يَنُوء ولا ريـ ـحِ جَنوبٍ ولا ترى طُخرورا[١]

ويسوقون باقِرَ السهل للطو دِ مَهازِيلَ خشيةً أن تبورا

عاقدين النِّيران فى ثُـكَن الأذ ناب منها لكى تَهيج البُحورا[٢]

سَـلَع ما ومثله عُشَرٌ ما عائلٌ ما وعالت البَيقورا[٣]

فاشتَوَت كلُّها فهاجت عليهم ثم هاجت إلى صَبيرٍ صَبيرا[٤]

فرآها الإله تُوشَم بالقطـ ـر فأضحى جنابُهـم ممطورا

فالبيقور جماعة بقر . وفى ذلك يقول الوَرَل الطائى :

لا درَّ درُّ رجالٍ خاب سعيُهم يستمطرون لدى الأَزْمات بالعُشَرِ

أجاعلٌ أنت بيقوراً مسـلعةً ذريعةً لك بين الله والمطر

وقال الشرقىّ بن القُطامىّ : كانوا إذا فعلوا ذلك توجَّهوا نحو المغرب من بين الجهات كلِّها قصداً إلى العين ، والعين : قِبْلة العراق . قال العجاج :

سارٍ سَرَى من قِبَل العَين فَجرْ غُرُّ السحاب والمرابيعَ البُكُر[٥]

ومن ذلك (التَّيهور) وهى الرَّمْلة المشرفة ، ويقال إنها المفازة[٦] .

و (التيقور) من الوقار[٧] .

---

(١) الطخرور والطخرورة : قطعة رقيقة مستدقة من السحاب .

(٢) ثكن الأذناب ، مستعارة من ثكن النار ، وهى بؤرها التى توقد فيها . وقد أنشد البيت فى اللسان (ثكن) منسوبا إلى أمية بن أبى عائذ الهذلى ، وهو تحريف .

(٣) أى إن السنة الجدبة أثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر . انظر اللسان (عول) .

(٤) فى الأصل : « فاستوت » ، صوابه فى الديوان . والصبير : السحاب البيض .

(٥) المرابيع : الأمطار التى تجئ فى أول الربيع . والبيتان فى ديوان العجاج ١٦ .

(٦) فى الأصل : « ويقال لها المفازة » .

(٧) أنشد فى اللسان للعجاج :

* فإن يكن أمسى البلى تيقورى *

ومنه (الحيزوم)، وهو الصدر وما ضُمّ عليه الحزام، وجمعه الحيازيم، تقول: « اشدد حيازيمك للأمر »، أى استعدّ له. قال ذو الرمة:

تعتادنى زفراتٌ حين أذكرها تكاد تنقدُّ منهن الحيازيمُ[(١)]

و (حَيزوم) يقولون: اسم فرسِ جبريلَ صلى الله عليه، وكان جاء عليه يوم بدر، فقال بعضُ من حضر القتال: كنتُ على جبلٍ مشرفٍ على الجبلين، فنشأت سحابةٌ فسمعتُ قائلا يقول: أقدم حيزوم! فانخلع قلب صاحبى فمات[(٢)].

ومن ذلك (الخيشوم) وهو الأنف وما حوله. قال[(٣)]:

كأنما خالطَتْ فاها إذا وسِنَت بَعْدَ الرُّقاد فما ضم الخياشيمُ
مهطولةٌ من خُزامى الخَرْجِ هيّجها من ضرب سارية لوثاء تهميم[(٤)]

ومن ذلك (الدَّيبوب)، وهو الذى يسعى ويدبُّ بين الناس بالنّمائم والفساد[(٥)]. وجاء فى الحديث: « لا يدخل الجنّةَ ديبوب ولا قلّاع ».

فالدَّيبوب: الذى ذكرناه. والقَلّاع: الذى يأتى إلى إنسان له عند آخر منزلةٌ فيفسِد حالَه عنده حتى يقلعه من مكانه.

و (الدَّيجور): الظلام، وجمعه دياجير.

و (الزَّيتون[(٦)]) فيما يقال جبل، ويقال مسجد. وذلك فى قوله جلّ ثناؤه: ﴿ والتّينِ والزّيتون ﴾. والزيتون هذا المأكول. قال أبو طالب:

---

(١) ديوان ذى الرمة ٥٦٩.
(٢) فى المخصص (٦ : ١٩٣): « حيزوم والبراق: فرسا جبريل عليه السلام ».
(٣) البيتان لذى الرمة فى ديوانه ٥٧٣.
(٤) المهطولة: التى أصابها الهطل، وهو المطر الدائم فى سكون وضعف. وفى الأصل: « ممطولة » صوابها فى اللسان (همم) والديوان. والخرج: واد باليمامة.
(٥) وقيل هو الذى يدب بين الرجال والنساء للجمع بينهم. اللسان.
(٦) اختلف اللغويون فى « الزيتون » فبعضهم يجعل الياء زائدة فيكون على مثال فيعول، وبعضهم يجعل النون الزائدة فيكون على مثال فعلون، لذا تفسره المعاجم فى (زيت) و (زتن).

بورك الميِّت الغريبُ كما بُو ركَ نَضْحُ الرمان والزيتونُ[١]

و (الدَّيقوع) : الجوع الشديد[١] .

و (السَّيهوك) و (السيهوج) : اسمان للريح العاصف .

و (الصيخود) الصخرة الملساء الصلبة ، لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد . قال الراجز يصف ناقة :

* حمراء مثل الصخرة الصيخود[٢] *

وقال جرير :

لا يستطيع أخو الصبابة أن يُرَى حجراً أصمَّ وصخرةً صيخودا[٤]

وذكر ابن دريد[٥] (صيُّوب) : سهم صائب ، ومطر صيُّوب بمعنى صيِّب .

وذكر أيضاً رجل (فَيُّول) الرأى ، أى فائل الرأى .

و (البيوت) : الماء[٦] يبيت ليلة . و (البيُّوت) : الرأى المبيَّت . قال أمية بن أبى عائذ :

وأجعل فقرتَها عُدَّةً إذا خِفتُ بيُّوتَ أمرٍ عُضالِ[٧]

(١) النضح ، بالحاء المهملة : تفطر الشجر بالورق ، وقد استشهد فى اللسان بالبيت فى مادة (نضح) . وفى الأصل « نضج » بالجيم ، محرف .

(٢) ينشدون فى ذلك قول أعرابى قدم الحضر نشبع فأتخم ، فقال :

أقول للقوم لما ساء فى شبعى ألا سبيل إلى أرض بها الجوع
ألا سبيل إلى أرض يكون بها جوع يصدع منه الرأس ديقوع

(٣) البيت من شواهد اللسان (صخد) .

(٤) من قصيدة فى ديوان جرير مطلعها :

أهوى أراك برامتين وقودا أم بالجنينة من مدافع أودا

(٥) فى الجمهرة (٣ : ٣٨٨)

(٦) فى الأصل : « المرء » تحريف ، صوابه من اللسان والمقاييس لابن فارس (١ : ٣٢٥) . وشاهده قول غسان السليطى :

كفاك فأغناك ابن نضلة بعدها علالة بيوت من الماء فارس

(٧) فى الأصل : « وأجعل فرقتها » صوابه من المقاييس واللسان وشرح السكرى للهذليين ١٩٧ ومخطوطة الشنقيطى من الهذليين ٨٣ . وفى الأخيرة : « بعير ذو فقرة إذا كان قوياً على الركوب » .

و (صيموت[١]) بلد .

و (الطَّيهوج[٢]) طائر ، وما أراه عربيا .

و (العَيْشوم) نبت[٣] . قال ذو الرمة :

لِلجنِّ بالليل فى أرجائها زجلٌ كما تناوح يوم الريح عيشومُ[٤]

و يقال (العيثوم) الفِيلة ، يُشبَّه الفحل به الأنثى[٥] . قال :

* وطِئَتْ عليك بخفها العيثوم[٦] *

و (عَينون) : بلد[٧] .

و (الغيذور[٨]) بالغين والذال معجمتين : الحمار .

و (فيروز) اسم أعجمى معرب .

---

(١) لم أر من ذكره فى معاجم اللغة والبلدان .

(٢) الطيهوج ، بالطاء فى أوله . قال ابن دريد : « ولا أحسبه عربيا » وقال الأزهرى : « الطيهوج طائر أحسبه معربا ، وهو ذكر السلكان » ، والسلكان : جمع سلك ، كصرد ، وهو فرخ الحجل . قال العلامة المعلوف فى معجم الحيوان ١١٩ : « ولا يخفى أن الطيهوج معرب تيهو بالفارسية » . وهو بفتح التاء وسكون الياء وضم الهاء . انظر معجم استينجاس ٣٤٤ .

(٣) العيشوم : شجر له صوت مع الريح .

(٤) البيت فى ديوان ذى الرمة ٥٧٥ برواية « فى حافاتها » كما فى اللسان (عشم) وفى الديوان أيضا : « كما تجاوب » .

(٥) كذا وردت هذه العبارة . وفى اللسان : « والعيثوم الفيل وكذلك الأنثى » .

(٦) وكذا ورد فى الحيوان (٧ : ٢٣٤) وصواب إنشاده « وطئت عليه » كما فى الجمهرة (٣ : ٣٨٧) واللسان (عثم) . وهو عجز مشترك لبيتين من شعر الأخطل ، صدر أولهما : « وملحب خضل النبات كأنما » . وصدر الثانى : « تركوا أسامة فى اللقاء كأنما » . والبيتان لم يرويا فى ديوان الأخطل ، وأنشدهما فى اللسان .

(٧) ذكر ياقوت أنها كلمة عبرانية ، وأنها من قرى بيت المقدس . وقد ذكره كثير فى قوله :

يجتزن أودية البضيع جوازعا أجواز عينون فنعف قبال

(٨) لم يذكر فى اللسان والقاموس إلا « الغيذار » .

و (القيدود) : الفرس الطويلة ، ولا يقال للذكر . ويوصف به الإناث أيضاً . قال ذو الرمة :

على مَراة مِسحلٍ مَنزؤودِ[١] ذى جُـدَّتين أيّدٍ شرودِ[٢]

يَبرِى لقَبّاء الحشا قَيدُودِ

و (القيدوم) من كلِّ شيء : أوّله . حكاه ابن دريد[٣] .

و (كيعوم[٤]) : اسم .

و (خَيطوب[٥]) : موضع .

و (جيحون) فارسى .

و (قيطون[٦]) فيما يقال بيت الحمار[٧] ، ويقال هو بلد .

قال ابن دريد : و (كيعوم) : اسم . قال : وأحسبه مشتقا من كعمت البعير ، إذا شددتَ فاه . قال :

بين الرَّجا والرجا من جنبِ واصيةٍ يهماء خابطُها بالخوفِ مكعوم[٨]

و (العيهوم) : الجمل الضخم ، والجمع العياهيم . قال ذو الرمة :

---

(١) المسحل : الحمار الوحشى ، سمى بذلك لسحيله ، أى نهاقه . وفى الأصل : «مسجد» تحريف ، صوابه من ديوان ذى الرمة ١٦٢ ومشارف الأقاويز لشرة جابر ١٥٦ .

(٢) الأيد : القوى الشديد . وفى الديوان والمشارف : « آبد الشرود » .

(٣) شاهده فى اللسان (قدم) :

بمستهلع رسل كأن جديله بقيدوم رعن من صوام ممنع

(٤) كذا . ولعله « كيسوم » وهى من الأسماء التى ذكرها ابن دريد . وإلا فإن « كيعوم » سيأتى كلامه عليها ، بعد ثلاث كلمات .

(٥) كذا ورد فى الأصل والجمهرة . والذى فى معجم البلدان واللسان « حيطوب بالحاء المهملة . وقد ذكر فى القاموس « حيطوب » و « خيطوب » معا .

(٦) فى الأصل : « قيطوب »

(٧) فسر فى المعاجم بأنه المخدع ، أو بيت فى بيت .

(٨) مكعوم : أى مشدود الفم بالكمام . وفى الأصل : « بالخوف معلوم » صوابه فى ديوان ذى الرمة ٥٧٥ واللسان (كعم) .

هيهات خرقاء إلاّ أن يقرِّبَها ذو العرش والشَّعشعاناتُ العياهيم[١]

قال ابن دريد : وكذلك (العَيْهول) . قال : و (الغيطول) من الغيطل ، وهو اختلاف الأصوات[٢] .

و (الهينوم) ما يسمع من صوتٍ ولا يفهم . قال ذو الرمة :

هَنَّا وهَنَّا ومن هَنَّا لهنَّ بها ذاتَ الشمائلِ والأيمانِ هينومُ[٣]

وهو من الهينمة والهتملة . قال الكميت :

ولا أشهد الهُجْر والقائليه إذا هُمْ بهينمةٍ هَتْمَلوا[٤]

ومن هذا الباب مما أوسطه مثقل ((أيّوب) اسم . و (بيوت) وقد مضى ذكرها . و (حَيُّول) اسم رجل . و (الصيّور) من قولهم لا عقل له ولا زَبْد ولا صَيُّور ! يريدون ما يصار إليه من رأى أو حزم .

ويقال ما بها (دَيّور) ولا ديار ، أى ما بها قطين دار .

ومن ذلك (العيوق) ، وهو نجم وراء الكف الخضيب ، وهو كوكب عظيم في المجرّة التي تلي الشمال . ويقال له عَيُّوق الثريّا ، وذلك أنهما يطلعان معاً ، فإذا توسّطا السماء تدانيا . قال الشاعر :

وإنّ صُدَيًّا والملامةَ ما مشى لكالنَّجم والعَيُّوقِ ما طلعا معا[٥]

يقول : لا يتخلف اللّوم عن صُدَىّ ، كما لا يتخلف واحد من الثريّا والعيوق عن صاحبه . وقال آخر[٦] :

---

(١) ديوان ذى الرمة ٥٧٩ .
(٢) فى الجمهرة : «وغيطول من الغيطل ، وهو اختلاط الأصوات ، أو اختلاط الظلمة» .
(٣) ديوان ذى الرمة ٥٧٦ .
(٤) أنشد البيت فى اللسان (هتمل) .
(٥) البيت فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى (١ : ٢٢١/٢ : ٣٧٧) .
(٦) هو حاتم الطائى . والبيت فى ديوانه ١٠٩ من مجموع خمسة دواوين .

وعاذلةٍ هبّتْ بليلٍ تلومُنى   وقد غار عَيُّوق الثريّا فعرّدا

وقال بِشر :

وعانَدَتِ الثريّا بعد هُدْء   معاندةً لها العيُّـوقُ جارُ[(١)]

و (الفَيُّوم) : بلد .

و (القَيُّوم) : القـائم . والله عزّ وجلّ القيوم القائم بأمر خلقه ، كقوله جلّ ثناؤه : ﴿ أفَمَنْ هوَ قائمٌ على كلّ نفسٍ بما كَسَبَتْ ﴾ . ويقال القيّام أيضاً ، كما يقال دَيُّور وديّار .

و (الـكَيُّول) : مؤخر الصف فى الحرب . قال الشاعر :

إنّى امرؤٌ عاهَدَنِى خليلى   ولا أقوم الدهر فى الـكيول[(٢)]

أضرِبْ بسيفِ الله والرسولِ[(٣)]

وهذا ما حضرنى من هذا الباب ، والله أعلم . فإن حَفظ قارئٌ كتابى هذا شيئاً غابَ عن حفظى فليلحقه به إن شاء الله[(٤)] .

تمّ الـكتاب بحمد الله ومنّه ، وصلى الله على نبيّه محمد وعترته وسلم تسليما

---

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبى خازم فى المفضلية ٩٨ : ١٦ . وفى الأصل وكذا فى اللسان (مادة عوق) : « جارا » ، تحريف .

(٢) فى اللسان (مادة كيل) : « أن لا أقوم »

(٣) روى ابن منظور من خبر هذا الرجز أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقاتل العدو ، فسأله سيفا يقاتل به ، فقال له : فلعلك إن أعطيتك أن تقوم فى الـكيول . فقال : لا . فأعطاه سيفا ، فجعل يقاتل وهو ينشد هذا الرجز ، فلم يزل يقاتل به حتى قتل . وأقول : هذا الرجل الذى أشار إليه هو الصحابى أبو دجانة . انظر السيرة ٥٦٣ جوتنجن.

(٤) أقول: قد فاته مما جاء على وزن فيعول ، مما ذكره ابن دريد فى الجمهرة (٣: ٣٨٨) : « قيصوم » وهو نبت طيب الريح ، ويذكره العرب كثيرا مقروناً بالشيح . و « قيمون » يقال كلأ قيمون ، إذا تم واكتهل وطال . و «طيروب» : اسم من الأسماء . و « سيحوج » اسم من الأسماء أيضاً . و « قيسور » : اسم موضع .

الرسالة النيروزية

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله

ابن سينا

٣٧٠ ـ ٤٢٨

مُقـــدّمة

وهذه رسالة طريفة أخرى تنتسب إلى النيروز ، هى الرسالة « النيروزية » أو « النوروزية » للرئيس ابن سينا ، يغوص فيها الشيخ الرئيس على المعانى الكامنة فى فواتح عدة من سور القرآن الكريم ، وهى الفواتح المركبة من حروف هجائية مثل « الم » و « الر » و « حم » . وقد ساق ذلك كلّه فى أسلوب فلسفى مبنى على مبادئ رياضية منطقية .

وقد ألف ابن سينا هذه الرسالة ، ورسمها باسم السيد الأمير « أبى بكر محمد بن عبد الله »[1] ، لتكون هدية فى يوم النيروز .

وابن سينا ليس فى حاجة إلى أن نسهب فى ترجمته ، وهو أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا ، ويعرف عند الإفرنج باسم : Avicenne

ولد بقرية من ضياع بخارى يقال لها « خَرمَيثَنا » . وكان أبوه من العمال الكفاة . وقد انتقل الرئيس إلى « بخارى » وغيرها من البلاد ، وأتقن القرآن والأدب وشيئا من أصول الدين والحساب والجبر والمقابلة وهو ابن عشر سنين . ثم قرأ كتب الحكمة والمنطق والطب ، الذى تصدى لتدريسه وهو ابن ست عشرة سنة .

وذكر عند الأمير نوح بن نصر السامانى صاحب خراسان فى مرضٍ مرضه ، فأحضره وعالجه حتى برئ ، فاتصل به وقرب منه ، ودخل دار كتبه النادرة فظفر منها بكثير من العلم . ولم يستكمل ثمان عشرة سنة إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم . ثم اتصل بكثير من الولاة والحكام ووزَر لبعضهم .

ومن عجب أنه أفرط فى علاج نفسه — وهو الطبيب النطاسى — فاشتد عليه الداء ، وتوفى بهمذان سنة ٤٢٨ وكان مولده سنة ٣٧٠ .

---

(١) النص على تعيين اسم المهدى إليه لم يرد إلا فى نسخة مكتبة حيدر أباد المصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، وكذا فى النسخة المطبوعة بالجوائب مع تحريف . ونص على ذلك أيضا صاحب كشف الظنون عند الكلام على « الرسالة النيروزية » . وقد ألف له ابن سينا أيضا « الرسالة الأضحوية » . انظر ابن أبى أصيبعة ٢ : ١٩ .

ومن أشهر كتبه « القانون » فى الطب ، وقد مضى على طبعه فى رومة أكثر من ٣٦٠ سنة إذ طبع سنة ١٥٩٣م وتدوول فى أكثر جامعات أوربة .

وأصدرت دار الـكتب المصرية سنة ١٣٧٠ كتيباً بمؤلفاته — وهى تزيد على المائة — وذلك بمناسبة مرور ألف عام على مولده ، جمعها وصنفها الأخ الأديب الأستاذ « فؤاد السيد » .

نسخ الرسالة النيروزية :

طبعت هـذه الرسالة للمرة الأولى فى الجوائب سنة ١٢٩٨هـ فى ضمن (تسع رسائل فى الحـكمة والطبيعيات) ولا تعد تلك النشرة نشرة علمية ، ومع ذلك فقد أجريت مقابلتها مع المخطوطات ، رامزاً إليها بالرمز (ط) .

وقد أمكننى أن أحصل على خمس مخطوطات ليس فيها نسخة واحدة مؤرخة أو منسوبة .

١ — وأدقها وأكلها نسخة (ف) وهى نسخة فى مجموعة بدار الـكتب المصرية برقم ٩٣٥ فلسفة . الورقة ١ — ٥ .

٢ — ثم نسخة (ع) وهى نسخة معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، مصورة من المـكتبة الآصفية بحيدر أباد بالهند .

٣ — ويليها نسخة (م) وهى برقم ٢٠٠ بمجاميع تيمور من الورقة ١٩٣ — ١٩٥

٤ — ثم نسخة (ح) برقم ١٢١ حكمة تيمور .

٥ — ثم نسخة (ب) برقم ٣٨٧ فلســفة ، وهو مصورة من نسخة المتحف البريطانى .

وقد قابلت بين هذه النسخ مستخلصا من بينها ما رأيته الصواب فى توجيه بعض القراءات .

وإليك الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة النّوروزية ، للشيخ الرئيس أبى على الحسن بن عبد الله بن سينا[١] .

خدم بها خِزانة السيد الأمير أبى بكر محمد بن عبد الله ، وجعلها هديّةً فى يوم النوروز ، وقد وسَمَها بالنّوروزيّة[٢] .

كلٌّ تنزع[٣] به همّتُه إلى خدمة سيدنا ومولانا الشيخ الأمير[٤] [السيد أبى بكر محمد بن عبد الله ، أدام الله عزّه[٥]] بتحفةٍ تجود بها ذاتُ يدِه . [٦] ولمّا رغبتُ فى أكون واحدَ القوم[٧] ، ومتابعاً للسّواد الأعظم فى إقامة[٨] الرُّسوم[٩] النيروزية ، وكانت حالى تقعد بى عن إهدائه تحفة دُنياويّةً[١٠] ، تشاكل خِزانته[١١] الكريمة ، ورأيت الحكمةَ أفضلَ مرغوبٍ فيه ، وأجلَّ مُتحَفٍ به[١٢] لا سيّما

---

(١) فى ع : « رسالة للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا البخارى رحمه الله » .
(٢) هذه العبارة انفردت بها نسخة ع .
(٣) هذا ما فى ع ، ط . وفى ف « بلوع » ، تحريف .
(٤) هذا ما فى ع ، ط . وفى ف « الإمام » .
(٥) هذه التكملة من ع فقط . وفى ط : « السيد أبى بكر محمد بن عبد الرحيم » .
(٦) هذه العبارة انفردت بها ع ، ف ، ط .
(٧) ف : « واحداً من القوم » . وفى كشف الظنون « لما رغبوا فى أن أكون واحد القوم » .
(٨) م وكشف الظنون : « إفادة » .
(٩) فى ع ، ف ، م ، ط « الرسم » وكلمة « النيروزية » ساقطة من ع ، ط .
(١٠) م ، ع : « عن إهداء تحفة دنيوية » .
(١١) م : « ذاته » .
(١٢) هذا ما فى ع ، ف ، ط مع سقوط كلمة « به » من ف . وفى م « مرغوب فيها وأجل متحف بها .

[الحكمة(١)] الإلهية ، وخصوصاً ما كان حكماً مليًّا(٢) ثم كان(٣) يكشف سرًّا هو [من] أغمض أسرار الحكمة والملّة ، وهو الإنباء عن الغرض المضمَّن فى الحروف الخاصة فواتحَ عِدّة من السُّور الفرقانية(٤) — اتَّخذتُ فيه رسالةً وجعلتُها هديّتى النيروزيّة إليه(٥) — فإن أفضل الهدايا الهداية ، وأشرفَ التُّحَف الحكمة — ووثقت بلُطْف موقعها(٦) من نفس مولاى الشيخ الأمير السيد(٧) [أدام الله عزّه(٨)] ، وألفت هذه الرسالة مقسومة(٩) إلى فصول ثلاثة(١٠) :

الأوّل(١١) فى ترتيب الموجودات والدلالة(١٢) على خاصية كل مرتبة من مراتبها .

الثانى فى الدلالة على كيفية(١٣) دلالة الحروف عليها .

الثالث فى الغرض وبالله التوفيق(١٤)

---

(١) التكملة من ع ، ف ، ط وكشف الظنون .

(٢) م : « حكما جليا » .

(٣) م : « ثم كانه » ، ط « ثم ما كان » .

(٤) ف : « فواتح السور الفرقانية » .

(٥) هذه الكلمة من ع ، ط .

(٦) م ، ع ، ط : « موقعه » .

(٧) الشيخ الأمير السيد ، ليست فى ف . وفى م « الشيخ الكبير » ، وأثبت ما فى ع .

(٨) التكملة من ع ، ف ، ط .

(٩) م : « منسوبة » ف « مقسوما » وقد جمت الصواب منهما .

(١٠) بدل ما مضى جميعه فى ب على ما به من تحريف : « الرسالة النيروزية للشيخ الرئيس فى الإنباء عن الغرض المضمر فى الحروف الهجائية فواتح عدة سورة الفرقانية مقسومة على فصول ثلاث » .

وفى ح : « قال أبو على بن سينا فى الرسالة النيروزية وهى الرسالة المقسومة إلى فصول ثلاثة » .

(١١) ح ، ب ، ع « الفصل » قبل كل من الأول والثانى والثالث .

(١٢) ح : « وفى الدلالة » .

(١٣) هذه الكلمة ساقطة من م .

(١٤) « وبالله التوفيق » من ب ، م ، ط .

الفصـــل الأول

فى ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة من مراتبها[١]

هو جلّ وعلا مُبدع المبدَعات[٢] ، ومنشئ الـكل[٣] . وهو ذاتٌ لا يمكن أن يكون متكثّراً ، أو متغيّراً ، أو متحيّزاً[٤] ، أو متقوّماً[٥] بسبب[٦] فى ذاته ، أو مباينٍ لذاته[٧] . ولا يمكن أن يكون وجودٌ فى مرتبة وجوده ، فضلاً عن أن يكون فوقه . ولا وجود غيره ليس هو المفيد[٨] إياه وقوامَه ، فضلاً عن أن يكون مستفيداً عن وجود غيره وجوده[٩] ، بل هو الحق المحض[١٠] والجود المحض ، والخير المحض ، والعلم المحض ، والقدرة المحضة[١١] ، والحياة المحضة ، من غير أن يدلّ بكل واحدٍ من هذه الألفاظ على معنى مفردٍ على حدة[١٢] ، بل المفهوم منها عند الحكماء معنى واحد وذاتٌ واحدة[١٣] ، ولا يمكن أن يكون فى ذاته[١٤] مادة أو يخالطه بالقوة[١٥] ، أو يتأخر عنه شىء من أوصاف جلالته ذاتيا أو فعليا .

---

(١) هذه العبارة من ح فقط .

(٢) م ، ط « واجب الوجود وهو مبدع المبدعات » ف « فى أن موجد الموجود وهو مبدع المبدعات » ب « فى الوجود فهو مبدع المبدعات » ، وأثبت ما فى ح .

(٣) ب : « منشأ الـكل » .

(٤) أو متحيزاً ، ساقط من م . وفى ح « متغيراً » ب « متجريا » .

(٥) ب « متو » م « متعدما » .

(٦) ع ، م « لسبب » .

(٧) م ، ح ، ع « أو مباينا » .

(٨) م ، ح « بمفيد » . وبعدها فى ع « إلا إياه » . ط « إياه قوامه » .

(٩) هذه الـكلمة فى ب ، ع فقط .

(١٠) ب « بل هو ذات هو الوجود المحض» ع « بل هو ذات هذا الوجود المحض» .

(١١) والقدرة المحضة ، ليست فى ب .

(١٢) على حدة ، ساقطة من ف ، ب .

(١٣) ب « منها وعن الـكل ذوات واحد » ف « منها عنـد الحـكماء معنى ذات احدة » ط « معنى وذات واحد » . وأثبت ما فى م ، ح .

(١٤) كلمة « ذاته » ساقطة من ب ، ف ، ع .

(١٥) ب « أو يخالط مابالقوة » ع ، ح : « أو يخالطه مابالقوة » ف « أو يخالطها بالقوة » . ط « أو مخالطه ما بالقوة » . وأثبت ما فى م .

وأوّل ما يُبدَع عنه عالَم العقل الأوّل[(١)] ، وهو جملة[(٢)] تشتمل على عشر[(٣)] من الموجودات قائمة بلا موادّ ، خالية عن القوة والاستعداد ، عقول طاهرة ، وصور باهرة ، ليس فى طباعها[(٤)] أن تتغير ، أو تتكثر[(٥)] ، أو تتحيّز[(٦)] ، كلها مشتاق[(٧)] إلى الحق الأوّل[(٨)] والاقتداء به[(٩)] ، والإظهار لأمره ، واقف[(١٠)] من قربه والالتذاذ بالقرب العقلىّ منه سَرمَدَ الدهر على نسبة واحدة .

ثم العالَم النفسىّ ، وهو مشتمل[(١١)] على جملة كثيرة من ذوات معقولة[(١٢)] ليست مفارقةً لمادة الموادّ[(١٣)] كلَّ المفارقة[(١٤)] ، بل هى ملابِستُها[(١٥)] نوعاً من الملابسة ، وموادُّها موادّ[(١٦)] ثابتة سماوية ، فلذلك هى أفضل الصوَر المادّية ، وهى مدبّرات للأجرام[(١٧)] الفلكية، وبوساطتها للعنصرية[(١٨)]. ولها فى طباعها[(١٩)] نوع من التغير ، ونوع من التكثّر لا على الإطلاق ، وكلها عُشّاق للعالم العقلى[(٢٠)] ولكلّ عدّةٍ[(٢١)] مرتبطةٍ فى جملةٍ منها ارتباطٌ بواحدٍ من العقول العشرة[(٢٢)] ،

---

(١) ليست فى ف ، ع ، ط . (٢) م « جملتها » .
(٣) ب ، ط « عدة » . (٤) ف « طباعه » ب « طبائعها» .
(٥) ب « يتغير أو يتكثر » . (٦) ب « يتحيز » وهى ساقطة من م .
(٧) م « مشتاقة » ط « تشتاق » .
(٨) كلمة « الحق » من ب ، ح فقط . وفى ف « كلها عشيادة للأول » !
(٩) ف « وللاقتداء به » . (١٠) م « وافق » . واقف من قربه ، ساقط من ط . (١١) ب ، ع ، ط « يشتمل » . (١٢) ب « معقولية » .
(١٣) م ، ف « مفارقة المواد » ح ، ع « مفارقة للمواد » . وما أثبت من ب .
(١٤) ب « المفارق » .
(١٥) م ، ح « تلابسها » . ب « ملابسها » .
(١٦) ب : « ومواردها ثابتة » .
(١٧) ما عدا ح « الأجرام » .
(١٨) م ، ح ، ط : « وبواسطتها » ف « وبوساطها » . ب ، ع « العنصرية » .
(١٩) ب « طبائعها » . (٢٠) ح « العالم العقلى » . (٢١) ف « علة » .
(٢٢) هذه الكلمة ساقطة من ط . وفى ب « البشرية » .

فهو عالم المثال الكلى[١] المرتسم فى ذات مبدئه[٢] المفارق ، مستفاداً عن ذات الأول الحق .

ثم عالم الطبيعة ، وهو يشتمل على قوّى سارية فى الأجسام ، ملابسة للمادّة على التمام ، تَفعل فيها الحركات والسُّكونات[٣] الذاتية ، وترقى[٤] عليها الكمالات الجوهرية على سبيل التسخير . فهذه القوَى كلّها فعّالة .

وبعدها العالم الجسمانىّ ، وهو ينقسم إلى أثيرىّ وعُنصرىّ . وخاصية الأثيرى استدارة الشكل والحركة ، واستغراق الصورة[٥] للمادة ، وخلوّ الجوهر عن المادة المضادة[٦] .

وخاصّية العنصرىّ التهيؤ للأشكال المختلفة ، والأحوال المتغايرة ، وانقسام المادة بين الصورتين المتضادتين[٧] ، أيّهما كانت بالفعل كانت الأخرى بالقوة[٨] ، وليس وجود إحداهما[٩] لها وجوداً سرمديًا ، بل وجوداً زمانيًا . ومبادئه الفعّالة فيه من القوة[١٠] السماوية بتوسُّط الحركات ، و بسبق[١١] كماله الأخير أبداً بالقوة[١٢] و يكون ماهو أول فيه[١٣] بالطبع آخراً فى الشرف والفضل[١٤] ، ولكل واحدٍ[١٥]

---

(١) ب « هو » ح « وهو » . ب ، ح ، ط « عامل » ب ، ط « على المثال » . وكلمة « الكلى » ساقطة من ب .

(٢) ف « فى ذاته » م ، ح « مبدئه » ، ع « مبدأ » .

(٣) ب « والسكنات » .

(٤) م « وتوفى » ف « ويربى » ح « ويوفى » .

(٥) ف ، م « الصور » .

(٦) ف ، ع ، ط « عن المضادة » ب « وخلو الجوهر » فقط .

(٧) الكلمة ساقطة من ب .

(٨) ب « كانتا لآخر القوة » .

(٩) م ، ب « أحدها » ح ، ع « إحديهما » .

(١٠) ط « مى القوة » .

(١١) ف ، ب « ولسبق » . ع « وسبق » ط « ويبقى » .

(١٢) هنا مافى ب ، م . وفى ح ، ع « ما بالقوة » ط « ما هو بالقوة » .

(١٣) أول ، ساقطة من ب ، ف . وكلمة « فيه » من ع فقط .

(١٤) ب « بالطبع أقرب وأشرف فى الفضل » وفى ف « ولسبق كماله الأخير أبد بالشرف والفضل » .

(١٥) ح ، ف ، ع « واحدة » .

من القوى المذكورة اعتبار بذاته ، واعتبار بالإضافة إلى تاليه الكائن عنه[١] . ونسبة[٢] الثوانى كلها إلى الأول بحسب الشركة نسبة الإبداع . وأما على[٣] التفصيل[٤] فيخص العقل نسبة[٥] الإبداع ، ثم إذا قام متوسطا بينه و بين الثوالث[٦] صار له نسبة الأمر[٧] واندرج فيه معه النفس ، ثم كان بعده نسبة الخلق والأمور العنصرية ، بما هى[٨] كائنة[٩] فاسدة ، فنسبة[١٠] التكوين والإبداع[١١] . والإبداع[١٢] يختص[١٣] بالعقل ، والأمر يفيض منه إلى النفس ، والخلق[١٤] يختص بالموجودات الطبيعية ، و يعم جميعها[١٥] ، والتكوين يختص[١٦] بالكائنة[١٧] الفاسدة منها .

و إذا كانت الموجودات بالقسمة الكلية ، إما روحانية و إما جسمانية[١٨] ، فالنسبة[١٩] الكلية إلى المبدأ[٢٠] الحق إليها أنه[٢١] الذى له الخلق والأمر[٢٢] . فالأمر متعلق بكل ذى إدراك ، والخلق بكل ذى تسخير[٢٣] .

وهذا هو غرضنا فى هذا[٢٤] الفصل الأول[٢٥] .

---

(١) هذا ما فى ع ، ب . ط « تاليها الكائن عنها » وفى سائر النسخ « بالإضافة إلى نسبة صدور الكائن عنه » .

(٢) ب : « ونسب » .

(٣) ف « إلى » .

(٤) ب ، ع « التفضيل » .

(٥) ح ، ط : « بنسبة » .

(٦) ف « التوالى » ط « الثوانى » .

(٧) م « الآخر » .

(٨) ب « هو » .

(٩) ح « كانت » .

(١٠) ح ، ف ، ع ، ط « نسبة » .

(١١) ح « فالإبداع » .

(١٢) هذه من ف فقط .

(١٣) ف « يخص » .

(١٤) ف « والحق » .

(١٥) م « جسميتها » ح « لجميها » .

(١٦) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ح .

(١٧) م ، ف « بالمكانية » .

(١٨) ح ، ع « أو جسمانية » .

(١٩) ف « فالقسمة » م « بالنسبة » ب « والنسبة » .

(٢٠) ح ، ف ، ع « للمبدأ » . ب « إلى المبدأ الأول » .

(٢١) م فقط « لأنه » .

(٢٢) م ، ب « الحق والأمر » . ف « الأمر والحق » ، وأثبت ما فى ح .

(٢٣) ب « فالأمر متعلق بكل ذى تسخير » .

(٢٤) هذه من م ، ح .

(٢٥) الأول ، ليست فى م ، ح ،

الفصل الثانى

فى الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها[١]

من الضرورة أنه إذا أريد الدلالة على هذه المراتب[٢] من الحروف أن يكون الأول منها فى الترتيب القديم — وهو ترتيب أبجد هوّز — دالاً على الأول، وما يتلوه على ما يتلوه.

وأن يكون الدالّ على هذه المعانى بما[٣] هو ذات من الحروف مقدّما[٤] على الدال عليها من جهة ما هى مضافة[٥].

وأن يكون المعنى الذى يرتسم من إضافة بين[٦] اثنين منها مدلولا عليه بالحرف الذى يرتسم[٧] من ضرب الحرفين الأولين أحدهما فى الآخر، أعنى مما يكون[٨] من ضرب عددى الحرفين أحدهما فى الآخر.

وأن[٩] يكون ما يحصل من العدد الضربى[١٠] مدلولا عليه بحرف واحد، مستعملاً[١١] فى هذه الدلالة، مثل: (ى) الذى من ضرب (ب) فى (هـ). وما

---

(١) هذه العبارة من ح، ع، ط.

(٢) م «على هذا الترتيب». ط: «على هذه المعانى بما هو ذوات».

(٣) ف «مما».

(٤) ف «متقدما».

(٥) العبارة فى ب من أول الفصل وردت هكذا «من الضرورة أنه إذا أريد الدلالة على هذه المعانى بما هو ذوات من الحروف متقدماً على الدال عليها من جهة ما هى مضافة»، وفيه تحريف ونقص.

(٦) م «إضافة بنسبة».

(٧) ب «مرتسم».

(٨) ب، ف، ط «ما يكون»

(٩) أن، ساقطة من ب.

(١٠) ب «من عددى الضربين».

(١١) م «مشتملا».

يصير مدلولاً عليه[١] بحرفين ، مثل : (يه[٢]) الذى هو من ضرب[٣] (ج) فى (ه) مُطَّرَحاً[٤] لأنه مشكِّك[٥] يوهم[٦] دلالة كل من (ى) و (ه) بنفسه .

ويقع هذا[٧] الاشتباه فى كل حرفين مجتمعين لكل واحد منهما[٨] خاصُّ دلالةٍ[٩] فى حدّ نفسه .

وأن[١٠] يكون الحرف الدال على مرتبة من جهاتها[١١] بوساطة مرتبة قبلها ، هو ما يكون من جمع[١٢] حرفَى المرتبتين .

فإذا تقرّر هذا فإنه ينبغى أن يدلّ بالألف على البارى جلّ وعلا ، وبالباء على العقل ، وبالجيم على النفس ، وبالدال على الطبيعة . هذا إذا أُخِذت بما هى ذوات .

ثم بالهاء على البارى تعالى[١٣] ، وبالواو على العقل ، وبالزاء[١٤] على النفس ، وبالحاء على الطبيعة . هذا إذا أُخِذت بما هى مضافةٌ إلى ما[١٥] دُونَها .

ويبقى الطاء للهيولى وعالمه[١٦] ، ليس له وجود بالإضافة إلى شىء تحته .

---

(١) هذا ما فى ع ، ح ، ف . وفى م « ما يصير عليه مدلولا » وفى ب « وما يصير مدلولا إليه » .
(٢) هذا فى ما فى ع ، م وح . وفى ب ، ف « به » باء ، وهاء .
(٣) هذا ما فى ح ، ف . وفى م « هو ضرب » .
(٤) الكلمة ليست فى ح .
(٥) ع ، م ، ح « مشكل » .
(٦) ب « توهم » .
(٧) كلمة « هذا » ليست فى ب .
(٨) ب ، ف « منها » .
(٩) م ، ح « دلالة خاصة » .
(١٠) أن ، ليست فى ب .
(١١) هذا ما فى ع . وفى سائر النسخ « من جهة أنها » .
(١٢) ب ، ف ، ح « جميع » .
(١٣) هذه الكلمة من ح .
(١٤) ع ، ح ، ف « وبالزاى » .
(١٥) ما ، ليست فى ب .
(١٦) ب « وعالم » ط « وعالمه وليس له وجود » ف « وعالمها وليس لها وجود » .

وينفذ[1] رتبة[2] الآحاد . ويكون (الإبداع) — وهو من إضافة الأول إلى العقل[3] والعقل ذات[4] لا يضاف[5] — بعدُ مدلولاً عليه بالياء ، لأنه من ضرب (هـ) فى (ب) . ولا يصحّ لإضافة البارى إلى النفس[6] ، أو العقل[7] إلى النفس عدد يُدَلّ عليه بحرف واحد ، لأن (هـ) فى (ج) (يـ) و (و[8]) فى (ج) (يج) ويكون (الأمر) وهو من إضافة الأول إلى العقل مضافًا مدلولاً عليه باللام لأنه من ضرب[9] (هـ) فى (و[10]) .

ويكون (الخلق) — وهو من إضافة الأول إلى الطبيعة مضافة — مدلولاً عليه بالميم[11] لأنه من ضرب (هـ) فى (ح) لأن الحاء دلالة على[12] الطبيعة مضافة[13] .

ويكون (التكوين) — وهو من إضافة البارى إلى الطبيعة وهى ذات[14] — مدلولاً عليه[15] بالكاف ، لأنه من ضرب (هـ) فى (د) .

ويكون جميع[16] نسبتى (الأمر والخلق) أعنى ترتيب الخلق بواسطة الأمر — أعنى اللام والميم — مدلولا عليه بحرف (ع) .

---

(١) ع « وتنفذ » م « فنفذ » ط « وبعد » (٢) م ، ح « صرتبة » .
(٣) ب « العقل إلى الأول » (٤) ليست فى ف .
(٥) م ، ح ، ف « لا مضاف » ط « والعقل غير مضاف بعد » .
(٦) إلى النفس من ب فقط . (٧) ف «والعقل» ع « العقل » .
(٨) ع « ى » ، تحريف .
(٩) هذا ما فى م . وفى سائر النسخ « إلى العقل مضافا ل وهو من ضرب » .
(١٠) بعده فى م فقط « لأنه أى (و) دلالة على العقل مضافا » .
(١١) بدل هذه الكلمات الثلاث فى ح ، ع ، ف : « م » .
(١٢) ع : « دالة » . وكلة « على » ساقطة من م ، ح .
(١٣) مضافة ، ساقطة من ف . وكلة « لأن الحاء » إلى هنا ليس فى ط .
(١٤) ب : « ذوات » . (١٥) عليه ، من ع ، ب فقط .
(١٦) م ، ط : « جمع » .

وجميع نسبتى (الخلق والتكوين) كذلك — أعنى الميم والكاف — مدلولا عليه بالسين[١] .

ويكون جميع[٢] نسبتى طرفى الوجود — أعنى اللام والكاف[٣] — مدلولا عليه بالنون[٤] .

ويكون جميع[٥] نسب[٦] الأمر والخلق والتكوين — أعنى : (ل ، م ، ك) — مدلولا عليه بـ (ص) .

ويكون اشتمال الجملة فى الإبداع — أعنى[٧] (ى) فى نفسه — (م) .

وهو أيضاً من جمع (ص) و (ى) .

ويكون ردُّها إلى الأول[٨] الذى هو[٩] مبدأ الكل ومنتهاه[١٠] على أنه أوّل وآخِر — أعنى فاعل وغاية ، كما بُيِّن فى الإلهيّات — مدلولا عليه بالراء ضعف (ق) .

وذلك غرضنا فى هذا الفصل .

---

(١) ب « بالشين » ف « بنون » .
(٢) هذا ما فى ف . وفى ع ، م « مجموع » ب « مدلول » .
(٣) ب « الكاف واللام » ط « الياء والميم » .
(٤) ع ، ط « بنون » .
(٥) هذا ما فى ع ، ط . وفى ح « مجموع » والكلام من لفظ « نسبتى طرفى الوجود » إلى هنا ساقط من م ، ف .
(٦) ب « ويكون نسبة » .
(٧) ب « يعنى » وكلمة « ى » التالية ساقطة من م ، ف .
(٨) م « المبدأ الأول » .
(٩) م « وهو » .
(١٠) ح « ومنتهاها » . والكلام بعده إلى « الإلهيات » ليس فى ط .

الفصل الثالث

فى الفرض[١]

فإذا تقرّر ذلك فأقول[٢] :

إن المدلول عليه بـ (ألم[٣]) هو القَسَم بالأوّل ذى الأمر والخلق .

وبـ (ألمر[٤]) القَسَم بالأول ذى الأمر والخلق الذى هو الأول والآخِر[٥] والأمر والخلق[٦] والمبدأ الفاعلىّ[٧] والمبدأ[٨] الغائىّ جميعاً .

وبـ (ألمص[٩]) القسم بالأول ذى الأمر والخلق[١٠] ، ومنشىء[١١] الكلّ .

وبـ (ص) القَسَم بالعناية الكلّيّة .

وبـ (ق) القسم بالإبداع المشتمل على الكل بوساطة الإبداع المتناول للعقل .

وبـ (كهيعص[١٢]) القسم بالنسبة التى للكاف — أعنى عالم التكوين[١٣] — إلى المبدأ الأول ، فنسبةِ[١٤] الإبداع الذى هو (ى) ، ثم الخلقِ

---

(١) هاتان الكلمتان من م ، ح ، ط . (٢) ب « فنقول » .
(٣) هى فاتحة سورة : البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة .
(٤) هى فاتحة سورة الرعد .
(٥) الذى هو الأول والآخر ، ساقطة من م .
(٦) والأمر والخلق ، ساقط من م ، ح . (٧) ب « الفاعل » .
(٨) ساقطة من م . (٩) فاتحة سورة الأعراف .
(١٠) ب « الخلق والأمر » . (١١) ب « ومنشأ » .
(١٢) فاتحة سورة مريم . (١٣) ف « أعنى التكوين » .
(١٤) ع ، ف « بنسبة » م « بسبب » ب « بنسب » ط « بنسب » صوابها جميعا فى ح .

بوساطة[١] الإبداع صائراً بوقوع الإضافة[٢] بسبب النسبة أمراً وهو (ع) ، ثم التكوين بوساطة الخلق والأمر[٣] وهو (ص) . فبين (ك) و (ه) ضرورة نسبةُ الإبداع ، ثم نسبة الخلق والأمر ، ثم نسبة التكوين والخلق والأمر .

و (يسٓ) قسَمٌ بأوّلِ الفيض وهو الإبداع وآخِره ، وهو[٤] التكوين .

و (حمٓ[٥]) قسمٌ بالعالم الطبيعي الواقع في الخلق .

و (حمٓ عٓسٓقٓ[٦]) قسمٌ بمدلول وساطة الخلق[٧] في وجود العالم الطبيعي بالخلق ، بالجمع[٨] بينه و بين الأمر ، بنسبة[٩] الخلق إلى الأمر[١٠] ، ونسبة الخلق إلى التكوين[١١] ، بأن يأخذ من هذا و يؤدى إلى ذلك[١٢] فيتمّ به الإبداع الكلّيّ المشتملُ على العوالم كلّها ، فإنها إذا أُخِذَت على الإجمال لم يكن لها نسبةٌ إلى الأوّلِ غيرُ الإبداع الكلّيّ الذى[١٣] يُدَلُّ عليه بـ (ى) .

و (طسٓ[١٤]) يمينٌ بالعالم الهَيُولانيّ الواقع في التكوين[١٥] . [وطسٓمٓ[١٦]

---

(١) م ، ط « بواسطة » .   (٢) ط « بوفق الإضافة » .

(٣) م « ثم التكوين والخلق والأمر » . والكلام بعد، إلى آخر الفقرة ساقط من م .

(٤) ط « وهو الخلق المشتمل على التكوين » .

(٥) فاتحة سورة : غافر ، فصلت ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف .

(٦) فاتحة سورة الشورى .   (٧) م « واسطة الخلق » .

(٨) ع « العالم الطبيعى الواقع بالخلق » وكلمة « بالجمع » من م فقط وهذه الكلمة والثلاث بعدها ليست فى ط .   (٩) م ، ح ، به « نسبة » .

(١٠) أى م ، ل وهما يساويان (ع) . انظر ص ٣٨ س ١٣ .

(١١) أى م ، ك وهما يساويان (س) . انظر ص ٣٩ س ١ ، ٢ .

(١٢) ب « يوجد من هذا أو يؤدى إلى ذلك » صوابه فى م ، ف ، ح . وفى ع « تأخذ من هذا وترده إلى ذلك .   (١٣) الذى ، ساقطة من ب .

(١٤) فاتحة سورة النمل .

(١٥) لعلها « الخلق والتكوين » فإن « س » تساوى م + ك أى الخلق والتكوين وفى ط « الواقع فى التكوين الواقع فى الخلق » .

(١٦) فاتحة سورتى الشعراء ، والقصص .

قسمٌ بالعالم الهيولانى لواقع فى الخلق المشتمل على التكوين ، و بالأمر الواقع فى الإبداع(١)] .

و (نَ) قسم بعالم التكوين وعالم الأمر ، أعنى مجموع (ك ، ل(٢)) .

ولا يمكن(٣) أن يكون(٤) للحروف دلالة غيرُ هذا أَلبتّة(٥) .

ثُمّ بعد هذا أسرارٌ تحتاج إلى المشافهة .

والله تعالى يمدُّ(٦) فى بقاء الشيخ الأمير(٧) السيِّد ، و يبارك له(٨) فى نِعَمه عِندَه . و يجعلنى ممن يوفَّق لقضاء أياديه بمنِّه وسعة رحمته(٩) .

والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، والتوفيق من الله سبحانه وتعالى(١٠) .

تمت الرسالة النيروزية ، ولله الحمد والمنَّة(١١) .

---

(١) التكملة من ط .

(٢) ع «ك ، م» تحريف . ب «مجموع الكلى» تحريف كذلك ط «مجموع الكل» .

(٣) ما عدا ع « ولم يمكن » . (٤) ب « أن تكون » .

(٥) ط : « دلالة على غير هذا البتة » ب « دلالة على هذه النسبة » ، وهذه تحريف . ف « دلالة على غير هذه » فقط . وتنتهى نسخة ح بعد هذه الكلمة مختومة بعبارة « انتهى كلامه ، شكر الله سعيه » .

(٦) ب «والله يمد» ف «والله تعالى يمد» والفقرة من أولها إلى آخرها ساقطة من ب .

(٧) هذا ما فى ع . وفى ط « بقاء السيد الأمير » . وفى ف « الشيخ الأمين » وكلمة « الأمير » ساقطة من م ، ح . (٨) ع « الله » .

(٩) م « وجوده وكرمه » وبعدها فى م « آمين آمين » وبها تم هذه النسخة .

(١٠) هذه العبارة من ب فقط وبدلها فى ف « والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين » .

(١١) هذه العبارة خاتمة نسخة « ع » .

ملحق بالرسالة النيروزية

لتوضيح دلالة رموزها، طبق ما ورد فيها

(صنع عبد السلام هارون)

ا = البارى = الأول
ب = العقل
ج = النفس
د = الطبيعة
بما هى ذوات

ه = البارى = الأول
و = العقل
ز = النفس
ح = الطبيعة
بما هى مضافة

ط = الهيولى (وهى المادة مجردة من الصورة) وهى لا تقع مضافة

ى = الإبداع — من ضرب ه × ب
ل = الأمر — من ضرب ه × و
م = الخلق — من ضرب ه × ح
ك = التكوين — من ضرب ه × د

ع = الأمر + الخلق = ل + م

س = الخلق + التكوين = م + ك

ر = طرفى الوجود = ل + ك

ص = الأمر + الخلق + التكوين = ل + م + ك

و = ص + ى = الأمر + الخلق + التكوين + الإبداع

ر = ضعف و = رد الجملة (أى الإبداع ، والأمر ، والخلق ، والتكوين) إلى الأول ، أى البارى .

رسالة فيها ذكر ما جاء في النيروز

وأحكامه مما فسره بطليموس الحكيم
ووجده عن علم دانيال.

مقـــدمـة

وهذه رسالة أخرى تبحث فى أمر النيروز وما يدل عليه طالعه على مدار الأيام السبعة . وهو فن من أساطير الأولين ، ولكنه تسجيل للحركة العقلية فى تلك العصور القديمة .

وهذه الرسالة فى مجموعة جلبها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة مراد ملا بتركيا برقم ٣٣٨ مصورة فى (الفلم) رقم ٩١٦ وعنوانها « ذكر ما جاء فى النيروز ، وحكا فيه مما فسره بطليموس الحكيم ووجده عن علم دانيال » .

وقد آثرت أن أنشرها فى هذه النوادر ، لتجد من يستطيع تحقيق نسبتها وتعيين مؤلفها ، ولتكون تتمة للمعارف القديمة التى ذكرتها فى البحث الذى قدمت به هذه المجموعة النيروزية ، وبياناً للاهتمام الذى كان يوجهه القدماء إلى « النيروز » .

وهذا نص الرسالة :

ذكر ما جاء فى النوروز

وأحكامِه[1] مما فسره بطليموس الحكيم ووجده عن علم دانيال

قال : إذا صادف النوروز (يوم الأحد) للشمس ، فإن النيل يكون متوسطا فى طلوعه ، ويُخرج زرعاً جيداً ، ويرخص القمح أوّلَ توت ، ويغلو[2] الضأن والصوف إلى برمودة ، وتكون سنَةً شتاؤها ليّن وفيها مرضٌ شديد ، ويكون مطرها كثيراً وصيفها بدريًّا ، ويكثر ثمر النّخل وبركة الزرع ، ويظفر المَلك بعدوّه .

وإن صادف النوروز (يوم الاثنين) للقمر ، فإن النيل يكون مقبلاً مباركا لطلوعه ، ويحسن الزرع ويفسد النخل ، ويرخص القمح فى بعض السنة ويغلو فى كيهك إلى برمودة ، ويغلو الزيت والكسوة مدة[3] خمسة أشهر ، ويكون فى العالم حرب وقتال ، ويكون الشتاء ليناً فى بدوّه ، ويكثر المرض فيها والوباء والموت ، ويغلو ثمر النخل والعسل ، ويكون الحر شديداً ، ويقع بين الملوك اختلاف كثير .

وإن صادف النوروز (يوم الثلاثاء) للمريخ ، فإن النيل يجرى بلا توقف يكون وسطا ويزيد ثم ينقص فى آخره ، وتغتم الناس لذلك ، ويكون البرد شديداً ، ويقع الموت فى التُّرك والصقالبة ، وتهرق الدماء ، ويكثر الموت فى النساء ، وتقع فيها بين الملوك منازعة واختلاف ، وتحدث زلزلة .

وإن وافق النوروز (يوم الأربعاء) لعطارد ، فإن النيل يكون متوسطا وينزل بسرعة ، ويكثر السّقَم فى الناس والموت ، ويقع فى الأطفال ، وتكثر

---

(١) فى الأصل : « وحكافيه » . (٢) فى الأصل : « ويغلى » .

(٣) فى الأصل : « منذ » .

اللصوص ، ويرخص القمح فى توت ويغلو فى بابة ، ويطلع كوكب فى تلك السنة لم يكن ظاهر منذ[١] سنين كثيرة ، وتقِلّ الحربُ فى تلك السنة ، وتكثر فيها الحبوب وموت الرجال بالسيف ، وتعلو مراتب الملوك الأعاجم من الفرس ، وتقلّ الثمار فى آخر السنة .

وإن وافق النوروز (يوم الخميس) للمشترى ، فإن النيل يكون متوسطا يزيد على سبعة عشر ذراعاً ، وتربح التجار فى القمح ، ويقع فى بعض الأراضى نار شديدة[٢] ويكون ذلك من قِبَل السلطان ، ولا يسافر أحدٌ إلاّ هلك ، وترخص الأشياء من توت إلى كيهك ، ويغلو ذلك فيه إلى برمهات ، ثم يرخص فيها [و] فى بشنس ، ويقع فى الشتاء موت كثير ، وتكثر الفواكه وتفسد الحبوب ، ويقع الوباء فى النساء بعداوة زُحَلَ لِلزُّهَرة ، وذلك إذا هبطت فى بيت شرفه ، ويقع بين الملوك العرب والعجم شر[٣] .

وإن وافق النوروز (يوم الجمعة) للزُّهَرة ، فإن النيل يكون مباركا ولا يغلو شىء[٤] ، ويكثر صيد البر والبحر ، ويَعدِل السلطان ، ويُنجِب الزَّرع ، ويقلُّ الشر .

وإن وافق النوروز (يوم السبت) لزُحَل ، فإن النيل يكون غالباً يبلغ ثمانية عشر ذراعاً ، ويغلو الزيت ، ويقع الوباء فى العلماء وأكابرِ الناس ومتوسِّطى[٥] العرب ، ويكون آخر السنة خيراً .

والله أعلم بالصواب

---

(١) فى الأصل : « فى منذ » .
(٢) فى الأصل : « ناراً شديدا » .
(٣) فى الأصل : « شراً » .
(٤) فى الأصل : « شيئاً » .
(٥) فى الأصل : « ومتوسطين » .

حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق
جمع العبد المفتقر الى الله تعالى
محمد مرتضى الحسيني
عفي عنه

صورة وجه الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قطعة من الصفحة الأولى

الصفحة الآخيرة

حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق

جمع العبد الفقير إلى الله تعالى
محمد مرتضى الحسيني
عفى عنه بمنه
آمين

مقدمة

وهذا كتاب فى تاريخ الخط والخطاطين ، هو امتداد لمؤلفات قديمة ، من أشهرها كتاب أدب الكتاب لمحمد بن يحيي الصولى المتوفى سنة ٣٣٦ ، وفصول طوال فى فهرست ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ ، وصبح الأعشى للقلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ .

وقد ألف السيد مرتضى الزبيدى هذا الكتاب مشتملا على « فضيلة الخط والقلم وما جاء فيهما من الآثار ، وما للحكماء فيهما من الأسرار ، وبيان من وضع الخط أولا وألف الحروف ، وألبسها حلل التفصيل وأحلها فى أحسن الظروف ، ثم بيان الأجلة من الكتاب والأعيان من أهل الفن » .

وقد جعل هذه الرسالة هدية إلى خزانة نابغة الخط الأمير حسن أفندى الملقب بالرشدى[1] .

وقسمها إلى عشرة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : فى ذكر من وضع الخط وأصّله ، ووصّله وفصّله .

« الثانى : فى فضل الخط وما قيل فيه .

« الثالث : فى القلم ، وما لهم فيه من الحكم .

---

(١) هو حسن أفندى بن عبد الله ، الملقب بالرشدى ، الرومى الأصل ، توفى فى السنة التى توفى فيها الزبيدى . قال الجبرتى فى ترجمته : « مولى على أغا بشير دار السعادة ، المكتب المصرى ، اشتراه سيده صغيراً ، وهذبه ودربه وشغله بالخط فاجتهد فيه ، وجوده على عبد الله الأنيس ، وكان ليوم إجازته محفل نفيس ، جمع فيه المرءوس والرئيس ، ثم زوجه ابنته وجعله خليفته ولم يزل فى حال حياة سيده معتكفاً على المشق والتسويد ، معتنياً بالتحرير والتجويد إلى أن فاق أهل عصره فى الجودة فى الفن ، ... ولما توفى شيخ المكتبين المرحوم إسماعيل الوهبي جعل المترجم شيخاً باتفاق منهم ... وألف من أجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق ... ولم يزل شيخاً ومتكلماً على جماعة الخطاطين والكتاب ، وعميدهم الذى يشار إليه عند الأرباب ، نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب ، وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب ، إلى أن طافت به المنية طواف الوداع ، ونثرت عقد ذلك الاجتماع . وبموته انقرض نظام هذا الفن » . تاريخ الجبرتى ٢ : ٢١١ .

الفصل الرابع : فى الدواة وصفتها وآلاتها .

» الخامس : فى المداد والحبر .

» السادس : فى برى الأقلام

» السابع : فى النقط .

» الثامن : فى الشكل .

» التاسع : فى ذكر حروف المعجم وسرها فى تعيين العدد .

» العاشر : فى ذكر الكتبة الكرام ، من لدن زمن النبى صلى الله عليه وسلم إلى زمن المؤلف .

ثم الخاتمة وفيها فصلان :

الأول : فى أدب التلميذ مع الشيخ .

الثانى : نصيحة لسائر الخطاطين .

السيد مرتضى الزبيدى

والسيد مرتضى الزبيدى عالم لغوى جليل من علماء القرن الثالث عشر ، أفرد له الجبرتى فى تاريخه ترجمة نفيسة ، آثرت أن أنقل جمهورها بلفظه ونسقه ، حرصاً على ما بها من تصوير كامل لحياة هذا الرجل ، وصلاته برجال عصره .

قال الجبرتى فى ترجمته(١) :

مات شيخنا علم الأعلام ، والساحر اللاعب بالأفهام ، الذى جاب فى اللغة والحديث كل فج ، وخاض من العلم كل لج ، المذلّل له سبل الكلام ، الشاهد له الورق والأقلام ، ذو المعرفة والمعروف ، وهو العلم الموصوف ، العمدة الفهامة ، والرُّحَلة النسابة ، الفقيه المحدّث اللغوى ، النحوى الأصولىّ ، الناظم الناثر الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، الشهير بمرتضى الحسينى الزّبيدى(٢) الحنفى . هكذا ذكر عن نفسه ونسبه .

ولد سنة ١١٤٥ كما سمعته من لفظه ، ورأيته بخطه .

ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مراراً ، واجتمع بالشيخ عبد الله السندى ، والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكى ، وعبد الله السقاف ، والمسند محمد ابن علاء الدين المزجاجى ، وسليمان بن يحيى ، وابن الطيب . واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة ، وبالشيخ عبد الله ميرغنى الطائفى فى سنة ثلاث وستين . ونزل بالطائف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه فى سنة ست وستين ، فقرأ على الشيخ عبد الله فى الفقه وكثيراً من مؤلفاته وأجازه . وقرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد ، ولازمه ملازمة كلية ، وألبسه (الخرقة) ، وأجازه بمروياته ، ومسموعاته . قال : « وهو الذى شوّقنى إلى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وأمرائها وأدبائها ، وما فيها من المشاهد الكرام ، فاشتاقت نفسى لرؤياها ، وحضرت مع الركب ، وكان الذى كان » . وقرأ عليه طرفاً من الإحياء ، وأجازه بمروياته .

(١) انظر عجائب الآثار ٢ : ١٩٦ — ٢١٠ فى حوادث سنة ١٢٠٥ . وقد لخص هذه الترجمة الشبلنجى فى نور الأبصار ٢١٤ ، وعلى مبارك فى الخطط التوفيقية ٣ : ٩٣ — ٩٤ .

(٢) نسبة إلى زبيد ، بفتح الزاى ، وهى مدينة مشهورة باليمن .

ثم ورد إلى مصر فى تاسع صفر سنة ١١٦٧ وسكن بخان الصاغة ، وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر ، وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى ، والجوهرى ، والحفنى ، والبليدى ، والصعيدى ، والمدابغى وغيرهم ، وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه . واعتنى بشأنه « كتخدا عزبان[1] » ، ووالاه بره حتى راج أمره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ، ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة .

وسافر إلى الصعيد ثلاث مرات واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه ، وأكرمه شيخ العرب همام ، وإسماعيل أبو عبد الله ، وأبو على ، وأولاد نصير ، وأولاد وافى ، وهادوه وبرّوه .

وكذلك ارتحل إلى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مراراً حين كانت مزينة بأهلها ، عامرة بأكابرها ، وأكرمه الجميع ، واجتمع بأكابر النواحى وأرباب العلم والسلوك ، وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم ، وصنف (عدة رحلات) فى انتقالاته فى البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظماً ونثراً لو جمعت كانت مجلداً ضخماً ، وكناه سيدنا أبو الأنوار بن وفا (بأبى الفيض) ، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ١١٨٢ وذلك برحاب ساداتنا بنى الوفا يوم زيارة المولد المعتاد .

ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة ، وشرع فى (شرح القاموس) حتى أتمه فى عدة سنين نحو أربعة عشر مجلداً سماه « تاج العروس » ولما أكمله (أولم وليمة حافلة) جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك فى سنة ١١٨١ وأطلعهم عليـه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريظهم نثراً ونظما » .

ثم ساق الجبرتى أسماء هؤلاء المقرظين ، وبعض تقاريظهم ، ثم قال :

« ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر وعمل فيه خزانة للكتب ، واشترى جملة من الكتب ، ووضعها بها ، أنهوا إليه شرح القاموس هذا وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها ، وانفردت بذلك دون غيرها ، ورغّبوه فى ذلك فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ، ووضعه فيها .

(١) معنى كتخدا : وزير الأمور الداخليــة ، كما جاء فى تخليص الإبريز لرفاعة الطهطاوى ص ٧٢ .

ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى فى درج المعالى ، ويحرص على جمع الفنون التى أغفلها المتأخرون ، كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين ، وألف فى ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ، ثم انتقل إلى منزل بسويقة اللالا ، تجاه جامع محرم أفندى ، بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفى ، وذلك فى أوائل سنة ١١٨٩ ، وكانت تلك الخطة إذ ذاك عامرة بالأكابر والأعيان ، فأحدقوا به وتحبب إليهم واستأنسوا به وواسوه وهادوه ، وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ، ويعظهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ، ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب . فأقبلوا عليه من كل جهة ، وأتوا إلى زيارته من كل ناحية ، ورغبوا فى معاشرته لكونه غريباً وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ، (ويعرف باللغة التركية والفارسية) ، بل وبعض لسان الكرج ، فانجذبت قلوبهم إليه ، وتناقلوا خبره وحديثه .

ثم شرع فى إملاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة . وكل من قدم عليه يملى الحديث المسلسل بالأولية ، وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ، ويكتب له سندا بذلك وإجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك .

ثم إن بعض علماء (الأزهر) ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة ، فقال لهم : لا بد من قراءة أوائل الكتب ، واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعداً عن الناس ، فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخونى ، واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى إمام المسجد وخازن الكتب ، وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها . وتناقل فى الناس سعى علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعى ، والشيخ مصطفى الطائى ، والشيخ سليمان الأكراشى وغيرهم للأخذ عنه ، فازداد شأنه وعظم قدره ، واجتمع عليه أهل تلك النواحى وغيرها من العامة والأكابر والأعيان ، والتمسوا منه تبيين المعانى فانتقل من الرواية إلى الدراية ، وصار درساً عظيما ، فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية ، وقد استغنى عنهم هو أيضاً وصار يملى على الجماعة بعد قراءة شىء من الصحيح حديثاً من المسلسلات أو فضائل الأعمال ، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه (بأبيات من الشعر) كذلك ، فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق فى المدرسين المصريين .

وافتتح درساً آخر فى مسجد الحنفى ، وقرأ الشمائل فى غير الأيام المعهودة بعد العصر ، فازدادت شهرته ، وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته ، لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم . ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة ، فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملى وكاتب الأسماء ، فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى ، أو بعض المسلسلات ، بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده (وبناته ونسائه من خلف الستائر) ، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات ، واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك : « صحيح ذلك » . وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق كما رأيناه فى الكتب القديمة .

يقول الحقير : إنى كنت مشاهداً وحاضراً فى غالب هذه المجالس والدروس ، ومجالس أخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة ، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخر كنا نذهب إليها للنزهة مثل غيط المعدية (والأزبكية) وغير ذلك . فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفى أوراق كثيرة موجودة إلى الآن .

وانجذب إليه (بعض الأمراء الكبار) مثل مصطفى بيك الإسكندرانى ، وأيوب بيك الدفتردار ، فسعوا إلى منزله ، وترددوا لحضور مجالس دروسه ، وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال ، واشترى الجوارى ، وعمل الأطعمة للضيوف ، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة . وحضر عبد الرزاق أفندى الرئيس من الديار الرومية إلى مصر وسمع به ، فحضر إليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريرى ، فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية .

ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه ، وخلع عليه فروة سمور ، ورتب له تعييناً من كلاره لكفايته ، من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة ، وغلالا من الأنبار ، وأنهى إلى الدولة شأنه ، فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفاً فضة فى كل يوم وذلك فى سنة ١١٩١ فعظم أمره وانتشر صيته . وطُلب إلى الدولة فى

سنة ٩٤ فأجاب ثم امتنع ، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة فى صناديق ، وطار ذكره فى الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحى من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة ، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والأشياء الغريبة ، وأرسلوا إليه من أغنام فزان وهى عجيبة الخلقة عظيمة الجثة ، يشبه رأسها رأس العجل ، وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لهم موقعاً ، وكذلك أرسلوا إليه من طيور الببغا والجوارى والعبيد والطواشية ، فكان يرسل من طرائف الناحية إلى الناحية المستغرب ذلك عندها ، ويأتيه فى مقابلتها أضعافها . وأتاه من طرائف الهند وصنعاء واليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة ، وماء الكادى ، والمربيات والعود والعنبر والعطر شاه بالأرطال ، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد . وربما اعتقدوا فيه (القطبانية العظمى) حتى إن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشىء لا يكون حجه كاملا ، فإذا ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده ، وحفظ ذلك أو كتبه ، ويستخبر هذا عن ذاك بلطف ورقة ، فإذا ورد عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده فيقول له : فلان من بلدة كذا . فلا يخلو إما أن يكون عرفه من غيره سابقاً ، أو عرف جاره أو قريبه ، فيقول له : فلان طيب ؟ فيقول : نعم سيدى . ثم يسأله عن أخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته ، ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها ، فيقوم ذلك المغربى ويقعد ويقبل الأرض تارة ويسجد تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح . فتراهم فى أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب ، وكل من دخل منهم قدم بين يدى نجواه شيئاً إما موزونات فضة أو تمراً أوشمعاً ، على قدر فقره وغناه . وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة ، فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الأنملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة ، وحفظها معه كالتميمة ، ويرى أنه قد قبل حجه وإلا فقد باء بالخيبة والندامة ، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته إلى يوم ميعاده ، وقس على ذلك ما لم يقل .

وشرع فى شرح (إحياء العلوم) للغزالى ، وبيض منه أجزاء وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ويرغب فى طلبه واستنساخه .

و (ماتت زوجته) فى سنة ٩٦ فحزن عليها حزنا كثيراً ، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستوراً وفرشاً وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة ، وتجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ، ويعمل لهم الأطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات . واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتاً صغيراً وفرشه وأسكن به أمها ، ويبيت به أحياناً . وقصده الشعراء بالمراثى ، فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه . ورثاها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته فى أوراقه المدشتة ، على طريقة شعر مجنون ليلى » .

وساق الجبرتى ست مقطعات للزبيدى فى رثائها ثم قال : « ثم تزوج بعدها بأخرى وهى التى مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره . ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية ، لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك إلا فى النادر لغرض من الأغراض ، وترك الدروس والإقراء واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب ورد الهدايا التى تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة ، وأرسل إليه مرة أيوب بيك الدفتردار مع نجله خمسين إردبا من البر ، وأحمالا من الأرز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقود وبقج كساوى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلك فردها ، وكان ذلك فى رمضان ، وكذلك مصطفى بيك الإسكندرانى وغيرهما ، وحضرا إليه فاحتجب عنهما ولم يخرج إليهما ورجعا من غير أن يواجهاه .

ولما حضر حسن باشا على الصورة التى حضر فيها إلى مصر لم يذهب إليه ، بل حضر هو لزيارته وخلع عليه فروة تليق به ، وقدم له حصاناً معدوداً مرخنا بسرج وعباءة ، قيمته ألف دينار ، أعده وهيأه قبل ذلك . وكانت شفاعته عنده لا ترد ، وإن أرسل إليه إرسالية في شيء تلقاها بالقبول والإجلال وقبّل الورقة قبل أن يقرأها ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها .

وأرسل مرة إلى أحمد باشا الجزار مكتوبا وذكر له فيه أنه (المهدى المنتظر) وسيكون له شأن عظيم ، فوقع عنده بموقع الصدق ، لميل النفوس إلى الأمانى ، ووضع ذلك المكتوب فى حجابه المقلد به مع الأحراز والتمائم ، فكان يُسير بذلك إلى بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف فى الجفور والزايرجات ويعتقد صحته بلا شك . ومن قدم عليه من جهة مصر وسأله عن المترجم فإن أخبره وعرّفه أنه اجتمع به وأخذ

عنه وذكره بالمدح والثناء أحبّه وأكرمه وأجزل صلته ، وإن وقع منه خلاف ذلك قطّب منه وأقصاه عنه وأبعده ، ومنع عنه بره ولو كان من أهل الفضائل . واشتهر ذلك عند من عرف منه ذلك بالفراسة ، ولم يزل على حسن اعتقاده فى المترجم حتى انقضى نحبهما .

واتفق أن مولاى محمد سلطان المغرب — رحمه الله — وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزهده ، وهو يقبلها بالحمد والثناء والدعاء ، فأرسل له فى سنة ١٢٠١ صلة لها قدر ، فردّها وتورع عن قبولها وضاعت ولم ترجع إلى السلطان ، وعلم السلطان ذلك من جوابه فأرسل إليه مكتوبا قرأته ، وكان عندى ثم ضاع فى الأوراق ، ومضمونه العتاب والتوبيخ فى رد الصلة ، ويقول له : إنك رددت الصلة التى أرسلناها إليك من بيت مال المسلمين ، وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين فيكون لنا ولك أجر ذلك ، إلا أنك رددتها وضاعت . (ويلومه) أيضا على شرحه كتاب الأحياء ويقول له : كان ينبغى أن تشغل وقتك بشىء نافع غير ذلك ، ويذكر وجه لومه له فى ذلك وما قاله العلماء ، وكلاما مفحما مختصراً مفيداً . رحمه الله .

وللمترجم من المصنفات خلاف شرح القاموس(١) وشرح الأحياء(٢) تأليفات كثيرة منها :

١ — كتاب الجواهر المنيفة ، فى أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه مما وافق فيه الأئمة الستة(٣) . وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه فى الاعتقاديات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه .

٢ — والنفحة القدسية ، بواسطة البضعة العيدروسية ، جمع فيه أسانيد العيدروس ، وهى فى نحو عشرة كراريس .

٣ — والعقد الثمين ، فى طرق الإلباس والتلقين .

٤ — وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق .

---

(١) طبعت خمسة أجزاء منه بالطبعة الوهبية سنة ١٢٨٦ . ثم طبع كاملا فى عشرة أجزاء بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ .

(٢) طبع بفاس سنة ١٣٠٢ فى ١٣ جزءا ، ثم فى الميمنية سنة ١٣١١ فى ١٠ أجزاء . باسم « إتحاف السادة المتقين ، بشرح أسرار إحياء علوم الدين » .

(٣) طبع بالإسكندرية سنة ١٢٩٢ فى جزأين .

٥ — وشرح الصدر ، فى شرح أسماء أهل بدر ، فى عشرين كراسا ، ألفها لعلى أفندى درويش .

ورسائل كثيرة جداً منها :

١ — رفع نقاب الخفا ، عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفا .

٢ — بلغة الأريب ، فى مصطلح آثار الحبيب(١) .

٣ — إعلام الأعلام ، بمناسك حج بيت الله الحرام .

٤ — زهر الأكام ، المنشق عن جيوب الإلهام ، بشرح صيغة سيدى عبد السلام .

٥ — رشفة المدام المختوم البكرى ، من صفوة زلال صيغ القطب البكرى .

٦ — رشف سلاف الرحيق ، فى نسب حضرة الصديق .

٧ — القول المثبوت ، فى تحقيق لفظ التابوت .

٨ — تنسيق قلائد المنن ، فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن .

٩ — لقط اللآلى ، من الجوهر الغالى . وهى فى أسانيد الأستاذ الحفنى ، وكتب له إجازته عليها فى سنة ٦٧ وذلك سنة قدومه إلى مصر .

١٠ — النوافح المسكية ، على الفوائح الكشكية .

١١ — جزء فى حديث « نعم الإدام الخل » .

١٢ — هدية الإخوان ، فى شجرة الدخان .

١٣ — منح الفيوضات الوفية ، فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية .

١٤ — إتحاف سيد الحى ، بسلاسل بنى طى .

١٥ — بذل المجهود فى تخريج حديث « شيبتنى هود » .

١٦ — المربى الكابلى ، فيمن روى عن الشمس البابلى .

١٧ — المقاعد العندية ، فى المشاهد النقشبندية .

١٨ — رسالة فى المناشى والصفين ! .

١٩ — شرح على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس .

٢٠ — تفسير على سورة يونس مستقل ، على لسان القوم .

٢١ — شرح على حزب البر ، للشاذلى(٢) .

---

(١) طبع فى مصر سنة ١٣٢٦ .

(٢) طبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٣٣ فى ٧٨ صفحة باسم « تنبيه العارف البصير ، على أسرار الحزب الكبير » .

٢٢ — تكملة على شرح حزب البكرى للفاكهى .

٢٣ — مقامة سماها إسعاف الأشراف .

٢٤ — أرجوزة فى الفقه ، نظمها باسم الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسنى القدسى .

٢٥ — حديقة الصفا ، فى والدى المصطفى . وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى .

٢٦ — رسالة فى طبقات الحفاظ .

٢٧ — رسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى : « وليس من الكرم » الخ .

٢٨ — عقيلة الأتراب ، فى سند الطريقة والأحزاب ، صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى .

٢٩ — التعليقة على مسلسلات ابن عقيلة .

٣٠ — المنح العلية ، فى الطريقة النقشبندية .

٣١ — الانتصار ، لوالدى النبى المختار .

٣٢ — ألفية السند ومناقب أصحاب الحديث .

٣٣ — كشف اللثام ، عن آداب الإيمان والإسلام .

٣٤ — رفع الشكوى ، لعالم السر والنجوى .

٣٥ — ترويح القلوب ، بذكر ملوك بنى أيوب .

٣٦ — رفع الكلل ، عن العلل .

٣٧ — رسالة سماها قلنسوة التاج ، ألفها باسم الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بدير القدسى ، وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس ، فأرسل إليه كراريس من أوله حين كان بمصر ، وذلك فى سنة ٨٢ ليطلع عليها شيخه الشيخ عطيه الأجهورى ويكتب عليها تقريظا ، ففعل ذلك وكتب يستجيزه ، فكتب إليه أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج(١) .

وقد لخص الجبرتى هذه الرسالة ، وذكر ما يتعلق بها ، ثم ذكر أن للزبيدى أشعاراً كثيرة ، روى بعضاً منها .

. ثم روى خبر وفاته بعد إصابته بالطاعون ، وأن زوجته أخفت خبره حتى استولت على معظم ما ترك من نفائس ، ودفن بقبر أعده لنفسه بجانب زوجته .

---

(١) بقى عليه مما لم يذكره « كتاب نشوة الارتياح ، فى بيان حقيقة الميسر والقداح » ـ طبع فى ليدن ١٣٠٣ .

ثم قال فى نعته :

« وكان صفته ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الأعضاء ، معتدل اللحية ، قد وخطه الشيب فى أكثرها ، مترفها فى ملبسه ، ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ، ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر ، وطرفها الآخر داخل طى العمامة ، وبعض أطرافه ظاهر . وكان لطيف الذات ، حسن الصفات ، بشوشا بسوما ، وقورا محتشما ، مستحضراً للنوادر والمناسبات ، ذكيا لوذعيا ، فطنا ألمعيا » .

نسخة الأصل :

هى نسخة نفيسة بمكتبة الأخ المحدث الجليل الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر مصورة من نسخة بخط المؤلف نفسه ، تكرم حفظه الله بإعارتى إياها لنشرها . ولهذه المصورة أخت بدار الكتب المصرية برقم ٢٧٩٩ تاريخ ، صور معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة منها فى الفلم ٤٠٤ .

وهى تقع فى ١٤ ورقة فى كل صفحة منها ١٩ سطرا ، وفى كل سطر نحو عشر كلمات مكتوبة بالخط الفارسى المعتاد . وبهامشها بعض إلحاقات وتصحيحات بقلم الزبيدى .

وفيما يلى نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلَّمه البيان ، وفضّله على سائر الأجناس بالتمييز والتِّبيان ، والصَّلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أرشدِ موجوداته وأسعد مخلوقاتِه سيّدِ ولدِ عدنان ، وعلى آله وصَحْبه وتابعيهم ما ترَنَّمت البلابلُ بالألحان ، وغرّدت سواجعُ الأطيار على فنن الأغصان .

وبَعدُ فإنَّه لمَّا كانت صناعةُ الخطِّ أنفع بضاعةٍ للكُتّاب ، وأوسعَ كفايةٍ للطُّلّاب فى هذا الباب ، وأشرفَ وسيلةٍ للتَّقريب ، وألطفَ وَصِيلة لتوسيع الرِّزق والترحيب ، كما قال الشاعر :

لا تَعْدُ عن حقِّ الكتابة إنَّها ... مَغْنى الغِنى ومفاتحُ الأرزاق

واخْشَ اليراعةَ وارْجُها فهى التى ... عُرِفت بنَفث السُّمِّ والدِّرياقِ

وكان المتَّصفُ به جُهينةَ الأخبار ، وحقيبةَ الأسرار ، ونَجِىَّ العظماء وكبير النُّدماء ، وتَرجُمان السُّلطان ، وصُندوق البيان ، ألَّفت هذه الرِّسالةَ مشتملةً على فضيلة الخطِّ والقلَم ، وما جاء فيهما من الآثار ، وما للحكماء فيهما من الأسرار ، وبيانِ مَن وَضَع الخطَّ أوّلاً وألّف الحروف . وألبسها حُلَل التفصيل وأحلُّها فى أحسن الظُّروف . ثم بيانِ الأجِلَّة من الكُتّاب ، والأعيان من أهل الفنّ بحُسْن النَّسَق المستطاب .

وقد جعلتُها هديّةً إلى خزانةِ مَن نَبَغ فيه واشتَهَر كاشتهار الشَّمس فى رابعة النَّهار[1] ، وهذَّب قواعدَه وأتقنَ مراتبَه بحُسْن الضَّبط والاعتبار ، جَمَالِ هذا الفنّ الذى فاق فيه وبَرَع ، وجَمَع بين المتانة والحُسْن ما لم يُسبَقْ به فلله

(١) كذا جاءت « رابعة » بالباء واضحة . ولها وجهها .

ما جمع ، فلو شاهده ابنُ هلال لأقرَّ له بالإتقان ، أو عاصره يا قوتٌ لقال هذا إنسانُ عينِ الزّمان ، أو رآه الشيخ(١) لافتخرَ به فى عصره ، وأذعنَ أنَّه فريدُ مصره ، المولى الكامل الماهر الكاتب ، ذِى الخطِّ البديع المشرق كالكواكب ، صاحب العرْف النَّدِّى ، الأمير حسن أفندى الملقب بالرّشدىّ ، جَمّل الله بجماله هذه الصّناعةَ وأربابَها ، ويَسّر له سبلَ الخيراتِ وفتحَ له أبوابَها .

فخُذْها جريدةً مفيدةً للمتدرِّب الكاتب ، وخريدةً منْجِية للمتعلِّمِ عن المتاعب ، وسفينةً جارية على مقاصد المتأمِّلين فيها من كل باب ، ودفينةً رزينة لمن يتعرَّض فى اقتناء الدُّرِّ من مناهج الصَّواب ، جريدةٌ شُحِنت مسكاً زواياها ، وحُقَّةٌ ملئت دُرًّا خباياها ، أمليتها من غرائب بنات الأفكار ، ونوادر نتائج ثمَرات الأخيار .

وكلُّ سطرٍ مِن الياقوت زاد عُلًا فلا تَقِيسوه بالمنحوت من حَجَرِ

وكسرتها على عشرة فصول وخاتمة ، وسمَّيتها : «حكمة الإشراق ، إلى كُتَّاب الآفاق » . وعلى الله توكُّلِي وبه أستمين ، فى أمور الدُّنيا والدِّين .

---

(١) يعنى الشيخ حمد الله بن الشيخ مصطفى الأماسى .

فصـــل

فى ذكر مَن وضع الخطّ وأصّله ، ووصله وفصّله

يقال : إنّ أوّلَ مَن وضع الخطّ والكُتب كلّها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبَها فى طينٍ وطبَخَه ، فلمّا أصَلّ القومَ الغرقُ أصابَ كلُّ قومٍ كتابَهم .

وقيل : أوّلُ مَن وضَعَه أخنوخ ، وهو إدريسُ عليه السلام .

وقيل إن نفيس[1] ، ونصر[2] ، وتَيْمَا ، ورُومَه ، بنو إسماعيل ، وضَعُوا كتاباً واحداً وجعلوه سطراً واحدا غيرَ متفرِّق ، موصولَ الحروف كلِّها ، ثم فرّقَه نَبْت[3] ، وهَمَيْسَع وقِيذار ، وفرّقوا الحروفَ وجعلوا الأشباه .

وأمّا الخطُّ العربىُّ فأوّلُ من وَضَعه وألَّف حروفَه ستّة أشخاصٍ من طَسْم ، كانوا نُزولاً عند عدنانَ بنِ أُدَد ، وكانت أسماؤهم : أبْجَد هَوَّز حُطِّى كَلَمُنْ سَعْفَص قَرَشَت ، فوضعوا الكتابةَ والخطَّ على أسمائهم ، فلما وَجَدوا فى الألفاظ حروفاً ليست فى أسمائهم ألحقوها بها ، وسمَّوها الرَّوادف ، وهى ثَخَذْ ضَظَغ .

وقيل : أوّل من وضع الخطَّ العربى مُرَامِر بن مُرّة[4] وقيل ، عامر بن جَدَرَة — وقد ذكر كُلّاً منهما صاحب القاموس — وقيل أَسْلَم بن سِدرة ، وهم نفَرٌ من

---

(١) تسميه التوراة « نافِيش » . تكوين ٢٥ : ١٥ .

(٢) كذا . وإنما هو « يَطُور » . تكوين ٢٥ : ١٥ .

(٣) هو « نبَايُوت » . وهو بكر إسماعيل . تكوين ٢٥ : ١٣ .

(٤) ويقال « ابن مروة » . اللسان (مرر) .

بَوْلان رسموه أحرفاً مقطَّعة ، ثم قاسُوه على هِجاء السُّريانية ، فوضع مُرامِر صُورَه ، وعامرٌ أعْجَمَه ، وأسلَمَ وَصَلَ وفَصَل .

وقال ابن خَلِّكان[1] : والصَّحيح عند أهل العلم أنَّ أوَّلَ مَن خَط هو مُرامِر بن مُرَّة من أهل الأنبار ، وقيل إنَّه من بنى مُرَّة . ومن الأنبار انتشرت الكتابةُ في النَّاس . قال الأصمعيّ : ذكَروا أنّ قريشاً سُئِلوا : من أين لكم الكتابة ؟ فقالوا : من الأنبار[2] .

وقال هشامُ بن محمد بن السَّائب : تعلم بشرُ بن عبد الملك الكتابةَ من أهل الأنبار وخرج إلى مَكَّة وتزوَّج الصَّهباء بنتَ حربِ بن أميّة . تعلَّم[3] منه حَرب ، ومنه ابنه سفيان ، ومنه ابن أخيه سيِّدنا معاويةُ رضى الله عنه ، ثم انتَشَرَ فى قريش ، وهو الخطُّ الكوفىُّ الذى استُنْبِطَتْ منه الأقلامُ التى هى الآن .

وفيه كلام فى الإعلام[4] للسُّهيلى ، والمُزهِر للسيوطىّ ، والأوَّليات للعسكرىّ ، وقد ذكرنا كلامَهم فى كتابنا « تاج العَروس لشرح جواهر القاموس » . فمن أراد الزِّيادة على ذلك فليراجعْه .

---

(١) فى الوفيات ١ : ٣٤٦ فى ترجمة على بن هلال ، المعروف بابن البواب .

(٢) الذى فى الوفيات : « فقالوا من الحيرة . وقيل لأهل الحيرة : من أين لكم الكتابة ؟ فقالوا : من الأنبار » .

(٣) كذا ، بدون واو قبلها .

(٤) هو « التعريف والإعلام ، فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الأعلام » . وقد طبع فى مصر بتصحيح محمود ربيع سنة ١٣٥٦ . انظر منه ص ٤٠ — ٤١ .

فصـــــل

فى فضل الخَطّ وما قيل فيه

جاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿ يَزِيد فى الخَلْقِ ما يشاء ﴾ : أنّه الخطُّ الحَسَن.

وعن ابن عبّاسٍ رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ أو أثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾ قال : الخَطّ .

ويروى فى الخبر المأثور : مَن كَتَبَ بسم الله الرحمن الرحيم فحسّنه أحسَنَ الله إليه . كذا فى منهاج الإصابة للزّفتاوى .

وفى شِرْعة الإسلام[1] : مَنْ كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوّده غفَرَ الله له .

وفى الجامع الصّغير[2] من رواية سلمة[3] : «الخَطّ الحسَنُ يزيد الحقّ وضحا». وفيه أيضاً : « قَيِّدُوا العِلمَ بالـكِتاب[4] » قال شارحُه المَنَاوِىّ[5] : العلم يُعقَل، ثمّ يُحْفَظ ، والنِّسيان كامنٌ فى القَلب ، فلخَوف ذَهاب العلم قُيِّد بالـكتابة .

وجاء فى حديثٍ آخر : « حقُّ الوالد على ولَدِه أن يعلمه الـكتابة والسِّباحة والرِّماية ، وأن لا يَرزُقَهُ إلاَّ طيِّباً[6] » . وفى رواية أخرى : « حقُّ الوالدِ على

(١) شرعة الإسلام ، للإمام الواعظ محمد بن أبى بكر المعروف بإمام زاده الحنفى ، المتوفى سنة ٥٧٣ .

(٢) الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ .

(٣) كذا بخطه . وفى الجامع الصغير ٤١٣٤ « أم سلمة » . وأشار السيوطى إلى أنه حديث ضعيف . وروى الحديث منسوباً إلى على فى صبح الأعشى ٣ : ٢٠ .

(٤) الجامع الصغير ٦١٦٧ عن أنس ، وابن عمرو . وأشار إلى أنه حديث صحيح .

(٥) هو شمس الدين محمد المدعو بعبد الرءوف المناوى الشافعى المتوفى سـنة ١٠٣٠ . خلاصة الأثر ٢ : ٤١٢ . وقد طبع شرحه « التيسير » ملخص شرحه الـكبير « فيض القدير » فى مجلدين ببولاق سنة ١٢٨٦ .

(٦) فى الجامع الصغير ٣٧٤٢ من حديث أبى رافع . وقد أشار إلى أنه ضعيف .

ولده أن يحسِّن اسمَه ، و يزوِّجه إذا أدرك ، و يعلِّمه الـكتاب[١] » . قال الشَّارح : يعنى القرآن ، و يحتمل إرادة الخط .

وفى الحديث أيضاً ، قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت — وهو أحد كُتَّابه كما سيأتى — : « إذا كتبتَ بسم الله الرَّحمن الرحيم فبيِّن السِّينَ فيه »[٢] .

وذكر صاحبُ الشِّرعة أيضاً أنَّه صلى الله عليه وسلم قال لمعاويةَ رضى الله عنه وهو يكتب بين يديه : « ألِقِ الدَّوَاةَ ، وحرِّف القلم ، وانصب الباء ، وفرِّق السين ، ولا تُعوِّرِ الميم ، وحَسِّن الله ، ومُدَّ الرَّحْمن ، وجوِّد الرحيم » .

وقالوا : لمَّا كانت الـكتابةُ شريفةً كان حُسن الخطِّ فيها فضيلة .

وقال المأمون : لو فاخَرَتنا الملوكُ الأعاجم بأمثالها لفخَرْناها بما لنا من أنواع الخطِّ يُقرأ بكلِّ مكان ، ويُترجَم بكل لسان ، ويُوجَد مع كلِّ زمان .

وقال النَّظَّام : الخَطُّ أصلٌ فى الرُّوح يَظهَر بآلة جَسدَانيَّة[٣] .

وقال بعضُ الحـكماء[٤] : الخَطّ سِمْط الحـكمة ، بها[٥] يفصَّل شُذورُها وينتظم منثورها .

ويقال : قريشٌ أهل الله ، لأنَّهم كتبة حسنة[٦] .

وكان يقال : حسْن الخَطِّ أحدُ اليسارين ، كما قيل : قِلَّة العيال أحَدُ اليسارين .

---

(١) فى الجامع ٣٧٤٣ عن أبى هريرة . وذكر أنه ضعيف .

(٢) حديث ضعيف ، كما فى الجامع الصغير ٨٣٥ .

(٣) صبح الأعشى : « الخط أصل الروح ، له جسدانية فى سائر الأعمال » .

(٤) فى صبح الأعشى ٣ : ٢ أنه « جعفر بن يحيى » .

(٥) كذا فى الأصل . وفى صبح الأعشى : « وبه تفصل شذورها ، وينتظم منثورها » .

(٦) كذا . وفى أدب الـكتاب للصولى ٢٨ : « وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قريش أهل الله ، وهم الـكتبة الحسبة » : جمع كاتب وحاسب .

وقال بعض العلماء[١] : الخَطّ كالرُّوح فى الجسد ، فإذا كان الإنسانُ جميلاً وَسيماً حسَنَ الهيئة كان فى العيون أعظم ، وفى النُّفوس أفخَم ، و بِضدّ ذلك تسأمه النُّفوس . فكذلك الخَطّ إذا كان حسنَ الوصف ، مليح الرّصف ، مُفَتَّحَ العيون ، أملسَ المتون ، كثير الائتلاف ، قليل الاختلاف ، هشَّت إليه النُّفوس واشتهته الأرواح ، حتى إنّ الإنسان لَيقرؤه — و إن كان فيه كلامٌ دنيءٌ ، ومعنى رديءٌ — مستزيداً منه ولو كَثُر ، من غير سَأَم يلحقُه ولا ضَجَر ؛ و إنْ كان الخطُّ قبيحاً مجَّته الأفهام ، ولَفَظَتْه العيون والأفكار ، وسئمه قارئه و إن كان فيه من الحكمة عجائبُها ، ومن الألفاظ غرائبها .

وقيل : إنّ وزْن الخطّ مثْل وزْن القِراءة ، فأجْوَدُ الخط أبينُه ، كما أنَّ أجود القراءة أبْيَنها[٢] .

فَمعرفة أُصول الخطّ وهندستِه ، وكيفيَّتِه وحقيقتِه ، أشرف مِنْ عَمَله تقليداً من غير تحقيق .

قيل : وصَفَ أحمدُ بن إسماعيل خَطًّا فقال : لو كان نباتاً لكان زَهْراً ، ولو كان مَعدِناً لكان تِبْراً ، أو مَذاقاً لكان حُلواً ، أو شراباً لكان صَفْواً[٣] .

وقال عمرو بن مَسْعَدة : الخطوط رياضُ العلوم ، وهى صُورةٌ رُوحُها البيان ، و بَدَنُها الشَّرعة ، وقَدَمُها التسوية ، وجوارحها معرفةُ الفصول ، وتَصنيفها كتصنيف النَّغَم واللحون .

---

(١) انظر صبح الأعشى ٣ : ٢٠ — ٢١ .
(٢) صبح الأعشى ٣ : ٢١ .
(٣) أدب الكتاب للصولى ٤٥ .

وقيل : إن أحمَدَ الخطوط رسماً ما اعتدلت أقسامه ، وانتصبت ألِفه ولامُه ، واستقامت سطوره ، وضَاهى صَعوده وحَدُوره[١] ، وتفتَّحت عيونه ، ولم تشتبه راؤه ونونه ، وقُدِّرت أصولُه[٢] ، واندمجت وصولُه ، وتناسب دقيقُه وجليلُه . ولا يُجمع فى سطرٍ بين مَدّتين ولا ياءين مردودتين ، ويراعى مواضع الفُصول والوصول ولا تُقطَع كلمةٌ بحرفٍ يُفرَد فى غير سَطرِه .

(١) كذا . وفى أدب الكتاب ٥٠ : « وضاهى صعوده حدوره » .
(٢) كذا . وفى أدب الكتاب : « فصوله » .

فصـــــل

فى القلم ، وما لهم فيه من الحِكم

قيل : هو أوّلُ ما خَلَقه الله تعالى ، وبذكره بدأ فى القرآن ، فقال تعالى : ﴿الذى عَلَّمَ بالقَلَمِ . عَلَّمَ الإنسانَ ما لم يَعْلم﴾ . وقال تعالى: ﴿نٓ . والقلَمَ وما يَسطُرون﴾ فأبانَ سبحانه وتعالى أنَّ صناعةَ القَلَمِ أفْضَلُ الصَّنايع[١] ، وأجلُّ البضايع

قيل : لا يسمَّى قلماً حتّى يُبرى ، وإلّا فهو قَصَبة . ولا يقال للرُّمح رُمحٌ إلّا وعليه سِنان ، وإلّا فهو قناة . ولا يقال مائدةٌ إلَّا وعليها طعام ، وإلّا فهى خِوان . ولا يقال كأس إلَّا إذا كان فيه شراب ، وإلّا فهو زجاجة .

وقال بعضُ ملوك اليونان[٢] : أمر الدُّنيا والدِّين واقعٌ تحت شيئين : سيف وقلم ، والسَّيف تحتَ القلَم .

قال أبو الفتح البُسْتىّ :

إذا أقْسَمَ الأبطالُ يوماً بسيفهم   وعدُّوه مما يَكسِبُ المجدَ والكَرَمْ
كَفَى قَلَمَ الكتاب عِزًّا ورفعةً   مَدَى الدَّهرِ أنَّ الله أقْسَمَ بالقَلَمْ[٣]

وقال الإسكندر : ما أقرَّته الأقلام ، لم تَطمَع فى دروسه الأيَّام

وقيل : القَلَم لسان البَصَر ، ومطيَّة الفِكر .

---

(١) الكلمة وردت قديماً فى التنبيه والإشراف للمسعودى ٥ وإخبار العلماء للقفطى ١٩٥ والدرر الكامنة ٣ : ٤٢٠ .

(٢) أدب الكتاب للصولى ٤٥ . وفى صبح الأعشى ٢ : ٤٤٧ « بعض حكماء اليونان » .

(٣) صبح الأعشى ٢ : ٤٤٥ .

وقال آخر : بالقلمْ تزَفُّ بناتُ العقول ، إلى خُدور الكتب .

وقال العتَّابى : ببكاء الأقلام تَضحك الصُّحف .

وقال ابن المعتزّ : القلم يخدُم الإرادة ، ولا يَمَلُّ الاستزادة ، يسكت قائما وينطق سائرا ، فى أرضٍ بياضُها مظلم ، وسوادُها مضىء .

وقال أرسطاطاليس(١) : الكاتب العِلّة الفاعليّة ، والقلم العلّة الآليّة ، والمداد العِلّة الهَيُولانيّة ، والخط العِلّة الصُّورية ، والبلاغة العِلّة الغائية .

وقال إبراهيم بن العبّاس الصولىُّ لكاتبٍ(٢) : أطِلْ خُرطومَ قلمك . فقال(٣) : أله خرطوم ؟ قال : نعم . وأنشد :

كأنَّ أنوفَ الطَّير فى عَرَصاتها ... خَراطيم أقلامٍ تَخُطُّ وتُعجِمُ

وأمّا قَدْره وإمساكه وحالاته فقال الأستاذ ابنُ مُقْلة : أحسن قُدودِ القلمَ أن لا يُتجاوَزَ به الشِّبر بأكثر من جِلفته(٤) . قال الشاعر :

له تَرجُمانٌ أخرسُ اللّفظ صامتٌ ... على قابِ شبرٍ بل يزيدُ على الشِّبر(٥)

وقال الشّيخ محمدٌ بن العفيف(٦) رحمه الله تعالى : صنعة تَمَسُّكه بالإبهام والوُسطى ، وتكون السّبابةُ تمنعه من الميل والاضطراب ، وتكون مبسوطةً غيرَ

---

(١) أدب الكتاب للصولى ٤٥ وصبح الأعشى ٤٤٨ .

(٢) فى صبح الأعشى ٢ : ٤٥٩ : « الكاتب » .

(٣) فى صبح الأعشى : « فقيل له » .

(٤) فى تاريخ بغداد ٥ : ٢١٧ أن الجلفة فتحة رأس القلم . وكلام ابن مقلة تجده فى صبح الأعشى ٢ : ٤٥٤ .

(٥) قبله فى صبح الأعشى :

فتى لو حوى الدنيا لأصبح عارياً ... من المال معتاضاً ثياباً من الشكر

(٦) الكلام باختصار فى صبح الأعشى ٣ : ٣٧ .

مقبوضة ، لأنَّ ببَسطِ الأصابع يتمكّن الكاتب من إدارة القلم . ولا يتّكئ على القلم الاتّكاء الشديدَ المُضعِفَ له ، ولا يمسك الإمساكَ الضعيفَ فيضعفَ اقتدارُه فى الخطّ ، لكن يجعل الكاتبُ اعتمادَه فى ذلك معتدلاً .

وقال إسحق بن حمّاد : القلم للكاتب ، كالسّيف للشُّجاع .

وقال الضَّحاك بن عَجْلان : يا مَنْ تعاطَى الكِتاب ، اجمعْ قلبَك عند ضربك القلم ، فإنَّما هو عقلُك تظهره .

وأما حالُه فى الصَّلابة والرَّخاوة فإنَّه تابعٌ للصَّحيفة ، لأنَّها إذا كانت ليّنةً احتاجت أن يكون فى الأُنبوبِ لين ، وفى لحمه فَضْل ، وفى قشرة صَلابة . وإن كانت صُلبةً احتاجت أن يكون فى الأُنبوب يُبْسٌ وصلابة . قال : وعِلّة ذلك أنَّ حاجته من المداد فى الصَّحيفة الرَّخوة أكثرُ من حاجته إليه فى الصحيفة الصُّلبة فرطوبته ولحمه يحفظان عليه غزارةَ الاستمداد ، ويكون فى الصَّحيفة الصُّلبة ما وصل إليها من القلم الصُّلب الخالى من المداد كافيا[1] .

وقال شيخُ هذه الصناعة عِمادُ الدِّين الشّيرازى[2] : أحمد الأقلام ما توسَّطَت حالاته فى الطُّول والقِصَر ، والغِلَظ والرِّقّة ، فإن الرَّقيق الضَّئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلاً إلى ما بين الثَّلاث ، والغليظ المفْرط لا تحمله الأنامل .

وقال ابنُ الزّيّات[3] : خير الأقلام ما استحكم نُضجه وخَفَّ بَزْره ، وبلغ أشُدَّه واستوى .

---

(١) صبح الأعشى ٢ : ٤٥٥ .
(٢) انظر صبح الأعشى ٢ : ٤٥٤ .
(٣) هو بعبارة أطول فى صبح الأعشى ٢ : ٤٥٣ .

فصــــل

فى الدواة وصفتها وآلاتها

قال الحسن بن وهب[١] : سَبيل الدَّواة أن تكون متوسِّطة فى قَدْرها ، لا باللَّطيفة فتقصر أقلامُها وتقبح ، ولا بالكثيفة فيثقُلَ حملها .

قال الفضل : ينبغى أن يُتَّخذ من أجود العِيدان وأرفعها ثمناً كالآبنوس والسَّاسَم والصَّنْدل[٢] .

وأمَّا (الجُونَة) التى فيها حُقُّ المداد فينبغى أن يكون شكلاً مدوَّر الرأس ، تجتمع على زاويتين قائمتين ، ولا يكون مربَّعا على حال ، لأنَّه إذا كان مربَّعا يتكاثف المداد ، فإذا كان مستديراً كان أنْقَى للمداد[٣] وأسعَدَ فى الاستمداد . ويجتهد فى تحسينها وتجويدها وتصوينها .

وأنشد المدائنى[٤] :

جَوِّدْ دواتَك واجتهد فى صَونها   إنَّ الدُّوِىَّ خزائن الآدابِ

ومن آلاتها (اللِّيقة) ويكون من الحرير والقُطن والصُّوف . وسمَّت العربُ كلَّ ذلك كُرسُفا .

وقال بعضهم[٥] : مَن لم يحسن الاستمداد وبَرْىَ القلَم والشَّقَّ والقَطَّ

(١) انظر صبح الأعشى ٢ : ٤٤٢ .
(٢) صبح الأعشى ٢ : ٤٤١ .
(٣) فى صبح الأعشى ٢ : ٤٦٨ : « أبقى للمداد » .
(٤) فى صبح الأعشى ٢ : ٤٤٣ : « وقله در المدائنى حيث يقول » .
(٥) ذكر فى صبح الأعشى ٢ : ٤٥٦ أنه المقر العلائى ابن فضل الله .

وإمساكَ الطُّومار ، وقسمةَ حركةِ اليد حينَ الكتابة فليس هو من الكتابة في شيء .

وقال ابنُ العفيف : مَن لم يَدْرِ وجهَ القلم وصَدْرَه وعَرضه فليس هو من الكتابةِ في شيء[٢] .

وقال آخر[٣] : على حَسَب تمكُّن الكاتب من إدارة قلمه وسُرعة يَدِه في الدَّوَران يكون صفاء جوهر حُروفه[٤] .

وإذا مَدَّ الكاتبُ فليكن القلمُ من أصابعه على صُورة إمساكه له في حين الكتابة ولا يُدِيره الاستمداد ، لأنَّ أحسن المذاهب فيه أن يكون من يَدِ الكاتب على وَضْعه في الكتاب . ويحرِّك رأس القلم من باطن يدِه إلى خارجها ، فإنه يمكنه معه مقام القلم على نَصبته في الأصابع . ومَتَى عدل عن هذا لحِقَته المشقَّةُ في نقل نَصبة الأصابع في كلِّ مَدَّة . وهذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب ، لأنَّ هذا هو الذى عليه مَدارُ جودة الخطّ ، وقلَّما يُدريك عِلْمَ هذا إلاَّ رُؤْيته من العالِم الحاذق[٥] بهندسة الخطّ ، مع ما يكون معه من الأناة وحُسْن التأدية .

قال بعض الكُتَّاب : وينبغى على الكاتب أن يتفقَّد اللِّيقة ويطيِّبَها بأجودِ ما يكون ، فإنها تتغيَّر على طُول المَدَى . وأنشد :

متظرِّف شَهِدت عليه دواتُه إنَّ الفتى لا كان غَيْرَ ظريف

---

(١) صبح الأعشى ٢ : ٤٦٤ .

(٢) هو ابن العفيف كما فى صبح الأعشى ٣ : ٣٨ .

(٣) الكلام التالى نسب فى صبح الأعشى ٣ : ٣٨ إلى الشيخ عماد الدين بن العفيف .

(٤) فى صبح الأعشى : « وقلما يدرك علم هذا الفصل إلا العالم الحاذق » .

وكان بعض الكُتّاب يطيِّب دواته ببعض ما عِندَه من طِيب نفسِه ، فسئل عن ذلك فقال : لأنَّا نكتُب به اسمَ الله تعالى واسمَ نبيّه صلى الله عليه وسلم .

وقال آخَر : يتعيَّن على الكاتب تجديدُ الليقة فى كلِّ شهر ، وأنْ يُطْبِقَ المحبرةَ حين فَراغه لئلَّا يقع فيها ما يُفسِد الخط .

وقال آخر[1] : ينبغى للكاتب أن لا يكثرَ الاستمداد ، بل يمدّ مدًّا معتدِلا ، ولا يحرِّك اللِّيقة من مكانها ، ولا يَنْثُر بالقلم[2] ولا يردَّ القلم إلى الليقة حتَّى يستوعبَ ما فيه من المداد ، ولا يُدخل منه الدَّواةَ كثيراً بل إلى حدّ شِقِّيه[3] لا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة .

ومن آلاتها (السِّكِّين) وهى المُدْية . قالوا : لا يُستعمَل لغير بَرْى القلم . ويستحبُّ المبالغة فى سَقْيِها وحدّها ، ليتمكَّنَ من البَرْى ، فيصفُو جَوهر القلمَ ولا يتشظَّى قَطّتُه . وهى مِسَنُّ الأقلام تُشحَذُ بها إذا كَلَّت ، وتُطلِقُها إذا وقَفت وتَلُمُّها إذا تشعَّثت . وأحسنُها ما عَرُض صَدرُه ، وأُرهِفَ حَدّه ، ولم يُفصَل عن القَبضة نصابُهُ[4] ، واستَوَى من غير اعوجاج . وكانوا يستحسنون العُقَابيَّة[5] ، وهى التى صَدرُها أعرضُ من بطنها .

ومن آلاتها (المِلْوَاق) لأنَّه به تُلاقُ الدَّواة . وأحسَنُ ما يكون من الآبنوس ، لئلا يغيره لونُ المداد ، ويكون مستديراً مخروطًا ، عريضَ الرَّأس نحيفَه .

---

(١) هو القر الملائى ، ابن فضل الله ، كما فى صبح الأعشى ٣ : ٣٩ .
(٢) صبح الأعشى : «ولا يعثر بالقلم» .
(٣) صبح الأعشى : « شقة » .
(٤) أدب الكتاب ١١٥ .
(٥) انظر صبح الأعشى ٢ : ٤٦٧ .

فصـــل

في المـــداد

والحبر سُمِّيَ مِداداً لأنّه يَمُدُّ القلمَ ، أي يعينه . وإنّما استُعمِلَ فيه السَّوادُ دونَ غيره لمضادَّته لونَ الصحيفة . وليس شيءٌ من الألوان ضدٌّ[1] لصاحبه إلّا السَّواد والبياض .

وقال آخر[2] : صورة المِداد في الأبصار سَوداء ، وفي البصائر بيضاء .

والمداد ركن من أركان الكتابة وعليه معوّل الكُتّاب[3] وأنشدوا في ذلك :

رُبْع الكتابةِ في سَواد مدادها والرُّبع حُسْنُ صناعة الكُتّاب
والرُّبع من قلمٍ سَوِيٍّ بَرْيُه وعلى الكواغِذِ رابع الأسباب[4]

ونظر جعفر بن محمدٍ إلى فتًى على ثيابه أثَرُ المِداد وهو يَسْتُره منه ، فقال له : يا هذا ، إنّ المداد على الثِّياب من المروّة[5] .

وقال ابن العفيف : شيئان لا يتمّ المِداد إلاّ بهما ، وهما العَسَل والصَّبِر . أمّا

---

(١) كذا في الأصل ، على الوصفية . وفي صبح الأعشى ٢ : ٤٧٣ « يضاد صاحبه كمضادة السواد للبياض » .

(٢) في صبح الأعشى ٢ : ٤٧٢ : « بعض الحكماء » .

(٣) في صبح الأعشى ٢ : ٤٧٣ : « وعليه مدار الربع منها » .

(٤) صبح الأعشى ٢ : ٤٧٣ : « تسوى بريه » . وكواغذ ، وردت بالذال المعجمة . والكاغد والكاغذ لغتان في الفارسية ، وهو الورق الذي يكتب فيه . استينجاس ١٠٠٦ . وفي صبح الأعشى « كواغد » بالمهملة .

(٥) صبح الأعشى ٢ : ٤٧٢ .

العَسل فإنه يحفظُه على مرور الأيّام ولا يكاد يتغير عن حالته ، وأمّا الصَّبِر فإنّه يمنع الذُّبابَ من النُّزول عليه .

وقال بعض الأدباء : عطِّروا دفاتر الآداب بسَوَاد الحِبر[١] .

وقال آخر[٢] : ببريق الحِبر تهتــدى العقول لخبايا الحِكَم ، لأنّه أبقَى على الدّهر ، وأنمَى للذِّكر ، وأزيَدُ للأجر .

---

(١) صبح الأعشى ٢ : ٤٧٢ .

(٢) هو فارس بن حاتم ، كما فى صبح الأعشى ٢ : ٤٧٣ .

فصـــل

فى برى الأقلام

حكى أن الضَّحَّاك كان إذا أراد أن يبرىَ قلماً توارَى بحيثُ لا يراه أحدٌ ويقول : الخطُّ كلُّه للقلم[1] .

وكان الأنصاريُّ إذا أراد أن يَبرِىَ فَعَل ذلك ، وإذا أراد أن يقومَ من الديوان قطع رءوسَ الأقلام[2] .

وقالوا : تعليم البُراية أكبرُ من تعليم الخطّ[3] .

وقال ابن العفيف : فساد البُراية من بلادة السكِّين .

وقال بعضهم[4] : جودة البراية نصف الخط .

وقيل : كان بعضهم[5] إذا أخذَ الأنبوبةَ ليبريَها تفرّس فيها قبل ذلك ، وإذا أراد أن يقُطَّ توقَّف ، ثم تحرّى فتوقّف ، ثم يقُطُّ على تثبُّت .

ورُوِى بخط ابن مقلة : مِلاك الخطّ حُسن البُراية . ومَنْ أحسَنَها سهُلَ عليه الخطّ ، ومن وعَى قلبُه كثرةَ أجناسِ قَطِّ الأقلام كان مقتدراً على الخطّ ، ولا يتعلَّم ذلك إلَّا عاقل .

---

(١) فى صبح الأعشى ٢ : ٤٥٦ « القلم » . . والضحاك هذا هو الضحاك بن عجلان ..

(٢) زاد فى صبح الأعشى ٢ : ٤٥٦ : « حتى لا يراها أحد » .

(٣) صبح الأعشى ٢ : ٤٥٦ .

(٤) هو المقر العلائى ابن فضل الله . صبح الأعشى ٢ : ٤٥٦ .

(٥) انظر صبح الأعشى ٢ : ٤٦٢ .

وقال ابنُ هلال[١] : كلُّ قلمٍ تقصر جِلفته فإن الخط يجىء به أو قَصَ . أى قصير العنق .

وقال ابن البربرىّ : إيَّاكَ والُخرق فى البُرَاية وتركَ التَّجويد لها ، ومن فسدَتْ آلتُه فسدَ عملُه .

وقال ابن العفيف[٢] إذا طالت البُراية جاء الخطُّ بها أخفّ وأضعف وأحلى ، وإذا قَصُرت جاء الخطُّ أصفَى وأثقَلَ وأقوى .

وأمَّا صفة شَقِّه فقال ابن هلال : يكون فى وسطه ، وليكن غِلَظُ السِّنَّين جميعاً سواء . قال : ويجوز أن يكون الأيمنُ أغلظَ من الأيسر ولا يكون العكسُ على حال[٣] .

وأمَّا قَطُّه فهو على صفات : منها المحرّف ، والمستوِى ، والقائم والمصوّب . وأجودها المحرّفة المعتدلة التَّحريف ، وأفسدها المستوى ، لأن المستوىَ أقلُّ من المحرّف تصرُّفاً . قاله ابن العفيف .

قال عبد الحميد الكاتب لرُغبان ، وكان يكتبُ بقلمٍ قصيرِ البُراية : أتريد أن يجودَ خَطُّك ؟ قال : نعم . قال : فأطل جِلفةَ قلمِك ، وأسمِنْها ، وحرِّف القَطَّةَ وأيمِنْها . قال رُغبان : ففعلْتُ ذلك فجاد خطّى[٤] .

وقال ابنُ مقلة لأخيه : إذا قَطَعتَ القلمَ فلا تقُطَّه إلّا على مِقَطٍّ أملسَ صُلبٍ ،

---

(١) هو أبو الحسن على بن هلال المعروف ، بابن البواب المتوفى سنة ٤٢٣ . وانظر صبح الأعشى ٢ : ٤٥٩ .

(٢) صبح الأعشى ٢ : ٤٥٩ .

(٣) صبح الأعشى ٢ : ٤٦١ .

(٤) صبح الأعشى ٢ : ٤٥٩ .

غيرِ مثلَّم ولا خَشِنٍ ، لئلَّا يتشظَّى القلم ، واستحدَّ السِّكِّين حدًّا ، ولتكن ماضيةً جدًّا فإنَّها إذا كانت كالَّةً جاء الخطُّ رديئا مضطرِبا . وتُضْجِع السِّكين قليلاً إذا عزَمْتَ على القَطّ ولا تنصبها نصبا[١] .

وقال ابن العفيف : يتعيَّن أن يكونَ من عُودٍ صلب كالآبنوس والعاج ، ويكون مسطَّح الوجه الذى يقطع عليه ، ولا يكون مستديرا .

---

(١) صبح الأعشى ٢ : ٤٦٣ مع اختصار .

فصـــــل

فى النَّقْـــط

هو الذى يُستَدلُّ به على حروف المعجم ، ويُفصَل به بينها ، فتعرف به الباء من الثاء .

ويقال : أوّل من نَقَط المصاحف ووضَعَ العربيّةَ أبو الأسود الدِّيلى ، من تلقين أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

قال ابن مُقلة : والنَّقط صورتان : أحدهما شكل مربع ، والآخر شكل مستدير . وإذا كانت نقطتان على حرفٍ فإن شئت جعلتَ واحدةً فوق أخرى ، أوْ جعلتَهما فى سطرٍ معاً . وإذا كان بجوار ذلك الحرفِ حرفٌ ينقَط لم يجز أن تكون النُّقطُ إذا انشفَعَتْ إلّا واحدةً فوق أخرى . والعلّة فى ذلك أنَّ النُّقَط إذا كُنَّ فى سطر وخَرجْنَ عن حروفهن وقَع اللَّبْس والإشكال ، فإذا جعل بعضُها على بعض كان على كلِّ حرفٍ قسطَه من النُّقط ، فزال الإشكال .

فصـــــل

فى الشكل

قال بعضُ أهل اللغة : شكل الحروف مأخوذ من شَكْلِ الدّابّة ، لأنّ الحروفَ تُضَبط به وتُقيَّد ، فلا يلتبس إعرابُها ، كما تُضَبط الدابة بالشِّكَال .

وقال بعضهم : حَلُّوا غرائب الكلم بالتقييد ، وحَصِّنوها عن شُبَه التَّصحيف والتحريف .

وهو ثلاث حركات : رفع ونصب وخفض . وأما الجَزْم فصورته بخلاف صُوَرِ الحركات دائرة كلِّها ، كأنّهم يريدون بها الميم من اجزم ، وحذفوا عراقة الميم استخفافاً .

وقال ابن العفيف : إذا كان الحرف مفتوحا منوّنا فعلامته خَطَّتان من فوقه وتكون بينهما كقَدْرِ واحدةٍ منهما ، وإذا كان مضموماً منوّنا فعلامته سينٌ بغير عراقة ، كأنّك تريد أوّل « شديد »[١] . وإذا كان مجزوماً فعلامته خاء بلا عراقة ، كأنّك تريد أوّل «خفيف» . هذا مذهب الأستاذ أبي الحسن[٢] ، وعليه جلةُ أهلِ المشرق ، وإذا كان مهموزاً فعلامته أن تُثبِت فوقَه عيناً بلا عراقة ، وذلك لقُرب مخرج الهمزة من العين .

قال : ولا بدّ من تناسُب الشّكل والنّقط وتَناسُب البياضاتِ فى ذلك[٣] .

---

(١) صبح الأعشى ٣ : ١٦٣ .

(٢) أبو الحسن على بن هلال ، المعروف بابن البواب . انظر ص ٧٦ .

(٣) انظر صبح الأعشى ٣ : ١٦٧ .

فصـــــل

فى ذكر حروف المعجم وسِرّها فى تعيين العدد

قال كُرَاع : إنّما سُمِّيت الحروفُ المقطَّعات حروفَ المعجم لأنّها كانت مُبهمَة حتّى بُيِّنت بالنَّقط .

قال بعض المنجِّمين : عدد حروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً ، على عدد مَنازِل القمر . وغايةُ ما تبلغ الـكلمة منها مع الحروف الزوائد التى تلحقها سـبعة أحرف ، على عدد الدَّرارىّ السَّبعة .

قال : وصُوَر حروف الزيادة اثنى عشر(١) على عدد البروج الاثنى عشر . وحروف الزيادة عشرة أحرف ، يجمعها « سألتمونيها » . وقد تقـدم أنَّ جملةَ الحروف ثمانية وعشرون حرفاً ، فالذى تندغم لام التعريف فيها من هذه الحروف أربعةَ عشر حرفاً كالتى تَخْفَى تحت الأرض من منازل القَمَر ، وباقيها يظهر معه التعريف ، وهى أربعةَ عشر حرفاً كالمنازل الظّاهرة . وقد تقدَّمَ الـكلامُ على أنَّ حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفاً مفردة ، ويتركّب منها اللام ألف ، فذلك تسعةٌ وعشرون حرفاً ، ولها ثمانى عشر(٢) صورة ، لأنَّ ما اتّفقت صورته فليس فى ذكر شِبهِهِ فائدة ، لأنَّ ذِكْر أحدِ الصُّور(١) ينوب عن جميعها ، كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ، وتتناهى هذه الصُّور الثمانيةَ عشر(١) مفردةً ومركّبة ، كما هو مبين فى محلّه .

---

(١) كذا فى الأصل .
(٢) كذا فى الأصل . والوجه « ثمانى عشرة » .

فصـــل

فى ذكر الكتبة الكرام

مِن لدن زمنِ النبى صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا ، على نَسَق الترتيب وحُسن التّهذيب .

فمن كتب له صلى الله عليه وسلم وتشرّف بخدمته بالكتابة الخلفاء الأربعة ، وعامر بن فُهَيرة ، وعبد الله بن الأرقم ، وأبىّ بن كعب ، وثابت بن قيس بن شمّاس ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وحَنظلة بن الرّبيع الأُسَيِّدى ، وزَيد بن ثابت ، ومُعاوية بن أبى سفيان، وشُرَحبيل بن حَسَنة ، وغير هؤلاء كما هو مسطور فى المواهب وكتب السيرة ، رضى الله عنهم أجمعين .

وكان ألزمُهم بذلك وأخصُّهم به زيدَ بنَ ثابت ، ومعاويةَ بنَ أبى سفيان .

ثم انتهت جَودةُ الخَطِّ وضَرْبُ جاليله إلى الضَّحاك[١] ، و إسحاق بن حماد .

فأخذ إبراهيمُ السِّجْزىُّ عن إسحاقَ ضَربَ الجليل ، فاخترعَ منه أخفَّ حركاتٍ وأحسَنَ مزاوَجات ، فسمّاه قلم الثُّلثين . ثمَّ اخترع من هذا القلم ما هو أخفُّ منه وأجرى فسمّاه قلَمَ الثُّلُث .

قال الشيخ عمادُ الدين محمدُ بن العفيف : بهذا القلمِ وقلم النَّسخ يُعرفُ اقتدار الكاتب على صِناعته .

ثم أخذ عن إسحاقَ يوسفُ واخترع قلماً هزيلاً تامًّا مُفرِطَ التَّمام مفتَّحاً ، فأعجبَ ذا الرِّياستين الفضلَ بنَ سهل ، فأمَرَ بتحرير الكتب السلطانيّة به ، وسمّى القلمَ الرِّياسىّ[٢] .

---

(١) هو الضحاك بن عجلان ، كان فى أول خلافة بنى العباس ، ابن النديم ١٠ وصبح الأعشى ٣ : ١٢ . وكان من أهل الشام .

(٢) صبح الأعشى : « قال بعض المتأخرين : وأظنه قلم التوقيعات » .

وكان وجهُ النَّعجة مقدَّما فى قلم الجليل ، وأبو زرجان(١) مقدَّما فى قلم النِّصف .

وكان أحمد بن حَفْصٍ(٢) أحلَى الكُتَّاب خَطًّا فى قلم الثُّلث .

قال الوزير(٣) : معنى قول الكُتّاب قلم النِّصف والثُّلُث والثُّلثين ، إنَّما هو راجعٌ إلى الأصل . وذلك أن الخطَّ جنسين من الأربعة عشر(٤) طريقةً التى هى الأصول ، هى له كالحاشيتين أحدهما قلم الطُّومار ، وهو قلم مبسوط كلُّه ، ليس فيه شىء مستدير ، وكثيراً ما كُتبَ به المصاحفُ المدنيّة القُدُم ، وقلم آخر يسمَّى غبارَ الحَلْبة ، وهو قلمٌ مستدير كله ليس فيه شىء مستقيم . فالأقلامُ كلها تُؤخَذ من المستقيمة والمستديرة نِسَبًا مختلفة . فما كان فيه من الخطوط المستقيمة ما يُوازى ما فيه من الخطوط المستديرة سُمِّى قلم النِّصف . فإن كان الذى فيه من الخطوط المستقيمة الثُّلثَ سمِّى قلم الثُّلث . وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثُّلثان سمِّى قلم الثُّلثين . فعلى هذا تتركَّب هذه الأقلام .

وقد برع فيه حَيُّون بن عمرو أخو الأحول ، وكان أخطَّ من أخيه .

ثم انتهت جودةُ الخط وحُسنه وتحريرُه فى رأس الثلاثمائة إلى الأستاذ فى هذا الفنّ الوزير أبى على محمد بن الحسن بن مُقلَةَ الكاتب ، وفاته فى سنة ٣٢٨ ، ثم إلى تلميذَيه محمد بن أسد الغافقى ومحمد السِّمسانى ، وعنهما أخذ الأستاذ الكبير أبو الحسن علىّ بن هلال البغدادىّ المعروف بابن البواب ، وعنه أخذ محمد بن منصور

(١) صبح الأعشى : « وكان محمد بن معدان ، يعنى المعروف بأبى ذرجان » .

(٢) صبح الأعشى : « أحمد بن محمد بن حفص المعروف بزاقف » .

(٣) الوزير أبو على محمد بن مقلة . وزر للمقتدر ، ثم للقاهر بالله ، ثم للراضى بالله ، وقد حدثت بينهما جفوة عاقبة فيها بقطع يده اليسرى ، ثم أمر « بحكم التركى » بقطع لسانه ، فقطع أيضا . وتوفى سنة ٣٢٨ . وكانت ولادته سنة ٢٧٢ .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى صبح الأعشى ٣ : ٤٨ « أن الخط الكوفى أصلين من أربع عشرة طريقة » .

ابن عبد الملك ، وعنه الشَّيخة الـكاتبة المحدِّثة زينب — ويقال أيضاً فاطمة — وهى ابنة الشيخ أبى الفرج ، وتعرف بشُهدة بنت الأبَّرىّ[١] ، وقد ترجمها الحافظ الذهبىُّ فى تاريخه .

وممن جوّد عليها الشيخ أبو الدُّرّ أمين الدين ياقوت بن عبد الله الموصلىّ الـكاتب ويعرف أيضاً بالنورى ، و بالمَلِـكى[٢] ، وبالشَّرفى ، انتشر خطُّه فى الآفاق ، ولم يكن فى آخر زمانه مَن يقار بُه فى حسن الخط ولا من يُؤدِّى طريقة ابن البواب فى النَّسخ مثله ، مع فضلٍ غزير . وكان مُغْرًى بنقل صِحاح الجوهرى فـكتب منها نسخاً كثيرة ، كلٌّ واحدةٍ فى مجلدٍ تباع كلُّ نسخةٍ بمائة دينار . وقد رأيت نسخةً منها بمصر . ووفاته سنة ٦١٨ بالموصل .

وأمّا ياقوتٌ الرُّومىُّ ويعرف أيضاً بالحموىّ فإنَّ وفاته سنة ٦٢٦ بحلب عن اثنين[٣] وخمسين سنة .

وممن كتب على ياقوتٍ المذكور ، أبو الحسن علىّ بن زنكى المعروف بـ«الولىّ العَجَمى» . ووجدت فى تاريخ الحافظ السَّخاوىّ أنّ الولىّ العجمىّ أخذ عن شُهدة الـكاتبة من غيرِ واسطةِ ياقوت .

ثم انتهت جودةُ الخط إلى الشيخ «عَفِيف الدِّين محمد الحلبىّ» ، ويعرف أيضاً بالشِّيرازىّ . وعنه أخذ ولده «عماد الدين محمد» وهو إمام النُّحاة والـكتَّاب فى زمانه .

ومن كتب عليه الإمام العلاَّمة شمس الدين «محمد بن على بن أبى رَقبة[٤]» .

---

(١) كذا ضبط فى الأصل . وفى ترجمة «شهدة» من وفيات الأعيان بكسر الهمزة وفتح الباء .

(٢) نسبة إلى السلطان «مَلِـكشاه أبى الفتح بن سلجوق» ، كما فى وفيات الأعيان .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) فى صبح الأعشى ٣ : ١٤ «شمس الدين بن أبى رقيبة محتسب الفسطاط ، وهو ممن عاصرناه» .

وعنه الإمام العلامة « أبو علي محمد بن أحمد بن الزِّفتاوى » المكتِّب[١] ، ولد سنة ٧٥٠ وسمع الحديثَ على خليل بن طرنطاى[٢] ، وصنَّف في علم الخطِّ « منهاج الإصابة » وانتفع به أهلُ مصر . وقد كتب عليه الحافظ ابنُ حجر ، وكفى به شرفاً . مات سنة ٨٠٦ ، وكان رفيقه في الكتابة على شيوخه الإمام شهاب الدين غازى .

وعنه تلميذُه الإمام نور الدين الوسيمى ، وعليه كتب الإمام زين الدين عبد الرحمن بن يوسف القاهرى ، المعروف « بابن الصَّايغ » شيخ هذا الفن على الإطلاق ، ولد بمصر سنة ٧٦٩ ولازم شيخه المذكور في إتقان قَلَم النَّسخ حتى فاق عليه ، وأحبَّ طريقة ابنِ العفيف فسلكها واستفاد فيها من أبى علىِّ الزِّفتاوى المصرى ، وصارت للزَّين طريقةٌ منتزعةٌ من طريقتى ابن العفيف وغازى ، كما وَقَع لغازِى شيخِ شيخِه ، فإنَّه كتب أوّلاً على ابن أبى رقبة شيخ الزفتاويّ المذكور وتلميذِ ابن العفيف ثم تحوّل غازى عن طريقة ابن العفيف شيخ شيخه إلى طريقة ولَّدها بينها و بين طريقة الولىِّ العجمىّ ، ففاقَ أهلَ زمانِه في حُسْن الخط . وانتفع النَّاسُ بابن الصَّايغ طبقةً بعد طبقة ؛ ونَسَخَ عدةَ مصاحف وغيرَها من الكُتُب والعقائد ، وصار شيخ الكتاب في زمانه ، وشهد له الحافظُ ابن حجرٍ

---

(١) قال القلقشندى فى شأنه وشأن تلميذه : « وصنف مختصراً فى قلم الثلث مع قواعد ضمها إليه فى صنعة الكتابة ، أحسن فيه الصنيع ، وبه تخرج صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان ابن محمد بن داود الآثارى محتسب مصر . ونظم فى صنعة الخط ألفية وسمها بالعناية الربانية فى الطريقة الشعبانية ، لم يسبق إلى مثلها . ثم توجه بعد ذلك إلى مكة ، ثم إلى اليمن والهند ، ثم عاد إلى مكة فأقام بها ونبغ » .

وإلى هنا تنتهى سلسلة الخطاطين عند القلقشندى . وما سيأتى امتداد لهذه السلسلة التى لم يدركها .

(٢) الدرر الكامنة ٢ : ٨٩ .

بمهارته ، وأثنى عليه فى تاريخه . وقد سمع الحديثَ على الجمال الحلاوىّ . وفاته سنة ٨٤٥ .

ثم انتهت جودةُ الخطّ وحُسنه بعد ابن الصايغ وطبقته إلى قِبلة الكُتّاب ، وشيخِ هذا الفنّ المستطاب ، مَن سجدت لجلالته الأقلام ، واتّفق على تفضيله الخاصّ والعام ، الإمام الأوحد ، والهمام المفرد ، مولانا شيخ المشايخ الشيخ حَمْد الله ابن الشيخ مصطفى الأَمَاسىّ(١) ، المعروف « بابن الشيخ » تغمّده الله برحمته . ولد تقريباً فى سنة ٨٤٧ بعد وفاة ابن الصّايغ بسنتين أو ثلاثة ، وهو الذى استنبط هذه السُّموتَ(٢) المعروفةَ فى زماننا من خطوط المتقدّمين كما وقَعَ لغيره ممّن سبَقَ ممن اخترع الطّريقة بين الطريقتين ، حتّى برعَ كُتَّابَ زَمانه ، وفاقَ أهلَ عصرِه وأوانه . وكان والدُه رجلا صالحا مُجازاً فى طريقة المشايخ السُّهْرَوَرْدِيَّة ، وقد حَلّ نظره على ولده المذكور حتّى فاق بالرُّتب العالية ، وكفاه فخراً أنّه ليس على الأرض الآنَ سَنَدٌ يُعتَمَد عليه إلا من طريقه ، ولا طريقةٌ يُرغَب إليها بين أهل الفنّ إلّا من تحقيقه وتدقيقه .

وكان ممن عاصره رجلان من كبار الكَتَبَة فى زمانهما ، وهما « يحيى الرومى » و « على بن يحيى » . وفاة الأخير فى سنة ٨٦٦ .

ويقال إنّ الشيخ كتب على « خير الدين المرعشىّ » ووفاته فى سنة ٨٩٦ . وهو عَلَى « عبد الله الصيرفى » ، وهو على « أحمد بن علىّ » المعروف بطيب شاه السُّهروردىّ ، وهو على « محمد البدشى العجمى » ، وهو عَلَى « الولىّ العجمى » .

ويقال إن الشّيخ رحمه الله تعالى كتب بيده الشريفة أربعة وأربعين مصحفاً ونسخةً من كتاب المصابيح للبَغَوىّ ، وكتاب المشارق للصَّغَانى ، كلاهما فى جِلد

(١) نسبة إلى « أماسية » من ولاية سيواس بتركيا .
(٢) جمع سمت ، وهو الطريقة .

الغزال ، وكُلاًّ من سورة الأنعام والكهف والأدعية والأوراد مقدار ألف نسخة وجملةً من الأدراج والطُّومار ، وكان قد عرضت له وهو فى الثامن والثمانين من عمره حادثة الرِّعشة فى رأسه . وأمَّا يدُه وقتَ الكتابة فلم ترتعش قط ، حتَّى كان خطُّه فى آخر عمره يضاهى خطَّه فى شبابه . وقد خدمته الملوكُ ومَسَكوا له الدَّواةَ بين يديه ، وأُعطِيَ من القَبُول والشُّهرةِ مالم يُعطَ أحدٌ مِن قبلِه ولا مِن بعده . وكراماته شهيرة . وتوفى تقريباً سنة ٩٥٧ عن مائة وعشرة سنة . ودُفِن بإسكُدار فى صُفَّةٍ مقابلة للتكية المعروفة بقراجا أحمد ، وذلك فى زمن السلطان أبى الفتح سليمان خان ابن سليم خان ، رحمه الله تعالى (١) .

ثم انتهت جودة الخطّ وحسنه إلى تلامذته وهم « محيى الدين جلال زاده » عاش مائة سنة وكتب سبعةً وتسعين مصحفا ، و « جمال الدين الأماسى » وأخوه « عبد الله » عاش كلٌّ منهما ثمانين سنة . غير أنَّ قواعدَ هؤلاء الثلاثة أكثَرُ ميلاً إلى قواعد ياقوت المستعصِمىّ .

ومن خواص تلامذة الشيخ رحمه الله « حسام الدين خليفة » كان ماهراً فى الأقلام الستّة والنُّسخ السَّادة . قلَّدَ طريقةَ شيخِه حتى غلِطَ كثيرٌ من المميِّزين والمشخِّصين فى التمييز بين خطَّيهما . عاش سبعةَ وستِّين سنة ، وكتب تسعة وثمانين مصحفاً .

ومنهم « شكر الله خليفة » كان ماهراً فى الأقلام الستّة والنُّسخ السَّادة وكتب عدَّةَ مصاحف وأوراد .

---

(١) كتب المصنف بخطه على هامش النسخة ما نصه : « جلوس سلطان محمد خان غازى فى سنة ٨٥٥ كان عمر الشيخ إذ ذاك تسعة سنوات . جلوس سلطان بايزيد ولى فى سنة ٨٨٦ كان عمر الشيخ إذ ذاك أربعين سنة . جلوس سلطان سليم غازى فى سنة ٩١٨ كان عمر الشيخ إذ ذاك اثنين وسبعين سنة . جلوس سلطان سليمان بن سليم فى سنة ٩٢٦ ووفاته فى ٢٢ ... سنة ٩٧٤ » .

ومنهم « رجب خليفة » كان ماهراً فى الأقلام الستة والنَّسخ السادة ، وكتب ثلاثةً وتسعين مصحفاً وجملةً من سورة الأنعام والأوراد .

وكان فى آخر عصر الشيخ من الماهرين فى الخطّ رجل يسمّى « أحمد افندى قراحصارى » يقال إنه أجازه الشَّيخ بالكِتْبَة ، ولكنَّه فى آخره مال على طريقة ياقوت وجمع بين الطَّريقتين ، وكتب جملةً من المصاحف والأوراد . توفى سنة ٩٦٣.

ومن خواص تلامذته « حسين چلبى خليفة » ، أحيا طريقة شيخه وكتب عدَّةً من المصاحف .

ثم جاء من بعده « دلى يوسف افندى » فأجاد ، لأنّه جَمَع بين طريقة شيخه والطَّريقة الحَمْدِيّة فصار مقبولا إلى الغاية ، وكتب عِدَّة مصاحف على هذه الطريقة .

ثم جاء من بعده « قَرَه على أفندى » ثم من بعدة « تكنه جى حسن چلبى » ولم يشتهر بعده فى هذه السلسلة أحد .

وكان من الممتازين فى عصر هؤلاء ولدُ الشيخ لصُلْبه الإمام الماهر الضّابط « مصطفى دده » المعروف كأبيه بابن الشيخ ، سمَّاه أبوه باسم والده تبرّكا . وكان قد برع فى حياة والده فى حُسْن الخط وشهِدَ له الأفاضل ، وقد أجازه والده بالكِتْبة وكان ماهراً فى الأقلام الستّة كأبيه ، كَتَبَ عدةً من المصاحف والأوراد والأدعية . مات عن أربعين سنة ، ودفن عند والده بإسكُدار .

وممن كان فى عصره من كبار تلامذة والدِه الإمام الماهر محمود افندى الشهير بـ « طنچانلى » كان مشهوراً بحسن التقليد للشَّيخ ، كتب عِدَّة من المصاحف الشريفة والأنعام والأذكار .

وكان فى عصره « عبد الكريم خليفة » المعروف بوقايه زاده ، و « شكر الله

خليفة » و « أحمد چلبى » . وممن اشتهر فى زمانهم « عبد الله أفندى القريمى » كتب على طريقة الشيخ مُسارَقةً من خطوطه ، لأنَّه يقال : إنّه طلب التعليم والإجازةَ من الشيخ فلم يرض ، واجتَهدَ حتّى صار متْقِناً فى الفن ، وكتب عِدَّةَ مصاحف وانتزع لنفسه طريقةً منتزعة بين طريقة الشّيخ وطريقة أحمد طيب شاه واخترع منهما نوعا من الثُّلث ، ولكن سقط مَقامُه بين الكُتّاب والبَهاء ، وصار من قَبيلِ مُذبذَبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .

وكان ممن أحيا طريقتَه من بعده رجلٌ اسمه « أمر الله أفندى » فإنَّه قلَّده فى طريقته المنتَزعة مع ميله إلى الطريقة الحَمْدِية كثيراً ، بدقّة طبعه ولَطافة فكره ، لحسُنَ الثّناء عليه والقبول . وكتب بذلك عِدّةً من المصاحف والأنعام والأذكار .

ثم انتهت جودة الخط بعد هؤلاء إلى الإمام الماهر « پير أفندى » وهو حفيد الشيخ ، أجازه والده الدَّرويش محمد بالكِتْبَة ، وأحيا طريقةَ جُدوده ، مع ملازمه حدوده ، وكتب عِدَّةً من المصاحف والأنعام .

وكان ممن كتب عليه معاصرُهُ الإمام الماهر « حسن أفندى » المعروف « بإسكُدَارِى حسن چلَبى » تولَّى مَشيخةَ السَّرَاى بعد شيخه ، وكتب عِدَّةً من المصاحف والأنعام والأذكار .

وعنه أخذ الإمام المجوِّد الضابط « خالد أفندى » المعروف بالعزيز . أجاز له بالكِتْبَة شيخه الإسكُدَارِىّ ، وكتب عِدَّةً من المصاحف والأذكار ، وسورة الأنعام .

وكان فى عصره من الماهرين « قره حسين أفندى » تولَّى مشيخة مكتب الآغا ، وكتب عدة من المصاحف والأذكار ، وكان موصوفاً بالجمال المُفرِط ، وشهد له بعض تلامذته بالكرامة .

ثم انتهت جودة الخط إلى الإمام الماهر الضابط المرحوم « درويش على أفندى » الملقب بالشيخ الثانى ، كتب أوّلا على قرَه حسين أفنـدى المذكور و بعد وفاته حصّل التكميلَ والإجازة على يدى خالدِ العزيز . وكتب ثمانيةً وثمانين مصحفاً وجملةً من سورةِ الأنعام والأوراد والأذكار . وخطُّه هو العمدةُ عليه فى زماننا هـذا . توفِّىَ سنة ١٠٨٦ عن سبعة وثمانين سنة . ومن كراماته أنَّه رفع إصبَعه السَّبابة بعد موته عند قول المغسِّل بالشَّهادتين ، وغسِّل بماء أُغْلِىَ ببُرَايةِ أقلامه[١] .

وكان ممن عاصره من الخطَّاطين رمضان بن إسماعيل ، يقال إنَّه كتب ثلاثمائة وستين مصحفاً ، وجملةً من سورة الأنعام والأذكار . وفاته فى سنة ١٠٩٧ .

ومن المعاصرين أيضاً على أفندى نَفسى زاده ، وعمر بيك نصوح باشازاده ، ومحمد أفندى الإمام ، وعلى أفندى قاشقجى زاده ، وأحمد أفندى قزقابان زاده ، ومحمد أفندى نَقّاش زاده ، وخليل أفنـدى الملقب بالحافظ ، ومحمد أفندى عرب زاده المتوفى سنة ١١٢٢ ، ومحمد أفندى خواجه زاده . و يقال إنَّ هٰذين الأخيرين أجاز لهما الدرويش علىّ .

ومنهم إسماعيل أفندى تُرْك ، تُوفى غريقا فى البحر سنة ١٠٨٥ . و يوسف أفندى المتوفى فى سنة ١١١٩ وهذان الاثنان كانا بمصر .

ثم انتهت جودة الخط إلى (تلامذة درويش على) ، منهم مصطفى أفندى الأيُّوبى المعروف بسيولجى زاده ، وفاته فى سنة ١٠٩٩ .

---

(١) مثله ما روى فى أخبار أبى الفرج ابن الجوزى ، أنه جمت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك فكفت وفضل منها . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان (١ : ٢٧٩) .

ومنهم إسماعيل أفندى خليفة المعروف بابن علىّ ، كتب أربعةً وأربعين مصحفاً ، وكَمَّل مصحف شيخه الثامنَ والثمانين ، وهو آخر المصاحف التى مات وخلّاه إلى سورة الأنعام ، فكمّله بخطّه .

ومنهم أحمد أفندى قَزَانجى زاده ، كان مشهوراً بحُسْن التقليد لخطِّ الشيخ ، كتب تسعةَ عشر مُصحفاً وعدّة من سورة الأنعام والأذكار ، توفى سنة ١١١٦ .

ومنهم الإمام الماهر الضابط عثمان أفندى المعروف بالحافظ ، الملقّب بالشيخ الثالث ، كتب جملةً من المصاحف والأنعام والأوراد والأذكار ، توفى سنة ١١١٢ .

ومنهم أحمد أفندى المعروف بشيخ زاده ، كتب سبعة عشر مصحفاً وجملةً من سورة الأنعام والأذكار ودلائل الخيرات .

ومنهم فضل الله أفندى ، وفاته فى سنة ١١٠٧ ، كتب عدّةً من المصاحف والأوراد والأذكار .

ومنهم عنبر مصطفى آغا ، كان متين اليد إلى الغاية ، كتب عدّةً من المصاحف والأنعام ، توفى سنة ١١١٧ .

ومنهم الإمام الماهر عمر أفندى كاتب السَّراى . ومنهم جابى زاده محمد أفندى ، وهما من جملة خلفائه .

ومن (معاصرى هذه الطبقة) كوچك درويش على أفندى ، وكوچك عرب زاده محمد أفندى ، وأحمد أفندى الدرويش ، وعبد الله أفندى الوفائى ، وإبراهيم أفندى ابن رمضان ، وعلى أفندى إمام أمير آخور .

ومن خواصِّ خلفاء الدّرويش على الإمامُ المـاهر المجوِّد الضّابط ، مجدِّد الرسوم الحَمْدِية ، فى الديار المصرية ، مَولاه ومعتَقه حسين أفندى الجزائرى ، لازم خدمةَ أسـتاذِه حتى برع وفاق ، كتب رَبْعَـةً شريفة فى ثلاثين جزءاً ، ومصحفَين شريفين أحدهما فى الشّام والثـانى بمصر ، وشرع فى الثّالث فبلغ إلى النِّصف منه ومات ، فـكمَّله فيما بعد المرحوم حسن الضِّيائى .

وممن كتب على فَضْل الله أفندى ، محّمد أفندى الشّهرى المعروف بالبُستانجى.

وممن كتب على عمر أفندى كاتب السراى صالح أفندى المعروف بحماجى زاده .

ومن كتب على أحمد أفندى شيخ زاده ولده المـاهر الضابط إبراهيم أفندى شيخ زاده .

ثم انتهت جودة الخط إلى (تلامذة الجزائرى) منهم الإمام المـاهر الضّابط المجوِّد سليمان أفندى الملقب بالشّاكرى .

ومنهم الإمام المـاهر الضابط المجوِّد السيد محمـد بن إبراهيم القَدِسى الملقب بالنُّورى .

ومنهم مصطفى أفندى خليفة ، وقاسم أفندى ، وغير هؤلاء .

وقد جوَّد الشّاكرى أيضاً فى مبـادىء أمرِه على محّمد خواجه زاده ، ومحمد الشهرى البستانجى ، وحافظ عثمان . فالبستانجى كتب على فضل الله أفندى وحافظ عثمان كلاهما على الدرويش على .

فمن كتب على الشاكرى الإمام الضابط المحرر حسن بن حسن المعروف

بالضِّيائى ، ولد سنة ١٠٩٨ ، وكتب فى مبدإ أمره على والده ثم على شيخه السيد على ، وعلى صالح أفندى المعروف بحامجى زاده ، وأدرك الجزايرىّ أيضاً بعد وفاة والده باثنى عشر[1] سنة ، وكتب عليه من غير واسطة ، وقد أجازه بالكِتْبة الشاكرى ، وحامجى زاده ، الأخير عن عمر أفندى كاتب السراى عن الدرويش علىّ . كان رحمه الله كثير الإتقان شديدَ الاحتراز ، على نَهْج السلف الصالح فى التحرِّى والضبط فى سائر ما يكتبه ، كما هو مشاهَد فى خطوطه . توفى سنة ١١٨٢ عن أربع وثمانين سنة .

وممن كتب على الشاكرىّ الأستاذ الفاضل الماهر الضابط المجوِّد الشيخ شهاب الدين أحمد الأفقم المكنى بأبى الإرشاد ، وقد برَع فى الفنّ واجتهد حتّى نال الشُّهرةَ والقَبول ، وكتب عدّةً من نُسَخ الدلائل والأوراد والأذكار وغيرها.

وفى الموجودين من تلامذته الآن مولانا السّيد إبراهيم الرويدى الحُسَينى ، المكنى بأبى الفتح الحامى الوفائى ، والشيخ أحمد المكنىّ بأبى العزّ ، بارك الله فى مدّتهما ، ونفع بهما المسلمين .

وممن كتب على السيد محمد النُّورى رحمه الله تعالى خلق كثيرٌ على اختلاف الطّبقات ، وأجاز بالكِتْبة مَن لا يُحصى .

فمن أشهر تلامذته الإمام الماهر الضابط المرحوم عبدالله أفندى المولوى، الملقب بالأنيس رحمه الله تعالى ، وقد جوّدَ أولاً على الشاكرىّ وغيرِه ، وكان تكميلُه وإجازته على يد السيد محمد النورى .

ومنهم الجناب المكرم الأمير إسماعيل أفندى الملقب بالوهبىّ ، والجناب

---

(١) كذا فى الأصل ، والوجه « باثنتى عشرة » .

المكرّم الأمير أحمد أفندى الملقب بالشكرى ، بارك الله في مدّتهما ونفع بهما المسلمين .

فمن كتب على الأنيس مَنْ طرّزتُ هذه النبذة باسمه الشريف الضابط ، الجنابُ المكرم ، والملاذُ المفخَّم ، الأمير حسن افندى تابع المرحوم الحاج على آغا ، وكيل دار السعادة ، والملقب بالرشدىّ ، أرشده الله لكلّ خير ، وبارك في مدّته وحياتِهِ ، ودفع عنه كلّ خَير ، فهو الذى أحيا هذه الطريقةَ ، وجدّد رسومَها في الحقيقة ، وأثنَتْ عليه الألسُنُ من كل جانب ، وأُعطِىَ القَبولَ والحبَّ ونال أعلى المراتب . فالله تعالى يحرسه بعين عنايته ، ويحمى فَضْله من عَين الحسودِ ونكايته .

خاتمـــة

نسأل الله حسن الخاتمة ، وفيها فصلان :

الأول : فى بيان أدب التلميذ مع الشيخ

فاعلمْ أنَّ الطالب لهذا الفنِّ والراغبَ إليه لا بدَّ له من شيخٍ يُرِيهِ دقائق الفنِّ ويحقِّق له حقايقه ، ويكشف له رموزه ويفتح له كُنوزه ويقرِّب له رقائقه ؛ فقد ورد فى بعض الآثار ، عن بعض الأخيار : « لولا المربِّى ، ماعرَفْت ربِّى » . فإذا يسَّرَ الله له الأستاذ فله معه شروط ، منها حِفظ مَقامه فى الغَيبة والحضور على قدر الإمكان ، فلا يرفع صوتَه على صوته ، ولا يقول له من شىء قال : لِمَ هذا ؟ فإن أشـكلَ عليه شىء سأل بيانَه بالأدب . ومنها عـدمُ محادثةِ أحدٍ بجانبه فى حضرته إلّا فى أمرٍ ضرورىّ . ومنها أن لا يضحكَ فى حضرة أستاذه إلا تبسُّماً لمقتضٍ . ومنها عدم مسابقة قوله ، بل يسكت إلى أن ينتهىَ فيما يقوله . ومنهـا أن يجلس فى حضرته كهيئة التشهُّد يسارق وجهَ أسـتاذه النَّظَر . ومنها عدمُ مخاصمتِه لأحدٍ من أتباع أستاذه ومن ينتسب إليه . ومنها حِفظُ متعلِّقاته عن الجرأة عليها ، فلا يَلبَس ثوبَه ولا نعلَه ، ولا يركب دابَّته ، ولا يَجلِس على سَجّادته ، ولا يشرب من الإناء الذى أعِدَّ له إلّا أن يأذنَ له فى شىء من ذلك . ومنها أن يداومَ على الإدمان والاجتهاد فيما يقول له ويأمره به الأستاذ . فهذه آدابُ التِّلميذ مع الأستاذ ، مَن ابتُلِىَ باختلالِ شىء منها تَسَاهُلاً أو غَفْلةً لا يُفلِح أبدا .

الثـانى : نصيحةٌ لسائر الخطّاطين

قال الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ ومَا الحَيَاة الدُّنيا إلَّا مَتَاعُ الغُرور ﴾ . وقد ذكر العارفون بهذا الفنِّ أنَّ مِن أ ــ بر موجبات التَّـكميل للطالب فى هذا

الفنّ تَرْكُ الغُرور فى نفسه ، وتَرْكُ الترفُّع على أبناء جنسه ، فإنّه رُبّما اجتهد فى الكتابة كثيراً فيأتيه الشّيطان فيوسوسُ له بالغُرور ، ويُوقعُه فى الشُّرور ، ومَتَى سَلِمَ من هذا يُرجى له القَبول ، والرُّقىُّ لمراتب الوصول . ومَتَى تساهل فى أمر نفسه ، وتكبَّر على أبناء جنسه ، عُوقِب بالحرمان والوَسواس ، وسقط عن مرتبته التى كان فيها عند الله وعند الناس .

نسأل اللهَ العفو والرِّضا ، والتَّجاوُزَ عمَّا مضى ، إنَّه على كل شىء قدير ، وبكلِّ فضل جدير ، وحَسبُنا اللهُ و نعْمَ الوكيل ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العلىِّ العظيم .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين .

أملى هذه الحروفَ على الاستعجالِ وصُنوف الاشتغال ، العبد المقصِّر المعترف بذنبه ، الفقير محمد مرتضى الحُسينى سامحَه الله بمنِّه وكرَمه ، وذلك فى مجالسَ آخرُها ١٢ من شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ١١٨٤ .

ختمت بخير وعلى خير آمين

آمين

آمين

المجموعة السادسة

٢١ ـ كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء، لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، المتوفى سنة ٢٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هـذا هو الجزء السادس من (نوادر المخطوطات) يتضمن كتاباً نادراً لابن حبيب الذى سبقت ترجمته مختصرة فى ص ٨٢ من المجلد الأول ، حيث نشرت له كتاب « من نسب إلى أمه من الشعراء » .

وتُعد كتب ابن حبيب فى أوثق الكتب الأخبارية العتيقة . ومن طالع كتابه « المحبر » الذى نشرته الدكتورة إيلزه ليختن‌شتيتر الأمريكية فى حيدر أباد سنة ١٣٦١ أدرك قيمة المعارف التاريخية والأدبية التى تضمَّنها هذا الكتاب الجليل . وقد عَدَّ الأدباء نشر هذا الكتاب كسباً كبيراً ؛ إذ أتاحت هذه المستشرقة الفاضلة هى والمحقق الدكتور محمد حميد الله الهندى للعلماء أن يضعوا أنظارهم على كنز ثمين من كنوز المكتبة العربية .

وإنى لأسجل لهما فى هذه النوادر إجلالا وإكباراً ، وشكراً صادقاً ، لقاء ما صنعا للعلم ولمجد العروبة .

مصر الجديدة فى أول المحرم سنه ١٣٧٤ — عبد السلام محمد هارون

كتاب

أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء

لمحمد بن حبيب

مُقـــدّمة

كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام

وكلمة « المغتالين » ، إنما تعنى الذين اغتيلوا ، أى لقوا مصارعهم بأيدى غيرهم على صور شتى ، من الطعن ، والضرب ، والخنق ، ودس السموم ، وغير ذلك من أسباب الغِيلة .

وقد استرعى هذا الكتاب نظرى فى أول الشباب ، واستنسخت منه نسخة كنت أعنَى بالرجوع إليها بين الفينة والأخرى ، لتحقيق الأخبار النادرة ، والمشكلات التى كانت تعترض فى أثناء الدرس ، وكنت أجـد منذ ذلك العهد القديم رغبةً ملحة فى أن أقوم بنشر هذا الكتاب ، فلا أجد فرصة النشر سانحة ، إلى أن هُديت إلى هذه الفكرة : فكرة نشر النوادر الصغيرة ، فجعلت هذا الكتاب فى ثَبَت الكتب الملائمة .

اسم الكتاب :

هذه النسخة التى تأدت إلينا عبر الأجيال ، أراها مجموعة من كتب محمد بن حبيب ، وليست كتاباً واحداً . وهذه صورة ما كتب على صدرها :

« كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام . وأسماء من قتل من الشعراء ، ومن غلبت كنيته على اسمه . وكنى الشعراء وألقابهم » .

ولكن النسخة فى باطنها تحمل غير الشقين الأولين — أى بدل « مَن غلبت كنيته على اسمه ، وكنى الشعراء وألقابهم » — كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » وكتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » .

وعلى هذا الضوء الأخير نستطيع أن نعرف أسماء كتب ثلاثة لابن حبيب .

١ — أما الأول فهو ذو شقين : أحدهما « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » ، والآخر « أسماء من قتل من الشعراء » .

٢ — والثانى « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » .

٣ — والثالث « كتاب ألقاب الشعراء » .

الكتاب الأول :

أما الكتاب الأول فهو الذى عرف قديماً باسم « مقاتل الفرسان » ذكره ابن النديم[١] المتوفى سنة ٣٨٥ أى بعد وفاة ابن حبيب بمائة وأربعين سنة . وتبعه ياقوت ناقلا عنه[٢] . وبهذه التسمية أثبته صاحب كشف الظنون[٣] ، وقال : « مقاتل الفرسان لأبى على إسماعيل بن قاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦ ، ولأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى النحوى ، وله مقاتل الأشراف وتوفى سنة ٢١١ . ولأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى المتوفى سنة ٢٤٥ » .

أما ابن حبيب نفسه فكلامه يشعر بأن كتابه ذو شقين ، إذ يذكر عند الكلام على الشعراء ص ٨٢ من المصورة « عدى بن زيد العبادى » ، ويقول : « وقد مرّ حديثه فى المغتالين[٤] » .

وكذلك فى ص ٨٨ « سويد بن صامت الأوسى » ، قال : « وقد كتبناه فى أشراف المغتالين » .

---

(١) الفهرست ص ١٥٥ .

(٢) فى معجم الأدباء ١٨ : ١١٦ .

(٣) كشف الظنون ٣ : ٤٩١ .

(٤) انظر ص ٢٦ من أرقام المصورة .

وفى ص ٩٠ « كعب بن الأشرف اليهودى » قال «وقد كتبناه فى المغتالين[١] ».

وكذلك « خالد بن جعفر بن كلاب » فى ص ٩٤ من المصورة ، يقول فى شأنه : « وقد كتبت سبب قتله فى المغتالين[٢] » .

وكذلك « سالم بن دارة » ص ١١١ يقول فيه « وقد مرّ حديثه فى المغتالين[٣] » . وكلمة « مر » تدلّ على وحدة الشقين . وعلى ذلك فأصدق تسمية له هى « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام ، وأسماء من قتل من الشعراء » .

وأما صاحب الخزانة فيسميه تسمية إجمالية « كتاب المقتولين غيلة[٤] » ويسميه مرة أخرى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام[٥] » وثالثة « كتاب المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام[٦] » ورابعة « كتاب المغتالتين[٧] » .

وهـذا يدل على أن صاحب الخزانة لا يعبر بدقة عن اسم الـكتاب ، شأن كثير من العلمـاء الذين يذكرون الـكتب بأقرب شهرة لها .

والبغدادى مع ذلك يعرف الشق الثانى من الـكتاب ويسميه « كتاب من قتل من الشعراء » وينقل عنه نصوصاً ثلاثة ، وهى مقتل سحيم[٨] ، وعَبيد بن الأبرص[٩] ، وبشر بن أبى خازم[١٠] .

---

(١) انظر ص ٢٨ المصورة .
(٢) انظر ص ٢٠ من المصورة .
(٣) انظر ص ٣٧ من المصورة .
(٤) الخزانة ١ : ١١ فى ثبت الـكتب التى استقى منها البغدادى ، وكذلك فى ٤ : ٣٣١
(٥) الخزانة ١ : ٢٥ / ٤ : ٥٠٩ .
(٦) الخزانة ١ : ٢٩٣ .
(٧) الخزانة ١ : ٣٤٨ / ٤ : ٥١٠ .
(٨) الخزانة ١ : ٢٧٤ ولم نجد له ذكرا فى النسختين .
(٩) الخزانة ١ : ٣٢٤ وانظر ص ٧٩ من المصورة .
(١٠) الخزانة ٢ : ٢٦٢ وانظر ص ٨٢ من المصورة وإقليد الخزانة للراجكوتى ص .

الكتاب الثانى :

وأما الـكتاب الثانى فهو كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » والنسخة تسجل اسم هذا الـكتاب بهذا التمام فى ص ١٢٠ من صفحات المصورة .

ولا ريب أن هذا كتاب مستقل ، ذكره ابن النديم[١] باسم « كنى الشعراء » وتبعه ياقوت[٢] ، وتصحف فى النسخة باسم « كنز الشعراء » .

أما صاحب كشف الظنون[٣] فيسميه « أ كنى الشعراء » ، ويذكره فى حرف الهمزة ! وهذا زلة وسهو منه .

الكتاب الثالث :

والـكتاب الثالث كتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » . ولم يذكره أحد من المترجمين بهـذه التسمية ، ولـكن ذكروا « كتاب من سمى ببيت قاله » ذكره ابن النديم[٤] وتبعه ياقوت[٥] . ويظهر أن هذه التسمية الأخيرة تسمية من تسميات العلماء مرادفة للأولى ولا تتعارض معها ، إذ أن الذى سمى ببيت قاله هو عين الذى لقب ببيت قاله ، فهو ضرب خاص من الألقاب داخل فى نطاقها .

والمتتبع لهـذا الـكتاب يجده مطابقاً لترجمته مضافاً إليه فى أواخره تعليلات لمن سمى ببيت قاله . وهذا لا يخرجه عن عنوانه « ألقاب الشعراء » .

---

(١) فى الفهرست ١٥٥ .
(٢) معجم الأدباء ١٨ : ١١٦ .
(٣) كشف الظنون ١ : ١٢٥ .
(٤) الفهرست ١٥٥ .
(٥) فى معجم الأدباء ١٨ : ١٦٦ .

إفراد الكتاب الأول :

بهذه الاعتبارات جميعاً أفردت الـكتاب الأول بالنشر ، عازماً بعون الله أن أنشر الـكتابين الآخرين فيما أستقبل إن شاء الله .

مخطوطات الكتاب :

١ — الواقع أنها مخطوطة واحدة ، لعلها الفريدة إذ لم نعثر بعد على شقيقة لها ، وهي مخطوطة مكتبة عاشر بتركيا ، المودعة فيها برقم ٨٧٢ ومنها صورة شمسية محفوظة بدار الـكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ تاريخ ، جاء في خاتمتها :

« تم الـكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد في كتبه ، إذ كان أصله مكتوبا بالـكوفي بخط محرف ، على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ، ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن عشر جمادى الأولى من شهور سنة ١١١٤ ، ألف ومائة وأربعة عشر (وكذا) هجرية » .

وعبارة « كان أصله مكتوباً بالـكوفي » تدلنا على قدم النسخة التي اعتمد عليها الناسخ .

والنسخة في ١٤٠ صفحة متوسطة مكتوبة بخط النسخ المعتاد الخالي من الضبط ، ومع ما بها من تحريف شديد حاول ناسخها أن يكون دقيقاً مقارباً للأصل القديم الذي نقل منه .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ا) ، وأثبت (أرقام صفحاتها) على جوانب نشرتي هذه .

٢ — وقد استنسخ العلامة الشنقيطي[١] من هذا الأصل نسخة له تتفق معها

---

(١) محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي ، صاحب خزانة الـكتب النفيسة المودعة بدار الـكتب المصرية ، المتوفى سنة ١٣٢٢ .

كما وكيفاً ، يدل على ذلك التوافق التام فى مقدار متن الكتاب ، وفى الأسقاط ومواضعها . وهى فى خزانته بدار الكتب المصرية برقم ٥٧ أدب ش ، وجاء فى خاتمتها :

« تم الكتاب بحمد الله وعونه على يدى الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين كافة عامة فى يوم الاثنين جمادى الأولى سنة ١٢٩٦ » .

ويبدو أن الشنقيطى قد راجع نسخته على نسخة مكتبة عاشر ، واستدرك بعض ما فات كاتب نسخته الذى وافق اسمه اسم كاتب نسخة مكتبة عاشر ، فاسمه كذلك « يوسف بن محمد » .

لذلك نستطيع أن نقول بعد الدراسة الطويلة : إن هذه النسخة ماهى إلا صورة أخرى من نسخة عاشر ، امتازت بتلك التصحيحات التى صنعها الشنقيطى بقلمه ، مستعملاً المحو تارةً والترميج مرة أخرى .

وليست تصحيحات الشنقيطى من الكثرة بمكان ، إذ تكاد أن تحتل مقدار العشر من التصحيحات التى انفردتُ بها من دونه ، ولكن كثيراً منها بلغ الغاية فى الدقة ، لذلك حفظت له حقه فى التنويه بفضل السبق إليها مع إمكان اهتدائى إليها فى كثير من الأمر ، فنسبت تصحيحاته إليه وزدتها تأييداً بأن وثّقتها من مختلف المراجع .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب) .

وأما بعد فقد عنّانى هذا الكتاب فى تحقيق متنه ، إذ أن نصوصه من النوادر التى لا يعثر على معظمها فى الكتب المعروفة .

ولكنى مغتبط إذ تسنى لى أن أقيم كثيراً مما فيه من تحريف وتصحيف ، وأن ألقى الضوء على كثير من غوامضه وإشاراته .

ولله الحمد على ما أنعم ، وهو ولى التوفيق ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

أسماء المغتالين من الأشراف ، وأسماء من قتل من الشعراء ، وأسماء من غلبت كنيته على اسمه ، وكنى الشعراء وألقابهم [١]

من المغتالين :

جذيمة الأبرش

بن مالك بن فهم بن غَنْمْ [٢] بن دَوس بن عُدْثان [٣] الأزدى . وكان أفضل ملوك العرب رأيا [٤] ، وأبعدهم مُغاراً ، وأشدَّهم نكاية . وهو أول من استجمع له المُلك بأرض العراق . وكانت منازله ما بين الأنبار وبَقَّة وهِيت وعين التَّمر وأطراف البَرِّ والقُطْقُطانة وخفِيَّة [٥] والحِيرة . وكان يغير على الأمم الخالية من العرب العاربة الأُوَل . وكان ملكُ العرب بأرض الجزيرة ومشارف الشام [٦] عَمرو بنَ الظَّرِب بن حسَّان بن أُذَينة بن السَّميدع بن هَوْبَر العاملىّ ، من عاملةِ العماليق .

فجمَع جَذيمةُ جموعَه من العرب وسار إليه ، فالتقى هو وعمرو بن الظَّرِب فقتل

(١) هذا ما أثبت فى صدر النسخة . وانظر المقدمة ص ١٠٨ .

(٢) فى النسختين : « غانم » ، تحريف .

(٣) فى ا : « عدنان » ، صوابه فى ب .

(٤) فى الأغانى ١٤ : ٧١ حيث نقل الخبر : « وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا » . وانظر مجمع الأمثال فى : (خطب يسير فى خطب كبير) .

(٥) ليست فى الأغانى . وخفية : أجمة فى سواد الكوفة . وفى النسختين « خفة » صوابه فى كامل ابن الأثير ١ : ١٩٧ .

(٦) فى النسختين : « مشارق الشام » . ومشارف الشام : قرى قرب حوران ، منها بصرى ، تنسب إليها السيوف المشرفية . وانظر ابن الأثير ١ : ١٩٨ .

جذيمةُ عمراً وفضَّ جموعَه . فملك من بعد عمرٍو ابنتُه الزّبّاء ، وكانت تخاف أن يغزوَها ملوكُ العرب ، فبنَتْ لنفسها حِصناً على شاطئ الفرات ، وسَكَرت الفُرات على قِلَّة[١] الماء ، و بنت فى بطنه أَزَجاً من الآجُرّ[٢] ، وأجْرَتْ عليه الماء ، فكانت إذا خافت عدوًّا دخلت النَّفَق ، فخرجت إلى مدينة أختها الزُّبَيبة[٣] ، فلما اجتمع لها أمرها ، واستحكم ملكها ، جمعت لتغزو جذيمة ثائرة بأبيها ، فقالت لها أختها زُبَيبة[٤] ، وكانت ذات رأى وحزم : إنك إذا غزوتِ جذيمةَ فإنما هو يومٌ له ما بعده ، إن ظفرت أصبتِ ثأركِ ، و إن قُتلت هلك ملكك ، والحرب سِجال ، وعَثَراتها لا تُستقال ، ولم يزل كعبُك سامياً على من ناواكِ ، ولا تدرين لمن تكون العاقبة ، وعلى من تكون الدائرة . والرأى أن تحتالى له وتخدعيه ، وتمكرى به !

فكتبت الزّباء إلى جذيمةَ تدعوه إلى نفسها ومُلكها ، وأن تصل بلادَه ببلادها ، وأنّها لم تجد مُلك النساء إلّا إلى قبح فى السَّماع ، وضَعفٍ فى السلطان ، وقِلّة فى بسط المملكة ، وأنَّها لم تجد لها كفوًّا غيرك ، فأقبلْ إلىَّ واجمع مُلكى بملكك ، وصِلْ بلادى ببلادك ، وتقلّد أمرى مع أمرك .

فلمّا قدِم عليه رسُلها وكتابُها استخفَّه ذلك ، ورغِب فيما أطمعَتْه فيه ، فجمع أهلَ الحِجا من ثِقاتِ أصحابه وهو بالبَقَّة[٥] ، فاستشارهم ، فأجمعوا على أن يسير

---

(١) سكرته : صنعت له سدا يحجز الماء . فى الأغانى : « وسكنت الفرات فى وقت قلة الماء » ، وفيه تحريف .

(٢) الأزج : بيت يبنى طولا .

(٣) تقرأ فى ا « الزبيبة » و « الزنيبة » وفى ب بالقراءة الأخيرة فقط . وفى الطبرى ٢ : ٣٢ « زبيبة » .

(٤) انظر الحاشية السابقة .

(٥) فى ا « بالثقة » وصححها الشنقيطى . وبقة : مدينة على شاطىء الفرات .

إليها و يستوليَ على ملـكها ، وخالفهم قَصِير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس ابن هليل بن دمى بن نُمَارة بن لخم(١) ، فقال : هذا رأى فاتر ، وغَدر حاضر . فإن كانت صادقةً فلتُقبِلْ إليك ، و إلّا فلا تمكِّنْها(٢) من نفسك فتَقع فى حبالها ، وقد وتَرتَها وقتلتَ أباها !

فلم يوافق جذيمةَ ما أشار به قَصِير وقال : أنت امرؤٌ رأيُك فى الـكِنِّ لا فى الضِّحِّ . ومضى جذيمةُ فى وجوهِ أصحابه فأخَذَ على شاطئ الفرات الغربىّ ، فلما نزل الفُرضَة دعا قصيراً فقال : ما الرأى ؟ فقال : « ببَقَّة تركتُ الرأى » . قال : فما ظنُّك بالزباء ؟ قال : « القَول رِداف ، والحزم عَثَراته لا تخاف » . واستقبَله رسلُها بالهدايا والألطاف . فقال : يا قَصِير ، كيف ترى ؟ قال : « خَطر(٣) يسير فى خَطْب كبير » ، وستلقاك الخيول ، فإنْ سارت أمامَك فالمرأة صادقة ، و إن أخذت [جنبيك وأحاطتْ بك(٤)] فالقوم غادرون بك .

فلقيتْه الخيولُ فأحاطت به حتّى دخل على الزبّاء ، فلما رأته كشفَتْ عن فرجها فإذا هى مضفورة الإسْب(٥) ، فقالت : يا جذيمة ، أذاتَ عروسٍ ترَى ؟ قال(٦) : بَلَغ المَدَى ، وجفَّ الثرى ، وأمْرَ غَدرٍ أرَى ! فقالت : والله ما بنا من عَدَم مَواسٍ ، ولا قِلَّة أَواسٍ ، ولـكنَّها شيمة ما أُناس(٧) . ثم أجلسته على نِطْع ،

---

(١) فى الأغانى : « بن هلال بن نمارة بن لخم » بإسقاط « دمى » .

(٢) هذا تصحيح الشنقيطى ، ويوافق ما فى الأغانى . وفى ا : « فلا تملـكها » .

(٣) كذا . والمعروف « خطب » .

(٤) التـكملة من الأغانى وابن الأثير والطبرى ٢ : ٣٣ ومجمع الأمثال . وموضعها بياض فى النسختين .

(٥) الإسب ، آخره باء : شعر الاست . نص عليه ابن الأثير ١ : ١٩٩ .

(٦) بين هذه الـكلمة وتاليتها فى الأغانى : « بل أرى متاع أمة لـكعاء غير ذات خفر ثم قال » .

(٧) وكذا عند ابن الأثير ١ : ١٩٩ . وفى الأغانى والطبرى : « شيمة من أناس » .

وسقته الخمر ، ثم أمرتْ بقطع رِوَاهشه ، فجعل دمُه يسيل فى طَسْتٍ من ذهب ، فلما رأى دمَه قال : « لا يحزُنْك دمٌ أهراقَه أهلُه ! » .

ومنهم :

حَسَّان بن تُبَّع

وكان أعْسَر أحول ، وإنّه خرجَ من اليمن سائراً حتى وطئ أرض العجم ، وقال : لأبلغنَّ من البلاد ما لم يَبلغْه أحدٌ من التبابعة ! فأوغَلَ بهم فى أرض خراسان ، ثم مضَى إلى المغرب فبلغ رومة[(١)] وخلَّف عليها ابنَ عمٍّ له ، وأقبلَ إلى العراق حتّى إذا صار إلى فُرضة نُعْم[(٢)] بشاطئ الفرات قالت وجوه حمير : ما نُفنِي أعمارَنا إلَّا مع هذا ، يَطُوف فى الأرض كلِّها ، نَغيب عن أولادنا وعيالنا و بلادنا وأموالنا ؛ وما ندرى ما يخلّف عليهم بعدنا . فكلموا أخاه عمرا وقالوا : كلِّمْ أخاك فى الرجوع إلى بلده ومُلكه . فقال : هو أعسر من ذاك وأنكد . فقالوا : فاقتلْه وتملّكْ علينا فأنت أحق بالملك من أخيك ، وأنت أعقلُ وأحسن نظراً لقومك ! فقال : أخاف ألّا تفعلوا ، وأكون قد قتلت أخى وخرجَ الملكُ عن يدى . فواثَقُوه حتّى ثَلِجَ إلى قولهم[(٣)] ، واجتمع الرؤساء كلُّهم معه على قتل أخيه إلَّا ذا رُعَين . فإنَّه خالفهم وقال : ليس هذا برأى ، يذهَب المُلْك من حمير ! فشجّعه الباقون على قتل أخيه ، فقال ذُو رُعَين : إنْ قتلتَه بادَ[(٤)] ملكك . فلما رأى

---

(١) فى الأغانى : « رومية » .

(٢) فى النسختين : «نغم» ، تحريف ، صوابه عند ابن الأثير ١ : ٢٤٦ . وقال ياقوت : « بشط الفرات . قال ابن الكلبى : سميت بأم ولد لتبع ذى معاهر ، وهو حسان بن تبع أسعد أبى كرب الحميرى ، يقال لها نعم ، وكان أنزلها على الفرضة وبنى لها بها قصرا ، فسميت بها » .

(٣) أى اطمأن إليه وسكن .

(٤) جعلها الشنقيطى « بار » .

ذُو رُعَين ما اجتمع عليه القومُ أتاه بصحيفةٍ مختومة فقال : يا عمرو ، إنِّى مستودعك هذا الكتاب ، فضَعْه عندكَ فى مكانٍ حريز . وكتب فيه :

ألا من يشترى سهراً بنومٍ سعيدٌ مَن يبيت قريرَ عينِ

فإن تك حميرٌ غدرت وخانت فمعذرة الإله لذى رُعَينِ(١)

وإنَّ عَمراً أتى حسانَ أخاه ، وهو نائم على فراشه ، فقتله واستولى على مُلكه فلم يُبارَكْ له فيه(٢) ، وسلِّط عليه السهر ، وامتنع منه النوم ، فسأل الكُهّانَ والعُيَّاف ، فقال له كاهن منهم : إنه ما قتل رجل أخاه قطُّ بُغياناً(٣) عليه إلا امتنع نومه . فقال : هذا عمل رؤساء حمير ، هم حملونى على قتله ليرجعوا إلى بلادهم ، لم ينظروا لى ولا لأخى . فجعل يَقتُل من أشار بقتله رجلاً رجلا ، حتَّى خلَص الأمر إلى ذى رعين ، وأيقَن بالشر ، فقال له ذُو رعين : أمَا تعلم أنِّى أعلمتك ما فى قتله ، ونهيتك ؟ قال : ما أذكر هذا ، ولئن كان ليس عندك إلاَّ ما تدَّعى لقد طُلَّ دمك ! قال : إنَّ عندك لى براءةً وشاهدا . قال : وما هو ؟ قال : الكتاب الذى استودعتك . فدعا بالكتاب فلم يجدْه ، فقال ذو رعين : ذهب دمى على أَخْذى بالحزم فصرت كمن أشار بالخطَاء(٤) ، فقال الملكَ أن ينعم طلبه(٥) ، فأتى به فقرأه ، فإذا فيه البيتان اللذان كتبناهما ، فلما قرأهما قال : لقد أخذتَ بالحزم . قال : إنِّى حسبتُ(٦) ما رأيتك صنعت بأصحابى .

---

(١) السيرة ١٨ جوتنجن : « فإما حمير غدرت » .

(٢) كلمة « فيه » ساقطة من ب .

(٣) بغيانا ، كذا وردت فى النسختين . وفى السيرة : « بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه إلا ذهب نومه » .

(٤) الخطاء : الخطأ . وفى الأغانى ٢٠ : ٨ : « بالخطأ » .

(٥) كذا . وفى الأغانى : « ثم سأل الملك أن ينعم فى طلبه » .

(٦) أى ظننت وحدست . وفى الأغانى : « خشيت » .

وتشعَّثَ أمرِ حِميرَ حين قُتِل أشرافُها، واختلفوا عليه، حتّى وثب على عمرو لَخْنِيعة يَنُوف[(١)]، ولم يكن من أهل المملكة، فقتله.

ومنهم :

عمليق ملك طسم

بن لاوَذ[(٢)] بن إرم[(٣)] بن سام بن نوح. وكان منازلهم « عُذْرة » فى موضع اليمامة.

وكان سبب قتله أنّه تمادى فى الظُّلم والغَشْم، والسِّيرة بغير الحق، وأن امرأةً من جَدِيس كان يقال لها هُزَيلة ولها زوج يقال له قديس[(٤)]، فطلَّقها وأراد أخْذَ ولدِها منها، فخاصمته إلى عمليق، فقالت: أيُّها الملك، إنِّى حملتُه تِسعا، ووضعته دَفْعا، وأرضعته شَفْعا[(٥)]، حتى إذا تمّت أوصاله[(٦)] أراد أن يأخذه كَرْها، وأن يتركنى بعده وَرْها[(٧)]. فقال لزوجها: ما حجّتُك؟ قال: حُجّتى أيُّها الملك أنّها قد أُعطِيت المهرَ كاملا، ولم أُصِبْ منها طائلا، إلا وليداً خاملا[(٨)]، فافعلْ

(١) لخنيعة، كذا وردت فى السيرة ١٩ جوتنجن. وعند ابن الأثير ١ : ٢٤٩ والقاموس (شنتر) : « لختيعة » بالتاء. وفى (لخع) : « لخيعة بن ينوف ». وهو المطابق لما فى كتاب التيجان ص ٣٠٠.

(٢) فى النسختين وابن الأثير ١ : ٢٠٣ : « لوذ ». وفى الخزانة ١ : ٣٤٨ : «لوز»، صوابه فى الأغانى ١٠ : ٤٥.

(٣) فى النسختين « ادم » تحريف، صوابه فى الخزانة.

(٤) فى الأغانى « ماشق ».

(٥) هذا تصحيح الشنقيطى، وهو الموافق لما فى الأغانى والخزانة. وابن الأثير ١ : ٢٠٣. وأرادت بالشفع أنها أرضعته سنتين.

(٦) بعده فى الأغانى : « ودنا فصاله ».

(٧) الورهاء : الحمقاء. وفى النسختين : « درها »، تحريف، صوابه فى الخزانة وابن الأثير.

(٨) فى النسختين : «حاملا»، صوابه من ابن الأثير، ونقل الخزانة عن كتاب ابن حبيب.

ما كنت فاعلا . فأمر بالغلام أن يُنزَع منهما جميعاً ويُجعَل فى غلمانه ، وقال لهُزَيلة : أبغِيه ولدا ، ولا تَنكحى أحدا ، واجْزِيه صَفَدا(١) . فقالت هُزَيلة : أمّا النكاح فإنما يكون بمهر ، وأما السِّفاح فإنّما يكون بلا مهر(٢) ، ومالى فيهما من أمر ! فلما سمع عِمليقُ ذلك منهما أمر أن تباعَ وزَوجَها ، فيعطى زوجُها خُمْسَها(٣) ، وتعطى هزيلة عُشْر ثمنِ زوجها ، و يُستَرقّا(٤) . فأنشأت تقول :

أتينا أخا طَسْمٍ ليحكمَ بيننا فأنفَذَ حُكمًا فى هُزَيلةَ ظالما
لَعمرِى لقد حُكِّمتَ لا متورِّعا ولا كنتَ فيما تُبرِم الحكمَ عالما
ندِمتُ ولم أندمْ وأُبت بعَبرتى وأصبح بَعلِى فى الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولَها أمر ألاّ تُزوَّج بكرٌ من جَدِيس فتُهدَى إلى زوجها إلاّ يؤتَى بها عمليقُ فيفترعُها هو قبلَ زوجها . فلَقُوا من ذلك جُهداً وذُلاً . ولم يزلْ يفعل ذلك أربعين سنةً فيهم ، حتى زوّجت الشَّموسُ عُفيرةُ بنت عَفار الجديسيَّة ، أخت الأسود الذى وقع إلى جَبلَىْ طيِّئ وسكنوا الجبلين بعده ، فلما أرادوا أن يُهدوها إلى زوجها وانطلقوا بها إلى عِمليق لينالَها قبله ، ومعها الوليدات يتغنَّين و يقلن :

ابْدَى بعمليقٍ وقومى فاركبى وبادِرِى الصُّبح بأمرٍ معجبِ
فسوف تلقَين الذى لم تَطلُبى وما لبكرٍ عنده من مَهربِ

فلما دخلت عليه افترعها ، وخلَّى سبيلها ، فخرجتْ إلى قومها فى دمائها ، شاقّةً دِرعَها عن قُبُلها ودبُرها ، وهى تقول :

---

(١) فى النسختين : « واحتربه » ، ووجهه من الأغانى . وفى الخزانة : «أو اجزيه» . والصفد : العطاء .
(٢) فى الخزانة : « بالقهر » .
(٣) فى الأغانى وابن الأثير : « خمس ثمنها » .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من الأغانى .

لا أحـــدٌ أذلَّ من جَديس أهكذا يُفعَـــل بالعروس
يرضى بهـــــذا يالَقوم حُرٌّ أهدَى وقد أعطى وسِيقَ المَهر (١)
لَأَخْذةُ الموتِ كذا من نفسهِ خيرٌ مِنَ أنْ يُفعَلَ ذا بعِرسِه

ثم قالت تحرِّض قومَها فيما أُتِى عليها (٢) :

أيصلُح ما يُؤتَى إلى فَتَياتكم وأنتمْ رجالٌ فيكمُ عددُ النمل
وتُصبح تمشى فى الدماء صَبيحةٌ (٣) عَشيّةَ زُفَّت فى النساء إلى بَعل
فإنْ أنتم لم تغضبوا بَعد هـذه فكونوا نساءً لا تَغِبُّ من الكُحلِ (٤)
ودونكمُ طِيبَ العروس فإنّما خُلقتم لأثواب العروس وللغسلِ (٥)
فلو أنّنا كنا رجالاً وأنتمُ (٦) نساءً لكنّا لا نقيم على الذلِّ
فبعداً وسُحقاً للذى ليس دافعاً (٧) ويختال يمشى بيننا مِشيةَ الفحلِ
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوَّكم ودبّوا لِنار الحرب بالحطب الجزْل

فلمّا سمع ذلك أخوها الأسود ، وكان سيّداً مطاعاً ، قال لقومه : يا معشر جَدِيس ، إنَّ هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم فى داركم ، إلّا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم وأنتم أذلُّ من النِّيب (٨) ، ولولا عجزُنا لما كان له فضل علينا ، ولو امتنعنا كان له منه النِّصف (٩) ، فأطيعونى فيما آمرُكم به ؛ فإنّه عزّ الدهر وذَهاب ذلِّ العمر ، واقبلوا رأيى . وقد أحْمَس جَديساً قولها ، قالوا : نطيعك ،

(١) فى النسختين : « وساق المهر » ، صوابه فى الأغانى والخزانة .
(٢) الأغانى : « أتى إليها » . (٣) فى الأغانى : « عفيرة » .
(٤) الأغانى : « لا تعاب » . (٥) الأغانى : « وللنسل » .
(٦) الأغانى وابن الأثير : « وكنتم » .
(٧) فى النسختين : « رافعا » ، صوابه فى الأغانى والخزانة وابن الاثير .
(٨) النيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة .
(٩) النصف : الإنصاف .

ولكن القوم أكثر منا عدداً وأقوى . قال : فإنِّى أصنع للملك طعاماً ، ثم أدعُوهم إليه ، فإذا جاءوا يَرفُلون فى حُلَلهم متفضِّلين(١) مشَينا إليهم بالسُّيوف فقتلناهم ، فأَنفرِد أنا بالعمليق ، وينفرد كلٌّ واحدٍ بجليسه . فاجتمع رأيُهم على ذلك .

وإنَّ الأسودَ اتَّخذ طعاماً كثيراً ، وأمر القومَ فاخترَطُوا سيوفَهم ، ودَفَنوها فى الرمل تحتهم ، ودعا القومَ فجاءوا يرفُلون فى الحُلَل ، حتَّى إذا أخذوا مجالسَهم ومدُّوا أيديَهم إلى الطعام أخذوا سيوفَهم من تحت أقدامهم ، فشدَّ الأسود على عمليقَ ، وكلٌّ رجلٍ على جليسه حتَّى أناموهم(٢) ، فلمَّا فرغوا من الأشراف شدُّوا على السِّفْلة فأفنَوهم ، فلم يَدَعُوا منهم شطرا ، فقال الأسود :

ذُوقِى ببغيك يا طَسْم مجلَّلةً ... فقد أتيتِ لعمرى أعجبَ العجبِ
إنَّا أتينا فلم ننفكَّ نقتُلهم ... والبغْى هيَّجَ منَّا سَورةَ الغضب
فلن يعودَ علينا بغيُهم أبدًا ... ولن يكونوا لَدَى أنفٍ ولاذَنَب(٣)
ولو رعيتم لنا قُربَى مؤكَّدةً ... كنَّا الأقاربَ فى الأرحامِ والنَّسبِ

ومنهم أيضاً :

الأسود بن عَفَار

هذا ، وكان هَرَب من حسَّان بن تبع ، حين استغاثه الطَّسْمى ، فغزا جَديساً فقتلها ، وأخرب جَوًّا(٤) ، فمضى الأسودُ فأقام بجبَلىْ طيِّئ قبل نزول طيِّئ إياها .

---

(١) التفضل : التوشح ، وأن يخالف اللابس بين أطراف ثوبه على عاتقه . والكلمة ليست فى الأغانى .

(٢) الأغانى : « أماتوهم » .

(٣) فى الأغانى : « كذى أنف » ، تحريف .

(٤) جو : اسم لناحية اليمامة .

وكان سببُ قتله أنَّ طيئاً كانوا يسكنون الجَوْف(١) من أرض اليمن ، وهو اليوم مَحلّة مراد وهمدان ، وكان مسكنهم وادياً يدعى ظَرِيباً(٢) ، وكان سيّدهم يومئذ أُسامة بن لُؤَىّ(٣) بن الغَوث بن طيئ ، وكان الوادى مَسْبَعةً(٤) وهم قليل عَدِيدُهم(٥) ، وقد كان ينتابهم بعيرٌ فى أزمان الخريف ، فيضرب فى إبلهم ، فإذا انقطع الخريفُ لم يُدرَ أين يذهبُ ، ولم يرَوْهُ إلى قابل . وكانت الأزدُ قد خرجت من اليَمَن أيام العَرِم(٦) فتفرقَت ، فاستوحَشُوا لذلك ، وقالوا : قد ظَعَن إخوتُنا فصارُوا إلى الأرياف ، فلما همُّوا بالظَّعْن قالوا : يا قوم ، إنَّ هذا البعير الذى يأتينا ، من بلدِ ريفٍ وخِصب ، وإنَّا لَنُصيب فى بعره النَّوَى ، ولو أنَّا تعهدناه عند انصرافه فشخَصْنا معه لعلَّنا نُصِيب مكانا خيراً من مكاننا هذا . فأجمعوا أمرهم على ذلك . فلمَّا كان الخريفُ جاء الجملُ فضرب فى إبلهم ، فلما انصرفَ احتملوا فتَبِعوه ، فجعلوا يسيرون بسَيره ، ويبيتون حيثُ يَبيت ، حتّى هبط بهم على الجبلَين ، فقال أُسامةُ بن لؤَىّ :

اجعَلْ ظَرِيباً كحبيبٍ يُنسَى لكلِّ قومٍ مُصْبَحٌ ومُمْسَى

فهجمت طيِّئ على النَّخل فى الشِّعاب ، ومواشٍ كثيرة وحشيّة كانت لقومٍ من جَديس ، وإذا هم برجُلٍ فى شِعْب من تلك الشِّعاب ، وهو الأسود بن عَفَار ،

(١) ا : « الحرف » وصححها الشنقيطى بما يوافق ما فى أخبار عبيد بن شرية ٤٨٨ . وعند ابن الأثير ١ : ٢٠٥ : « الجرف » . وفى معجم البلدان ٣ : ١٧٥ « أبو زياد : الجوف : جوف المحورة ببلاد همدان ومراد » .

(٢) فى النسختين : « طرتيا » ، تحريف . وظريب ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال ياقوت : « موضع كانت طيئ تنزله قبل حلولها بالجبلين ، فجاءهم بعير ضرب فى إبلهم فتبعوه حتى قدم بهم الجبلين » .

(٣) فى العرب « سامة بن لؤى بن غالب بن فهر » . وأما هذا فهو أسامة .

(٤) ا : « مسلعة » وصححها الشنقيطى موافقا ما فى الأغانى ١٠ : ٤٧ . والمسبعة : الموضع الكثير السباع .

(٥) ا : « عديلهم » وصححها الشنقيطى . وفى الأغانى : « عددهم » .

(٦) ا : « العرب » والتصحيح للشنقيطى فى نسخته . وفى الأغانى : « الصرم » ، تحريف .

فهالَهم ما رأوا من عِظَم خِلقتِه وتخوَّفوه ، فنزلوا ناحيةً من الأرض ، [وسَبروها هل يرَون بها أحداً غيرَه ؟ فلم يرَوا ، فقال[1]] أُسامةُ بن لؤيّ لابن له يقال له الغَوث : أى بُنَيّ ، إنَّ قومك قد عرفوا فضلَك عليهم فى الجَلَد والبأس والرَّمى ، فإن كفَيتنا هـذا الرجلَ سُدتَ قومَك آخِرَ الدَّهر ، وكنتَ أنت الذى أنزلتَنا هذا البلد . فانطلق الغوثُ حتَّى أتى الرجلَ فكلَّمه وساءلَه ، فعجِب الأسود من صِغَر خَلْق الغوث[2] ، فقال له : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمن . وأخبره خَبَر البعير ، وأنَّا رهِبنا ما رأينا من عِظَم خَلْقك . فشغَلوه بالكلام ، وختَله الغوثُ فرماه بسهمٍ فقتله ، فأقامت طيِّئُ بالجبلين .

ومنهم :

عامرٌ الضَّحيان[3]

بن سَعد بن الخزرج بن تيم الله بن النَّمر بن قاسط ، وكان صاحب مِرباع ربيعةَ بنِ نزار ، ومُنْزِلَها فى نُجَعها ، وحَكَمها فى خصوماتها ، وكانت ربيعة تغزو المغازىَ وهو فى مَنزِله ، فتبعث له نصيبَه مما تصيبه ولنسائه حِصَّة ، إعظاماً له ، فمكث بذلك حيناً ، وفى ذلك قولُ بعضهم :

تُعجِبنى أســـــدٌ ضارياتٌ ويأكل مِرْباعَهنَّ الضَّبُعْ[4]
تمارس عَنَّـــا بِصُمِّ القنا لشيخ[5] أمامة أن يضـطجع

وكان أعرج . وأنه شرب الخمرَ فاشتهى لحما ، فذكرت له نعجة غَربية[6]

---

(١) التكملة من الأغانى ١٠ : ٤٧ ، وموضعها بياض فى النسختين .
(٢) فى النسختين : « حال الغوث » صوابه من الأغانى ، ومما يدل له السياق .
(٣) الاشتقاق ٢٠٢ .
(٤) ا : « من باعهن » ، وصححها ناسخ ب .
(٥) جعلها الشنقيطى « بشيخ » ، بالباء .
(٦) فى النسختين : « عربية » .

لـكعب بن الحارث بن عامر بن عبد القيس ، كانت امرأتُه مرِضَتْ فخلّفها ظئراً لابنه ، فبعث إليها الضَّحيانُ فذَبحها وكعبٌ غائب ، فرجع كعب فرأى ابنَه يَضغُو جوعاً ، فسأل عن النَّعجة فأخبروه أنَّ الضحيان أكلها ، فخرج بحَرْبته حتَّى انتهى إلى منزِله ليلاً فصرخ به ، فقالت له امرأته : الذى يدعوك يريد قتلك ، فلا تخرجْ إليه ! فقال : لو دُعى عامرٌ لطعنةٍ أجاب ! وخرج فبدره كعبٌ فأوجره الحربةَ[1] فقتَله .

ومنهم :

عَبْـــدَة بن مُرارة

بن سوّار بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن . . . .[2] وهِلال بن أُمَيَّة الخزاعى ، فحبا الأسدى حباء كثيراً ، ولم يَحْبُ هلالا شيئاً . فأقفلا[3] حتى إذا كانا بوادٍ يقال له وادى طُفَيل مالا إليه ، فنزلا ، فغَدَا الخزاعىُّ على عَبْدة بن مُرارةَ وهو راقدٌ فقتلَه ، وأخذ ما حُبِىَ به . فلما قدِمَ سئل عنه فقال : مات ! فصدَّقوه ، واشترى بما أَخَذَ منه إبلًا وخيلا .

فتغنَّى يوماً الخزاعىُّ وقد أَخَذَ فيه الشراب :

أبلغْ بنى أســـدٍ بأنَّ أخاهم بلوى طُفَيلٍ عَبْـدةَ بن مُراره[4]

(١) أوجره الحربة : طعنه بها فى حلقه .

(٢) فى النسختين بياض بقدر ست كلمات .

(٣) جعلها الشنقيطى « فقفلا » . وجاء فى اللسان : « وتكرر فى الحديث وجاء فى بعض رواياته : أقفل الجيش ، وقلما [يقال] أقفلنا . والمعروف قفل وقفلنا ، وأقفلنا غيرنا » .
قلت : وهذا النص مما يضم إلى ما ورد فى الحديث وتكرر .

(٤) البيتان فى معجم البلدان ٧ : ٣٤٠ .

يُؤتِى فَقيرَهمُ ويمنعُ ضيمهمْ   ويُريح بعد المعتِمين عِشارَه(١)

فلما سمعت بذلك بنو أسدٍ نهضوا إلى بنى كنانة فقالوا : حليفكم هذا قتل أخانا ، فإن تَدُوه ديةَ الملوكِ نَقبلْ ، وأن تأبَوْا نَقتُلْ ! فودَوْه ديةَ الملوكَ : ألفَ بعير .

ومنهم :

زهير بن عبد شمس

من بنى صَيفىٍّ بن سبأ الأصغر ، وقتلته بِلْقِيسُ بنت [اليَشْرَح بن ذى جَدَن بن يَشرَح بن الحارث بن قيس بن(٢)] صيفى .

وكان سبب ذلك أنه كان ملِكاً ، فَعَلاَ فى مملكته وتكبَّر ، وجعل يَعتذِر النساءَ قبلَ أزواجهنّ ، كما كان يفعل عِمليق ، حتَّى أدركت بِلقيسُ فقالت لأبيها : إنَّ هذا الرجلَ قد فضح نساءكم فائتِه فقلْ له : إنَّ لى بنتاً قد أعصَرَتْ(٣) ، وليس فى قومها شبيهٌ لها حُسناً وجمالا . فإنْ قال لك : فابعثْ بها إلىَّ ، فقل : إنَّ مثلى فى شَرَفى ونسبِى لا تُعتَذَر ابنتُه إلاَّ فى بيته ! فأتاه فذكر ذلك له ، فلما قال له : ابعثْ بها قال له ما علَّمته ابنتهُ ، فقال له : كيف بِنُزْلى

(١) ياقوت : « يروى فقيرهم » . المعتم : الذى دخل فى العتمة ، وهو الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق . جاء فى اللسان : « وأهل البادية يريحون نعمهم بعيد المغرب وينيخونها فى مراحها ساعة يستفيقونها ، فإذا أفاقت — وذلك بعد مر قطعة من الليل — أثاروها وحلبوها » . وعلى ذلك فالأجود من هذه الرواية رواية ياقوت : « قبل المعتمين » ، أى هو يتهيأ لقرى الضيف قبل نزوله به .

(٢) التكملة من المحبر لابن حبيب ٣٦٧ ، وموضعها بياض فى النسختين . وقد أثبت الشنقيطى فى نسخته كلمة « شرحبيل » موضع « اليشرح » . قال ابن حبيب : وهى صاحبة الهدهد ، ولقتلها زهيرا حديث . وتزوجها سليمان بن داود صلى الله عليهما .

(٣) أعصرت : أدركت ، كأنها دخلت فى عصر شبابها .

ونُزْل مَن معى من أصحابى[(١)] ؟ فقال : ما أَحمَلَنى لنُزُل الملك ، وأشدَّ سرورى به ، لأ [نّها[(٢)]] مكرمة لى ، ويَدٌ وضعها الملكُ عندى . فأجابه إلى إتيانه ، ولم يجبْ إلى ذلك غيرَه . فأتى داره فزخرفها وزخرفَ أبياتاً ثلاثة بأحسنِ ما يكون من زينة ذلك الزمان ، وحَشَد لنُزله ، ثم أتاه فأعلمَه بالفراغ ، فركب فأتاه وقد أدخلت بِلقيسُ نفراً من أقاربها بأسلحتهم . ولما دخل البيتَ الأوّلَ أعجبه ما رأى من هَيئته ، ثم دخل البيتَ الثانىَ فكان أحسَنَ ، ثم دخل الثالثَ وفيه بِلقيسُ فى حَلْيها وحُللها مع جَمالها ، فلما استلقَى على الفِراش ، وأخرج حَرسَه وأجنادَه[(٣)] ، وأمر بالباب فأُغلِقَ دونه —وكان معه المَقاول— قالت للنَّفَر : اخرجوا . فخرجُوا فقتَلوه . ثم أرسلت إلى رجلٍ آخَرَ من مَقاوِلِته وخواصّه ، تدعوهم فيقتلونهم ، ولا يظُنّ مَن يُرسَل إليه إلاّ أنَّ الملك يدعوه ، حتَّى أتت على آخرهم . ثم أرسلت إلى أبيها وقومها فخرجت إليهم وقالت : هذا الخبيثُ قد فضَح نساءَكم وجعلكم شُهرةً فى الناس قد أراحكم الله منه ، فدونكم ملِّكوا من شئتم . فقالوا بأجمعهم : ما أحَدٌ أولى بهذا منكِ ! فملكُّوها عليهم فملَكتهم ، حتَّى كان من أمر الهُدهد وسليمانَ عليه السلامُ ما كان .

(١) النزل ، بضمة وبضمتين : ما يهيأ للضيف .
(٢) التكملة من الشنقيطى فى نسخته .
(٣) ا : « وأخباره » والتصحيح للشنقيطى .

ومنهم :

الحارث بن كعب

وقتله ضَبّة بن أد[١] .

وسبب ذلك أنَّ ضَبَّة تفرّقت إبلُه تحت الليل ، وكان له ابنان : سَعدٌ وسُعَيد ، فخرجا يطلبانها ، فتفرقا فى طلبها ، فجاء بها سعد ولم يرجع سُعَيد ، فأتى على ذلك ما شاء الله أن يأتى ، لا يرى سُعيداً ولا يعلم له خبراً .

ثم إنَّ ضبَّةَ بعد ذلك بينا هو يسير والحارثَ بن كعبٍ فى الأشهر الُحرم وهما يتحدَّثان ، إذ مَرَّا على سَرحةٍ[٢] بمكان ، فقال له الحارث : أترى هذا المكان فإنى لقيت به شابًّا من هيئته كذا وكذا — فوصف له صفةَ سُعَيد — فقتلتُه وأخذتُ بُرداً كان عليه ، من صِفَة البرد كذا وكذا ! فوصَفَ له صِفة البُرد وسيفاً كان عليه . فقال ضبة : فما صفة السيف ؟ قال : ها هو ذا علىّ . قال ضبة : فأرِنى السَّيف . فأراه إياه ، فعرفه فضربَه به حتَّى قتله . ولامَ الناسُ ضبّة فقالوا : قتل رجلاً فى الأشهر الحرم ! فقال ضَبّة : « سبق السَّيف العَذَل[٣] » ! فصارت مثلا .

---

(١) انظر مجمع الأمثال فى (الحديث ذو شجون) .

(٢) السرحة : واحدة السرح ، وهو ضرب من الشجر .

(٣) العذل ، بالتحريك : اسم من العذل بالفتح ، وهو اللوم .

ومنهم :

داود بن هُبالة

بن عمرو بن [عَوف بن ضَجْعم بن(١)] سعد بن سَلِيح(٢) بن حلوان ابن عِمران بن الحافِ بن قضاعة . وكان أوّل مُلْك الرُّوم بالشّام على عهده .

وذلك أنه كان ملكا فغلبه ملِكُ الروم على ملكه ، فصالحه داودُ على أن يقرّه فى منازله و يدعَه فيكونَ تحت يده ، ففعلَ فكان يُغير بمن معه ، ثم تنصّر وكرِهَ الدماء و بنى دَيراً ، فكان ينقُل الطِّين على ظهره والماءَ ، فسمِّىَ « اللَّثِق » ، فنسب الدَّير إليه ، وأنزَلَه الرُّهبانَ . فلما تعبَّد اجترِئَ عليه فقال له ملكُ الروم : أغزُ بمَنْ مَعَكَ من العرب . فلم يجد بُدًّا من أن يفعل ، فغزا فكان على خَيله جَعفر بن صبح التَّنوخى ، وكان معه فى جيشه زُهَير بن جَناب(٣) ابن هُبَل الكلبى ، فغزا عبدَ القيس ، فقتل زهيرُ بن جَنابٍ هَدّاجَ بنَ مالك ابن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وَديعة بن لُكَيز بن أفْصَى(٤) ابن عبد القيس ، وأغار فى وجهه على [بكر(٥)] بن وائل فقتل زهيرٌ أيضاً هداج بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة(٦) ، فقال حُذَار(٧) بن ظالم بن ذُهل بن عجل العَبْدى :

---

(١) التكملة من حواشى الاشتقاق ٣١٩ . وداود بن هبالة عده ابن حبيب فى المحبر ٢٥٠ من الجرارين من قضاعة . والجرار : من يرأس ألفا .

(٢) فى النسختين : « سليم » ، صوابه من المحبر ٢٥٠ والاشتقاق ٣١٤ .

(٣) فى ا : « حباب » فى هذا الموضع وتاليه ، وصححه الشنقيطى .

(٤) ا : « قصى » ، والتصحيح للشنقيطى .

(٥) موضعها بياض فى النسختين ، والتكملة بقلم الشنقيطى .

(٦) كذا ورد الكلام فى النسختين ، وفيه ما فيه من تكرار لا ندرى صحته .

(٧) فى النسختين : « حدار » .

لعمرى لقد أردت سيوفُ ابن ضَجعمٍ غداةَ التقوا منّا خطيباً و ياسرا(١)
أهانَ الرِّجال بعـــــده فـكأنما يَرى بالرِّجال الصَّالحين الأباعرا
فلا تَبعدن إمّا لَقيتَ ابنَ مالكٍ سَبيلَ التى فيها لقيت المَعاذرا

وقال زهير بن جَناب :

فَجَّعتُ عبدَ القيس أمسِ بجدِّها وسقيتُ هَدَّاجاً بكأسِ الأفرل(٢)

ثم أقبل داود حتَّى إذا كان بناحية الرَّقَّم تذا كر رجالٌ من قضاعة ما دخلهم من الذُّلِّ لصُنعه الذى صنعه بنَفْسه ، فتواعدَ رجلان من قُضاعة على قتل داود ، أحدهما ثعلبة القايل بن(٣) . . . . زيد اللات بنُ رفَيدة بن ثَور بن كلب(٤) ، والآخر معاوية بن حجيو بن حىّ بن وائل بن أمر مناة(٥) بن مَشْجعة بن التَّيم بن النمر بن وَبْرة ، أخو كلب بن وبرة . فأقبل داودُ يسير ليلاً وأمامَه شَمَعة وهو منصرفٌ إلى الشَّام ، حتى انتهى إلى موضع يقال له بُرقة حارب ، فتقدَّما إلى الشَّمعة فأطفآها(٦) وشدَّا عليه فقتلاه ، فقال عبد العاص بن ثَعلبة التنوخى يرْثيه :

لعمرى لنعِم المرء من آل ضَجعمٍ ثوَى بين أحجار ُببرقةِ حارب(٧)
أصابتك ذؤبان الحليفَين عامرٍ ومشجعةَ الأوباشِ رهطِ ابن قارب
فتًى لم تلده بنتُ عمّ قريبةٌ فَيضْوَى وقد يَضْوَى وليدُ الغرائب(٨)
فتى ليسَ بالراضى بأدنَى معيشةٍ وليس له ذُو العجز يوماً بصاحِب

(١) الياسر : اللاعب بقداح الميسر .
(٢) كذا فى النسختين ، ولعلها « الأول » ، أى التى شربها الأولون .
(٣) بعده بياض لـكلمتين .
(٤) ا : « أفيدة بن ثور من كلب » ، والتصحيح للشنقيطى .
(٥) كذا ورد هذا النسب .
(٦) ا : « فطفياها » ، صوابه فى ب .
(٧) البيت فى معجم البلدان (برقة حارب) .
(٨) ا : « أو يد الغرائب » والتصحيح للشنقيطى .

وقال ثعلبة القاتلُ ، قاتِلُه :

نحن الأولى أردَتْ ظُباتُ سيوفنا دَاوُدَ بين البُرقتينِ لحاربِ
خطرتْ عليه رماحُنا فتركْنَه لَمَّا شُرِعْنَ له كأمسِ الذّاهب
وكذاك إنّا لا تزالُ رماحُنا تَنفِي العِدَى وتفيد رُغْبَ الراغبِ

كانت لداود ابنتان يقال لهما أمرعة ، وأشعرة ، وكان خلّفهما بالشام ، فقدِم عبد العاص التنوخيّ الشام ، فبعثت إليه أمرعة تسأله عن أبيها ، فعرّض لها فلم تفهَمْ ، فقال :

حدِّث حديثين أمرَعَهْ[1] فإن أبَتْ فأربعه
ثم أدعُها يا فوزَعه إلى الحديث والدَّعَه
ألاَ تراها مُقْنَعَه وخيلَها مُسَلَّعهْ
فى كلِّ عامٍ شَعشَعه من عامرٍ ومَشْجعه

ثم أرسلت إليه أشعرة فحكى لها فلم تفهم ، فقال :

حدِّث حديثين أشعره فإن أبَتْ فعَشَره
يارُبَّ خيلٍ مُضْمَره[2] وغارةٍ مُحَذْفَرة[3]
وحُلَّةٍ محبَّره بين لِوى ......[4]

ففهِمتا قولَه فشقّتا جيبَيْهما ، وحلَقتا رؤوسهما ، فهما أوّلُ من فعل ذلك من العرب .

فَوْزعة ، الذى ذكر : فَوزعة بن سلمة بن وَثاق بن عَمرو بن عوف

---

(١) أورد الميدانى المثل « حدث حديثين امرأة » ولم يتعرض للقصة ولا للرجز .
(٢) أ : « لرب خيل » .
(٣) المحذفرة : المملوءة . وليس ما يستوجب أن نجعلها « مسحنفره » .
(٤) بياض فى النسختين .

ابن ذهل بن حذيي بن الدها بن غشم بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وكان رسولاً لهما

ومنهم :

همام بن مرّة

بن ذهل بن شيبان ، قتله ناشرة بن أغواث .

وكانت أم ناشرةَ هذا هندَ بنتَ معاوية بن الحارث بن بكر بن حبيب ، وكانت جارةً لهمّام ، فأرادت أن تلد ، فاجتمع إليها النساء ، فسمعهنّ همام يقْبَلْنها(١) يقلن : قد جاء ، قد جاء ! يعنين الولد . فقالت أمُّه : ادقُقْن عنقه . فقال لها همام : ويْحَكِ لا تفعلي . قالت : وما يُعيشه ؟ قال همّام : أَمَة تُعِيشه ، ولِقْحة ، وجَمَلٌ ذَلول . قالت : بلى . فأعطاها إيّاها .

فلمّا كان يوم واردات — وهو من أيام حَرب البَسوس — خرج همّامٌ يسقى الناسَ الماءَ واللبن ، فأبصره ناشرةُ فختَلَه فطعنه فقتله ، وهرب فلحِقَ بقومه ، فقالت أمُّ ناشرة :

لقد عَيَّلَ الأيتامَ طعنةُ ناشِره أناشِرُ لا زالت يمينُك آشِره(٢)

---

(١) قبلت الولد تقبله : أخذته عند الولادة ، وهى القابلة .

(٢) أى مأشورة ، أشر الخشبة : نشرها . والبيت فى اللسان (أشر) . والخبر برواية أخرى فى الأغانى ٤ : ١٤٣ . ويروى : « لقد عيل الأقوام » .

ومنهم :

جَسّاس بن مرّة

ابن ذُهل بن شيبان ، وهو قاتل كُلَيب بن ربيعة . وكانت أخته تحتَ كليب ، فقُتِل عنها وهى حامل ، فرجَعَتْ إلى أهلها ، ووقعت الحرب — حرب البسوس — فكان منها ما كان من القتل ، ثم صاروا إلى الموادعة ، بعد ما كادت تتفانى القبيلتان ، فولدت أخت جساس غلاماً فسمّته الهِجْرِس ، فربّاه جساسٌ فلم يعرف أباً غيره ، وزوَّجه ابنتَه ، فوقع بين الهجرِس و بين رجلٍ من بكر بن وائل كلام ، فقال له البكرى : ما أنت بمنتهٍ حتى نُلْحِقَك بأبيك . فانصرف الهجرسُ حتى دخل على امرأته بنت جساس مهموماً ، فسألته عمّا به ، فخبَّرها الخبر . فلما أوَى إلى فِراشه ووضع أنفَه بين ثدييها وتنفّس الصُّعَداء تنفُّسةً تنفَّطَ منها ما بين ثدييها ، فقامت الجارية فزِعةً قد أقلّتها رِعدة حتى دخلَتْ على أبيها فحدَّثَتْه الحديث ، وقصّت عليه قصة الهجرس ، فقال جساس : ثائرٌ وربِّ الكعبة ! وبات على مثل الرَّضْف[1] حتى أصبح ، فأرسل إلى الهجرس ، فأتاه ، فقال له : إنما أنت ولدِى وختَنى ، وبالمكان الذى قد علمتَ ، وقد زوَّجتُك ابنتى وأنت معى ، وقد كانت الحربُ فى أبيك زماناً طويلا حتى كِدنا نتفانى ، وقد اصطلحنا وتحاجزنا ، وقد رأيتُ أن تدخل فيما دخَلَ فيه الناسُ من الصلح ، وأن تنطلق معى حتى آخذ عليك مثلَ ما [أُخِذ[2]] علينا وعلى قومك . فقال الهجرس : أنا فاعل ، ولكنّ مثلى لا يأتى قومه إلا بلَأْمته وفرسه ! فحمله جساسٌ على فرس ، وأعطاه لَأْمةً ورُمحاً ، فخرجا حتى أتيا جماعةً من قومِهما ،

---

(١) الرضف : الحجارة المحماة بالشمس أو النار .

(٢) التكملة من ابن الأثير ١ : ٣٢٢ والأغانى ٤ : ١٥٠ حيث نقل الخبر عن ابن حبيب .

فقصّ عليهم جساسٌ ما كانوا فيه من البلاء ، وما صاروا إليه من العافية ، ثم قال : وهذا ابن أختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ، ويَعقِد ما عقدتم . فلما قرّبوا الدمَ وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال : « وفرَسى وأُذُنيه ، ورُمحى ونَصْلَيه ، وسيفى وغَرْبَيْه ، لا يترك الرجلُ قاتلَ أبيه وهو ينظر إليه ! » ثم طعن جسّاساً فقتله ولحق بقومه ، فكان آخر قتيلٍ فى بكر بن وائل .

ومنهم :

عمرو وإخوته ، بنو الزبّان الذُّهلىّ

وكان سبب ذلك أن كثيف بن التَّغلبى انهزم فى بعض أيام بكر وتغلب ، فألَظَّ به(١) مالك بن كُومة(٢) الشيبانى ، وكان مالكٌ رجلا نحيفاً ، وكان كثيف رجلا أيِّدًا ، فلما لحقه ابن كومة اقتحم عن فرسه(٣) لينزل إليه مالكٌ فيقهره بفَضْل قوّته وبَدَنه ، فأوجرَه مالكٌ الرمحَ وقال : والله لتستأسرنّ أو لأُنفِذنّك به ! فاستأسر ، ولحقه عَمْرو بن الزَّبَّان فقال : أسيرى ! وقال مالك : أسيرى ! فقالا لكثيف : لقد حكّمناك(٤) فى نفسك . فقال كثيف : لولا مالك لأُلفيت فى أهلى ! فغضب عمرو بن الزبَّان ، فلطم خدَّ كثيف ، فقال مالك : تلطم خدَّ أسيرى يا كثيف ؛ فإنى قد جعلت فداءك لك بلطمةِ عمرٍو خدَّك . وأطلقه . فحرّم كثيف النساء والخمر حتى يثأرَ من عمرٍو لطمته ، فوضع عليه العُيون ، فأتاه رجل من غُفَيلة بن قاسط ، فقال : ألا أدلُّك على بنِى الزَّبَّان ، فقد نَتَجوا ناقةً حُوَاراً واشتَوَوْه وهم يأكلون ، وكانت نَدَّت لهم إبلٌ فخرجوا فى طلبها فردُّوها . فقام كثيف

(١) ألظ به : ألح عليه . فى النسختين : « فألط به » .
(٢) فى النسختين : « كمومة » فى هذا الموضع فقط .
(٣) جعلها الشنقيطى « عنق فرسه » .
(٤) ب : « حكمناك » .

بضِعف عُدّتهم ، وقال : مُرُّوا بجانبهم فإذا دُعِيتم إلى الطعام فليكتنفْ كلَّ[1] رجلٍ منهم رجلان منا . فمرُّوا بالقوم وهم على طعامهم فدعوهم إلى الطعام فأقبلوا ، ففعلوا ما أُمروا به ، فلما حَسَرَ كثيف العمامةَ عن وجهه قال له عمرو : يا كثيف ، هذا خَدّى فالطمه ففيه وفاءٌ من خدك ، وما فى بكر بن وائل أكرم منه . قال : لا ، حتى أقتُلك . قال : فدعْ هؤلاء الفتيةَ الذين لم يتلبَّسوا من الحروب بشىء . قال : فأَبَى ، فقتَلهم أجمعين ، و بعث رءوسهم فى غِرارةٍ ، وعلَّقها فى عنق « الدُّهَيم » ناقة عَمْرو بن الزَّبَّان .

ومنهم :

عمرو بن مسعود ، وخالد بن نَضْلة ، الأسديّان

وكانا يفدان على المنذر الأكبر اللَّخمىّ فى كل سنة ، فيقيمان عنده و ينادمانه . وكانت أسد وغطفان حلفاء لا يدينون للملوك ، ويُغِيرون عليهم ، فوفَدا سنةً من السنين ومعهما سَبْرة بن عُمير الشاعر الفقعسىّ ، وحبيب بن خالد ، فنادم المنذرَ عمرٌو وخالدُ بنُ نَضْلة ، فقال المنذر يوماً لخالد ، وهم على الشراب : يا خالد ، مَن ربُّك ؟ فقال خالد : عمرو بن مسعود ربِّى وربُّك . فأمسك عليهما[2] ، ثم قال لهما بَعد : ما يمنعكُما من الدُّخول فى طاعتى ، وأن تذبُّوا عنِّى كما ذبَّت تميم وربيعة[3] ؟ فقالا : أبيت اللعن ، هذه البلاد لا تلائم مواشينا ، ونحن مع هذا قريبٌ منك ، نحنُ بهذا الرمل ، فإذا شئتَ أجبناك . فعلم أنَّهم لا يدينون له . وقد سمع من خالدٍ الكلمة الأولى ، فأومأ إلى الساقى فسقاهما سمّاً ، فانصرفا من عنده من

---

(١) ا : « من كل » ، صوابه فى ب .

(٢) ا : « عليها » ، صوابه فى الخزانة ٤ : ٥١٠ حيث نقل نص ابن حبيب . وجعلها الشنقيطى « عنهما » .

(٣) الخزانة : « وأن تدنوا منى كما دنت تميم وربيعة » .

الشُّكر على خلاف ما كانا ينصرفان ، فلما كانا فى بعض الليل أحسَّ حبيبُ بن خالدٍ بالأمر ، لما رأى من شدّة سكرهما ، فنادى خالداً فلم يجبْه ، فقام إليه فحرَّكه فسقط بَعْضُ جسده ، وفعل بعمرٍو مثلَ ذلك ، وكان حاله كحال خالد ، فأصبح المنذر نادماً على قتلهما ، فغدا عليه حبيب بن خالد فقال : أبيتَ اللعن ، أسعدك الأهل ، نديماك وخليلاك تتابعا[1] فى ساعة واحدة . فقال له : يا حبيب أعَلَى الموت تستعدينى ، وهل ترانى إلا ميِّتاً[2] وأخا ميت وأبا ميت ؟ ثم أمر بحفر لهما قبران ودُفنا فيهما ، و بنى عليهما منارتَين ، وهما الغَرِيَّان ، وعَقَر على كلّ قبر خمسين فرساً وخمسين بعيراً ، وغرّاهما بدمائهما ، وجعل يومَ نادَمهما[3] يومَ نعيم ، ويوم دَفَنَهما يوم بؤس . وقال الشاعر[4] فيهما :

ألا بَكر النَّاعى بخيرَىْ بنى أَسَدْ   بِعمرِو بن مسعودٍ و بالسيِّد الصمَدْ
يُشَقّ بصحراء الحبيل له الثَّرَى   وما كنت أخشى أن يُزار به بَلَدْ[5]

ومنهم :

خالد بن جعفر بن كلاب

وكان وفد على الأسود بن المنذر الأكبر ، ووفد الحارث بن ظالم المرى . وقد كان خالدٌ قتَل زُهير بن جَذِيمة بن رَوَاحة العبسى ، وكان سيد غَطَفان ،

(١) كذا بالباء فى النسختين والخزانة ، وأراها « تتايعا » بالياء ، أى تساقطا .
(٢) فى النسختين : « وهل ترى إلا أنى ميت » .
(٣) كذا فى ا والخزانة ، وجعلها الشنقيطى : « ندامهما » .
(٤) هى هند بنت معبد بن نضلة . معجم ما استعجم ٩٩٦ . وانظر البيان ١ : ١٠٨ وشروح سقط الزند ١٧١٦ .
(٥) الحبيل ، وردت بالحاء المهملة فى النسختين . أخشى هنا بمعنى أعلم . قال :
ولقد خشيت بأن من تبع الهدى   سكن الجنان مع النبى محمد
أى علمت . والبلد : القبر . ويزار ، هى فى النسختين « يزاد » . وفى القرآن الكريم : « حتى زرتم المقابر » ، أى متم . وفى البيان : « أن تناءى به البلد » أى تبعد .

فقدّم إليهما تمرًا(١) على نِطْع ، فجعلا يأكلان ، فقال خالد للملك : أبيتَ اللعنَ ، مَن هذا ؟ قال له(٢) : هذا الحارث بن ظالم . فقال خالد للحارث : يا حارث ، ما أحسبنى إلا حَسَن البلاء عندك فكيف شُكرك لى ؟ فقال الحارث : وما بلاؤك عندى ؟ قال : قتلتُ عمَّكَ فسُدتَ قومَك(٣) . قال : سأجزيك به .

وجعل الحارث يَنْبُثُ(٤) التمر بيده ولا يُبصِر ، غَضَباً . فقال خالد : مالك تنبُثُ التمر ، أيَّتَهنَّ تُرِيغ ؟ فقال الحارث : على أيَّتِهن تخافُنى ؟ فأمر الملك برفع التمر ، وقام الحارث فانصرف إلى رَحْله ، فقال الأسود : لِمَ تعرَّضْتَ لهذا الكلب وأنتَ جارى ؟ فقال خالد : أبيتَ اللعن ، هذا أحد عَبيدِى . فلما كان الليل بعث الأسود بجاريةٍ له ، معها عُسٌّ ضخم مملوًّا(٥) خمراً إلى الحارث وقال له : يقول لك الملك : عزَمت عليك لَمَّا شربت هذا — يريد أن يسكره فينام — فأخذه الحارث كأنّه يشربه ، فسَفَحه بين ثوبَيه وجسده . فلما مضى هُنَيٌّ(٦) من الليل قام إلى قُبّة خالد وقد أُشرِجَتْ عليه ، فهتَك شَرجها ودخل عليه فقتله واغترَز فى رَحْلِه ومضى(٧) .

---

(١) جعلها الشنقيطى « تمرا » . وفى المحبر ١٩٣ : « فدعا لهما بتمر ، فجيء به على نطم » . وانظر الخبر بخلاف فى الرواية عند ابن الأثير ١ : ٣٣٨ .
(٢) ب : « قاله » .
(٣) فى المحبر : « قال : لأنى قتلت عمك ، وهو أشرف قومك ، زهير بن جذيمة فتركتك سيدهم » .
(٤) ينبث : ينبش .
(٥) كذا فى النسختين ، منصوب على الحال .
(٦) مصغر هنو ، بالكسر ، وهو الوقت .
(٧) اغترز : ركب . والغرز : ركاب الرحل .

ومنهم :

الفِطْيُون

وهو عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة(١) ، وكان يهوديًّا ، وكان عزيزاً بيثربَ مُمتنعا ، وكان يعتذر النِّساء قبلَ أزواجهنّ ، وكانت يثربُ قد دانَتْ له ، فلم تزلْ تلكَ حالَه حتَّى زوِّجت أخت مالك بن العجلان بن زيدٍ الخزرجي ثمَّ القَوْقلي(٢) ، وهو يومئذ شابٌّ ، فلما كان يوم جِلائها وأُجلِسَتْ على مِنصّتها قامت على المِنصَّة ، فخرجت على نادى قومها كاشفةً عن ساقِها . فلما رآها مالك وثب فقال : أىْ عدُوَّةَ اللهِ ، تخرُجين على قومك كاشفةً عن ساقيك ، سَوءَةً لكِ ! فقالت : سوءةً لكَ ! فالذى يراد بى أقبَحُ مِمَّا صنعتُ . إنّهُ يُذهَب بى إلى غير زوجى فيُصيبنى ! فارتاع مالك وقال : صدقتِ والله فهل فيك خير ؟ قالت : ينبغى أن يكونَ الخيرُ عندك . فلما ذُهِب بها لبس مالكٌ لِبْسَةَ النِّساء واشتمل على سيفٍ صارم ، ودَخَل مع النساء فانكَمَى فى داخل البيت ، فلما خرج النِّساء وخلا الفِطْيُون مع المرأة خَرجَ عليه مالكٌ فضربَه بالسَّيف حتَّى بَرَد ، وأخذ بيد أخته فخرج بها مع نسائها ، وتصايَحت يهود ، وطلبوا مالكاً ، فامتنع بقومه ، ثم خرج هارباً ومعه عدّة من الأوس والخزرج حتى قدموا على أبى جُبَيلة ملك غَسّان ، فأعلموه غلبةَ يَهودَ عليهم وفعلَهم ، فقدِم أبو جبيلة يثرب واتَّخذ

---

(١) قال ابن دريد فى الاشتقاق ٢٥٩ : « ومنهم الفطيون الملك وهو اسم عبرانى أيضا . وكان الفطيون تملك بيثرب فقتله رجل من الأنصار قبل أن يسموا بهذا الاسم فى الجاهلية الأولى » . وقد اتفقت النسختان هنا على أنه « عامر بن عامر » .

وفى حواشى الاشتقاق : « الفطيون واسمه عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث المحرق بن عمرو مزيقياء . قاله ابن الكلبى » .

(٢) أ : « النوفلى » ، صوابه من الشنقيطى . وقد عده ابن دريد فى الاشتقاق ٢٠٧ من رجال بنى قوقل ، قال : « ومنهم مالك بن العجلان سيد الأنصار فى زمانه ، وهو قاتل الفطيون » .

طعاما ودعا إليه أشراف يهودَ والأوسِ والخزوج ، فلما طَعِموا جعلَ يدفع إلى الرّجل سيفاً فيضطربان به ، حتّى تَتل بهذا الفعل مائةً من أشراف اليهود ، فكان الرّجلُ يقتل أخاه وابنَ عمه ، ثم انصرف راجعاً إلى الشام ، فقويت الأوسُ والخزرج عليهم .

ومنهم :

لخنيعة[١] ينوف ذو شَناتر الحميرى

وكان ملك اليمن ، ولم يكن من أهل المملكة ، وإنما كان ملكهم حين قتل مَرْثبان أخاه ، فاضطرب أمرهم حتى ملكهم لْخَنيعة ، وكان فاسقاً يعمل عَمَل قومِ لوط ، وكان يبعث إلى أبناء الملوك فيلُوط بهم ، وكانت حِمْيَرُ إذا ليط بالغلام لم تملّكه ولا ترتفع به[٢] ، وكانت له مَشْرُبة فيها كَوّة تُشرِف على حرسه ، فإذا أتاه الغلام ينكحه قُطِعت مشافر ناقته وذَنبها ، ثم يطّلع لَخْنيعة من الكَوّة وفى فيه مِسواكُه فهى علامةُ نكاحِه إيّاه ، فإذا نزل الغلام صاحوا به : أرطب أم يُبْاس[٣] ؟ فمكث كذلك زماناً حتى نشأ زُرْعة وهو ذو نُوَاس ، وكانت له ذُؤَابةٌ فبِها سمّى ذو نواس ، وهو الذى تهوّد وتسمَّى يوسف ، وهو صاحب الأُخدود بنَجْران ، وكانوا نصارى فحرّقهم وحرّق الإنجيل ، وهدم الكنائس على أن يهوّدوا ، فبسببه غزَت الحبشةُ اليمن ، وذلك لأنّ الحبشة نصارى ، فلما علَت الحبشةُ على اليمن[٤] اعترض البحر فأقحمه فرسُه فغَرِق . فلما نشأ زُرعة هذا

---

(١) انظر ما سبق فى ص ١١٧ .

(٢) ا : « تنتفع به » ، وصححه الشنقيطى موافقا ما فى الأغانى ٢٠ : ٨ . والخبر بإيجاز عند ابن الأثير ١ : ٢٤٩ — ٢٥٠ .

(٣) لم ترد هذه الصيغة فى المعاجم المتداولة . وفى الروض الأنف ١ : ٢٩ : « واليباس واليبيس مثل الكبار والكبير » .

(٤) الأغانى : « فلما غلبوا على اليمن » .

قيل له : كأنك بالملك قد دعاك فيلعب بك كما لَعِب بغيرك ! فاتخذ سكّيناً رقيقاً(١) فلما بعث إليه لخنيعة يدعوه عَرَف ما يريد ، فجعل السكين بين أَخمصه و نَعْله ، وأتاه على ناقةٍ له يقال لها سَرَاب ، فأناخها ثم صعِد إليه ، فلما صعد زرعة قام إليه كما كان يقوم لغيره ، وذهب يعالجه ، فانحنى زُرعة وأخذ السكين فوجأ به بطنه(٢) .

. . . .

بجرأتهم عليه ، فأقبل الحيّانِ شاكر ونهم إلى زيد بن مرت فقالوا : أنت سيدنا وأنت نديمُ الملك وجليسه ، وقد آلَى بما تعلم ، ووالله لا يصل إلى إخواننا ومنّا رجلٌ حيّ ، فسَلْه فليَصْفَح . فقال : إنه قد آلى ولا يرجع عن أَليّته . قالوا : فإنْ أبَى فاقتله ونحن نملّكك علينا . قال : لا تَعجَلوا وأمهِلوا حتى أرى لذلك(٣) موضعاً . فأمسكوا . قال(٤) : فبينا زيدٌ جالسٌ مع علقمةَ إذ جرى ذِكر السيوف ، فقال علقمة : عندى سيفٌ كان لأجدادى إليه الميل . فقال له زيد : أبيت اللعن ، ادعُ به لأنظر إليه . فدعا به ، فنظر إليه علقمةُ ساعةً ثم ناولَه زيداً ، فنظر إليه وإذا فيه مكتوب : « ضرس العَير ، سيف الجَبْر(٥) ، باستِ امرئٍ وقع فى يده لم

---

(١) الأغانى : « فأخذ سكينا لطيفا خفيفا وسمه وجعل له غلافا » .

(٢) هذه الكلمة لم تثبت فى ا إلا فى أسفل الصفحة ، إشارة إلى أنها بدء الصفحة التى تليها . ومن الواضح أن بعدها سقطا تنتهى به هذه القصة ، ثم تبتدئ به القصة التى تليها . وقد كتب الشنقيطى فى هذا الموضع « يقين أن هنا نقصا » . وتمام القصة فى الأغانى : « فقتله واحتز رأسه فجعل السواك فى فيه وأطلعه من الكوة ، فرفع الحرس رءوسهم فرأوه ، ونزل زرعة فصاحوا : زرعة ياذا نواس ، أرطب أم يباس ؟ فقال : ستعلم الأحراس ، أاست ذى نواس ، رطب أم يباس . وجاء إلى ناقته فركبها ، فلما رأى الحرس الرأس صعدوا إليه فإذا هو قد قتل . فأتوا زرعة فقالوا : ما ينبغى أن يملكنا غيرك بعد أن أرحتنا من هذا الفاسق ! واجتمعت حمير إليه » .

(٣) ا : « لك » والتصحيح للشنقيطى .

(٤) فى النسختين : « فقال » .

(٥) فى النسختين : « الجير » وإنما هو « الجبر » ومعناه الملك .

يغضبْ لقومه » . فهزّه زيد ساعة ثم ضرب به فقتله ، ووثبت هَمْدان فألبسوه التاجَ وملّكوه عليهم . وفى ذلك يقول شاعرهم :

فيمَّ ضِرسَ العير مَفرقَ رأسه فخرَّ ولم يثبتْ لحقِّك باطلُه
فلم أرَ يوماً كان أكثر باكياً غَدَاة غَدَا مِلْ بُونِ تُحَدى رواحِلُه
وغادره يكبو لِحُرِّ جبينــــه ووُرِّث زيداً تاجُـــه وحلائلُه

ومنهم :

الصمة الأكبر

وهو مالك بن بكر بن عُلّفة بن جُداعة ، أخو بنى جُشَم بن معاوية بن بكر ابن هوازن[1] ، وكان غزا بنى قيس بن حنظلة ، من البراجم ، فأسره الجَعْد بن الشّماخ البُرْجُمى وفضَّ أصحابه ، فمكث عنده عاما لا يُفْدَى ، فلما طال ذلك عليه جعلَ يأتيه فى كلِّ رأسِ شهرٍ بأفعى فيقول : والله لتُفْدَيَنَّ أو لأُعِضَّنَّها بك ! فلما طال ذلك عليه قال : يا هذا إنّ قومى لا أراهم يَفدوننى ، فجُزَّ ناصيتى على الثواب . ففعل وأطلقه .

ثمّ إن الجعدَ أتاه يَستثيبه فقدَّمه فضَربَ عنقه ، فأتى على ذلك ما شاء الله .

ثم إن الصمّة حضر الموسم ، فاتفق الصمة وأبو مَرحبٍ ثعلبة بن حصبة بن أزنَم بن ثعلبة بن يربوع ، عند حَرب بن أميَّة ، فقدَّم إليهما سَوِيقاً وتمراً ، فجعل الصِّمَّة يأكل ويُلقِي النَّوى بين يدىْ ثعلبة ، فقال : ويحكَ يا ثعلبة ، أكلتَ التمر كلَّه ، أما ترى النوى بين يديك ؟ ! فقال له ثعلبة : إنى كنتُ ألقِي النوى ، وأنت تأكل التمرَ بنواه ، فلذلك عَظُم بطنك . فقال الصمة : إنما عَظَّمَ بطنى

(١) فى المؤتلف ١٤٤ : « فالصمة الأكبر هو مالك بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن » .

دماء قومك ابن[1] الجعد بن الشماخ . فقال أبو مرحب : ما فخرك برجلٍ أسَرَكَ ومنَّ عليك ثم أتاك مستثيباً فقتلته ؟ إن لله علىَّ أن لا أراك فى غير هذا الموضع إلا قتلتُك أو متُّ دونك ! فافترقا .

ثم إن الصِّمَّة غزا بنى تميم فهُزِم أصحابُه ، وأُسر هو وابنه معه وبعضُ أصحابه ، أسره الحارثُ بن بَيْبة[2] المجاشعىّ جدُّ البَعيث الشَّاعر . فقال الصمّةُ للحارث بن بَيبة : سِرْ بى فى بلادك حتى أفتدىَ أصحابى . وكانت الحجرة لبنى رياح بن يربوع ، إليها تجتمع بنو حنظلة فى أمورها ، فجاء الحارث مُرِدفاً الصمة حتى إذا نزل رآه أبو مَرحب ، فدخل بيتَه واشتمل على السيف ، ثم خرج والناس غافلون ، فضربَ به بطنَ الصمة فقتلَه ، وصاح الحارث : يالَ دارم ! قُتِل أسيرى فى يدى ! فثارت يربوع ودارم ، فكاد يقع القتال بينهم ، فسَفَرت السُّفراء بينهم ، وأرضى الحارثُ بنُ بَيْبة من الصِّمَّة فسكَنوا .

ومنهم :

عدىّ بن زيد

بن أيوب بن حمار[3] العِبادىّ الشاعر ، أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناةَ بن تميم ، وكان كاتباً لكسرى على ما يُجتَبَى من الغُور ، وكان هو سبب مُلكِ النُّعمان بن المنذر اللَّخمى .

وكان لعدىّ بن زيدٍ عدوٌّ من أهل الحِيرة يقال له عدِىّ بن مَرِينا . فلم يزل يلاطف النعمان حتى غلَبَ على سَمَرِه ونزل منه أحسنَ منزِلة ، فجعل يَبغِى عدىَّ بنَ زيدٍ الغوائل ، ويحمل النعمانَ عليه حتى وغَّرَ صدرَه ، فكتب إلى

(١) كذا وردت هذه الكلمة .

(٢) ا : « نبيه » فى هذين الموضعين وماسيأتى ، وصححه الشنقيطى . وانظر الاشتقاق ١٤٧ .

(٣) كذا فى ا وهى إحدى روايتين فى اسمه ، وجعلها الشنقيطى « حماد » بالدال . ويروى « حماز » و « خمار » .

كسرى يستزيره متشوقاً إليه(١) ، فأذن كسرى لعديٍّ فى زيارته ، فلما بلغ النعمانَ خروجُ عديٍّ إليه أجلس له قوماً فأخذوه قبل أن يصل إليه ، فمضوا به إلى الصِّنِّين(٢) فحبسَه هناك ، فقال عديٌّ بن زيد شِعرهُ(٣) كلَّه أو أكثرَهُ فى الحَبْس .

ثم إنّ أخاهُ كلَّم كسرى ، فوجَّه كسرى رجلاً يخرجُه من السجن . فلما أتاه الرجل بدأ بالسجن فدخله ، ثم رجع إلى النعمانِ بكتاب كسرى فى أمره ، فوثب أعداؤه عليه فغمُّوه حتى مات ، وكتب إلى كسرى إنه مات قبل وصول كتاب الملك ، وأوصى الرسولَ فستر أمر عديٍّ ، ووافق كتابَ النُّعمان .

ومنهم :

عُروَة الرَّحّال(٤) بن عتبة

بن جعفر بن كلاب . وسبب قتله أن النعمان بن المنذر كان يوجّه فى كل موسم بعيرٍ تحمل التِّجارات تباع له فى الموسم ، فكان بَلْعاء بن قيس يَعرِضُ لها ، فكان يُجيرُها له بعضُ أشراف العرب الأعزّاء ، فحضر عُروةُ الرَّحّالُ النعمانَ ، وقد جهَّز عِيرَه وجلس فى فِنائه وعنده وفودُ العرب ، وحضر البَرّاض الكنانى وكان خليعاً فاتكا ، فقال النعمان : مَن يجيرُ هذه العِير ؟ فقال البراض : أنا أجيرُها . فقال له عروة : أنت تجيرُها على أهل الشِّيح والقيصوم ؟ إنما أنت كالكلب

(١) ب : « متشوقا » بالقاف .

(٢) رسمت فى ا « الصرن » وفى ب « الصرت » ، صوابهما ما أثبت موافقا ما فى الأغانى ٢ : ١١٦ طبع دار الكتب . وصنين بلفظ مثنى الصن : بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر ، وبه نهر ومزارع . ياقوت ٦ : ٣٩٥ .

(٣) فى النسختين : « شعرة » تحريف .

(٤) قال البكرى : « سمى رحالا لأنه كان وفادا على الملوك وذا قدر عندهم » . اللآلى ٦٧٢ .

الخليع — وكان البرّاضُ رثَّ الهيئة ومعه سيف قد أَكِل غمدُه : أنت أضيق استاً من ذلك ، ولكنِّى أيها الملك أجيرُها من الحَيَّيْن . يريد قيساً وخندف . فقال البراض : أنت تجير على أهل تهامة ؟ فلم يلتفت النعمان إلى قوله وازدراه ودفعها إلى عروة ؛ فخرج بالعِير ، وخرج البراض فى أثره حتى إذا كان ببعض الطريق أدركه البراض ، فتقدم أمام عِيره وأخرج الأزلامَ يستقسم بها[1] ، فمرّ به عروةُ فقال : ما تصنع ؟ فقال أستَخِير فى قتلك . فضحك ولم يرهِ شيئاً . ثم سار عُروةُ حتى انتهى إلى أهله دُوَين الجريب[2] على ماء يقال له أُوَارة ، فأنزل اللَّطيمة وسَرَّحوا الظهر[3] . وقد كان البراض يبتغى منه غِرَّة فلم يقدر عليها حتى صادفَه نصفَ النهار فى ذلك اليوم ، وهو نائم وحدَه فى قُبَّة من أدم ، فدخل عليه فقتَلَه ومضى .

ومنهم :

كعب بن عبد الله النمرى

وكان المنذر ذو القرنين بن ماءِ السماء[4] دعا ذاتَ يومٍ الناس فقال : مَن يهجو الحارث بن جَبَلة الغسانىَّ ؟ فدعا حَرملةَ بن عَسَلة الشَّيبانى ، فيمن دعا

(١) انظر الاستقسام فى (كتاب الميسر والأزلام) من تأليفنا ص ٥٢ — ٨٢ .

(٢) ا : « دويب الجريب » ، وصححه الشنقيطى بما يطابق ما تجده فى المحبر لابن حبيب ١٩٦ .

(٣) فى المحبر : « فلما انتهى عروة إلى أهله ... ... أنزل اللطيمة وسرح الظهر » . وانظر خبر فتكة البراض فى الأغانى ١٩ : ٧٥ والسيرة ١١٨ جوتنجن . وكانت تلك الفتكة فى الشهر الحرام .

(٤) هو المنذر بن امرئ القيس ، وهو ذو القرنين ، وأمه ماء السماء ، وهى ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة . ملك الحيرة تسعا وأربعين سنة . المحبر لابن حبيب ٣٥٩ .

— وأمُّ حرملة من غسان — فقال : أُهجُه . فقال : لا يَنطلقُ لسانى بشَتمِه . وأنشأ يقول :

ألم ترَ أنِّى بلغت المشيبا وفى دار قومىَ عفًّا كسوبا

وإنَّ الإله تنصَّفْتُه بأن لا أعقَّ وأن لا أحُوبا

وأن لا أُكافِرَ ذا نعمةٍ وأن لا أخيبه مستثيبا[1]

(١) بعد هذا سقط فى النسختين . وهذه الكلمة فى أسفل صفحتها وكتب تحتها « وغار » —صوابها « وغسان » — وهو بدء الصفحة الساقطة . وقد روى صاحب الخزانة القصة كاملة من كتاب ضالة الأديب لأبى محمد الأعرابى ، وقال فى نهايتها : « وكذا أورد هذه الحكاية محمد بن حبيب فى كتاب المقتولين غيلة » .

وهذا بقية الخبر من الخزانة ٤ : ٢٣٠ — ٢٣١ :

وغَسَّانُ قومى همُ والدِى فهلْ ينسينَّهم أن أغيبا

فأوزِعْ بها بعضَ من يَعتريكَ فإنَّ لها من مَعَدٍّ كليبا

وإنَّ الخالَ مندوحةً وإنَّ علىَّ بغيبٍ رقيبا

فانبرى شهاب بن العيف ، أخو بنى سليمة من عبد القيس ، فقال :

* لا هُمَّ إنَّ الحارث بنَ جَبَله *

فأسرها الحارث بن جبلة فى هزيمة المنذر فقال : يا حرملة ، اختر ماشئت فى ملكى . فسأله جاريتين ضرابتين ، فأعطاهما إياه ، فنزل فى النمر فقعد يشرب هو ورجل من النمر يقال له كعب ، فلما أخذ الشراب فى النمرى قال : يا حرملة ، من هذه المرأة الحمراء ؟ مرها فلتسقنى ! فغضب حرملة ، ثم أعادها ، فضربه حرملة بالسيف فقتله ، وقال فى ذلك :

يا كعب إنَّك لو قَصَرت على حُسْنِ النِّدام وقلّة الجُرم

وسماعِ مُسمِعةٍ تعلِّلنا حتى نؤوب تناوُمَ العُجْمِ

لوجدتَ فينا ما تحاولُ مِنْ صافى الشراب ولذة الطعم

مع أبيات خمسة أخرى . وقال لابن العيف : اختر منى ثلاث خلال : إما أن أطرحك على أسدين ضاريين فى بئر ، وإما أن ألقيك من سور دمشق ، وإما أن يقوم الدلامص — سياف كان له — فيضربك بعصاه هذه ضربة . فاختار ضربة الدلامص ، فضربه — زعموا — على رأسه فانكسرت نخذه ، فاحتمله راهب وداواه حتى برأ وهو يخمع منها . فكان هذا والحارث يومئذ بقنسرين . وكلمة « نخذه » أراها « قمحدوته » .

وانظر أيضاً المفضلية رقم ٧٢ والمؤتلف والمختلف ١٥٧ — ١٥٨ .

[ومنهم :

كعب بن الأشرف[1]]

. . . .

الله صلى الله عليه وسلم بقريش يوم بدر خرج إلى مكة ، فجعل يرى أهل القَلِيب ويحرِّض قريشاً على الطلب بثأرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشبِّب بنساء المسلمين حتى آذاهم ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وَسلم : مَن لى بابنِ الأشرف ؟ فقال محمد بن مسلمة[2] ، أخو بنى عبد الأشهل : أنالَكَ به يا رسول الله ، أنا أقتلُه إن شاء الله تعالى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فافعل إن قدَرتَ على ذلك . فمكث أياما لا يأكل من الطعام إلا ما يُعلِق به نفْسَه[3] . فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه فقال : لِمَ تركتَ الطعام والشراب ؟ فقال : يا رسول الله ، قلتُ لكَ قولاً لا أدرى أَفى به أم لا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : إنما عليك الجهد . قال : فإنه لا بد لنا أن نقول . فقال صلى الله عليه وسلم : قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حِلّ . فاجتمع على قتله محمد بن مسلمة ، وسلكان بن سلامة بن وقش ، وهو أبو نائلة ، أحد بنى عبد الأشهل ، وكان أخاه من الرضاعة ، وعباد بن بِشر بن [وَقْش ، والحارث بن أوس بن معاذ ، وعبد الرحمن بن[4]] جَبْر[5] أخو بنى حارثة ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله

---

(١) تكملة متعينة . وانظر مقتل كعب فى السيرة ٥٤٨ — ٥٥٣ والأغانى ١٩ : ١٠٦ والطبرى ٣ : ٢ — ٥ . ونص الطبرى أقرب النصوص إلى ما عند ابن حبيب .

(٢) ا : « بن سلمة » وصححه الشنقيطى . الإصابة ٧٨٠٠ .

(٣) جعلها الشنقيطى : « تعلق » وفى الطبرى : « يعلق نفسه » .

(٤) بنحو هذه التكملة المستقاة من المحبر ٢٨٢ والسيرة ٥٥١ والطبرى ، يلتئم الكلام .

(٥) فى النسختين : « جبر » صوابها مما تقدم .

عليه وسلم فأذِن لهم ، فمضوا حتى انتهوا إلى أُطَمة[١] فتقدَّمهم أبو نائلة فهتف بكعب ، وكان حديثَ عهد بعُرْس ، فوثب فى مِلحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت : مُحارِب[٢] ، و إن صاحب الحرب لا ينزل فى مثل هذه الساعة ! فقال : إنه أبو نائلة ، لو وجدنى نائما ما أيقظَنى . فقالت : والله إنى لأَعْرِف فى صوته الشَّرّ ! فقال كعب : لو يُدعَى الفتى لطعنةٍ أجاب !

فنزل فتحدَّث معه ساعة[٣] وقال له : هل لك يا ابن الأشرف فى أن نتماشَى إلى شِعب العجوز[٤] فنتحدثَ به بقيةَ ليلتنا ؟ فمشى وهو ينشد كلمته :

رُبَّ خالٍ لِىَ لو أبصرتَه سَبِطِ المِشيةِ أَبّاء أَنِفْ[٥]

وقد استخفَى أصحابُه بظِلِّ النخل . ثم قال له أبو نائلة : ويحكَ يا ابن الأشرف ، إنِّى جئتُك لحاجةٍ أذكرُها لك ، فاكتمْ علَىّ . قال : أفعلُ . فقال : كان قدومُ هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء ، عادَتْنا العربُ ورمَوْنا عن قوسٍ واحدة ، وقُطعت عَنَّا السُّبل ، حتى ذهبَ العيال ، وجُهِدت الأنفس ! فقال كعب : أمَا والله لقد كنتُ أخبرك يا ابن سَلاَمة أنّ الأمرَ سيصير إلى ما كنتُ أقول لك ! فقال سِلْكان : إنى أردتُ أن تبيعَنا طعاماً ونُرْهِنَك ونوثِّق لك ونُحْسِن فى ذلك . فقال : تُرهِنُونى أبناءكم ؟ فقال له سِلْكان : لقد أردتَ أن تفضحنا ، إنَّ معى أصحاباً لى على مثل رأيى ، وقد أردتُ أن آتيك بهم فتبيعَهم وتُحْسِنَ إليهم فى

---

(١) الأطمة : بناء مرتفع كالحصن .

(٢) فى السيرة : « إنك امرؤٌ محارب » .

(٣) السيرة : « فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه » . والكلام هنا يقتضى « معه » ، فإن أصحاب أبى نائلة كانوا مستخفين بظل النخل ، كما سيأتى فى س ٩ .

(٤) موضع بظاهر المدينة قتل عنده كعب . معجم البلدان .

(٥) طبقات الشعراء ٢٣٨ تحقيق محمود شاكر والمرزبانى ٣٤٣ . وفى الأغانى ١٩ : ١٠٥ — ١٠٦ أبيات من القصيدة .

ذلك ، ونُرْهِنَك من الحَلْقة(١) مالك فيه وفاء . فقال كعب : إنّ في الحلقة لوَفَاءً .

ثم إن سلكان شامَ يدَه فى فَوْدِ رأسه ثم شَمَّ يده وقال : ما رأيت كالَّليلة طِيبَ عطرٍ قطُّ ! ثم مشى ساعةً ثم عاد لمثلها حتى إذا اطمأن عاد لمثلها ، فأخذ بفَوْدَىْ رأسِه ثم قال : اضربوا عدُوَّ الله . فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيئاً . فأخذ محمد بن مَسلمة مِغولاً(٢) كان معه فوضعه فى ثُنَّته وتحامَلَ عليه حتى بلغ عانَتَه .

ومنهم :

أبو رافع سَلاَّم بن أبى الحُقَيْق

وهو ممن حَزَّب الأحزابَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قَتلَتْ الأوسُ كعباً أرادت الخزرج أن تفعلَ مثلَ فِعل الأوس ، لأنهم كانوا يتبارون بأفعالهم فى الجاهلية والإسلام(٣) ، فاستأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم منهم خمسةُ نفَرٍ لقتل أبى رافع ، فخرج عبدُ الله بن عتيك ، ومَسعود بن سنان ، وعبد الله ابن أُنَيس ، وأبو قتادة الحارث بن رِبْعِىّ ، وخُزاعىٌّ بن أَسود — حليف لهم من أسلم — فخرجوا وأمَّر النبى صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن عَتيك عليهم ، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة . فخرجوا حتى أتَوْا دار أبى رافع ليلا ، فلم يَدَعوا فيها

---

(١) فى اللسان : « والدروع تسمى حلقة . ابن سيده : الحلقة : اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها . وإنما ذلك لمكان الدروع ، وغلبوا هذا النوع من السلاح — أعنى الدروع — لشدة غنائه » . وفى الطبرى : « وأراد سلكان ألا ينكر السلاح إذا جاءوا بها » .

(٢) فى النسختين : « معولا » ، تحريف . وفى السيرة والطبرى : « فذكرت مغولا فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئاً » . والمغول : سيف دقيق .

(٣) وهذا أيضا هو تعليل ابن اسحاق لمقتله . السيرة ٧١٤ . أما الطبرى ٣ : ٦ فذكر من سبب قتله أنه « كان فيما ذكر عنه يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ونحوه فى إمتاع الأسماع ١ : ١٨٦ . وكان مقتل أبى رافع سنة ثلاث ، وقيل سنة رأبع .

بيتاً إلا أغلقوه على أهله ، وكان فى عِلِّيَّـةٍ فصعِدوا إليه حتى قاموا على بابه فاستأذنوا ، فخرجت إليهم امرأتُه فقالت : مَن أنتم ؟ قالوا : نَفَر من العرب نلتمس المِيرَة . قالت : ذاك صاحبُكم فادخلوا عليه . فلما دخلوا أغلقوا الباب عليها وعليهم ؛ تخوُّفاً من أن يكون دونه مُجاولة[1] تحول بينهم و بينه ، فصاحت امرأته فنوَّهَت بهم ، وابتدروه وهو على فراشه بأسيافهم ، فما دلَّهم عليه[2] فى سواد البيت إلا بياضُه ، كأنه قُبْطِيَّه مُلقاة[3] ، فضربوه بأسيافهم ، وتحامل عليه عبد الله بن أُنَيس فى بَطْنِه بسيفه حتى أنفذَه وهو يقول : قَطْنِى قَطْنِى ! ثم رجعوا أدراجَهم وقد قتلوه .

ومنهم :

سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ، وبِشر بن البَرَاء ابن معرور الأنصارىّ

وكانت زينبُ بنت الحارث اليهودية ، امرأة سلاّم بن مِشكَم ، أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خَيبر شاةً مصْلِيَّة[4] ، وقد سألَتْ قبل ذلك : أىُّ عضوٍ فى الشَّاة أحبُّ إلى محمد ؟ فقيل لها : الذراع . فأكثرت فيه من السُّمِّ ، ثم سمَّتْ سائر الشاة ، ثم جاءتْ بها حتَّى وضعَتْها بين يدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتناول عليه الصلاة والسلام الذِّراع فلاكَ منها مُضْغةً فلم يُسِغْها ، ومعه بِشر بن البَرَاء ، وقد أخذ منها كما أخذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلفَظَها ،

(١) فى النسختين : « محاولة » ، صوابه فى السيرة والطبرى .

(٢) ا : « فما دله عليهم » والتصحيح للشنقيطى فى ب . ورواية السيرة والطبرى : « فوالله ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه » . الكلام لعبد الله بن عتيك .

(٣) القبطية : واحدة القباطى ، وهى ثياب كتاب بيض رقاق كانت تعمل بمصر .

(٤) المصلية : المشوية تصلى بالنار . والخبر فى السيرة ٧٦٤ والطبرى ٣ : ٩٥ وإمتاع الأسماع ١ : ٥٤٢ .

ثم قال : إن هذا العظمَ يخبرنى أنَّه مسموم . ثم دعا بها فاعترفَتْ ، فقال : ما حملك على ذلكِ ؟ فقالت : بُلِّغْت من قومى مالم يَخْفَ عليك فقلت : إنْ كان ملكاً استرحت منه ، وإن كان نبيًّا فسيُخْبَر . فتجاوزَ عنها صلى الله عليه وسلم ، ومات بِشرٌ من أكلته التى أكَلَ .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضِه الذى تُوُفِّى فيه : «هذا أوانَ وجدتُ انقطاعَ أبْهَرِى من الأكلة التى أكلتها مع أخيك » . يقول ذلك لأمِّ بشر أخت بِشْر بن البراء ، ودخلَتْ عليه تعوده .

فإنْ كان المسلمون لَيَرَوْنَ أنَّ الله جمع لنبيِّه الشهادةَ ، مع ما أكرمه به من النبوّة ، صلى الله عليه وسلم .

ومنهم :

رِفاعة بن قَيس الجشمىّ(١)

وكان يجمع قيساً لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجَّه عليه إليه عبدَ الله بن أبى حَدْرَدٍ ، ورجُلين معه ، فكمنوا له ، ورماه ابن أبى حَدْرَدٍ فقتلَه وجاء برأسه إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

---

(١) وقيل قيس بن رفاعة . السيرة ٩٩٠ والطبرى ٣ : ١٠٥ .

ومنهم :

أبو أُزَيهِر بن أُنَيس بن الحبسى بن مالك بن سعد بن كعب ابن الحارث الأزدى

وكان أخواله من دَوس فنُسِب إليهم ، وكان حليفاً لأبى سفيان بن حرب[١] وكان يقعد هو وأبو سفيان فى أيَّامِهما فيُصْلحان بين من حضر ذلك المكان الذى هُمَا به ، وكانت ابنته تحتَ أبى سفيان ، ثم تزوَّجَ ابنةً له أخرى الوليدُ بن المغيرة ابن عبد الله بن عُمَر[٢] بن مخزوم ، وأخـذ أبو أزيْهِرٍ من الوليد المَهْر ، فبلغه بعدُ أنه غليظٌ على النساء ، فأمسَكَها ولم يَرُدَّ المهر . وقال بعضٌ : إنها أُهدِيَت إليه فقال الوليدُ لها ليلةَ أن دخـل عليها : أنا أشرف أو أبوك ؟ فقالت له : إنّ أبى سيّدُ قومِه ، وفى قومِكَ مَن يساويك ويفوقك . فغضب ولَطَمَها على خدِّها ، فهربت ورجعت إلى أبيها ، فأمسكَها ولم يردَّها عليه .

فلما حضرَت الوليدَ الوفاةُ أوصى بنيه بأشياء قد كتبناها فى «أخبار قريش[٣]» ، منها دَمُه فى خزاعة ، وعُقْره[٤] عنـد أبى أُزَيهر . فلما مات الوليدُ وحضر الناسُ سوقَ ذى المجاز تغفَّل هشامُ بن الوليدِ أبا أزيهرٍ فقتله[٥] ، وبلغ ذلك أهلَ مكة فهاج المطيِّبون والأحلافُ من قريش وكادوا يقتتلون . وبلغ ذلك أبا سفيانَ وهو

(١) فى المحبر ٤٣٤ أنه كان صهره .

(٢) فى النسختين : «عمرو» ، تحريف . وانظر نسب قريش للمصعب الزبيرى ص ٢٩٩ .

(٣) انظر أيضا نسب قريش ٣٢٣ والسيرة ٢٧٣ .

(٤) العقر : المهر ، كأنه ثواب عقرها عند الزواج .

(٥) فى نسب قريش : « فأتوا أبا أزيهر وهو بذى المجاز بعد ما مات الوليد ، فسألوه — أى طالبوه بالعقر — فقال : أما وأنتما تحت ظلال السيوف فلا ! فضربه هشام بن الوليد فقتله . وكانت فى هشام عجلة » .

بذى المَجَاز ، وكان داهياً يحبُّ قومه ، فقعد على فَرَسِه حتى أتى مكةَ والناسُ متواقفون للحرب ، ولواء المطيِّبين[١] بيد يزيد بن أبى سفيان ، فأخذ اللِّواء من يزيدَ فضرب به البَيضــة ضربةً هدَّه منها[٢] ، وفرَّق الناس ، وقال : إذا فرغنا من عدوّنا — يعنى رسول الله صلى الله عليه وسـلم — نظرنا فى أمر أبى أُزَيهر وَوَدَيْناه . فودَوْه مائتى ناقة .

ومنهم :

المجذَّر بن ذِياد البلوىّ[٣]

حليف بنى عوف بن الخزرج

وقيس بن زيد

أخو بنى ضُبيعة بن زيد[٤] ، اغتالهما الحارث بن [سُويد، أخو[٥]] الجُلاَس

---

(١) المطيبون : هم أسد وزهرة وتيم ، عقدت معهم بنو عبد مناف حلفا مؤكدا على ألا يتخاذلوا وأن يكونوا يدا واحدة على أخذ ما فى يدى عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية ، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها فى المسجد ثم غمس القوم أيديهم فيها جميعا وتعاقدوا ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا فسموا : المطيبين » .

وشبيه بهذا ما كان من تحالف الأحلاف ، وهم خمس قبائل من قريش : عبد الدار ، وجمح ، وسهم ، ومخزوم ، وعدى بن كعب ، تعاقدت معهم بنو عبد الدار حلفا مؤكدا على ألا يتخاذلوا ، فسموا الأحلاف . وكان أبو بكر من المطيبين ، وكان عمر من الأحلاف . انظر اللسان (حلف) . وكذلك المحبر ١٦٦ — ١٦٧ .

(٢) فى السيرة ٢٧٥ : « هده منها ثم قال له : قبحك الله ، أتريد أن تضرب قريشا بعضها ببعض فى رجل من دوس سنؤتيهم العقل إن قبلوه » .

(٣) ا : « زياد » ، تحريف صححه الشنقيطى مطابقا ما فى المحبر ٤٦٧ والسيرة ٣٥٦ ، ٥٧٩ ، ٦٠٩ والقاموس (ذود) . ووقع فى الإصابة ٧٧٢٠ محرفا .

(٤) فى النسختين : « زياد » صوابه من الاشتقاق ٢٦٠ والسيرة ٣٥٦ . وهم بنو ضبيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف .

(٥) التكملة مما يفهم من المحبر ٤٦٧ . وفى السيرة ٣٥٦ عند الكلام على الجلاس بن سويد : « وأخوه الحارث بن سويد الذى قتل المجذر بن ذياد البلوى » . وكان الحارث وسويد أخوه من المنافقين .

الأنصارى ، وكان منافقاً ، وكان يوم أُحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى منهما فى الحرب غِرّةً فقتلهما ، ولحق بمكة كافراً .

ومنهم :

الأسود الكذّاب بن كعب العَنْسى

وهو ذو الحِمَار[١] ، وكان استنكح بصنعاء امرأة من الأبناء — وهم أبناء الفرس الذين قدِموا اليمن مع وَهْرز فقتلوا الحبشة — وأنّ الأسود توعّدَ الأبناء بأن يُجْلِيَهم من اليمن أو يتركهم له بها خَوَلا . فتحرّز له فَيروز بن الديلمى ، وقَيس بن هُبَيرة بن المكشوح المرادى ، ودادويه[٢] — رجل من الأبناء — وكان فَيروز يخبر أنه أتاهم رسولٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له يُحَنّس[٣] ابن وَبْرة الأزدى ، فأسلموا معه . وكانت المرأة التى استَنكح العَنْسىُّ قد أسلمت . قال فيروز : فجئتها فكلّمتها فى أمر الأسود وقلت لها : إنه قد أراد بقومك من الشر ما ترَين : إما إجلاءهم عن بلادهم ، وإما استعبادَهم ، فهل عندكِ إلى قَتله حيلةٌ أو سبيل ؟ قالت : سأحتال له . فجاء الأسودُ ، وفيروزُ عندها ، فضربه وَوَجَأَ فى عنقه وأخرجه . فبكت المرأةُ وقالت : أنتم يا معشر العرب تزعمون أنّكم تحسنون إلى أصهاركم ، وأنت تضرب أخى[٤] وتخرجه من بيتى . قال : وإنه لأخوكِ ؟ قالت : نعم . قال : ما دريتُ ، فابعثى له فليأتنا . فبعثَتْ إليه : إنه قد

---

(١) ا : « ذو الخمار » ، وصححه الشنقيطى بالحاء المهملة . قلت : ذكر المسعودى فى التنبيه والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له ، واسمه عبهلة بن كعب بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج ، وأنه كان يدعى « ذا الحمار » لحمار كان معه قد راضه وعلمه يقول له اجث ، فيجثو .

(٢) ب : « دارونه » . وفى الطبرى : « داذويه » بالذال المعجمة .

(٣) فى النسختين : « نجيبس » ، صوابه من الإصابة ٩٢١٧ . وقيل إنه وبرة بن يحنس . الإصابة ٩١٠٨ . وعند الطبرى ٣ : ٢١٨ فى حوادث سنة ١١ « وبر بن يحنس » .

(٤) ا : « احتى » وصححها الشنقيطى .

رضِيَ ، و إنى سأحفر لـكم فى البستان سَرَباً إلى البيت الذى يكون فيه . فحفرت سَرَباً وجاء فيروزُ ودادَويه وقيس بن المـكشوح . فلما قاموا إلى السرب(١) قال بعضهم : أيكم يدخل عليه ؟ فقال دادويه : أنا شيخ كبير وأخاف أن أضربَه فلا أغنِي فيه شيئاً ، ولـكن يا قيس اُدخـل أنت . فقال قيس : إنى رجل تأخذنى رِعدةٌ عند الحرب ، وأخاف إن ضربتُه أن لا تُغنِي ضربتى شيئاً . فدخل فيروز — وكان أشبَّ القوم — فإذا هو نائم على حشايا من ريش ، والمرأةُ عنـد رأسه . فأشار إليها : أين رأسه ؟ فأشارت إليه . ولم يكن مع فيروز سيف فأراد الرجوعَ إلى أصحابه ليأخذ سيفاً ، فكأنما أتاه شيطانٌ فأيقظه وإنّ عيناه تَبِصّان(٢) . فعالجه فيروز فأخذ برأسه ولحيته فدقَّ عنقه وخرج ، واتبعته المرأة فقالت : أنشدكم بالله كلَّـكم وعَورَتكم(٣) ! فقال لها : لا بأس قد قتلتُه . وخرج فأخبر أصحابَه ، فدخل قيسٌ فاحتزَّ رأسه وألقاه إلى الناس ، وخرج فأذَّن بالصـلاة . ثم إن قيساً خاف على نفسه عَنْسًا فأراد أن يُرضِيَهم بقَتْل فيروز ودادَويه ، فصنع لهما طعاماً ثم أرسلَ إليهما فأتياه ، فخرج فيروز يسقى(٤) فرسه ، وتقدم دادَويه إلى منزلِ قيس فاغتاله على الطعام وقتله ، وخرجت امرأةٌ فلقيت فيروز(٥) وهو مقبلٌ إلى منزل قيس ، وقد رأت قتل دادَويه ، فقالت : ويحك ، قد والله قُتِل صاحبُك ! فركب فرسَه وانطلق . فقال عمرو بن معديكرب يعنِّف قيساً بقتله دادويه غدراً :

---

(١) ب : « على السرب » .

(٢) عيناه ، كذا وردت فى النسختين . تبصان : تلمعان . وفى : « تبضان » ، صوابه فى ب .

(٣) الطبرى ٣ : ٢٢٠ : « فقالت أختكم نصيحتكم » .

(٤) ب : « ليسقى » بخط الناسخ .

(٥) فى النسختين : « فيروزا » ، وهو علم أعجمى .

ما إنْ دَادَوَىْ لكم بفَخرٍ ولكن دَادَوَىْ فضَح الذِّمارا[١]

ومنهم :

الحُطَم[٢]

وهو شُريح [بن شُرَحبيل[٣]] بن ضُبَيعة بن عَمرو بن مَرثد ، أخو بنى قيس بن ثعلبة .

وكانت بنو ربيعة بن نزار اجتمعَتْ بالبحرين فى الرِّدّة فارتدُّوا وملَّكوا عليهم الغَروز[٤] ، وهو المنذر بن النعمان ، فسار إليهم العلاء بن الحَضرمىّ ، وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عُمان ، فخاض العلاء إليهم خليجاً من البحر ، وسارت ربيعة إليهم بجُوَاثا حتَّى كاد يَهلِك المسلمون جَهْدًا ، فلما اشتدَّ ذلك عليهم قال عبد الله بن حَذف العامرىّ ، حليف بنى عامر بن لؤى ، وكانت أمّه من بنى عجل :

[ألا أبلغ أبا بكرٍ رسولاً وفتيانَ المدينة أجمعينا
فهل لكمُ إلى قومٍ كرامٍ قُعودٍ فى جُواثا مُحصَرينا
كأنَّ دماءَهمْ فى كلِّ فجٍّ شُعاعُ الشَّمسِ يُعشِى الناظرينا
توكَّلنا على الرحمنِ إنّا وجَدْنا النَّصرَ للمتوكلينا[٥]]

---

(١) الذمار : ذمار الرجل ، وهو كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه . فى النسختين : « الدمارا » بالدال المهملة .

(٢) فى النسختين : «الحكم » ، صوابه من المحبر ٢٦٣ والطبرى ٣ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ والأغانى ١٤ : ٤٤ .

(٣) التكملة من المحبر .

(٤) جعلها الشنقيطى « المغرور » . وما أثبت من ا يطابق ما فى الطبرى ٣ : ٢٥٥ . وفى الأغانى ١٤ : ٥٤ : « الغرور بن سويد بن المنذر ، ابن أخى النعمان بن المنذر » . ومثله فى الطبرى ٣ : ٢٥٩ .

(٥) التكملة من الطبرى ٣ : ٢٥٦ والأغانى ١٤ : ٤٥ .

وسمع المسلمون أصواتاً بالليل فهالتهم ، فقال [العلاء : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال عبدالله بن حذف[١]] : أنا[٢] آتيكم بالخبر . ونزل من الحِصن فأخذوه فسألوه ، فانتسب لهم وجعل ينادى : يا أبجراه[٣] ! وكان فى القوم ، فجاء أبجر فعرفه[٤] فقال : ويلَكَ ، ما شأنُك ؟ أظنُّك بئس ابنُ أختِ القوم الليلةَ لأخوالِك ! قال : فقد هلكتُ من الجوع . فأطعَمه وسقاه وحمله على بَعير[٥] وخلّى سبيله ، فرجع ابن حذف إلى أصحابه فأخبرهم أنّ القوم سُكارى . فبيَّتهم العلاء فيمن معه من المسلمين من العرب والعجم ، فقتلوهم قتلاً ذريعاً وانهزموا ، وقام الحُطَمَ[٦] إلى فرسه ليركبه فلما وضع رجلَه فى الرِّكاب انقطع سَيْرُ رِكابه فقال : ألا أحَد من قَيسٍ يَعقِلنى ؟ فمر به رجلٌ من المسلمين وهو يستغيث فقال : أبو ضبيعة ؟ قال : نعم . قال : أَعطِنى رجلك أعقلك . فلما أعطاه رجله أخذها ، ثمّ ضربه بالسَّيف حتّى قتله .

وقال قيس بن عاصم السعدى[٧] :

---

(١) التكملة من الطبرى ٣ : ٢٥٨ والأغانى ١٤ : ٤٦ .

(٢) فى النسختين : « أما » والتصحيح من الطبرى والأغانى .

(٣) ا : « بجراه » وصححه الشنقيطى مطابقا ما فى الطبرى والأغانى .

(٤) ا : « بجر » ، صوابه فى نسخة الشنقيطى . وهو أبجر بن بجير .

(٥) فى النسختين : « بغلين » ، صوابه فى الطبرى والأغانى .

(٦) فى النسختين : « الحكم » . وانظر ما سبق فى الحاشية ٢ من الصفحة السابقة .

(٧) كذا . وفى الكلام تحريف ونقص . وعند الطبرى ٣ : ٢٦٠ : « ولما رجع العلاء إلى البحرين وضرب الإسلام فيها بجرانه وعز الإسلام وأهله ، وذل الشرك وأهله ، أقبل الذين فى قلوبهم ما فيها على الإرجاف ، فأرجف مرجفون وقالوا : هذاك مفروق قد جمع رهطه شيبان وتغلب والنمر . فقال لهم أقوام من المسلمين : إذن تشغلهم عنا اللهازم — واللهازم يومئذ قد استجمع أمرهم على نصر العلاء وطابقوا — وقال عبد الله بن حذف فى ذلك :

لا توعدونا بمفروق وأسرته ... إن يأتنا يلق فينا سنة الحطم
وإن ذا الحى من بكر وإن كثروا ... لأمة داخلون النار فى أمم
فالنخل ظاهره خيل وباطنه ... خيل تكدس بالفتيان فى النعم »

لا تُوعِدَنَّا بفروق وأسرته إن تأتنا تلق منّا سُنة[١] الحُطَمَ

ومنهم :

عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

كان عُمَر رأى كأنَّ ديكاً نقره أسفلَ من سُرَّته نَقْرتين ، فسأل عن رؤياه أسماءَ بنتَ عُميسٍ ، فقالت : هذا رجلٌ عجميٌّ يصيبك . فمضت أيّامٌ لذلك .

ثمَّ إنّ أبا لؤلؤة ، وهو فَيروز عبدُ المغيرةِ بن شُعبة ، لقيه وهو يمشى فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ المغيرة قد جعل علىَّ خراجاً كثيرا . قال عمر : وكم هو ؟ قال : درهمين فى اليوم . قال : وماتعمل ؟ قال : أجوِّف الأرحاء . قال : ما ذاك بكثير مافى بلادنا أحدٌ يعملها غيرك[٢] . فقال : المستعان الله ! ثم ولَّى وهو يُهمهِم . فقال عمر : مايقول ؟ قال[٣] : يزعم أنَّه يعمل لك رَحًى يتحدَّث بها العرب والعجم . قال عمر : ما يقول العبدُ ، أتهدَّدَ ، أم وعَدَ[٤] ، أم خوّف ؟ ثم مضى ، فلم يلبثْ بعدَ ذلك إلا أياماً حتَّى وثب على عُمر وهو يسوِّى الصفوف لصلاة الفجر ، وكان يتلفّت يميناً وشمالا فإذا استوى الصفّ كبَّر فطعنه بسكِّين له طرفان نصابُه فى وسطه ، فوق العانة ودون السرّة ، طعنتين أو ثلاثاً[٥] . وكان على عُمَر ملاءةٌ صفراء ، فجمعَها وجعلَها على بطنه وقال : حَسٍّ ![٦] وكان أمر الله قدراً مقدورا . وقدَّم عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ فصلَّى بالناس الفجر .

---

(١) ب : « بغروق » تحريف من الناسخ . وفى النسختين : « الحكم » تحريف كذلك . انظر الحاشية ٢ من ص ١٥٣ .

(٢) الطبرى ٣ : ١٢ : « قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال . قد بلغنى أنك تقول : لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت » .

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) الوعد يكون فى الخير وفى الشر . وجعلها الشنقيطى فى نسخته : « وعيد » .

(٥) الطبرى : « فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهى التى قتلته » .

(٦) حس : كلمة تقال عند الألم . ويقال : ضربه فما قال حس ولا بس .

وحكى عن عائشة رضى الله عنها ، أنَّها قالت : إنِّى لأسيرُ بين مكَّةَ والمدينة فى سَحَرِ ليلةٍ مُقْمِرة ، إذْ سمعت قائلاً يقول :

ليبكِ على الإسلام مَنْ كان باكياً فقد أوشكُوا هُلْكاً وماقدم العهد

وقد ولَّت الدنيا وأدبرَ خــيرُها وقد ملَّها مَن كان يؤمن بالوعد

وطُلِب الرجلُ فلم يُوجَد . فقلتُ : إنِّى لخائفةٌ أن يكون هــذا لحَدثٍ ! فلم يكنْ إلَّا أياماً حتَّى قُتِل عمر رضى الله عنه[١] .

ومنهم :

سالم بن دارة

أحدُ بنى عبدِ الله بن غطفان ، وكان هجا رجلاً من بنى فَزارة يقال له زُمَيل بن وُبَير[٢] ، وهو ابن أمِّ دينار ، فقال فى قصيدة له طويلة :

آلى ابنُ دارةَ جَهداً لا يُصالحُكم حتَّى ينيكَ زميلٌ أمَّ دينارِ

ثم إنَّ ابن دارة لقى بعد ذلك زُميلاً بالدَّاءة[٣] فقال : يازميل ، ألا تفعل بأمِّك حتَّى أصالح قومى ؟ ! فقال له زميل : معذرةٌ إلى الله ثم إليك ، إنَّه ليس معى ولا فى رَحلى إلا مِخْيط أشدُّ به على وكائى . ثم لقيه مرةً أخرى بشَراف[٤] ، فقال له

---

(١) فى الرياض النضرة ٢ : ٧٩ : « عن معروف الموصلى قال : لما أصيب عمر سمع صوت : ليبك على الإسلام ... » البيتين . وأسند إلى عائشة خبرا آخر ، قالت : ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت :

أبعــد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاه بأسؤق

وثلاثة أبيات بعده . وانظر الحماسة ١٠٩١ بشرح المرزوقى إذ نسب الشعر إلى الشماخ . وكذا ما كتبت فى حواشيها .

(٢) فى النسختين : « زبير » تحريف . وانظر المؤتلف ١٢٩ والخزانة ١ : ٢٩٣ / ٤ : ٥٦١ . وفى الإصابة ٢٩٧٣ « دبير » . ويقال فيه أيضا « أبير » ، وهو الأشهر .

(٣) داءة : موضع قريب من مكة . وفى النسختين : « الدامة » تحريف .

(٤) شراف : موضع من أعمال المدينة .

أيضاً مثل قولته الأولى [١] : حتَّى أصالح عشيرتى . فقال له معذرةً إلى الله ثم إليك ، إنّه ليس معى إلَّا سكين أُصلِح به حذائى .

ثم إنَّ زُمَيلاً قدم المدينة بعد ذلك بزمانٍ فقضى حوائجه ، حتَّى إذا صدر عن الشُّقْره [٢] سَمِع رجلًا يتغنَّى بقوله :

مَلَكتُ بها الإدلاجَ حتَّى بدا لها مع الصُّبح من اشباع رُكْنَ يلملم [٣]

وقد أوغلت فى السَّير حتَّى كأنما يُكَسَّر قَيض بينهنَّ وحنتمُ

فعرف زُمَيل صوت سالم ، فأقبل إليه فضربه ضربتين ، ثم عقَر بعيرَه ، فحُمِل سالمٌ إلى عثمان بن عفان ، فدفعه إلى طبيبٍ نصرانى حتَّى إذا برأ ووَعَتْ كُلومه [٤] دخل النصرانىُّ ، وإذا سالم يُشامِعُ امرأته [٥] ، فاحتقنها [٦] عليه ، فقال له النَّصرانى : إنى لأرى عظماً ناتئاً ، فهل لك أن أجعل عليه دواءً حتَّى يسقط ؟ قال : نَعمْ فافعلْ . فسمَّه فمات .

ويقال إن أمَّ البنين بنت عُيينةَ بن حصن الفَزارى ، وكانت عند عثمان بن عفَّان رضى الله عنه ، جعلت للطبيب جُعْلًا حتَّى سَمّه فمات . فذلك قول الكميت بن ثعلبة :

فلا تكثروا فيها الضِّجاجَ فإنّه محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا

(١) ا : « قوله الأولى » والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

(٢) ب : « الشفرة » تحريف . والشقرة قرية على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٧٤٩ .

(٣) أشباع ، كذا وردت فى النسختين . وركن : موضع . انظر معجم ما استعجم ٣٩٦ . ويلملم : موضع على ليلتين من مكة . وفى النسختين : « ململم » .

(٤) أى التأمت جروحه . يقال : وعى العظم ، إذا انجبر بعد الكسر . ا : « دعت » والتصحيح للشنقيطى .

(٥) شامعها : لاعبها وضاحكها .

(٦) جعلها الشنقيطى « فاحتقدها » . وفى الخزانة ١ : ٢٩٤ : « فاحتنقها » وما أثبت من ا يطابق ما سيأتى فى مقتل أبى مسلم الخراسانى ، ومقتل حميد بن عبد الحميد .

ومنهم :

الزبير بن العوام رضى الله عنه

وسبب ذلك أنَّه لما انصرف عن حرب الجمل عندما ذكّره على بن أبى طالب رضى الله عنه[(١)] ، استجار النَّعِرَ بن الزِّمَّام المجاشعى[(٢)] ، فأتى آتٍ الأحنفَ بن قيس فقال : هذا الزُّبير قد مرّ آنفاً ! قال الأحنف : ما أصنع به ، جمَعَ فئتين من من المسلمين فقتلَ بعضُهم بعضا . ثم لحق بقومه . فنهض عَمرو بن جرموز ، وفَضالة بن حابس ، ونُفَيع بن كَعب بن عمير ، فلحقوه بوادى السِّباع ، فكرّ عليهم الزُّبير حين رآهم ، فانهزموا عنه ، ولحق الزُّبير ابنَ جرموز فلما رَهِقَه قال : اللهَ اللهَ أبا عبدِ الله ! فرجع عنه ، ومضى الزُّبير وانصرف عنه فضالة ونُفَيع ، ولزمه عمرو بن جرموز ، فسايَرَه فى ليلةٍ مقمرة ، فعطف عليه الزُّبير فقال : أنشُدك الله يا أبا عبد الله ! فكفّ عنه وسايره ، وأغفَى الزُّبير على فرسه فطعنه فأذْراه عنه ، فقال الزُّبير : قاتله الله ، يذكِّر بالله و ينساه ! ومات . فقالت عاتكة أخت[(٣)] سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل العدوىّ :

غدَر ابنُ جُرموزٍ بفارسِ بُهْمةٍ ... يومَ اللِّقاء وكان غيرَ معرِّدِ[(٤)]
يا عَمرو لو نبَّهته لوجدته ... لا طائشاً رَعِشَ الجَنان ولا اليدِ
هبِلتكَ أُمُّك إنْ قتلتَ لَمُسلِماً ... حَلَّت عليك عُقوبةُ المتعمِّدِ[(٥)]

---

(١) يشير إلى نحو ماورد فى الرياض النضرة ٢ : ٢٧٢ : « شهد الزبير يوم الجمل فقاتل فيه ساعة فناداه على وانفرد به ، فذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض : أما إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم » . وانظر الأغانى ١٦ : ١٢٦ .

(٢) فى النسختين : « الثعر » صوابه فى الاشتقاق ٣٢٧ .

(٣) فى النسختين : « بنت » تحريف .

(٤) البهمة : الجيش ، أو الكماة . المعرد ، من التعريد ، وهو الفرار . ا : « معاد » تحريف . وانظر الأغانى ١٦ : ١٢٨ وأنساب قريش ٣٦٥ ونوادر المخطوطات ١ : ٦٤ .

(٥) البيت من شواهد النحويين فى إيلاء إن المخففة فعلا غير ناسخ . الأشمونى ١ : ٢٩٠ .

وجاء ابنُ جرموزٍ بسَيف الزبير إلى عليٍّ رضى الله عنه ، وقال : أخبروه أنِّى قاتل الزبير . فقال عليٌّ : بَشِّرْ قاتل ابن صفيَّة بالنار ! وأخذ السَّيف منه وقال : سيفٌ طالما فَرَّجَ الغمامةَ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فكان ابنُ جرموزٍ يدعو لأمر الدنيا ، فقيل له : لو دعوتَ لأمر آخرتك . فقال : قد يَئِستُ من الجنة منذُ قتلت الزُّبير !

ومنهم :

مالك بن الحارث الأشتر

وكان أتى عليًّا رضى الله عنه لما ولَّى عبد الله بن عباسٍ البَصرة ، وعبيد الله اليمنَ ، وقُثَمَ مكة ، فقال له : ولَّيت بنى عَمِّك فلِمَ قتلْنا الشيخ — يعنى عثمان رضى الله عنه — إنَّما قتلناه حين آثَرَ أهل بيته بالولاية !

فتقاولا فأغلظ كلٌّ واحدٍ منهما لصاحبه ، فدخل بينهما عبد الله بن جعفر ، وكانَ عليٌّ له مكرِما ، فانصرف الأشتَرُ مغاضِباً ، فترك إتيانَ على رضى الله عنه حتَّى قَتَلَ أهلُ مصر محمد بن أبى بكر رضى الله عنه ، وكان عاملَ عليٍّ عليها ، فلما بلغه قتلُه قال لعبد الله بن جعفر : مَن تَرى لمصر ؟ فقال : الأشتر ، هم قومه ، وجِّهه ، فإن هلَكَ هلك ، و إن ملَكَ مَلك . فبعث إلى الأشتر فولَّاه مصر ، فأخذ على طريق الحجاز إليها ، و بلغ ذلك معاويةَ ، فكتب إلى الجانسار[1] ، دِهقان القُلزُم ، يأمره باغتيال الأشتر و يضع عنه خراجَه . فلما نزل به الأشترُ أكرَمه ، وكان الأشتر يحبُّ السمك فأمْجَدَه منه[2] ، وجعل الأشتر يأكل السمك أكل مُتَّق ، وكان الغالب عليه البَلْغَم . فقال له : أيُّها الرجل ، لا تَهَب السمك ؛ فإن

(١) عند الطبرى ٢ : ٥٤ « الجايستار » . والخبر فيه برواية تختلف عن هذه .

(٢) أمجده : أكثر له منه .

عندى دواءه . قال : وما هو ؟ قال العسَل . فأكل ثم قال له : هاتِ العسل . فجَدَح له فيه سُمًّا فقتله[(١)] . فلما بلغ معاويةَ قتلُه قام خطيباً فقال : يا أهل الشام ، إنَّ علياً كانت له يدان ، إحداهما عمار بن ياسر ، والأخرى الأشتر ، فقطعهما الله تعالى .

ومنهم :

على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

كان سبب ذلك أن عَبد الرحمن بن مُلْجَم التَّجوبىّ وعِداده فى مراد ، والبُرَكُ بن عبد الله التميمى[(٢)] وهو صاحبُ معاوية ، وعَمْرو بن بُكَير التميمى[(٣)] ، وهو صاحب عمرو بن العاص — اجتمعوا جميعاً بمكة فتذاكروا أهل النَّهْروان فترحَّموا عليهم وقالوا : والله ما نعبأ بالبقاء فى الدنيا شيئاً بعد إخواننا الذين كانوا لا يخافون فى الله لومةَ لائم ، وكانوا مصابيح الهدى . ثم ذكروا الناسَ فعابوا عليهم أفعالهم ، وقالوا : [لو[(٤)]] أنَّا شرينا أنفسَنا لله ، والتمسْنا غِرَّةَ هؤلاء الأئمة الضُّلَّال فثأرْنا بهم إخوانَنا ، وأرَحْنا منهم العباد . فقال عبد الرحمن : أنا لكم لعلىّ ، وقال البُرَكُ : أنا لكم لمعاوية ، وقال عَمرو بنُ بكَير : أنا لكم لعمرو بن العاص . فتعاهَدُوا على ذلك وتواثقَوا لا يَنكِص رجلٌ منهم عن صاحبه الذى سَمَّاه حتَّى يقتلَه أو يموت دونه . فاتَّعدوا فى شهر رمضان ليلة سبعَ عَشْرَة[(٥)] ثم افترقوا على

---

(١) جدح الشىء : خلطه .

(٢) ا : « التيمى » صوابه فى ب . ويقال فيه أيضاً « الصريمى » نسبة إلى صريم بن مقاعس ، من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . الاشتقاق ١٥٠ — ١٥١ .

(٣) ا : « عمر بن بكير » وجعلها الشنقيطى « عمرو » . وعند الطبرى ٤ : ٨٣ « بكر » موضع « بكير » .

(٤) ليست فى أصل الكتاب . وجاء فى الطبرى : « فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد ، وثأرنا بهم إخواننا » .

(٥) وقيل لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ . وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٠ .

ذلك ، وتوجّه كلُّ رجلٍ منهم إلى المصر الذى فيه صاحبُه ، وكان علىٌّ رضى الله عنه قد ضَجِر من أهل الكوفة ، وكان كثيراً مايدعو عليهم ، وكان كثيراً ما يُنشِد إذا آذوه :

خلُّوا سَبيلَ العَير يأتِ أهلَه   سوفَ ترون فِعلَكم وفعلَه

وكان كثيراً ما يقول :

لا شيءَ إلّا الله فارفَع ظنَّكا   يكفيك ربُّ الناس ما أهمَّكا

وكان يقول أيضاً :

خلُّوا سبيلَ الجاهـ ـدِ المجاهِد   أبَيتُ أنْ أعبدَ غيرَ الواحِد

وكان يقول :

فأىَّ يومىَّ من الموتِ أفرّْ[1]   أيومَ لم يُقدَرَ أم يومَ قُدِرْ

وكان يقول : ما يَحبِس أشقاها ، أما والله لَعَهِدَ إلىَّ النبىُّ الأمى صلى الله عليه وسلم أنَّ هذه تُخْضَب من هذه — يعنى لحيتَه من هامته — وكان يقول :

اشدد حيازيمَك للموتِ   فإنَّ الموتَ آتيكا[2]

ولا تجزعْ من الموتِ   إذا حلَّ بواديكا

فلما كانت الليلة التى اتَّعدوا لها ، وكانت ليلةَ الجمعة ، بات ابن مُلْجَم فى مسجد الجماعة بجَنْب الأشعث بن قيس الكندى ، وكان علىٌّ رضى الله عنه رأى فى تلك اللّيلة رؤيا فخبَّر بها أبا عبدِ الرحمن السُّلَمى وهو مجروح . فذكر أبو عبد الرحمن وكان مؤدِّبَ الحسنِ والحسين رضى الله عنهما ، قال : دخلتُ عليه وهو مجروحٌ فقال : ادنُ منى يا أبا عبد الرحمن — والنساء يبكين — فدنوتُ منه فقال لى : بتُّ الليلة أُوقِظ أهلى ، فملكتْنى عينى وأنا جالس ، فسَنَح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ويروى : « فى أى يومىّ » . شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٣١ حيث نسب الشعر إلى الحارث بن منذر الجرمى . والشطر بعده شاهد للنصب بلم .

(٢) يجعله العروضيون شاهداً للخزم ، وهو زيادة تعرض فى أول البيت . العمدة ٢ : ٩٣ . وانظر مقاتل الطالبيين ٣١ والأغانى ١٤ : ٣٣ .

فقلتُ : يا رسول الله ، ما لقيتُ من أُمّتك من الأَوَد واللَّدَد[١] ؟! فقال : ادع عليهم . فقلت : اللهمَّ أبدِلْنى بهم مَن هو خيرٌ لى منهم ، وأبدلْهم بى من هو شرٌّ منى ! ودخل ابن التَّيَّاح[٢] المؤذِّن على ذلك ، فقال : الصَّلاة فأخذت بيده ، فمشى ابن التياح بين يدىَّ وأنا خلفه .

(ورجع الحديث) . قال : فقال الأشعث لابن مُلجَم : فَضَحَكَ الصُّبحُ ! فانطلقَ ابن مُلجَم ، وشَبيب بن بُجْرة الأشجعى ، وخرج علىٌّ من منزله وهو يقول أيُّها الناس الصلاة ، أيُّها الناس الصلاة ! فضربه ابن مُلجَم ضربةً من جَبهته إلى قَرْنه ، وأصاب السيفُ الحائطَ فثلم فيه ، ثم ألقى السَّيفَ وأقبلَ الناسُ فجعل يقول : أيُّها الناس ، إيَّاكم والسَّيفَ فإنَّه مسموم !! فذكروا أنه سمَّه شهراً .

فأُدخِلَ علىٌّ رضى الله عنه ، وأُدخِلَ ابن ملجم عليه فقالت أم كلثوم بنت على : أقتلتَ يا عدوَّ الله أميرَ المؤمنين ؟! قال : لم أقتُلْ إلاَّ أباكِ . فقالت : والله إنِّى لأرجو أن لا يكون علَى أمير المؤمنين بأس . قال : فلِمَ تبكين إذاً ، والله لقد سممتُه شهراً ، فإنْ أخلفَنى فأبعدَهُ الله وأسحَقَه !

ثم إنَّ علياً رحمه الله قال : أَطِيبُوا طعامَه ، وأَلِينُوا فِراشه ، فإنْ أعِشْ فعفوٌ أو قِصاص ، و إن أمتْ فألحِقُوه بى أخاصِمْه عند ربِّ العالمين .

وذكروا أن ابن ملجم خطب امرأة من الرِّباب ، يقال لها « قَطَامِ » ، وكانت من أجمل الناس ، وكانت خارجية ، وكان علىٌّ قَتَل أهل بيتها بالنَّهْروان ، فقالت : لا أتزوَّجُكَ إلا على ثلاثة آلاف ، وقَتْلِ علىٍّ بن أبى طالب بعد ذلك . فتزوَّجها وبَنَى بها ، فلما فَرَغَ منها قالت : يا هذا ، إنك قد فرَغْت فاتْرع[٣] ! فخرج فضرب علياً .

---

(١) قال أبو الفرج : الأود : العوج . واللدد : الخصومات . مقاتل الطالبيين ٤١ .
(٢) مقاتل الطالبيين : « ابن النباح » .
(٣) فى ب : « فافرغ » ، من صنع الناسخ .

وقال بعض الشعراء[(١)] :

فلم أر مَهراً ساقَهُ ذو سماحــةٍ كمهر قَطَامِ من فَصيحٍ وأعجمِ
ثلاثةُ آلافٍ وعبــدٌ وقَينةٌ وضرب عليٍّ بالحسام المصمِّم
فلا مَهر أغلى من عليٍّ وإن غلا ولا قَتلَ إلا دون قتلِ ابن مُلجَم

وأمّا صاحبُ معاوية فطعن معاويةَ وقد خرج لصَلاةِ الفجر فى تلك الليلة فى أَلْيته ، فلم يُولَد لمعاوية بعدها حتَّى مات .

وبذلك السَّبب جُعِلت المقصورةُ فى المسجد الجامع .

ومنهم :

خارجة بن حُذَافة العَدَوىّ

وكان قاضىَ مصر ، وكان له صلاحٌ وصُحبة ، فخرج صاحب عمرو بن العاص[(٢)] فوجدَ خارجة فى مجلس عمرٍو يعشِّى الناس ، وقد كان عَمرو شُغِل تلكَ اللَّيلة ، فدنا منه وهو يظنُّه عَمْراً ، وهو على سرير عَمرو جالساً ، فضربه مِن ورائه بالسَّيف على عاتقه ، فأُخذ الرجل ، وخرج عمرو ، وحُمِل خارجةُ إلى منزله مُثْخَناً ، فأتاه عمرو فقال له خارجة : والله ما أرادَ غيرك . فقال عمرو بنُ العاص : « ولــكنَّ الله أراد خارجة[(٣)] ! » .

---

(١) هو ابن أبى مياس المرادى . الطبرى ٤ : ٨٧ .

(٢) يعنى عمرو بن بكير التميمى . انظر ما سبق فى ص ١٦٠ .

(٣) وقيل إن عمرو بن بكير قاتل خارجة هو الذى قال : «أردت عمراً وأراد الله خارجة! » الإصابة ٢١٢٨ .

ومنهم :

خالد بن المعمَّر السدوسيّ

وكان معاوية دسَّ إليه بالعراق أنْ يدعو ربيعةَ إلى الوُثوب بعليّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأن ينقُضَ عليه أمره ، فإنْ هو فعَلَ ولأه خُراسان . ففعل ذلك خالدُ بن المعمَّر حتَّى آذت ربيعةُ علياً وشنَّعوا عليه .

وبلغ ذلك معاويةَ ، فلما قُتِل على رضى الله عنه أحبَّ معاويةُ الوفاءَ لخالد بن المعمَّر . وقال بعض شُعراء بنى سَدُوس :

مُعاوِىَ أكرِمْ خالدَ بن المعمَّرِ فإنَّك لولا خالدٌ لم تؤمَّرِ

فكتب إليه معاوية بعهده على خُراسان ، ودسَّ إليه رجلًا فسقاه شَربةً بظهر الكوفة بقصر بنى مُقاتل ، فقتلتْه وقد أجمع الناس على معاوية .

ومنهم :

الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما

ذكره يَعقُوب بن الدّورقى[1] . قال : أخبرنا أسعد بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عون[2] ، عن عمير بن إسحاق[3] قال :

دخلت على الحسن بن على رضى الله عنهما ، أنا ورجل ، فقال لصاحبى : أىْ فلانُ ، سَلْنى . قال : ما أنا بسائلك شيئاً . ثم قام من عندنا فدخل كَنيفاً له ثم خَرجَ فقال : أىْ فلانُ ، سلنى قبلَ أن لا تسألنى ؛ فإنِّى والله لقد لفظت طائفةً

(١) فى تهذيب التهذيب : يعقوب بن إبراهيم بن كثير ، أبو يوسف الدورقى . ولد سنة ١٦٦ ومات سنة ٢٥٢ .

(٢) هو عبد الله بن عون . توفى سنة ٢٣٢ .

(٣) ذكره فى تهذيب التهذيب ، وقال : روى عن عمرو بن العاص وأبى هريرة .

من كبدى ، قلّبتها بعودٍ كان معى ، وإنى قد سُقيت السمّ مراراً فلم أُسْقَ مثلَ هذا قطُّ ، فسَلْنى ! قال : ما أنا بسائلك شيئاً ، يُعافيك الله إن شاء الله !

ثم خرجنا فأتيتُه الغَدَ وهو يَسوق[1] ، وجاء الحسينُ فقعد عند رأسه فقال: أىْ أخى ، نبِّئْنى مَن سقاك ؟ فقال : لِمَ ؟ لتقتلَه ؟ قال : نعم . قال : ما أنا بمحدِّثك شيئاً . إن يكنْ صاحبى الذى أظنُّ ، فالله أشدُّ نقمة ، وإلا فوالله لا يُقتَل بى برىء[2] !

ومنهم :

سعيد بن عثمان بن عفان

وكان بلغ معاويةَ أنّ أهلَ المدينة يقولون ، إماؤهم وعبيدُهم ، مقالةً قد شاعت على أفواههم :

والله لا ينالُها يزيدُ حتى يعضَّ هامَهُ الحديدُ
إنّ الأمير بعدَه سعيدُ

وكانت أمُّ سعيد أمّ عبد الله[3] بنت الوليد بن الوليد[4] بن المغيرة ، وكانت قاتلتْ عن عثمان يوم قُتِل ، وأصابتها جراحة ؛ وأعانتها نائلةُ بنت الفُرافصة على المدافعة عنه ، فجُرحَتا جميعاً . فلما بلغ معاويةَ هذا القولُ عن سَرَعان أهل المدينة[5] ، كتب إلى سعيد بن عثمانَ فقدِم عليه ، فلما دخل عليه قال : ما شىء بلغنى ، أنّ أهل المدينة يقولون :

(١) يسوق بنفسه : يجود بها ، وذلك عند الاحتضار .
(٢) انظر مقاتل الطالبيين ٧٤ .
(٣) اسمها عند الطبرى ٥ : ١٤٨ : « فاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم » .
(٤) كذا فى النسختين . وانظر التنبيه السابق .
(٥) سرعان الناس : أوائلهم .

* والله لا ينالُها يزيدُ *

وأنشده الأبياتَ الثلاثة[١] — فقال سعيد : وما تُنكِر هذا يا معاوية ؟ والله إنّ أبي لخيرٌ من أبي يزيد ، وأُمّي خير من أم يزيد ، ولأنا خير من يزيد . ومع هذا أنَّا ولَّيناك فما عزَلْناك ، ورفعناك فما وضَعْناك ، ثم صارت هذه الأشياء فى يدك فحلأْتنا[٢] عن جميع ذلك .

قال معاوية : أمّا قولُك يا ابنَ أخي : إنّ أبي خيرٌ من أبي يزيد ، فقد صدقتَ ، رحِم اللهُ أميرَ المؤمنين عثمان ، هو والله كان خيراً منّي . وأمّا قولك : إنّ أُمّي خير من أمّ يزيد ، فصدقتَ ، لعَمْري لامرأةٌ من قريش خيرٌ من امرأةٍ من كلب ، وبحَسْب امرأةٍ أن تكون من صالِحِي نساء قومها . وأمّا قولك : إني خير من يزيد ، فوالله يا ابنَ أخي ما يسرُّني أن حَبْلاً[٣] مُدَّ فيما بين العراق فنُظِمَ لي فيه أمثالُك بيزيد ! ولكن انطلقْ فقد ولَّيتك خراسان .

وكتب له إلى زيادٍ : أنْ ولِّه ثغرَها ، وأقِم معه على الخراج رجلاً حازماً يُحصنُه[٤] ويحفظه على أمير المؤمنين . فضرب زيادٌ البَعْث على أهل السجون والشُّطّار وكل من يلوذ[٥] به من أهل المِصر من داعرٍ[٦] وما أشبهه ، فصاروا أربعةَ آلاف ؛ وولّى أسلم بن زُرْعة الكلابيَّ على الخراج ، ومضى سعيدٌ حتى

---

(١) هذا تسجيل قديم لعد الشطر من أشطار الرجز بيتاً .
(٢) أصل التحلئة فى الإبل والماشية : أن تطرد وتحبس عن الورود . ا : « نخلاتنا » وصححه الشنقيطى بما أثبته .
(٣) ا : « جبلا » صوابه فى ب بتصحيح الشنقيطى .
(٤) يحصنه : يحفظه ويصونه . وفى النسختين : « يحضنه » .
(٥) فى النسختين : « يلوى » ، تحريف . لاذ به : أحاط به .
(٦) الداعر : الفاجر المفسد . ا « ذاعر » ، تحريف .

نزلَ مرو ، وفوّز[١] منها يريد سمرقند ، فلما انتهى إلى نهر بَلْخ دعا بالعامات[٢] ليعبر عليها . فلما تحمَّلوا وجازُوا كان أوّل ما سمعه من النداء نداءَ منادٍ من غلمان العسكر : يا ظَفَر ! فتفاءل بالظَّفَر . ثم نادى آخر : يا عَلْوان ! فقال : عَلاَ أمركم إن شاء الله . و بدرَ الناسَ رفيعٌ أبو العالية الرِّياحى الفقيه ، فصلَّى ركعتين ، فكان أوّلَ مَن صلى ركعتين مِن وراء النهر .

ونفذَ الناسُ حتى انتهى إلى بُخَارى — والملكة يومئذٍ ببُخارى يقال لها « خُنُك خاتون » فصالَحها صُلحاً معلوماً على أن تخليَ له الطريق إلى سَمرقند ، وأخذ منها رُهُناً على الوفاء ثلاثين غلاماً من أبناء الملوك مُرْداً كأنّ وجوهَهم السيوف ، وسَهّلت له الطريق ، والتَقى هو وخاتون فقَرفهما[٣] أهلُ خراسان ، وغنَّوْا عليهما أغنيّة بالخُراسانية ، وهى :

گور خمير آمَذ خاتون دروغ كَنده[٤]

فمضى إلى سمرقند فظَفِر وقتَل وسبى ثلاثين ألف رأس ، ثم رجع . فلما انتهى إلى بُخارَى قالت له الملكة « خنك خاتون » : أُردُد علىّ الرُّهون فقد[٥] سلمك الله . فقال : إنى أخاف غَدرك حتى أقطعَ النهر . فلما قطعَ النهرَ بعثَتْ إليه أُردُدْهم. قال : حتى أنزِلَ مَرْو . فمضى بهم ولم يردُدْهم عليها . ومضى قافلاً إلى المدينة ،

---

(١) فوز الرجل بإبله : سلك بها المفازة .

(٢) العامة : معبر صغير يكون فى النهر ، يتخذ من أغصان الشجر ونحوها .

(٣) قرفه : عابه واتهمه .

(٤) كور ، بالفارسية بمعنى الأعمى أو العمياء . وإذا قرئت « گور » كان معناها عابد النار أو الصنم . آمد بمعنى أقبل أو جاء . ورسمت فى النسختين « آمذ » . بالمعجمة دروغ بمعنى الكذب وفى النسختين « دروع » تحريف .

(٥) أ : « فقال » . والتصحيح للشنقيطى .

فجعل أولئك الرُّهُن فلاّحين فى نخلٍ له وحَرْثٍ بالمدينة ، فأتاهم يوماً يتعهّد ماله ذلك فاغتالوه فقتلوه ، وَجَؤُوه[١] بخناجرهم .

و بلغ الخبرُ أهلَ المدينة فساروا إليهم فحصَروهم فى جبلٍ هناك ، ولم يُقدِموا على حَرْبهم حتى ماتوا فى ذلك الجبل عطشاً . فجعلت ابنة سعيدٍ جاريةً لها يقال لها «مردانة» فى رِحَالة[٢] ، فقالت : مَن يبكى أبى ببيتين شِعرُها فى نفسى فله هذه الجاريةُ بما عليها . فقال فى ذلك الشعراء فلم يصنعوا شيئاً ، فقال خُلَيد عَيْنَيْن[٣] العَبْدى :

يا عَيْنُ أذرِى دمعــةً وأبكى الشَّهيدَ ابنَ الشَّهيدْ
فلقد قُتِلتَ بغِـــرّةٍ وجلبتَ حتفَك مِن بعيدْ

فلما قالهما قالت : إنّ هذان[٤] اللّذان كانا فى نفسى . وأعطته الجاريةَ برِحالتها .

ومنهم :

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى

ذكر الكلبىُّ عن خالد بن يزيد عن أبيه [أنّ[٥]] معاوية قال لأهل الشام لمّا أراد البيعة ليزيد : إنّ أمير المؤمنـين قد كبِرَت سنُّه ، ودنا مِن أجله ، وقد أراد أن يولِّى الأمرَ رجلاً من بعده فماذا ترون ؟ فقالوا : عليكَ بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد — وكان فاضلاً — فسكت معاويةُ وأضمرَها فى نفسه . ثم إنّ

(١) أى طعنوه .
(٢) الرحالة : مركب من مراكب النساء . فى ا : « رجاله » . والتصحيح للشنقيطى .
(٣) فى النسختين : « عيين » ، تحريف .
(٤) كذا فى النسختين . وفى الكتاب الكريم : « إن هذان الساحران » .
(٥) ليست فى النسختين .

عبد الرحمن اشتكى ، فدعا معاويةُ ابنَ أُثالَ الطَّبيب ، وكان من عُظماء الروم ، فقال : ائت عبدَ الرحمن فانعَتْ له[1]. فأتاه فسقاه شَربةً انخرف منها عبد الرحمن ومات . فقال معاوية حين بلغه موتُه : لا جِدَّ إلا ما أنقضَ عنك ما تكره .

ثم إنّ كعبَ بن جُعَيل[2] التَّغلبي — وكان صديقاً لعبد الرحمن بن خالد — دخل على معاوية فقال له : قد كنتَ صديقاً لعبد الرحمن بن خالد فما الذى قلتَ فيه ؟ قال : قلت :

ألاَ تبكِى وما ظلمت قريشٌ   بإعوال البُكاء على فتاها
ولو سُئلَتْ دمشقُ وأهلُ حمصٍ   وبُصرى مَن أتاح لكم قُراها[3]
فسيفُ الله أدخلَها المنايا   وهَدَّم حِصنَها وحَمَى حماها
وأسكنها معاويةَ بن حربٍ   وكانت أرضُه أرضاً سواها

ومنهم :

شَيبان بن عبد شمس بن شهاب

أحد بنى ربيعة بن كعب بن سعد[4] ، وكان صاحبَ شُرطةِ عُبيدِ الله بن زياد بن أبيه ، وكان عُبيد الله يُكثِر القتلَ فى الخوارج[5] ، فأقبل شيبانُ منصرِفاً إلى منزله ومعه ثمانيةُ بنينَ له ، فعَرَض له ناسٌ من الخوارج فقالوا : لنا حاجة . فقال : أضع ثيابى وأخرُج لكم . فدخَلَ وألقى ثيابه وألقى بنوه سِلاحَهم ، ثم خرج فناولَه بعضُهم كتاباً فجعل ينظر فيه ، ووثَبوا عليه فقتلوه ، وخرج بنوه حُسَّراً

(١) أى صف له الدواء . فى النسختين « فابعث له » .

(٢) ا : « حجيل » وصححه الشنقيطى . وانظر ترجمة كعب فى الشعراء ٦٣١ والخزانة ١ : ٤٥٨ والمفضلية ٦٣ .

(٣) أتاح ، جعلها الشنقيطى : « أباح » .

(٤) الاشتقاق ١٥٤ — ١٥٥ .

(٥) فى الاشتقاق : «وكان زياد ولاه الجامع وما يليه ليحرس بالليل ، فكان يقتل الخوارج نهاراً ، فقتله الخوارج وقتلت سبعة بنين له » .

فقتلوهم ، فخرج إليهم بِشْر بن عُتبة أخو بنى ربيعة بن كعب ، فقتلَهم جميعاً .

فقال الفرزدق :

لعمركَ ما ليثٌ بخَفّانَ خادِرٌ بأشجَعَ مِن بِشر بن عُتبة مُقْدَما
أباءَ بشَيبانَ الثُّؤورَ وقد رأى بنى فاتكٍ هابوا الوشيجَ المقوّما[1]

ومنهم :

عَبّاد بن عَلْقَمة ، المعروف بابن أخضر المازنى[2]

وهو الذى قتل أبا بلالٍ مِرداسَ بن أُدَيّةَ بالأهواز .

فأقبل عبّادٌ من الجمعة ، يريد منزلَه ، حتى إذا كان فى بنى كُليب خرج عليه أحدَ عشر رجلاً من السِّكّة التى تَنْحَر مَسجِدهم[3] ، فقام تسعةٌ منهم فى السكة ودنا منه رجلان فقالا : قف أيها الشيخ نكلِّمك . فوقف لهما فدنَوَا منه فقال أحدهما : إنّ هذا أخى قد ظلمنى حقّى وغصبنى مالى فليس يدفعُه إلىّ . فقال عبّاد : أَستَعْدِ عليه . فقال : إنه أَوْجَهُ عند السلطان منّى . فقال عبّاد : خُذ حقَّك منه إن قَدَرْت عليه . فقالا جميعاً : الله أكبر ، قضَيتَ على نفْسك . ثم ابتدراه بسيْفَيْهما ، وخرج عليه التسعة الذين كانوا فى السِّكّة وأخذوا بلجامه فقتلوه وحكّموا ، وتنادَى الناس ، وبلغ الخبرُ بنى مازن ، فأقبلَ معبدٌ أخوه ، فلما انتهى إلى الخوارج وهم فى السِّكة وعليهم السِّلاح وعلى جميع مَن معه من بنى مازن قال للشُرْطة : خلُّوا عنا وعن ثأْرنا . وقال لأصحابه : انزلوا إليهم فاقتلوهم رَجّالةً فى مثلِ حالهم . فنزلوا فاقتتلوا ، فقتلوا الخوارجَ إلا رجلا أُفلِتَ فى الزِّحام . فقال الفرزدق :

---

(١) أباءه به : قتله به . الثؤور : جمع ثأر . وانظر ديوان الفرزدق ص ٨١١ .

(٢) أخضر كان زوج أمه ، فنسب إليه . الكامل ٥٨٨ وديوان الفرزدق ٣٩٠ ، والخبر فيه أكثر تفصيلا .

(٣) تنحر مسجدهم أى تستقبله ، إذا استقبلت دار دارا قيل : هذه تنحر تلك .

لقد طَلَبت بالذَّحـــل غير ذميمة إذا ذُمَّ طُلَّاب الذحول الأخاضر[١]
لقد جَرَّدوا الأسيافَ يوم ابنِ أخضرٍ فنالوا التى لا فوقَها نالَ ثائرُ
أقادوا به أُسداً لها فى اقتحامها على الغَمَرات فى الحروب بَصائرُ

ومنهم :

مسعود بن عمرو العَتَكى[٢] الذى يقال له « قمر العراق »

وكان سبب قَتْله أنَّ عامل البصرة كان استشاره فى نافع بن الأزرق ، وعطيّة ابن الأسود ، الخارجين ، وكان بالبصرة ، فأشار عليهما فحبسهما وكانا من رؤوس الأزارقة ، فحَقَدت الأزارقةُ ذلك عليه فدسُّوا له مَن قتَله ، ولا يُعرَف قاتله .

ويقال : إنه لما مات يزيد بن معاوية ، وفُتِن أهلُ البصرة ، وهرب عُبيد الله زياد ، رأَّست اليمنُ وربيعةُ عليها مسعودًا ، فأقبل مسعودٌ وعليه قَباء ديباجٍ أصفر ، مُوَلَّع بسَواد[٣] فى الأزْد وربيعة ، ورأَّست تميم عليها عَبْساً أخا كَهْمسٍ السَّعدى ، فأقبل مسعود قاصداً إلى المسجد الجامع ، فصعِد المنبر فجعل يأمر بالسُّنَّة وينهى عن الفتنة ، وغَفَل الناسُ عن السِّجن وفيه الخوارجُ الذين حبسهم ابنُ زياد ، فجاءهم أولياؤهم حتى أخرجوهم من السجن ، وكان أكثرهم من بنى تميم فدخلوا المسجد فاغتالوه وهو غافل ، فقتَلوه ومضَوْا من وجههم إلى الأهواز ، فقال سَوّار بن حَيّان المِنقرى[٤] :

(١) الأخاضر : أتباع ابن أخضر . فى ا : « الأحاصر » وصححه الشنقيطى مطابقاً ما فى الديوان ٣٩١ .
(٢) شهرة نسبه « المعنى » كما فى الاشتقاق ٢٩٤ والكامل ٨١ ، ٨٢ ، ١٣١ ، ٦١٠ . وكان مسعود سيد الأزد . والعتيك من الأزد .
(٣) مولع : فيه ضروب من الألوان .
(٤) كذا فى النسختين وكثير من الكتب ، ونص ابن السيد فى الاقتضاب ١٢٣ أنه بحاء مكسورة وباء معجمة بواحدة .

أَلم يكنْ فى قتلِ مسعودٍ غِيَرْ جاء يزيد أمرُه فما أمرْ(١)
نحن ضربنا رأس مسعودٍ فخَرّْ ولم يوسَّدْ خَدُّه حيث انقعرْ
فأصبح العَبد المَزُونىُّ عثَرْ حتى رأى الموت قريباً قد حضر
فطمَّهم بحرُ تميم إذ زخَرْ وقيسِ عيلان ببحرٍ فانفجر
مِن حولهم فما درَوْا أين المفرّْ حتى علا السيلُ عليهم فغَمَرْ

وقال نافع بن الأزرق :

فتكْنا بمسعودِ بن عمرو لِقيلِه لِبَيْبَةَ لا تُخْرِجْ من السجن نافعا
ولا تُخْرِجَنْ منه عطيّة وابنه فخُضْنا له شَوباً من السّمِّ ناقعا
وكانت له فى الأزدِ حالٌ عظيمة وكان لما يَهوَى من الأمر مانعا
فقالت تميمٌ نحن أصحاب ثاره ولن ينتهوا حتى يعَضُّوا الأصابعا
ويَصْلَوْا بحرب الأزد والأزدُ جَمرةٌ متى يصطلُوها يُصبِح الأمرجاشعا(٢)
فقل لتميمٍ ما أردتمْ بكِذبة تكون لها الأوطان منكم بلاقعا

ومنهم :

محمد بن عبد الله بن خازم السلمىّ(٣)

وكان عبد الله بن خازمٍ ولَّى أبنَه محمداً هَرَاةَ ، وجعل معه شَمَّاسَ بن زيادٍ العُطاردى على أمرِه وقَفَّانِ حاله(٤) وقال لابنه : لا تقطع أمراً دون شمَّاس .

---

(١) يزيد ، جعلها الشنقيطى « يريد » .

(٢) جاشعاً ، كذا فى النسختين ، ولعلها « خاشعاً » .

(٣) تأخر هذا الخبر عن تاليه فى نسخة الشنقيطى .

(٤) فى النسختين : « حله » تحريف . يقال : هو على قفانه أى على أثره ، يتتبع أمره ويبحث عن حاله . انظر اللسان (قفف ١٩٨) .

وقد كان ابنُ عمٍّ لشماس قُتل فى الحرب التى كانت بين ابن خازم و بين بنى تميم ، فشرب يوماً شمّاس ، فلما أَخَذَت[١] فيــه الشرابُ ذكر ابنَ عمّه ذلك فقال : لا أرى ابن السّوداء قتلَ ابن عمّى وهو حىٌّ يتنعم بيننا . فاغتال محمدَ بن عبــد الله ابن خازم فقتلَه ، ثم خرج بمن تابَعــه من بنى تميم ، حتى انتهى إلى مرو ، و بها عبدُ الله بن خازم .

ومنهم :

عبدالله بن بَشّار بن أبى عَقب الشاعر

وكان رضيــع الحُسَيْن بن علىّ بن أبى طالب ، وكان يجالس عُبيدَ الله بن الحُرّ الجُعْفى فيخبرُه بما خَبَّره عن على رضى الله عنه ، وهو صاحب أشعار المَلاَحم .

وكان يقول : إنَّ الحسين رضى الله عنه قال لى : إنكَ تُقتَل ، يقتلك عُبيد الله ابن زياد بالجازر[٢] .

وقال ابن الحُرّ : إن ابنَ أبى عَقب كان يخبرنى عن الحســين رضى الله عنه أشياء يَكذِبُها عليه ، و يزعم أنَّ ابنَ زيادٍ يقتله . فأتاه عبيد الله بن الحرّ ليلاً مشتمِلاً على السيف ، فناداه فخرج إليه ، فقال : أَبلُغْ معى إلى حاجةٍ لى . فخرج معه ابن أبى عقب ، فلما برزَ إلى السَّبَخة[٣] ضربه بالسيف حتى مات .

---

(١) كذا فى النسختين .

(٢) جعلها ناسخ ب « الجارز » ، تحريف . وهى بتقديم الزاء : قرية من نواحى النهروان من أعمال بغداد .

(٣) السبخة ، بالتحريك : موضع بالبصرة .

ومنهم :

مَرْوان بن الحكم بن أبى العاص

وكان خطب حَيَّةَ بنتَ أبى هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس — وهى أمُّ خالد بن يزيد بن معاوية — فقال لها خالد : لا تُزوِّجيه فإنه إنما يريد أن يضَعَ منّى . فأبتْ وتزوّجته ، فتكلم يوماً خالدٌ ومروانُ حاضر ، فقال له مروان : اسكتْ يا ابن الرَّطِبة ! فأُرْتِجَ عليه وخَجِل . وبلغ الخبرُ أمَّ خالد ، فلما انصرف إليها قالت : قد بلغنى ما كلَّمك به الفاسق . قال خالد : قد قال لى شيئاً هو أعلم به منّى . قالت : أمَا والله ليعلمنَّ ، فأحِبُّ أن لا يَرَى فى وجهك غَضَباً . قال : نعم . فلما انصرف مَرْوان إليها سكتت عنه حتى إذا صار إلى فراشه قامت إلى مِرفقةٍ فألقتها على وجْهه ، ثم اضطجعت عليها ، فلم تفارقْه حتى لفَظَ عَصْبَه[1] .

ومنهم :

قَبيصة بن القَين الهلالى

وكان سببه أنَّ المغيرةَ بن شعبة أُتِى برجلين من الخوارج فحبسَهما ، وكتب إلى معاوية فى أمرهما ، وكان المغيرة يتّقى الدماء ، وكان أحدُ الرجلين من بنى تميم والآخر من مُحارب ، فكتب معاويةُ إلى المغيرة : إنْ شهدا أنِّى أمير المؤمنين فخلِّ سبيلهما ، وإن أبَيَا ذلك فاقتلْهما . فجاء بنو تميم فشهدوا على صاحبهم بالجُنُون فخلّى سبيله . ثم دعا بالمحاربى ، وكان يقال له مُعين — وقبيصة بن القَين جالسٌ عند المغيرة — فقال لِمُعين : أتشهد أنَّ معاوية أمير المؤمنين ؟ قال : أشهد أنَّ بنى تميم أكثَرُ من محارب ! فقام قبيصة بن القَين فقال : أصلح الله الأمير ،

(١) يقال لفظ عصبه ، بسكون الصاد ، إذا مات . والعصب : الريق يعصب بالفم أى يغرى به فييبس . انظر اللسان (لفظ ٣٤٢) .

أسقِني دمَه . قال : اضربْ عنقَه . فضرب قبيصةُ عنق معين الخارجىّ .

فمضى المغيرةُ ، وولى بعده زيادُ بن أبيه ، و بعده عُبَيد الله بن زياد ، ثم خالد ابن أَسيد ، ثم الضحاك بن قَيس الفهرى ، ثم عبد الرحمن بن أمّ الحكم ، ثم النُّعمان بن بشير — إلى أن ولى بِشرُ بن مروانَ بن الحكم ، فأكرمَ هذا الحىّ من قيس — وكانوا أخوالَه — ثم بنى عامرٍ خاصّة ، وأكرم قَبيصة بن القَين الهلالى ، فتقدم رجل[1] من عمان يرى رأى الخوارج فدخل مسجد الكوفة ، فأتى حلقةً فيها قبيصةُ بن القين فى صدر المجلس ، فقال العُمانى ليفهم : مَن هذا ؟ فقال : قَبيصة بن القين خالُ الأمير . قال : ما أعرفه . فقال الرجل المسئول : هذا قاتل معينٍ الخارجىّ المحاربىّ ! فأقبل على الذى يليه فسأله كما سأل الأوّل ، فقال له مثلَ قول صاحبه ، حتى سأل أربعةَ نفر ، فاتفقوا على قولٍ واحد ، فلما اجتمعوا على منطقٍ واحد انطلَقَ إلى الصياقلة ، وفى كُمِّه نُفَيقة[2] له ، فطلب سيفاً صارماً ، فأُتى بسيف من البيض ، فهزّه فإذا هو شديد المتن فاشتراه . وكانت الأمراء تعشّى عند العصر فلا تفرُغ إلا عند احمرار الشمس . فخرج قبيصة بن القَين من عند بِشر ، فعرضَ له العُمانى فقال : أصلحَكَ الله ، إنى رجلٌ غريب ظلمنى عاملِى ولا أحَد لى ، وقد أُخبرت بمكانك من الأمير . فقال : هِى ! — وطوّلها وهو يسير روَيداً ، والعُمانىُّ يتلفت يريد الخَلوةَ من الطريق ، وقبيصة يسير روَيداً حتى انتهى إلى دار السِّمط بن مُسلم[3] ، إلى زُقاقٍ يأخذ إلى بنى دُهْن من بجيلة ، فخلا له الطريق فطرحَ بَتّه وقال : لا حَكَم إلا الله ، ياثارات مُعين[4] ! ثم ضربه

(١) فى النسختين : « إلى رجل » .

(٢) مصغر نفقة ، أى مال .

(٣) انظر الاشتقاق ٣٠٣ .

(٤) يا ثارات ، كذا ورد فى النسختين ، والمألوف « يا لثارات » .

ضربةً أطنَّ منها فخِذَه ، ثم ولّى العمانىُّ وأقبلَ الناس إليه ، فنادى قبيصةُ : إنه لا بأسَ علىّ ، أدرِكوا الرجل . فلما سمع العمانىُّ قوله : « لا بأس علىّ » رجع على الناس فصاح بهم : أفْرِجوا . ففرَجوا له وضربَه حتى قتلَه ، ومضى العمانىُّ فطُلِب فلم يُوجَد .

فذكروا أنه خرج بعد ذلك مع شَبيب بن يزيد الشّيبانى ، وكان بِشرٌ أخَذ بالعمانىّ يومئذ البرىء والسّقيم . فلما دخل شبيبٌ الكوفةَ والحجاجُ أميرُ العراق جَعل العمانىُّ يصيح : يا أهل الكوفة ، يا فَسقة ، تأخذون البرىء بالسقيم ، أنا قاتلُ قبيصة بن القَين !

ومنهم :

بجير بن الورقاء السعدى (١)

وكان عبد الملك استعمل أميَّة بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن أبى العيص على خُراسان حين اجتمع الناسُ عليه . فولّى أميةُ بُجيراً شُرطَه (٢) ، وولى بُكَير ابن وشاح (٣) السعدىّ أيضاً ساقتَه ، فغدر بُكير بن وشاح (٣) بأُمَيَّةَ بن عبد الله وقد عبر أميَّة نهر بَلْخ يريد سمرقند ، فعمد بكير فحرّق المعابر ورجع إلى مَرْو فغلب عليها وجعل يجبيها ، فرجع أميةُ فلم يجد ما يعبرُ عليه ، فمضى إلى التِّرمذ (٤) ليعبر من هناك ، وحاصر بكَيراً ، ثم أعطاه الأمان ، ففتح له مدينة مرو .

---

(١) فى النسختين «الوفاء» ، تحريف . وفى الطبرى ٧ : ١٩٦ ، ٨/٢٧٦ : ٥ «بجير ابن ورقاء الصريمى» ، وكذلك فى تاريخ الإسلام للذهبى ٣ : ١١٢ . وكان مقتله سنة ٨١ .

(٢) جعلها الشنقيطى « شرطته » .

(٣) وكذا عند الطبرى ٧ : ١٩٦ ، ٢٧٥ / ٨ : ٥ وجعلها الشنقيطى « وساج » بتشديد السين وآخره جيم ، مطابقاً بذلك ما فى القاموس (وسج) وتاريخ الإسلام للذهبى .

(٤) هى ترمذ ، المدينة المشهورة على نهر جيحون ، وفيها يقول نهار بن توسعة :

فارحل هديت ولا تجعل غنيمتنا ثلجاً تصفقه بالترمذ الريح

و إن بجيراً وشى ببكير وقال له : إنه على الوثوب بك . فقال له أمية : أنا أولّيك من أمره ما تولّيت فكن أنت قاتله . فقال له بكير : يا بجير ، دعْ أمية يولى قتلى غيرك ، فإنى أخافُ إن فعلتَ أفسدتَ بين قومنا . فقدّمه بجير فضرب عنقه .

و بلغ بجيراً أنّ عشرةً من بنى سعدٍ يطلبونه بدم بكير ، فكان لا يفارق الدّرع . و إنّ رجلاً من قومه أتى عامل سجستان فانتمى له إلى بنى حنيفة وسأله أنْ يكتب له كتاباً إلى بجير بالوَصاة . فكتب له وهو لا يظنّه إلا حنفيا . فلما قدم على بجير أدناه ، فجعل الجشمى يطلب من بجير غرّةً فلا يجدُها ، فلبث كذلك حتى عَزل عبد الملك أمية وولىَ الحجاجُ العراق ، فولّى الحجاجُ المهلّبَ بن أبى صفرة خُراسان ، فقال بجير عند رواق المهلب ، وهم فى عسكرٍ وقد أتى بجير والناس يطلبون الإذنَ على المهلّب إذ جاءه العوفىُّ من خلفه ، الذى ذكر أنه حنفىّ ، كأنه يساره ، فأصغى إليه بجير فطعنه بخنجر كان معه فنَحَره به ، ونادى الناس : الحَرُورىّ الحرورى ! فرمى بالخنجر ونادى : والله ما أنا بحرورى ، ولكنى اخز[1] يالثارات بكير بن وشاح[2] ! وأُخِذ الرجل ، وكان عيّره رجلٌ بالبادية بأن قال له : إنك لنؤوم عن طلب وِترك فى بكير بن وشاح[2] ! فجعل على نَفْسه أن لا يأكل لحماً ، ولا يدهن رأسَه حتى يقتلَ قاتلَ بُكَير .

---

(١) كذا بالنسختين .

(٢) انظر التنبيه رقم ٣ ص ١٧٦ .

ومنهم :

يزيد بن الحصَين بن نُمَير السَّكْسَكيّ

وكان سبب ذلك أنّ الحجاج أُخبِرَ عن راهبٍ بطريق الشام بعلمٍ بارع ، فوفد الحجاجُ إلى عبد الملك فأتى الراهبَ فقال له : يا راهبُ ، أنا الحجّاج ، و إنى لأعلم أنّى بين موتٍ وعزل فمن تُرَى يلى مكانى ؟ فنظر الراهب فقال: يلى مكانك يزيد . فسأل الحجاج سُفيانَ منجِّمه عما قال الراهب فقال له : صَدَقَك . فقال الحجاج : أمّا يزيد بن أبى مسلم[1] فليس العبدُ هناك . وأما يزيد بن المهلب فخليق أن يكون ، أو يزيد بن الحُصَين بن نمير ، فإنه سيد الشام .

فلم يزل يحمل عبدَ الملك والوليدَ بعده على آل المهلب حتى أمكن فيهم فعذَّبهم، وأغرمَهم ستّةَ آلاف ، ودسَّ سفيانَ منجِّمه إلى يزَيد بن الحصين فقال : اكفِنيه ! فأتاه سفيانُ فلاطفَه حتى أَنِسَ به واطمأن إليه واختلطَ به ، ثم سقاه سمًّا فقتله ، فولّى العراق بعده الوليدُ بن عبد الملك يزيدَ بن أبى كبشة ، ثم وليه لسليمان بن عبد الملك يزيدُ بن المهلب .

---

(١) ا : « يزيد بن مسلم » والتكملة للشنقيطى فى نسخته .

ومنهم :

نَجْدة بن عامر الحنفى

وكان رئيسَ الخوارج ، فوجدِوا عليه بأنه ظفر ببنت عمرو بن عثمان بن عفان فردَّها إلى قريش . وفى أنه أمر لمالك بن مسمع ، وكان هرب إليه من مُصعبٍ ، بمائة ناقة . وأعطى عُبيد الله بنَ زياد بن ظَبْيان ، أحد بنى تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة وكان هَرَب إليه أيضاً — مثلَ ذلك . فرأّسوا عليهم أبا فُدَيك ، وخلعوا نَجْدة ، فجلس فى منزله وخَلاّهم .

ثم إنّ أصحاب أبى فُدَيك تذامروا بينهم قالوا : لا نأمَنُ أصحاب نجدة أن يُغاوِروه[1] لقدْر نجدةَ — كان — فيهم . فاغتالوه حتى قتلوه فى منزله .

ومنهم :

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب[2]

وكان من رجال قريش ، وأنه وفدَ إلى سُليمانَ بن عبد الملك ، ومعه عِدّة من الشيعة ، وكان من أشدِّ أهل زمانه عارضةً وأبينِهم بياناً ، فلما كلَّمه سليمان عَجِب منه وقال : ما كلَّمت قرشيًّا قطُّ يشبه هذا ، ما أظنُّه إلا الذى كنَّا نُحدَّث عنه ! وأحسَنَ جائزتَه وجوائزَ من معه ، وقضى حوائجَه وحوائجهم ، ثم شخَصَ يريد فِلَسْطين ، فبعث سليمانُ قوماً إلى بلاد لَخْمٍ وجُذام ، فضربوا أبنيةً ، بينَ كلِّ بناءين ميلٌ وأكثَرُ من ميل ، ومعهم اللبن المسموم ، فلما مرَّ بهم أبو هاشم وهو على بَغلةٍ له قالوا : يا أبا عبد الله ، هل لكَ فى الشَّراب[3] ؟ فقال : جُزِيتُم خيراً .

(١) غاوروه : أغاروا عليه وأغار عليهم . ب « يعاوروه » تصرف من الناسخ .

(٢) ذكره أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين ١٢٦ وقال : « ويكنى أبا هاشم ، وأمه أم ولد تدعى نائلة » .

(٣) ب : « شراب » تصرف من الناسخ .

ثم مرّ بآخرين فعزَموا عليه أيضاً ، ففعل ذلك مراراً حتى مرّ بقوم أيضاً فعزَموا عليــه فقال : هلمُّوا . فلما شَرِب واستقرّ فى جوفه اللَّبنُ قال : يا هؤلاء ، أنا والله ميِّتٌ فانظروا هؤلاء القوم مَن هُم . فنظروا فإذا القومُ قد قوَّضوا أبنيتَهم وذهبوا ، فقال : مِيلوا بى إلى ابن عمى محمد بن علىّ بن عبــد الله بن العباس ، وما أظنُّنى مُدرِكهُ . فأغذُّوا به السَّـير حتى أتَوْا كُداداً من الشَّراة(١) وبها محمد بن علىّ بالُحمَيْمة ، فنزل عندَه ومات بها .

ومنهم :

عمر بن عبد العزيز بن مروان رضى الله تعالى عنه

وكان أراد أن يجعل الخلافةَ فى بنى هاشم ، فـكتَبَ إلى الآفاق ليأتيه فقهاؤهم فيشاوِروه ، وجعــل يرُدُّ المظـالم ويُنصِف من بنى أمية ، حتى أسرع ذلك فى ضَياعِهم .

وكان بنو مَرْوان يعظِّمون أمَّ البنين بنت الحـكم بن أبى العاص . ذكر محمد ابن الحســين قال : أخبَرنا نَوفَل بن الفرات(٢) قال : كانت أم البنين إذا دخلت على خلفاء بنى أمية نزلَتْ على أبواب مجـالسهم ، فلما ولى عمرُ بن عبد العزيز دخلت عليه فتلقّاها وأنزلَها ، فلما جلست جعل يكلِّمها ويقول : يا عَمَّة ، أمَا رأيتِ الحرسَ بالباب — مازحاً — أى إنه لا حرسَ لى . فلما رأى أنها لا تـكلِّمه قال : يا عمة ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وسـلم قُبِض والناس على نهرٍ مورود ، فولّى بعده رجلٌ قُبِض ولم يَستقِض(٣) منه شيئاً ، ثم ولى رجــلٌ آخر قُبِض ولم

(١) الشراة : صقع قريب من دمشق ، وبقرية منها يقال لها الحميمة كان سكن ولد على ابن عبد الله بن عباس أيام بنى مروان . عن تاج العروس . ونحوه فى معجم البلدان . فى النسختين : « السراة » ، تحريف . وانظر التنبيه والإشراف ١٩٢ .

(٢) تكرر فى سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ، باسم نوفل بن أبى الفرات الحلبي.

(٣) فى سيرة عمر ١١٦ : « فلم يستنقص » .

يستقضِ منه شيئاً ، ثم ولى رجل آخر كَرَى فيه ساقيةً ، ثم كُرِيت السَّواقى حتى جفَّ ماؤه وذهب ، وإن قدَرْتُ لأعيدنّ ذلك النهر إلى مجراه .

قال : فقالت : فلا يسبُّوا عندك أهلَ بيته . قال : ومن يسبُّهم ؟ إنما هو الرجل[1] يرفع المظلمة ، فأمَرُ بردها .

ومن غير حديث ابن معين[2] قال : فلما رأى ذلك بنو مروانَ دسّوا حاضنَه وأعطوه ألفَ دينارٍ على أن يسمَّه . ففعل . فلما أحسَّ عمر من نفسه دعا الخادمَ فسأله فأقرّ ، فقال له : كم أُعطِيت ؟ قال : ألف دينار . فأخذها عُمَر منه فطرحَها فى بيت المال وقال للخادم : أنجُ لا تُقْتَل . فمضى الخادم ، ومات عمر[3] .

وذكر ابن أبى شيخ ، أن مجاهداً دخل على عمر فى مرضه ، فقال له : ما يقول الناسُ يا مجاهد ؟ قال : يقولون إنك مسحور . فقال : لست مسحوراً ولكنِّى مسموم ، سَمَّنى غلامى هذا . ثم قال له : ما حَمَلك على ما فعلتَ ؟ قال : جُعل لى عِتْقى وألفُ دينار . قال : هاتِ الألف . فأخذها فجعلها فى بيت المال ، وقال : أذهب فأنت حرّ .

(١) ب : « رجل » ، وهو صنيع الناسخ .
(٢) كذا . ولم يسبق له ذكر .
(٣) انظر خبر سمه فى سيرة عمر ٢٧٦ .

ومنهم :

عمر بن يزيد بن عُمَير الاسيِّدى[١]

وكان يلي البصرة مرّةً ، ويليها مالك بن المنذر بن الجارود مرة ، وكان صديقاً لمالك ، فدخل بينهما رجلٌ من بنى كُرَيز فأفسَدَ ذلك ، فوَلِيَ مالكُ بن المنذر فحبَس[٢] الفرزدق وادَّعَى عليه أنه هجا نهر المبارك[٣] ، وكتب إلى خالد ابن عبد الله القسرى وهو عاملُ العراق يحمله على عمر بن يزيد ، فكتب إليه خالدٌ يأمره بحبسه ، فبعث إليه فحبسه فى داره ، ثم دسّ إليه مَن لَوَى عنقه فقتله . فلما كان الغد حُمِل على دابّةٍ ، وركِب وَرَاءه رجلٌ يُمسِك ظَهرَه ، فجعَلَ[٤] رأس عمر يتذبذب ، فجاء[٥] الذى وراءه عنقه ويقول : أقم رأسَك فإنّك نَجَّاث[٦] ! وأدخل فلما أصبحوا من غد قالوا : مَصَّ خاتَمَه وفيه سمٌّ ومات .

وكان الفرزدق محبوساً فى غير السجن الذى كان فيه عمر فأتى الفرزدقَ ابنُه لَبَطة فقال : أمَا علمت أنّ عمر بن يزيد مَصّ خاتمه فوجدوه ميِّتاً ؟ فقال له

(١) فى النسختين : « الأسدى » صوابه من المحبر ٤٤٣ والطبرى ٨ : ١٩١ والأغانى ١٩ : ٤٢ وكان مقتله سنة ١٩١ .

(٢) ا : « فجلس » والتصحيح للشنقيطى .

(٣) ا : « بهم المبارك » جعلها الشنقيطى « نهر المبرك » كلاهما محرف عما أثبت . وهو نهر بالبصرة احتفره خالد بن عبد الله القسرى . وفى هجائه يقول الفرزدق :

وأهلكت مال الله فى غير حقه على النهر المشئوم غير المبارك

ويقول أيضاً :

كأنك بالمبارك بعد شهر تخوض غماره بقع الكلاب

انظر معجم ياقوت (المبارك) والأغانى ١٩ : ٤٢ .

(٤) فى النسختين : « فحمل » ، والوجه ما أثبت . وفى الأغانى : « فجعل رأسه يتقلب والأعوان يقولون له قوم رأسك » .

(٥) كذا . ولعلها « فحتأ » . حتأه : ضربه .

(٦) فى النسختين : « نجات » . والنجاث : البحاث عن الأخبار يتتبعها ويستخرجها .

الفرزدق : وأعلم أن ذلك معمول وأنه قُتِل ، وأبوكَ ، والله ، إن لم يَلحق واسط ، سيمصُّ خاتَمَه !

ومنهم :

قتادة بن سابة[1] بن ثابت بن معبد

أخو بنى أبى ربيعة بن ذُهل بن شيبان ، وكان أصاب دماً فى بنى شَرِيك ، فمشت السُّفَراء حتى صلَح الأمر ، فمشَوْا بذلك ما شاء الله . ثم إن حُرَيث بن أسود بن شريك ومولًى له يقال له يَقظان لقيا قَتادة بالبصرة وقد أسلم خُفَّين له إلى إسكاف ، فجعلا للإسكاف جُعْلاً على أن يَحبِس خُفَّيه إلى الليل ، ففعل ذلك وقال لقَتادة : ائتنى صلاةَ المغرب حتى أعطيك خفَّيك . فلما جاء ليأخذَها وقد كَمَنا له شدًّا عليه فقتلاه ، وهاج بينهما الناس فصاحا : إنما نحن ثائران[2] ! فأحجَمَ الناسُ عنهما فنُجِّيا .

وقال حُريثٌ فى قتله :

فقلت له صبراً حريثُ[3] فإنَّنا كذلك نجزى قَرضَكم آلَ مرثدِ
قتادةُ يعلو رهْطَه وعلاوتَه بأبيض من ماء الحديد مهنَّد[4]

(١) المعروف فى أعلامهم « سيابة » كسحابة .
(٢) فى النسختين : « ثائرين » . والثائر : الطالب للثأر .
(٣) كذا ولعلها « قتاد » .
(٤) ماء الحديد : خالصه . انظر الإنصاف لابن الأنبارى ٩٨ والحماسة بشرح المرزوقى ٤٦٨ .

ومنهم :

عمرو بن محمد الثقفى [1]

وكان عاملاً على السند ، فوجّه إليه منصورُ بن جمهورٍ الكلبىّ — وكان منصورُ بن جمهور افتعل عهداً فوَلِىَ العراق، وهو الذى يقول له الناس : « منصور ابن جمهور ، أمير غير مأمور » — وذلك فى فتنة مروان بن محمد — فوجَّه إلى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى ، وكان عامل مروان ، رجلاً من أهل الشام يقال [له] فلان ابن عمران [2] يأخذ عَمْرًا بالحساب ، فحبسَه ودسّ إليه مَن قتله فأصبح ميّتاً ، وأشاع أنه قتل نفسَه من خوف المُحاسَبة .

ومنهم :

منظور بن جُمهور ، أخو منصور

وكان منصور ضم إلى أخيه منظور رجلاً من أهل الشام من أهل اليمن يقال له رِفاعة بن ثابت بن نُعيم، فكان الغالبَ على أمر منظور، وكان يسامِره وينادمه . فلما ضبط أبو مسلم خراسانَ وجّه على السِّند رجلاً من بكر بن وائل ، يقال له معلّس [3] ، فبلغ ذلك رفاعة بن ثابت . وأن معلّسًا [4] قد دنا من السند ، فقعد هو ومنظور ووصيفٌ لمنظور يشربون ، فلما أخذ فيهم الشرابُ نام منظورٌ ووصيفه ، وخرج رِفاعة فأتى منزلَه وجاءَ بسيفه و بمولًى له معه ، وأخذ سِكَّة فرسِه ، وأتى حائطا يُفضِى إلى درجةِ الغرفة التى منظورٌ ووصيفه فيها ، فنقَبه هو ومولاه حتى أفضيا

---

(١) الطبرى ٩ : ٢٩ فى حوادث سنة ١٢٦ .

(٢) الطبرى : « محمد بن غزان أو عزان الكلبى » .

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) جعلها الشنقيطى « مغلسا » .

إلى الدرجة ، فصعِدا إلى السطح فإذا منظورٌ ووصيفه نائمان ، فقتل منظوراً وجاء إلى الوصيف ليقتلَه فانتبه الوصيفُ حين وَجَد مسَّ الحديد ، فقال : يا منظور ، تسامرنى من أول الليل وتقتلنى من آخره ؟! وهو يظنُّه منظوراً ، فأجهَزَ عليه . وقال لوصيفٍ لمنظور : افعلْ ما آمُرك به وإلا قتلتك . فقال : مُرْنى بما شئت . فقال : أدعُ لى صاحب الحَرَس على لسان مولاك — وكان رجلاً من بنى أسد — فأشرفَ الغلام وقال : الأمير يدعوك . فلما أطلَعَ رأسه قام رِفاعة ومولاه فقتَلاه ، وجعل يقتل الرجلَ من الوجوه هكذا ، حتى قتَل ثمانيةَ نفَر . قال الشاعر :

يا رِفاعَ بن ثابت بن نُعيمٍ ماجزيتَ الإحسانَ بالإحسان
ولقد أتلفت يمينُك خِرقاً أريحيًّا وفارسَ الفرسانِ
فأدال المليكُ منك فقد أصْـ بحت فى كف ثائر حرّانِ

وظفر منصورٌ برِفاعة فقتله .

ومنهم :

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

وكان عامل مَرْوانَ على العراق قبل ابن هُبيرة ، فغلبت الخوارجُ على الكوفة ثم مضَوْا إلى واسط فحصَرُوه بها ، وكان رئيسُ الخوارج الضَّحَّاكَ بن قَيسٍ الشَّيبانى ، فلما طال حِصارُه بعثَ إليه عبد الله بن عمر : إنى عامِلُك فامضِ إلى مروانَ فقاتِلْه فإن ظفرتَ به أو قتلتَه فأنا عاملك وداعٍ لك . فمضَى الضحاكُ فقتلَه مروان ، وولّى يزيدَ بن عمر بن هُبيرة على العراق ، فقتل الخوارجَ ، و بعث إليه بعبد الله بن عمر فحبسه بحرّان ، ثم دسَّ إليه قوماً فوضعوا على وجهه مِرْفَقتَه فأصبحَ فى السجن ميِّتاً .

ومنهم :

الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

وكان نصر بن سيّارٍ كتب إلى مَرْوان يُعْلمه بخروج أبى مسلم وكثرةِ تَبَعِه وأنه يخاف أن يستولىَ على خُراسان ، وأنّ الدعوة لإبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله . فألقىَ الكتابُ إلى مَرْوان ، وقد[1] أتى إبراهيمَ رسولُ أبى مسلمٍ بكتاب . فسأل إبراهيم الرسولَ : ممن هو ؟ قال : من العرَب . فردَّ جوابَ كتاب أبى مسلم يلعنه فيه أن ترك المواثَبَةَ لِجُدَيع الكَرْمانى[2] ونصرِ بن سَيّار . ويأمره فيه ألاّ يدعَ بخراسان عربيا إلاّ قتله .

فانطلق الرجُل إلى مَرْوانَ بالكتاب فوضعه فى يده ، فكتب مروانُ إلى معاوية بن الوليد بن عبد الملك[3] — وهو عامله على دمشق — أن اُكتب إلى عامل البلقاء فلْيَسِرْ إلى كداد[4] والحُمَيمة ، فليأخذ إبراهيم بن محمد فليشدَّه وَثاقاً وليبعثْ به إليه مع خيلٍ كثيفة ، ثم وجّهْ به إلى أمير المؤمنين .

قال : فأُتِىَ وهو جالسٌ فى مسجد القرية ، فأُخِذ فلُفَّ رأسُه وحُمِل فأُدخِل على مروان ، فأنّبه وشتمه ، فاشتدَّ لسان إبراهيم عليه وقال : يا أمير المؤمنين ، ما أظُنُّ ما يَروِى الناس عليك إلا حقًّا ، فى بغض بنى هاشم ، ومالى وما تصف ؟

---

(١) فى النسختين : «وقال» صوابه من الطبرى ٩ : ٩٢ وكان مقتل إبراهيم سنة ١٣٢ .

(٢) هو جديع ، بهيئة التصغير ، بن شبيب بن عامر بن صنيم الكرمانى ، رأس الأزد بخراسان ، الاشتقاق ٢٩٥ . فى النسختين : «لحديم» صوابه فى الاشتقاق والطبرى .

(٣) كذا . وعند الطبرى ٩ : ٩٢ « الوليد بن معاوية بن عبد الملك » وفى التنبيه والإشراف ٢٩٣ : « الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم » .

(٤) وكذا سبق فى ص ١٨٠ . وفى الطبرى والتنبيه والإشراف ٢٩٢ ، ٢٩٣ « كرار » براءين . قال المسعودى : « بكرار من جبال الشراة والبلقاء من أعمال دمشق » . وضبطه البكرى فى معجم ما استعجم بكسر الكاف ، ولم يعينه .

فقال له مروان : أدركَكَ اللهُ بأعمالك الخبيثة ، فإنّ الله لا يأخذ على أوّلِ ذنب ؛ اذهبا به إلى السجن . فحبسه أياماً ، ثم أمر قوماً فدخلوا إلى السجن بعد ما مرّ صَدرٌ من الليل . فغُمّ إبراهيمُ فى جِرابِ نُورَة ، وغُمّ عبد الله بن عمر بن عبدالعزيز بمِرفقة ، فأصبحا ميّتين فى غداةٍ واحدة . رحمهما الله تعالى .

ومنهم :

أبو سَلَمة حَفص بن سليمان

مولى بنى مُسْلِيَة[١] ، وكان يقال له وزير آل محمد[٢] .

وكان أبو سلمة لما استتبّ الأمر واستقامت خراسانُ والجبال وفارس وجّه أبو سلمةَ للعمّال فى السّهل والجبل ، ثم أقام أبو سلمة نحواً من أربعين يوماً لا يُظهر أمرَ أبى العباس ، وأبو جعفرٍ وعبد الله وإسماعيل وعيسى وداود بنو علىٍّ قد قدموا من الشام ، فأنزلهم أبو سلَمة دارَ الوليد بن سعيد[٣] فى بنى أَوْد[٤] .

وكان القوّاد الذين قدموا من خراسان يقولون لأبى سلمة : أينَ الأمام ؟ فيقول : لا تعجلوا . وكان أبو سلَمة يدبّرها لبنى فاطمة رضى الله عنها ، فجعل يريّثهم ويقول : نعم اليوم ، غداً ! حتى خرج أبو حميد ، وهو يريد الكُناسة ، فلقى مولًى لهم أسود[٥] قد كان يعرفه حيث كان يأتى إبراهيم بالشام . فلما رآه احتضنه وقال : ويلك ، ما فعل الإمامُ ومواليك ؟ قال : هم ها هنا والله مُذْ[٦] أكثر من شهرين .

---

(١) فى مروج الذهب ٣ : ٢٨٤ : « حفص بن سليمان الخلال الهمدانى ، مولى لسبيع » .
(٢) كما كان يقال لأبى مسلم الخراسانى «أمين آل محمد» مروج الذهب والطبرى٩ :١٤٢.
(٣) الطبرى ٢ : ١٢٨ : « الوليد بن سعد » .
(٤) فى النسختين : « أوو » ، صوابه من الطبرى والاشتقاق ١٦٥ .
(٥) الطبرى : « يقال له سابق الخوارزمى » .
(٦) جعلها ناسخ ب : « منذ » .

قال : وأين هم ؟ قال : فى دار الوليد بن سعيد[١] فى بنى أَوْد . قال : فانطلِقْ فأرِنيهم . فخرج الأسودُ بين يديه وأبو حُمَيد يتبعه فى موكبه حتى دخل فقال : السلام عليك أميرَ المؤمنين ورحمة الله . ثم أرسل عينَيه بالبكاء وقال : ما لكم ها هنا ؟ قالوا : تركَنا أبو سَلَمة ها هنا منذ شهرين . فقال : يا أمير المؤمنين ، منذ شهرين أركب . فحمله وأهل بيته ثم أقبل بهم إلى المسجد وعلم أبو سلمة ما وقع فيه فقال : إنما أخَّرتُ أمرَكم لإحكام ما أريد منه .

ثم إن أبا العباس تنكر لأبى سلمة ، فلما همّوا به كرِهوا الإقدام عليه دون مشاورة أبى مسلم ، فكتب إليه يُعلِمه بعيبِّه وما أراد من صَرْف الأمر إلى غيره وما يتخوّف منه . فكتب أبو مسلم إلى أبى العباس : فليقتله أمير المؤمنين . فقال له داود بن على : لا تفعلْ يا أمير المؤمنين فيحتجَّ عليك أبو مسلم وأهلُ خراسان الذين معك ، وحاله عندهم حاله ، ولكن اكتب إلى أبى مسلم أن يبعثَ إليه من يقتُله . فكتب إليه بذلك ، فوجّه أبو مسلم مَرّار بن أنس الضبى ، فقدم على أبى العباس فأعلمه قدومَه . وكان أبو سلمة يَسمر عند أبى العباس ، فجاء مَرّار الضبِّىُّ فجلس على باب أبى العباس ، فلما خرج أبو سلمة وتنحّى عن الباب شدَّ عليه فقتله . فلما أصبح لُعِن على باب الخليفة ، وذكروا فِسقَه وغِشَّه وغدره ، فقال سليمان ابن المهاجر البَجَلىّ :

إنّ الوزيرَ وزيرَ آلِ محمَّد أودى فمن يشناك كان وزيرا[٢]

---

(١) الطبرى ٢ : ١٢٨ : « الوليد بن سعد » .

(٢) يشناك ، بالتسهيل فى ا والطبرى ٩ : ١٤١ والفخرى ١٣٨ وجعلها الشنقيطى « يشنأك » . ومعناه يبغضك . وبعد البيت عند الفخرى :

إن السلامة قد تبين وربما كان السرور بما كرهت جديرا

ومنهم :

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

وكان عبدُ الله خرج بالكوفة فى ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز على العِراق فقاتلَه فهزَمه ، فسار إلى المدائن فتبعه بها قومٌ فساروا إلى حُلْوان فأخذ الجبالَ ودعا لنفسه ، ثم مضى إلى أصبهان فأقام بها ، ثم سار إلى إصطخر فجبى كُوَرَ فارس(١) ، وضرب دراهم عليها : « قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودَّةَ فى القُرْبَى » .

فلما قدِم يزيد بن عمر بن هبيرة عاملاً على العراق بعد عبد الله بن عمر وجّه إليه ابن ضُبَارة(٢) فهزمه إلى سِجِستان ، ثم صار إلى هَرَاة وقد استتبّ أمر خراسان لأبى مسلم ، وأخذوا أخوَيه الحسن ويزيد ابنَى معاوية ، فاعتُقِل فى الحبس ثم وجد ميِّتاً فيه .

ومنهم :

يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى

أمير العراق لمَرْوان بن محمد . وكان أبو جعفرٍ المنصورُ حاصَرَهُ بواسط ، ومعه حُمَيد والحسن ابنا قَحْطَبة ، ومالك بن الهيثَم الخزاعى ، فطلبَ الأمانَ ، فكتب إلى أبى العباس بذلك فأعطاه الأمانَ على نفسه وقراباته وحاشيته وقُوّاده ، فمكث كتاب الأمانُ يقرأ على الفُقَهاء أكثَرَ من أربعين يوماً حتى أُكِّد(٣) ، وأراد

(١) كان ذلك سنة ١٢٩ . الطبرى ٩ : ٩٤ .

(٢) هو عامر بن ضبارة ، بضم الضاد ، كما فى الاشتقاق ١٧٧ ومقاتل الطالبيين ١٦٧ . وجاء فى ا والأغانى ١١ : ٧٠ « صبارة » وفى ب « صباوة » والصواب ما أثبت .

(٣) الطبرى ٩ : ١٤٤ : « وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه ابن هبيرة » .

أبو جعفر الوفاء به ، وإنَّ داود بن على ولى الحجاز وصاحب مقدَّمته أبو حماد[١] فأخذ أبو حمّاد رجلا فقال له : أين تريد ؟ قال : العراق . قال : ممن أنت ؟ قال : من موالى بنى هاشم . ففتّشه فلم يجد معه كتاباً ، فقدَّمه ليضربَ عنقَه : لا تَعجلْ وفَتَق قَباءً محشوًّا ، فأخرج منه حريرةً فيها كتابٌ من محمد بن عبد الله بن الحسن ، جوابُ كتابِ ابن هُبيرة ، كتب إليه :

« لا تعجل بالخروج ، وماطِلْهم حتَّى يستتبَّ أمرُنا ؛ فقد ذكرتَ أنَّ قِبَلك من فُرسان العرب ثلاثين ألفاً . فدافِع القومَ بتأكيد الأمان » .

فرفع الرّجلَ والحريرةَ إلى داود[٢] ، فقتل الرجلَ وبعث بالحريرة إلى أبى العباس ، فكتب أبو العباس[٣] إلى أبى جعفرٍ يأمره بقتله ، فراجعه أبو جعفر وأراد الوفاءَ له فكتب إليه : « إنْ أنتَ فعلتَ ، وإلَّا أمّرتُ على عسكرك الحسنَ ابن قَحطَبة » . وقد كان أبو جعفر أحرزَ الخزائنَ والأموال ، وجعل ابنُ هبيرة يركب غِبًّا إلى أبى جعفرٍ فى قُوَّادِ أهلِ الشام ، فلما همّ بذلك بعث خَازم[٤] بن خزيمة النهشلى ، والهَيثم بن شُعْبة ، والأغلب بن سالم ، وكلٌّ من بنى تميم[٥] ، فى جماعةِ أصحابهم ، فدخلوا رَحَبة القَصر وأرسلوا إلى ابن هبيرة : « إنَّا نريد أن ننظرَ إلى الخزائن ونحملَ ما فيها » . فأذِن لهم فدخلوا وطافُوا ساعةً وجعلوا يخلِّفون عند كلِّ بابٍ جماعةً من أصحابهم ، ثم انصرفوا إليه فقالوا : أرسلْ معنا مَن يدلُّنا على المواضع التى فيها الخزائنُ وبيوت الأموال . فقال : أوَ ليس قد ختمتم

---

(١) هو أبو حماد الأبرص ، واسمه إبراهيم بن حسان السلمى . الطبرى ٩ : ١٤٨ .
(٢) داود بن على والى الحجاز .
(٣) أبو العباس . السفاح .
(٤) فى النسختين : « حازم » صوابه فى الطبرى ٩ : ١٤٩ .
(٥) جعلها الشنقيطى بقلمه « فى بنى تميم » .

عليها وأحرزْتُموها ؟ ! يا أبا عثمان — يريد كاتبه — اذهبْ معهم فادلُلْهم على الذي يريدون ، أو أرسلْ معهم . فأرسَلَ معهم ، فطاف خازمٌ[1] وأصحابه في القصر ، ثم أقبل على ابن هُبَيرة وعليه قميصٌ مصري ، وملاءة مؤزَّرة ، وهو مُسنِدٌ ظهره إلى حائط المسجد ، و بُنيُّه صُبحٌ غلامٌ صغير في حجره ، فقتلوا داودَ ابنَه[2] وكاتبَه وحاجبَه وأربعةً من مواليه ، ثم مشَوا نحوه فخرّ ساجداً وقال : نحُّوا عنِّي هذا الصبيَّ . فقتلوه وهو ساجدٌ .

و بعث أبو جعفر إلى قُوّاده وهم لا يَعلمون بأمر ابن هُبيرة ، فلما أُدخِلوا الرِّواق كُتِفوا ودُفِعوا إلى القُوّاد فقتَلوهم في منازلهم .

ومنهم :

عليّ وعثمان ، ابنا جُدَيع[3] الكَرماني الأزديّ

وكانا سارا إلى أبي مسلم بعد قتل نصر بن سَيَّار أباهما غِيلةً وغَدْراً ، فناصحا أبا مسلم وأحسنا معُونته ، حتى إذا استقامت خُراسان دعا أبو مسلم عليًّا فقال له : سَمِّ لي أصحابك فقد نصحتَ وأحسنتَ وقضيتَ ما عليك ، و بقِيَ ما علينا . فسمَّاهم له ، فولَّى عثمانَ أخاه طَخَارستان ، ففرّق عنه فُرسانَه ثم قال له : أحْضِر لي أصحابَك لأُجيزَهم . فقال لهم عليّ : اغدُوا على جوائز أبي مسلم . فغَدَوا وغَدا ، فأُدخِلوا داراً فأُعطوا فيها الجوائز ، ثم قيل : ادخُلوا فتشكَّروا لأبي مسلم . فلما خرجوا أُدخِلوا داراً أخرى قُمِطوا[4] وأُخذت الجوائز منهم فقتلوا ، وكتب إلى أبي داود الذُّهلي ،

---

(١) في النسختين : « حازم » صوابه في الطبري ٩ : ١٤٩ .

(٢) هو داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة . الطبري ٩ : ١٤٦ .

(٣) في النسختين : « خديع » تحريف . انظر ما سبق في حواشي ١٨٦ .

(٤) قمطوا : شدت أيديهم وأرجلهم . وقد تكون «مطوا» . مطى ، بالبناء للمفعول : مد وبطح . ومنه : « مر على بلال وقد مطى في الشمس يعذب » .

وهو خالد بن إبراهيم : « لا يغلبنَّك عثمانُ بن الكرمانى » . فاتخذ له[١] طعاماً ، وبعث إليه فأتاه فى قُوّاده ووجوه فرسانه — وكان أبو داود عاملاً على ما وراء النهر . فلما أتَوْه وحَضَر الطعام أُخِذوا فضُربت أعناقهم ، ثم ركب إلى عسكرهم فقتل فيه تسعمائة رجل ، وتتبّع مَن كان أبو مسلم ولاّه منهم فقتله[٢] .

ومنهم :

عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس

وكان عبدُ الله لمّا بلغَه موت أبى العباس خلع أبا جعفرٍ ودعا إلى نفسه وكان أبو جعفرٍ حاجًّا ، وثار عيسى بن موسى بن محمد بن على ، فأحرزَ الخزائن وضبط الأمر حتى قدم أبو جعفر ، فوجّه أبا مسلم لحربه ، فحاربه فهزَمه ، فلجأ إلى أخيه سليمان بن على ، وهو عاملٌ على البصرة ، فأخذ له الأمانَ المؤكَّد .

ثم إن أبا جعفرٍ دفعه إلى عيسى بن موسى فكان محبوساً عنده[٣] ، فجعل يرفّه عنه ويشترى له الجارية بعد الجارية .

ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة أمر عيسى بن موسى بالخروج إليه ، وأن يدفعَه إلى أبى الأزهر عبد الملك بن عُبَيْر المَهْرِىّ ، فجاء به حتى أدخله بيتاً فى قصر أبى جعفر ، وخرج أبو جعفر إلى أَوانا[٤] ، وسقط البيت على عبد الله بن على ، رحمه الله .

---

(١) فى النسختين : « لهم » .

(٢) كان مقتل على وعثمان سنة ١٣٠ . الطبرى ٩ : ١٠٢

(٣) كان حبسه سنة ١٣٩ . الطبرى ٩ : ١٧٢ .

(٤) أوانا بفتح الهمزة : بليدة من نواحى دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت .

ومنهم :

أبو مسلم صاحب الدولة

وكان أبو جعفر وجّهه أبو العباس فى ثلاثين من وُجُوه قريش والعرب إلى خراسان زائراً أبا مسلم ، فرأى منهم استخفافاً احتقنها[1] أبو جعفر عليه ، وكان إذا كتب إليه بدأ بنفْسه قبله . فكان أبو جعفر يقول لأبى العباس كثيراً : إنه لا مُلْكَ لك وأبو مسلمٍ حىّ ، فتغدَّه قبل أن يتعشَّى بك ! وكان أبو العباس يأبَى ذلك لقَدْره فى أهل خُراسان .

فلما أفضى الأمرُ إلى أبى جعفرٍ وكان أبو مسلم حاجًّا فقدِم ووَجَّهه أبو جعفر لحاربَ عبد الله بن على واستباح عسكرَه ، ثم وجَّه أبو جعفر إلى أبى مسلم يَقطينَ بن مُوسى لقَبْض ما صار فى يد أبى مسلم من عسكر عبد الله ، فغضب أبو مسلم وقال : لا يُوثَق بى فى هذا القدر ! وشتم شَتْماً قبيحاً ، ومضَى من الأنبار يريد خُراسان مخالِفاً ، ومضى أبو جعفر إلى المدائن فنزل الرُّومية[2] . وقد كان قيل لأبى مسلم : إنّك تقتل بالروم[3] . فوجّه أبو جعفرٍ إلى أبى مسلم جَرير بن يزيد ابن جرير بن عبد الله البَجَلى ، وكان أَرجَلَ أهلِ زمانه[4] . وكتب معَه فلم يلتفتْ إلى كتابه فلم يزلْ جريرٌ يفتِل أبا مُسلمٍ فى الذِّروة والغارب حتَّى أقبل إلى أبى جعفر ، فلما قدِم عليه أمَرَ القُوّادَ والناس أن يتلقّوه ، ثم أذن له فدخَلَ على دابَّته وعانقَه وأكرمه وقال : كدتَ تخرج قبل أن أفضى إليك ما أريد . قال :

---

(١) لعلها « فرأى منه استخفافا وأشياء احتقنها » . وانظر ما سبق فى مقتل سالم بن دارة ص ١٥٧ س ٩ .

(٢) الرومية هذه هى رومية المدائن . انظر ياقوت .

(٣) الطبرى : « وكان أبو مسلم يقول : والله لأقتلن بالروم . وكان المنجمون يقولون ذلك » .

(٤) الطبرى ٩ : ١٦٢ : « وكان واحد أهل زمانه » . فلعل ما هنا « أوحد » .

يا أمير المؤمنين ، قد أتيتُك فمر بأمرك . قال : انصرفْ إلى منزلك فضع ثيابَك ، وادخل الحمام يذهب عنك كَلالُ السفر . فجعل أبو جعفر ينتظر به الفرص ، فمكث به أياماً يأتى أبا جعفر كلَّ يوم فيُريه من الإكرام أكثرَ مما أراه قبل ذلك ، ويتزيَّد فى القرب واللَّطَف ، حتَّى إذا مضَت له أيّامٌ أقبل عَلَى التجنِّى عليه ، فأتى أبو مسلم عيسى بنَ موسى فقال : اركبْ معى إلى أمير المؤمنين ، فإنى أريد عتابَه بحضرتك . فقال له : تقدَّمْ حتَّى آتيَك . فقال : إنِّى أخافُه . فقال له عيسى : أنتَ فى ذمَّتى . وأقبل أبو مسلمٍ فقيل له : ادخل . فدخَلَ حتَّى إذا صار إلى الرّواق قيل : أمير المؤمنين يتوضأ ، فلو جَلست ؟ فجلسَ وأبطأ عيسى عليه ، وقد هيَّأ أبو جعفر عثمان بن نَهيك العَكّىّ — وهو على حرسه — فى عِدَّةٍ فيهم شَبيب بن واج[1] ، وأبو حنيفة[2] ، وتقدَّمَ إلى عثمانَ فقال : إذا عاتبتُه فعَلاَ صوتى فلا تَحرَّكوا ، فإذا صفَّقت بيدىَّ فدونك يا عثمان !

وقد صيَّرَ عثمانَ وأصحابَه فى رواقٍ خلفَ أبى جعفر ، ثم قيل لأبى مسلم : قد جلسَ أمير المؤمنين فقُمْ . فقام ليدخلَ فقيل له : انزَعْ سيفَك . فقال : ما كان يُصنَع هذا بى . قالوا : وما عليك ؟ فنزع سيفَه وعليه قَباءٌ أسود على جُبة خَزٍّ بنفسَجية ، فدخل فسلَّم وجلس على وِسادةٍ ليس فى المجلس غيرها[3] ، وخَلفَ ظهره القوم ، فقال : يا أمير المؤمنين صُنِع بى ما لم يُصنَع بأحد ، نُزِع سَيفِى من عنقى . قال : ومن فعل ذلك بكَ قَبحَه الله ؟ ! ثم أقبل يُعاتبه : فعلتَ وفعلتَ . فقال أبو مسلم : ليس يُقال هذا لِى بَعْدَ بلائى وما كان مِنِّى ! فقال : يا ابن الخبيثة ،

(١) الطبرى ٩ : ١٦٦ « شبيب بن واج المروروذى » . وجعلها الشنقيطى فى نسخته « راج » .

(٢) اسمه حرب بن قيس ، كما فى الطبرى .

(٣) جعلها الشنقيطى « غيرهما » .

لو كانت أمَةٌ مكانَك لأجزأَتْ ناحِيتَها . أنَّما عملت ما عملت فى دَولتنا ، ألست الـكاتبَ إلىَّ تبدأ بنفسك ، والـكاتب إلىَّ تخطب أمينة بنت على بن عبد الله بن العباس ، وتزعم أنَّك ابن سليط بن عبد الله بن العباس ؟ لقد ارتقيت لا أمَّ لك مرتقًى صعباً — وهو يفرك بيديه[1] — فلما رأى أبو مسلم عينيه قال : يا أمير المؤمنين ، لا تُدخِلْ على نَفْسك ؛ فإنَّ قدرى أصغَرُ من أن يبلغ هذا منك .

ثم صفق بيديه ، فيضربُه عثمانُ ضربةً خفيفة ، فأخَذَ برِجْل أبى جعفرٍ وقال : أنشُدُك الله يا أمير المؤمنين ! فدفعه برجله وضربه شَبيب بن واجٍ ضربةً على حبــل العاتق ، فأسرَعَتْ فيه ، فصاح : وا نفساه ! ألا قُوّةَ ، ألا مُغيث ؟ ! وخرج القوم فاعتوَرُود بأسيافهم ، ولحق بأمِّه الهاوية .

ومنهم :

معن بن زائدة الشَّيبانى

وكان أبو جعفرٍ ولاّه اليمن ، فلما صار إلى الـكوفة بعثَ إلى محمد بن سهل ، راوية شعر الـكميت بن زيد ، فأتاه فقال : أنشدنى قصــيدة الـكميت التى يدعو فيها ربيعةَ إلى قَطْع حِلْفها مع اليمن . وهى :

* ألم تُلْمِمِ على الطَّلل المُحِيلِ *

فأنشدَه إيَّاها حتى أتى عليها ، وأَمر بعمامةٍ فلُويتْ ومُدَّت بين رَجُلين ، ثم قام معنٌ فضربَها بالسيف فقطعَها ، وقال : أشهدوا أنِّى قد قطعت حِلْف اليَمن وربيعة كما قطعتُ هذه العمامة .

---

(١) الطبرى ٩ : ١٦٧ : « فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه » .

ثم سار إلى اليمن فأوعثَ فيها ، فلما وَلِيَ سجستان ابتنى بها داراً ، فدخل عليه قومٌ متشبِّهة بالفَعَلة وهو مغترٌّ[١] قد احتجَم ، فمالوا عليه فقتلوه[٢] .

ومنهم :

عُقْبة بن سَلْم الهُنائى[٣]

وكان أبو جعفرٍ ولّاه البحْرين ، فجعل يُبارى مَعْناً بالقتل حتى أثخن فى ربيعة ، فلما كان زمان المهدىّ تبعه رجلٌ فاغتاله وهو راكبٌ ، فوجَأه وجأةً بخنْجر مسموم فوقَع فى مِنطقته حتى وصل إلى جوفه ، فأُخِذ فأُتِى به المهدىُّ فسأله ممن هو ؟ فلم يجبه مَن هو ولا مِن أىِّ البُلدان هو . فسأله : أين كان يأوِى وأين كان يَطْعَم ؟ فقال : كنت آوى المَساجدَ ، وأَطعَمُ فى سُوق البقّالين . فقتله المهدى . فبه تَضرب العامة المثل : « أخسَرُ مِن قاتل عقبة ! » .

ومنهم :

الربيع بن يونس الحاجب

وكان هو أهدى إلى موسى الهادى أَمَةَ العزيز[٤] ، فوقعت منه بالموقع الذى لم يقع أحدٌ عنده مثله ، فبلغه أن الربيع يقول : ما خلوتُ بامرأةٍ أطيبَ خَلوةً من

---

(١) مغتر ، أى غافل . وعند ابن خلكان فى ترجمته : « كان فى داره صناع يعملون له شغلا ، فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم » .

(٢) كان ذلك سنة ٥١ وقيل ٥٢ وقيل ١٥٨ .

(٣) نسبته إلى بنى هناءة ، بضم الهاء ، بن مالك من بنى زهران بن كعب بن عبد الله ابن نصر بن الأزد . الاشتقاق ٢٩١ — ٢٩٢ .

(٤) الطبرى ١٠ : ٤٧ : « كانت للربيع جارية يقال لها أمة العزيز ، فائقة الجمال ، ناهدة الثديين ، حسنة القوام ، فأهداها إلى المهدى فلما رأى جمالها وهيئتها قال : هذه لموسى أصلح ! فوهبها له فكانت أحب الخلق إليه ، وولدت له بنيه الأكابر » . ثم ذكرها من نساء الرشيد ١٠ : ١٢١ قال : « وتزوج أمة العزيز ، أم ولد موسى فولدت له على بن الرشيد » .

أَمَةِ العزيز . فدعاه فتغدَّى معه وقال له : اُشرَب على غَدائك أقداحاً . وأَمَرَ صاحبَ شرابه فجَدَحَ[1] له فى قدحه سُمًّا ، فلما صار فى جوفه انصرف فمات من تحت ليلته[2] .

ومنهم :

إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

وكان خرج على موسى الهادى [هو]والحَسَنُ والحسيْنُ ابنا علىّ بن الحسن بن الحسن[3] ، فقُتِلا بفَخّ ، وانضم إدريسُ إلى أهل المغرب ، فحملوه إلى بلادهم ، واشتملوا عليه وأعظموه وأمَّرُوه عليهم . فلما وَلِىَ هارون الرشيد وولّى هرثمةَ إفريقية دسّ هرثمةُ رجلاً من أهل المدينة[4] لإدريس ، وجعل له بقتله مائة ألف درهم ، فقدم المدنىّ عليه فأنس به إدريس وجعل يسأله عن أهله فيخبره بمعرفةٍ حتى غَلَبَ عليه ووَثِق به ، وجعل يهتبل الفُرصة ويضَع الخَيْل[5] فى القُرى فيما بينه و بين إفريقية .

و إنّ إدريس اشتهى سمكا طريًّا فقال له المدنىّ : أنا حَسَن العـلاجِ له . فعالجه وسمَّه ثم خرج يريد حاجةً ، ودعا إدريسُ بالسمك ، فلما أكله واستقرّ فى جوفه رَكِب ، فجعل يركب من قريةٍ إلى قرية ويخلف ما تحته[6] حتى وصل

(١) جدح : خلط .
(٢) كان ذلك فى سنة ١٧٠ . الطبرى ١٠ : ٤٧ .
(٣) تمام سياق نسبه « بن الحسن بن على بن أبى طالب» . انظر الطبرى ١٠ : ٢٤ ومقاتل الطالبيين ٤٤٣ .
(٤) هو الشماخ اليمامى ، مولى المهدى . الطبرى ١٠ : ٢٩ .
(٥) لعلها « ويصنع الحيل » .
(٦) كذا وردت العبارة فى النسختين .
وقد ذكر الطبرى كيفية مقتله برواية أخرى فى حوادث سنة ١٦٩ .

إلى إفريقية ، وكانت جاريته حاملاً فولدت غلاماً فسمى إدريس بن إدريس .

ومنهم :

الفضل بن سهل

وزير عبد الله المأمون[(١)] . وكان قد ضيَّق على المأمون ، وحال بينه و بين كثيرٍ من لذّاته ، وكان أخذ عليه ألاّ ينظر فى قصة أحدٍ ، حتى صار كالوصىّ الحاجر عليه ، فدسّ المأمون غالباً الرومىّ[(٢)] مولاه فدخل عليه الحمّام فقتله فيه ومضى ، فأُتِىَ به المأمونُ فقتله .

وقُتِل بسبب الفَضْل علىُّ بن أبى سعد[(٣)] ، وعبد العزيز بن عمران الطائىّ ، وخَلَفٌ المِصرى ، ومُؤْنس البَصْرى[(٤)] .

ومنهم :

إسحاق بن موسى الهادى

وقد كانت الحَرْبية[(٥)] اشتملت عليه وأمّرته ، والمأمون بخراسان ، حين خرجَ

---

(١) كان الفضل قد بلغ أوجه عند المأمون سنة ١٩٦ . الطبرى ١٠ : ١٦٠ .

(٢) الطبرى ١٠ : ٢٥٠ : « وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون ، وهم أربعة نفر : غالب المسعودى الأسود ، وقسطنطين الرومى ، وفرج الديلمى ، وموفق الصقلبى ، وقتلوه وله ستون سنة » . وكان ذلك سنة ٢٠٢ فى خلافة المأمون . التنبيه والإشراف ٣٠٣ .

(٣) الطبرى : « على بن أبى سعيد بن أخت الفضل » .

(٤) لم يذكره الطبرى ١٠ : ٢٤٩ فى من أعان على قتل الفضل .

(٥) الحربية : طائفة من الجند منسوبون إلى الحربية ، وهى محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى أحد قواد المنصور ، وإليها ينسب إبراهيم ابن إسحاق الحربى . وكانت الحربية حين خرج هرثمة إلى خراسان وثبوا وقالوا : لانرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد ، وكان من عماله بها محمد بن أبى خالد ، وأسد بن أبى الأسد ، فوثبت الحربية عليهم فطردوهم وصيروا إسحاق بن موسى بن المهدى خليفة للمأمون ببغداد ، وذلك سنة ٢٠٠ . انظر الطبرى ١٠ : ٢٣٧ ، ٢٤١ .

إبراهيم بن المهدى ، فاستولى على الأمر ، فدسَّ إليه المأمون ابنَه وخادماً له فقتلاه ، ثم أقادَ به ابنه وقتل الخادمَ بالسياط .

ومنهم :

حُمَيد بن عبد الحميد الطُّوسى

وكان حُميدٌ كثيراً ما يقول : ما للمأمون عندى يدٌ ، إنما الأيادى عندى لأبى محمد الحسن بن سهل ! فيُرفَع إليه .

وإنّه دعاهُ المأمونُ يوماً فأتاه وعنده أحمدُ بن أبى خالدٍ الأحول . وكان الذى بين حُميد وبين أحمد بن أبى خالد سيئًا . فلما قرّبت المائدة أجلس المأمونُ ابنَ أبى خالدٍ معه على المائدة ، فساء ذلك حُميدا فقال له : يا أمير المؤمنين ، لا أماتَنى الله حتَّى يُرِينى الدُّنيا عليك مَبهلةً حتَّى نَرى أيُّنا أنفعُ لك . فقال له ابن أبى خالد : يا أمير المؤمنين ، إنَّما يتمنى فَسادَ مُلكِك والفتنة . فقام المأمونُ عن المائدة ولم يتمّ غَداءه واحتَقَنها عليه . وإنَّه لما أرادَ المأمونُ الخروجَ للبناء ببُوران ابنةِ الحسَن بن سَهْل قال لحُميد : يا أبا غانم ، قد أذِنْت لك فى الحجّ . فانصرف حميدٌ مَسروراً ، فدعا قَهارِمتَه[1] فأمَرهم بآلات السَّفَر ، ثم أتاهُ جِبريل بن بَخْتيشوع فقال : يا أبا غانمٍ طرِّ بدنك فإنِّى أرجو أن تأتىَ بكلٍّ جارية معك حاملا . وكان حُميد مغرماً بالنِّكاح ، حلالاً وغيره ، فسقاه شَربةً ، وكان عنده متطبِّب يقال له عبدُ الله الطَّيفورى ، فلما رأى الشَّربة قال لجبريل : أبو غانمٍ اليومَ قد ضعفُ عن هذه . فقال له جبريل : قد نسيتَ اليوم ! وعرف الطَّيفوريُّ قصّة الشَّربة فلم يكشف له أمرها ، فلما شربَها أخلفَتْه[2] مائتى مَرَّة ، وجعل

---

(١) جمع قهرمان ، وهو أمين الملك وخاصته ، فارسى معرب .

(٢) أخلفته : جعلته يختلف إلى المتوضأ ؛ أى أصابته بإسهال . يقال : أخلفه الدواء .

الطَّيفوريُّ يُطفئها حتَّى تماثَلَ قليلا . ثم أقام بعد ذلك فشكا إليه ما أصابَه من الشَّربة ، فقال له : ادخل الساعةَ الحمام . فدخل من ساعته الحمام فانتقضت به . فمكث مبطوناً شهرَ رمضانَ كلَّه ، ومات ليلة الفطر سنة عشر ومائتين .

فخبرنى أبو عصامٍ — وكان صدوقاً — أن الطَّيفوريَّ كان يُطِيف بقبر حُميد ويقول : يا حُميد ، قد نهيتك عن الشَّربة فعصيتَنى !

ومنهم :

عبد الله بن موسى الهادى

وكان قد عضَّل بالمأمون ممَّا يُعربِد عليه إذا شرِب مَعَه ، فأمر به فجعَلَ حَبْسَه فى منزله ، وأقعد على بابه حرساً . ثم إنَّه تذمَّم[١] من ذلك فأظهر له الرِّضاء وصَرفَ الحرس عن بابه ، وكان عبد الله مُغرماً بالصَّيد ، فدسَّ إلى خادمٍ من خدمه يقال له حسين فسقاه سُمًّا فى دُرَّاج[٢] وهو بموسى باد[٣] ، فدعا عبدُ الله بالعَشاء فأتاه حُسينٌ بذلك الدُّرَّاج ، فلما أحسَّ به ركِبَ فى الليل وقال لأصحابه : هو آخر ما تَرَونى[٤] . وقد أكل معه من الدُّرَّاج خادمان : فأما أحدهما فمات ، وأما الآخر فضَنِيَ حتَّى مات . ومات عبدُ الله بعدَ أيَّام .

(١) تذمم : استنكف .
(٢) الدراج : ضرب من الطير يستطاب طعمه . الحيوان ١ : ٢/٢٣٣ : ٧/٢٤٩ : ١٩٥ .
(٣) فى معجم البلدان « موسيا باذ » ، وهى قرية بالرى ، منسوبة إلى موسى الهادى .
(٤) أى ترونى ، وحذف النون فى مثل هذا جائز .

ومنهم :

أحمد بن على بن هارون الرشيد

وكان له غلام يقال له نفيس وكان قد غَلَب عليه ، وأنّ نفيساً وأربعةَ من غلمانه أجمعوا على قتل أحمد ، وكان بين أحمدَ و بين عياله ثلاثةُ أبواب كلّها تُغلَق دونهم ، وأنّ أحمد أمر بإغلاق الأبواب عند القَيلولة كما كان يفعل ، فدخل عليه نفيسٌ بِمشْمَلٍ[1] وهو نائم ، فضربه ضربتين إحداهما على رأسه ، والأخرى على فمه ، وأنّ أحمد تناول المشمل من يد نفيسٍ فخرطَه نفيسٌ من يده[2] ، فقطع أصابعَه غير أنها لم تَبِنْ . ثم عاد نفيسٌ فأجهزَ له بسكين ، وأخذ خاتَمه فبعث به إلى أهله وقال لهم : هذا خاتَم الأمير يأمركم أنْ تبعثوا إليه بصُندوق المال ليُعطِىَ الحشمَ أرزاقَهم . فدفعوا إليه الصُّندوق ، فاقتسموا ما فيه من الدّنانير ومضَوْا .

ومنهم :

على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على

وكان المأمون قد بايَعَ له بالعهد بَعدَه[3] ، وضُرِبت الدّراهمُ باسمه ، وجعل على شُرَطِه العباسَ بن جعفر بن محمد بن الأشعث ، وكان ابنُه خليفته ، وعلى حَرَسه سعيد بن صيلم ، وعلى حِجابته يحيى بن معاذ بن مسلم ، وأنّه سقَط عند المأمون بكلامٍ فى الفضل بن سهل فأخبر به المأمونُ الفضلَ ؛ للمَوْثق الذى كان الفضلُ أخَذَه على المأمون .

---

(١) المشمل : سيف قصير دقيق .

(٢) خرطه : جذبه .

(٣) الطبرى ١٠ : ٢٤٣ — ٢٥١ ومقاتل الطالبين ٥٦١ — ٥٨٢ ولم يذكر الطبرى أنه قتل ، بل قال إنه أكل عنباً كثيراً فأكثر منه فات .

وذكر رَوْح بن السَّكن عن عُبيد الله بن الحسَن العلوى ثم العباسى ، أنَّ الفضلَ قال يوماً وعنده الناس : ما تقولون فى بَقرةٍ جَعلْتُ لها قرنَين من ذهب وكنتُ أَوَّلَ من نطحَتْه بهما ؟ ! فلم يمض بعد ذلك إلَّا قليل حتَّى اعتلَّ فمات .

ومنهم :

العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس

وكان قدم على هارونَ الرَّقَّة فحباه حِباءً كثيراً ، وعظَّمه أشدّ تعظيم ، وأنَّ العباس اعتلَّ فدس له شَربةً ، فلما استَودعه إيّاها أذِن له فى الانحدار إلى مدينة السلام ، وكانت سببَ موته .

ومنهم :

إسماعيل بن هَبّار بن الأسود بن المطَّلب بن أسد

دخل الحمّام بالمدينة وفيه مُصعَب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان جميلاً بارعاً ، فأمَرَّ يده على ظَهره وعجيزته ، وتكلم بكلام فيه بعضُ ما فيه ، فضحك مُصعَبٌ فى وجهه ليُونِسَه ، حتى إذا كان الليلُ جمع مُصعبٌ رجالاً فيهم القَتَّال الكلابى ، و بعثَ مولًى له أسودَ ، يكنى أبا عَجْوة ، إلى ابن هَبّار ، فدعاه فلما خرج إليه تنحَّى به إليهم ، فوثَب عليه القَتَّال فضربه حتى قتله[1] . وهو قول ابنِ قيس الرُّقيات :

(١) الخبر برواية أخرى فى المحبر ٢٢٦ — ٢٢٨ .

فلن أجيب بليــلٍ داعياً أبداً أخشَى الغَرور كما غُرَّ[1] ابنُ هَبّار
باتوا يجُرُّونه فى الْحُشِّ منجدِلًا بئس الهَدِيَّةُ لابن العمِّ والجارِ

وطُلِب القَتَّال فهرَب وقال :

تركت ابن هَبّار يصدِّع رأسَــه وأصبــح دونى شابةٌ وأُرُوم[2]
بسيفِ أمرئٍ لن أُخبر الدهر باسمه ولو حَفَزت نَفْسى إلىَّ همومُ
ودونى من الدَّهنا بَساطٌ كأنه إذا انجابَ ضوءُ الصبح عنه أديم[3]

القَتَّال : عُبادة بن مُجَيب بن المَضْرَحىّ ، وعبد الرحمن بن صبحان المحاربى[4] .

---

(١) ا : « العرور كما عر » والتصحيح للشنقيطى .

(٢) فى النسختين : « أبا هبار » تحريف . وروى هذا البيت وتاليه فى المحبر ٢٢٨ بهذه الرواية :

تركت ابن هبار ورائى مجدلا وأصبح دونى شـابة فأروما
بسيف امرئ لن أخبر الدهر باسمه وإن حضرت نفسى إلى همومها

وفى معجم البلدان ٥ : ٢٠٦ :

تركت ابن هبار لدى البــاب مسنداً وأصبح دونى شابة فأروما
بسيف امرئ لا أخبر الناس ما اسمه وإن حقرت نفسى إلىَّ همومهـا

وصواب « حضرت » و « حقرت » : حفزت . حفز نفسه : دفعها . وشابة وأروم : جبلان بنجد .

(٣) البساط ، بفتح الباء : الأرض العريضة الواسعة .

(٤) صبحان جعلها الشنقيطى « صيحان » بالياء . وقد ذكر فى المؤتلف ١٦٧ أسماء من يقال له القتال ، فجعل الكلابى عبد الله بن مجيب بن المضرحى ، والباهلى الحسن بن على ، والبجلى ولم يسمه ، وكذلك السكونى . وفى الأغانى ٢٠ : ٥٨ أن القتال الكلابى عبد الله ابن المضرحى . أما المرزبانى فى معجمه ٣٠٢ فقد ذكر عقيل بن عرندس . وفى هامش نسخة كتابه « عقيل بن العرندس أحد بنى عمرو بن عبيد بن أبى بكر بن كلاب ، وهو القتال » .

أسماء من قَتَل حَميمَه من الملوك

عَمْرو بن تُبَّـع

قتل أخاه حَسَّان بن تبَّـع .

وسلمة بن الحارث الملك
بن عَمْرو المقصور بن حُجر آ كل المُرَار الكِندىّ

قَتَلَ أخاه « شُرَحبيلَ بنَ الحـارث » ، وكان الحارث مَلَّك ولدَه سَلَمَة على حنْظلة وتغلِب ، وشُرَحبيـل على الرِّباب و بكر بن وائل ، وحُجراً على كِنانة وأسدٍ أبنَىْ خُزيمة ، ومَعديكرب على قَيس عَيلان . فوثبت بنو أسدٍ فقتلوا حُجراً ، وسعَى المفسِدُون بين سلمة وشُرحبيل حتى احترَبا ، فقَتل سلمةُ شُرحبيل .

ومنهم :

عبد الله بن الزُّبير

قتل أخاه « عَمْرو بن الزبير » ، وكان عاملُ المدينة[١] وجَّهه لمحـاربة أخيه ففضَّ جَيشَه وأسرَه ، وكان عَمْرو بَدَنا[٢] ، فأقامه عبـد الله للناس وقال : مَن كان له عندَه حقٌّ فليقتصَّ منه .

فضُرِب حتى مات[٣] .

---

(١) هو عمرو الأشدق ، بن سعيد بن العاصى . نسب قريش ١٧٨ .

(٢) بدنا ، كذا فى النسختين . والبدن : المسن الكبير .

(٣) فى نسب قريش أنه مات فى سجن عبد الله بن الزبير .

ومنهم :

عبد الملك

قتل « عَمْرو بن سعيد بن العاص » — وأمُّه أمُّ البنين بنت الحكم بن أبى العاص ابن أمية — وكان نازَع عبد الملك وحاربَه حتى جرت بينهما السُّفراء على أن يجعل عَمْرٌو مع كلِّ عاملٍ لعبد الملك عاملاً له ، ففعلَ ، فلم يزلْ عبد الملك يَلْطُفُ له حتى قتلَه . وله حديث طويل(١) .

ومنهم :

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

ويزيدُ هو الناقص(٢) ، وثبَ على ابن عمِّه « الوليد بن يزيد بن عبد الملك » فقتَله واستولَى على مُلكه(٣) .

ومنهم :

أبو جعفر المنصور

وهو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وثَبَ عليه عمُّه عبد الله ابن على ، وخلَعه ودعا إلى نفسه ، فظفر به فحبَسه فى بيتٍ فسقَطَ عليه البيت .

ومنهم :

هارون الرشيد

حبس عمَّه « جعفر بن المنصور(٤) » ، المعروف بابن الكُردِيَّة ، فذكروا أنه أصابه زَحير فمات منه .

(١) انظر الطبرى ٧ : ١٧٥ — ١٨١ فى حوادث سنه ٦٩ .
(٢) سمى بذلك لأنه نقص الجند من أرزاقهم . المعارف ١٦٠ .
(٣) كان ذلك سنة ١٢٦ . الطبرى ٧ : ٢ — ١٧ والتنبيه والإشراف ٢٨٠ — ٢٨١ .
(٤) جعفر هذا ، هو جعفر الأصغر بن المنصور ، وهو الذى يقال له ابن الكردية ، كانت أمه أم ولد . وأما أخوه جعفر الأكبر فأمه أروى بنت منصور . وهلك جعفر هذا قبل المنصور ، الطبرى ٩ : ٣١٨ .

ومنهم :

عبد الله المأمون

قتل أخاه « محمداً الأمين » واستولَى على مُلكه .

ومنهم :

أبو إسحاق المعتصم

كان بلغَه أنَّ « العباس بن المأمون » قد مالأَ ملكَ الرُّوم على أهل الإسلام عامَ فتَح المعتصمُ عَمُّوريَّة[1]، وأنه أراد الوثوب على المعتصم ، فحبسه وأثقله بالحديد فمات فى حَدِيدِه .

---

(١) كان ذلك سنة ٢٢٣ . انظر الطبرى ١٠ : ٣٤٣ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٨ .
وقد خلدها أبو تمام فى قصيدته التى أولها :

السيف أصدق أنباء من الكتب … فى حده الحد بين الجد واللعب

ومن قتـــل غيلة

زياد بن عُبَيد الله بن عبد الله بن عبد المَدَان الحارثى

من بنى الحـارث بن كعب ، وكان خالَ أبى العباس أمير المؤمنين ، وإنه ولاَّه مكة والمدينـة[(١)] فلم يزل عليهما حتى مات ، فأقرَّه أبو جعفرٍ على عمله ، ثم كتبَ إليه أن يقتُلَ أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وكانـ شيخَ بنى أميَّة ، فقتله .

فلما تغيَّب محمدٌ وإبراهيم ابنا عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم ، كتب إليه أبو جعفر أن يُوثق عبـد الله بن الحسن حديداً ، ويضيِّقَ عليه . فكان زيادٌ يرفّه عن[(٢)] عبد الله ويُحسِن إليه فى حَبْسه .

ثم إنّ أبا جعفرٍ كتب إليه يأمره بقتله ، فلم يفعل ، فعزلَه وأغرمه ثمـانين ألفَ دينار ، وكرِه أن يكشف قتْلَه ، لموضـعه كان من أبى العباس . فلما أخرَجَ أبو جعفر ابنَه المهدىّ إلى الرىِّ . قال لزياد : سِرْ مع ابن أخيك . فسار ثلاث مراحل .

وإنَّ زياداً تغدَّى مع المهدىِّ ثم انصرف إلى فُسطاط ، ثم أتى بقدحٍ فشرِبَه ولم يعلم المهدىُّ بذلك . فلما ترحَّل الناسُ قام المهـدىُّ على باب سرادقه فقال : ويلَكَ يا غلام[(٣)] . . . .

---

(١) كان ذلك سنة ١٣٣ . الطبرى ٧ : ١٤٧ — ١٤٨ والمحبر ٣٤ . وقد عده ابن حبيب ٢٦٣ أحد ثمانية نفر أقاموا موسم الحج من العرب .

(٢) ب : « يرقه عند » وهو سوء قراءة من الناسخ .

(٣) كذا . والـكلام غير متصل بما بعده ، وبينهما سقط ، هو تتمة الـكلام وبدء الـكلام على أسماء المقتالين من الشعراء ، وفى صدرهم « مهلهل » .

[مهلهل بن ربيعة]

. . . .

وإنّ[١] فتياناً من بنى قَيسِ بن ثعلبةَ اتَّخذوا طعاماً وابتاعوا خمراً ، ثم أتَوْا عَوْفاً فقالوا : إنا نحبُّ أن تأذنَ لمهلهلٍ يأتينا فيتحدّثُ معنا اليوم . ففعل عوفٌ ذلك ، فأتاهم مُهلهل ، فلما أَخذتْ فيه الخمرُ جعل يُنشِد ما قال فى بكر بن وائل وما ذَكَرهم به ، فبلغ ذلك عوفاً فغَضِب ، فحلف لا يذوقُ عنده قَطرةَ شرابٍ ولا ماء حتى يَرِدَ « دنيب[٢] » — وكان دنيب جملاً لِعَوفٍ لا يرد إلاَّ خِمساً — وشدّ عليه القُدود[٣] ، ثم ترَكه ، فمات مهلهل قبل أن يَرِدَ دنيب[٢] . وفى ذلك قال مهلهل : ٨٧

جَلَّلونى جِلد حَـــوْبٍ بازلٍ   يرتقى النَّفْس موهناً للتَّراقى[٤]
عِند عوفِ بن مالكٍ لست أرجو   لذَّةَ العيش ما عُصِبْت بساقى[٥]

---

(١) فى الخزانة ١ : ٣٠٣ : « قال السكرى فى أشعار تغلب : أسر مهلهلا عوف بن مالك ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ، وإن شباناً من شبان بنى قيس بن ثعلبة أتوا عوف بن مالك .. » وساق بقية الخبر برواية مخالفة . وانظر كتاب البسوس ١١٦ .

(٢) كذا . وفى الأغانى ٤ : ١٤٦ « ربيب الهضاب » وهو الصواب إن شاء الله . وفيها أيضاً : « فتلك الهضاب التى كان يرعاها ربيب يقال لها ربيب » . وفى أصل اللآلى ١٧ « زينب » وهو تحريف . وذكر أنه جمل كان يرد الماء بعد عشرة ، وفى كتاب البسوس « الحصين » . وفى الخزانة « الخضير » ، وضبطه بقوله « بمعجمتين مصغرا » وذكر أنه بعير لعوف كان لا يرد الماء إلا سبعا . وفى الكامل لابن الأثير ١ : ٣٢٤ « زبيب » ، وهو فحل كان له لا يرد إلا خمساً فى حمارة القيظ » .

(٣) القدود : جمع قد ، بالكسر ، وهو السير من الجلد . ا : « القدوم » وتصحيحه للشنقيطى .

(٤) الحوب : الضخم من الجمال . وفى الأغانى ٤ : ١٤٨ : « جلد حوب فقد جعلوا نفسى عند التراقى » .

(٥) فى الأغانى :

لست أرجو لذة العيش ما   أزمت أجلاد قد بساقى

وإليكِ ابنـــةَ المجلّل عنِّى لا يواتى العِناقُ مَن فى الوَثاق[١]

ومنهم :

عامر بن جُوَيْن بن عبد رُضا[٢] بن قَمْران[٣] الطائى

أحد بنى جرم بن عمرو بن الغوث ، وكان سيّداً شاعراً فارساً شريفاً ، وهو الذى نزل به امرؤ القيس بن حجر .

وكان سبب قتله أنّ كلباً غزت بنى جَرْم[٤] فأسَر بشرُ بن حارثةَ ، وهُبيرة بن صخر الـكلبىُّ ، عامرَ بن جُوَين ، وهو شيخٌ كبير ، فجعلوا يتدافَعُونه لـكِبَره ، فقال عامر بن جُوين : لا يكن لعامرِ بن جوينٍ الهَوَان ! فقالوا له : وإنَّك لهو ؟ قال : نعم . فذَبَحوه ومضوا ، وأقبل الأسود بن عامر ، فلما رأى أباه قتيلاً بينهم أخذَ منهم ثمانية نفر — وكانوا قتلوا عامراً وقد هبّت الصَّبا — فـكَعَمهم ووضع أيديهم فى جِفانٍ فيها ماء[٥] ، وجعل كلَّما هبّت الصَّبا ذبحَ واحداً

---

(١) فى النسختين : «أنبت التحلد» ، والصواب ماأثبت . والمجلل ، هو المجلل بن ثعلبة ، وهو خال أم مهلهل . كما فى الأغانى ٤ : ١٤٥ وفيها يقول أيضاً من هذه القصيدة :

طفـلة ما ابنة المجلل بيضا لعوب لذيذة فى العناق

ورواية أبى الفرج وابن الأثير للبيت :

فاذهبى ما إليك غير بعيد لا يواتى العناق من فى الوثاق

(٢) رضا ، بضم الراء ، كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهدمه المستوغر فى الإسلام وقال :

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها تلا تنازع أسحما

انظر الأصنام ٣٠ والخزانة ١ : ٢٥ .

(٣) قمران ، بفتح القاف وبعد الميم راء مهملة . فى النسختين : « قمران » صوابه من الخزانة والمعمرين للسجستانى ٤١ . ذكر السجستانى أن عامراً عاش مائتى سنة .

(٤) ا : « حزم » والتصحيح للشنقيطى .

(٥) كعمه : شد فاه بالـكعام ، وهى الـكمامة . وإنما فعل ذلك بهم نكالا ليمنعهم من الماء وهو فى أيديهم .

حتَّى أتى عليهم . وكان الذى وَلِىَ قتلَ عامرٍ مسعودَ بن شَدَّاد ، فقالت أخته عمرة بنت شداد :

يا عينُ بكِّى لمسعودِ بن شدّادِ ... بُكاءَ ذى عَبَرَاتٍ حزنُه بادِ[(١)]

من لايُمارُ له لحم الجزورَ ولا ... يَجفُو الضَّيوفَ إذا ما ضُنَّ بالزاد

ولا يَحُلُّ إذا ما حلَّ منتبذاً ... خَوفَ الرزيَّة بين الحَضْر والبادِ

ألّا سقيتم بنى جَرْمٍ أسيرَكمُ ... نفسى فِداؤُك من ذى كُربةٍ صاد

يا فارساً ما قتلتم ، غيرَ جِعْثِنةٍ ... ولابخيلٍ على ذى الحاجة الجادى[(٢)]

قد يَطعُن الطَّعنَة النَّجْلاء يَتبعها ... مضرّج بعدها تَغلِى بإزباد

ويترك القِرن مُصفَرًّا أناملُه ... كأنَّ أثوابه مُجّت بفِرصادِ

ومنهم :

عَنترة بن معاوية[(٣)] العبسى

وكان أغارَ على بنى نبهان فأطرد طريدة وهو شيخ كبير ، فجعل يطردها ويقول :

حَظُّ بنى نَبهانَ منها الأثلبْ[(٤)] ... كأنّما آثارها لا تُحجَبْ

آثارُ ظِلمانٍ بقاعٍ مُجدِبْ[(٥)]

---

(١) هذا البيت مع البيت الرابع فى الأغانى ١١ : ١٥ .

(٢) الجعثنة ، بكسر الجيم : الجبان . والجادى : طالب الجدا ، وهو العطية .

(٣) عنترة بن شداد العبسى ، وهو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية . كما فى الأغانى ٧ : ١٤١ .

(٤) الأثلب : التراب والحجارة ، وهو كناية عن الخيبة .

(٥) الظلمان : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . والقاع : الأرض المستوية السهلة ، وفى النسختين « بقى » تحريف ، صوابه فى الأغانى ٧ : ١٤٥ س ٢ . و « مجدب » هى فى النسختين « محدب » وفى الأغانى « مجرب » والوجه ما أثبت .

وكان وَزَرُ بن جابرِ بن سُدوس بن أصمع النَّبْهانى فى مَنْزَه[(١)] ، فرماه وقال : خُذْها وأنا ابنُ سلمى . فقطع مَطَاه ، فتحامل بالرَّمْية حتَّى أتَى أهلَه فمات . فقال وهو مجروح :

فإنَّ ابن سَلمَى عندَه ، فاطلبوا ، دمِى   وهيهات لا يرجى ابنُ سلمَى ولا دمِى
يظلُّ يمشِّى بين أجبـــالِ طيِّئٍ   مكانَ الثُّريَّا ليس بالمتهضَّم[(٢)]

ومنهم :

عَبِيد بن الأبرص

وكان المنذرُ بنُ امرئ القيس اللَّخمى ، ابنُ ماء السماء ، وهو الذى يسمَّى ذا القرنين ، له يومٌ يخرج فيه فيَقتلُ أوَّل مَن يلقى فى ذلك اليوم ، فخرجَ فلقِىَ عبيدَ ابن الأبرص ، فأُتِىَ به ، فلما رآه قال : ويلَك ، ما أتانِى بك ؟ قال : « المَنَايا على الحَوَايا[(٣)] » . فذهبت مثلا .

فقال أنشدنى :

* أقفرَ من أهله مَلحوبُ *

فقال : * أقفر من أهله عبيدُ *

فقال : أنشدنى :

* أقفر من أهله ملحوب *

فقال : « حال الجريضُ دونَ القَريض » . فذهب قولُه مثلا ، وقتله[(٤)] .

---

(١) الأغانى : « فى فتوة » وهى بكسر الفاء جمع فتى .

(٢) فى النسختين : « كأن الثريا » ، صوابه من الأغانى .

(٣) جمع حوية ، وهى مركب من مراكب النساء . قال الميدانى ٢ : ٢٣١ : « وأحسب أن أصلها قوم قتلوا فحملوا على الحوايا ، فصارت مثلا » .

(٤) الخبر رواه فى الخزانة ١ : ٣٢٤ نقلا عما هنا ، مع مخالفة شديدة .

ومنهم :

طَرَفة بن العبد

أخو بنى قيس بن ثعلبة : وكان عَمرو بن هندٍ مضرِّط الحجارة(١) اللَّخمى جعلَ طرفةَ والمتلمِّس فى صَحابةِ قابوسَ أخيه ، فكان قابوسُ يتصيَّد يوماً و يشرب يوماً . فكا إذا خرج إلى الصَّيد خرجا معه ، فنَصِبا وركَضا يومَهما ، فإذا كان يومُ لهوِه وقفا على بابه يومَهما كلَّه ، فلما طال عليهما ذَكرَه طرفةُ فقال :

فليت لنا مَكانَ المَلْكِ عمرو ... رَغُوثاً حول قُبَّتنا تَخورُ
يُشاركنا لنا رَخِلاَنِ فيها ... وتعلوها الكِباشُ فما تثورُ(٢)
لعمرك إنَّ قابوسَ بنَ هندٍ ... ليجمع ملكَه نوكٌ كثير(٣)
قسمتَ العيشَ فى زمنٍ رخيٍّ ... كذاك الحكمُ يَعدِل أو يجورُ
لنا يَومٌ وللكِرْوانِ يومٌ ... تَطيرُ البائساتِ وما نَطيرُ(٤)
فأمّا يومهن فيومُ سَوْء ... يطاردهن بالحَدَبِ الصُّقورُ
وأمَّا يومُنا فنظلُّ رَكْباً ... وقوفاً ما نحُلُّ وما نسير

وقد كان طرَفةُ هجا ابنَ عمٍّ له وصهراً يقال له عبد عَمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثد ، فقال :

لا عيبَ فيه غير أنْ قيل واجدٌ ... وأنَّ له كَشْحاً إذا قام أهضما(٥)

(١) كان يقال له ذلك لشدته وصرامته . اللسان .

(٢) الرخل : الأنثى من ولد الضأن . فى النسختين : « رجلان » صوابه فى ديوان طرفة ٦ . تثور ، هى فى الديوان « تنور » ، أى تنفر . يصف غزارة در هذه النعجة المرضع ، وإلفها للذكور التى تلقحها .

(٣) فى النسختين : « ايجمع ملك » وبذلك يختل الوزن ، وفى الديوان : « ليخلط ملكه » .

(٤) الكروان ، بكسر الكاف : جمع كروان ، بالتحريك . والبائسات لقب على الترحم .

(٥) الواجد : الغنى . وفى النسختين : « واحد » تحريف ، صوابه فى الديوان ٥ فى إحدى الروايات ، ويروى : « غير أن قيل ذا غنى » . ويروى أيضاً : « غير أن له غنى » .

وكان عبد عمرو نديماً لعمرو بن هند وجليساً وإنْساً[١] ، فدخل معَه الحمّامَ ، فلّما تجرّدَ نظر إليه عمرٌو فقال : كأنّ ابنَ عمّك كان يراكَ حين يقول :

لا عيب فيــه غيرَ أن قبلٍ واجدٌ وأنّ له كشحاً إذا قام أهضما[٢]

حتّى أتَى على الشعر . فقال : ما قال فيك أيُّها الملك أشدُّ ! قال : وما قال ؟ قال : فأنشده :

* فليت لنا مكانَ المَلْكِ عمرٍو *

إلى آخرها . فقال : لا أصدّقك عليه ؛ لِمَا بينَك وبينه . واحتملها فى قَلْبه على طرفة .

فلما كان بعد ذلك بيسيرٍ قال لطرفَةَ وللمتلمس : أظنُّكما قد اشتقتما أهلكما ، فهل لكما فى أن أكتبَ لكما إلى عاملِ البحرَين بصلةٍ وجائزة ؟ قالا : نعم . فكتب إليه بقتلهما ، فأخذا كتابَهما ومضَيا ، وأحسَّ المتلمِّسُ بالشر وخاف الداهية ، فقال لطرَفة : إنّ حَمْلَنا هذين الكتابين ولا ندرى ما فيهما عَجْز ، فهل لك أن ننظر فيهما ؟ فقال طرفة : لم يكن ليقدم علىّ ولا على قومى ، وما بينهما إلاّ خير ! فمرّا بنهر الحيرة فإذا بغلمان يلعبون ، ففكّ المتلمس صحيفتَه ودفعها إلى غلامٍ منهم فقرأها فإذا الشرُّ ، فألقاها فى الماء وقال لطرفة : اعلم أنّ فى كتابك ما فى كتابى . فقال : لم يكن ليفعلَ ولا يجترئَ على قومى . فقال المتلمس :

قَذفتُ بها بالثِّنى من جنب كافرٍ كذلك أقنُو كلَّ قِطٍّ مضلّلِ[٣]

رضيت لها بالماء لمّا رأيتُها يجول بها التيّارُ فى كلِّ جدول

---

(١) الإنس ، بالكسر : الصفى والخاصة . وجعلها الشنقيطى فى نسخته « أنيسا » .

(٢) فى النسختين : « واحد » . وانظر ما مضى فى الحاشية الخامسة ص ٢١٢ .

(٣) كافر : نهر بالجزيرة ، وقيل النهر العظيم . أقنو : أجزى وأكافئ . القط ، بكسر القاف : الصك بالجائزة .

ومضى المتلمسُ إلى الشام ، ومضى طرفةُ بكتابه إلى عامل البحرَين ، وهو عَبد هندٍ بن جرد بن جريّ بن جروة بن عُمير التَّغلبى ، فلما قرأ الكتابَ قال : أتَرى ما فى كتابك ؟ قال : لا . قال : فإن فيه قَتْلَك ، وأنت رجلٌ شريف ، و بينى و بين أهلك إخاءٌ قديم فانجُ قبل أن يُعلَم بمكانك ؛ فإنى إنْ قرأت كتابَكَ لم أجد بُدًّا مِن قَتْلك ! فخرج ولقيه شَبَاب(١) من عبد القيس ، فجعلوا يَسقُونه ويقول الشعر ، فلما علم بمكانه قدَّمه فضرب عنقَه . وهو قول المتلمس :

وطُرَيفةُ بنُ العبدِ كان هديَّهم ضربوا صَميم قَذالِهِ بمهنَّدِ

(٢)ومنهم :

بشر بن أبى خازم الأسدى

وكان أغار فى مِقْنب من قومه على الأبناء من بنى صعصعة بن معاوية — وكان بنو صعصعة(٣) إلا عامر بن صعصعة يُدعَون « الأبناء » ، وهم وائلة(٤) ، ومازن ، وسلول — فلما جالت الخيل بموضع يقال له الرَّدْهُ(٥) مَرَّ بِشر بغلام من بنى وائلة(٤) ، فقال له بشر : أَعطِ بيدك(٦) . فقال له الوائلى(٧) : لِتَتنحَّنَّ أو لأُشعرنَّك سهمًا من كِنانتى(٨) ! فأبى بِشرٌ إلاَّ أَسْرَه ، فرماه بسهم على

---

(١) ا : « شاب » وصححه الشنقيطى .

(٢) الكلام من هنا إلى نهاية هذا الخبر منسوخ على هامش نسخة الشنقيطى بخطه .

(٣) فى الخزانة ٢ : ٢٦٢ : « وكل بنى صعصعة » .

(٤) فى الخزانة : « واثلة » بالثاء .

(٥) فى النسختين : « الردة » تحريف . والرده ، بفتح الراء وسكون الدال : موضع فى بلاد قيس دفن فيه بشر بن أبى خازم ، وقال وهو يجود بنفسه :

فمن يك سائلا عن بيت بشر فإن له بجنب الرده بابا

معجم البلدان . فى الخزانة : « فلما جالت الخيل مر بشر » بإسقاط ما بينهما من كلام .

(٦) فى الخزانة مع تصريحه بالنقل عن كتاب أسماء من قتل من الشعراء : « استأسر » .

(٧) الخزانة : « الواثلى » .

(٨) الخزانة : « لتذهبن أو لأرشقنك بسهم من كنانتى » .

ثندوته ، فاعتنق بِشرٌ فرَسه ، وأخذ الغلامَ فأوثقه ، فلما كان الليلُ أطلقه بشرٌ من وَثاقه وخلَّى سبيلَه ، وقال : أعلِمْ قومَك أنك قد قتلتَ بشراً . وهو قوله :

وإنَّ الوائليَّ أصابَ قلبى   بسهمٍ لم يكن نِكْساً لُغَابا

فى شعر طويل[١] .

ومنهم :

عدىّ بن زيد العبادىّ

وقد مرّ حديثه فى المغتالين[٢] .

ومنهم :

تأبَّط شرًّا الفهمىّ

وهو ثابت بن جابر بن سُفيان[٣] ، وكان من شعراء العرب وفتاكهم . وإنه خرجَ غازياً فى نفرٍ من قومه إذ عرض لهم بيتٌ من هُذَيل ، بين صَدَّىْ جبل[٤] فقال : اغنَموا هذا البيت . فقالوا : والله ما لنا فيه أَرَب ، ولئن كانت فيه غنيمةٌ فما نستطيع أن نَسوقَها . فقال : إنى أتفاءل أن أكون غنيمةً ! ووقف وأتت له[٥] ضبعٌ عن يساره ، فكرهها وعافَ على غير الذى رأى ، وقال : أبشرى أُشْبِعك من القوم غدا . فقال له أصحابه : ويلك انطلق ، والله ما نرى أن نقيم عليها ! فقال:

---

(١) انظر مختارات ابن الشجرى ٨١ — ٨٣ .

(٢) سبق فى ص ١٤٠ — ١٤١ .

(٣) انظر الشعر والشعراء ٢٧١ وشرح الأنبارى للمفضليات ١ — ٢ ، ١٩٥ — ١٩٦ والاشتقاق ١٦٢ — ١٦٣ والأغانى ١٨ : ٢٠٩ — ٢١٨ والخزانة ١ : ٦٦ — ٦٧ واللآلئ ١٥٨ — ١٥٩ والتيجان لوهب بن منبه ٢٤٢ — ٢٤٣ .

(٤) صدا الجبل : ناحيتاه فى مشعبه .

(٥) فى النسختين : « به » .

والله لا أَرِيمُ ! وأتت له[1] الضبعُ فقال لها : أبشرى أُشْبعك من القوم غداً ! فقال أحد القوم : والله إنى لأراها تأتى لك[2] .

فباتَ حتى إذا كان فى وجه الصبح وقد عدَّهم على النار وأبصَرَ سوادَهم غلامٌ مع القوم دُوَين المُحْتَلَم ، فذهب فى الجبل ، وعدَوْا على القوم فقتلوا شيخاً وعجوزاً ، وحازوا جاريتين وإبلاً ، ثم قال تأبّط شرّا : فأين الغلام الذى كان معكم ؟ وأبصروا أثَره ، فاتّبعه فقال له أصحابه : ويلك ، دعْه فإنك لا تريد إليه شيئاً . فاتّبعه واستذْرَى الغلامُ[3] بوقفةٍ إلى صَخرةٍ ، وأقبل تأبط شرّا يقُصُّه ، وأوفَقَ الغلامُ سهماً[4] حين رأى ألاّ ينجيه شىء ، وأمهلَه حتى إذا دنا منه قفَز قفزةً فوثب على الصخرة وأرسل السهمَ ، فلم يسمع تأبط شرّا الحيصة[5] ، فرفع رأسه وانتظم السهمُ قلبَه ، وأقبل الغلامُ نحوه وهو يقول : لا بأس ! فقال الغلام وهو يقول : أما والله لقد وضعتُه حيثُ تكره ! وغشيه تأبّطَ شرّا[6] بالسيف ، وجعل الغلامُ يَلوذُ بالدَّرَقة ، ويضربُها تأبط شرّا بحُشاشته[7] فيحُذُّ منها ما أصاب منها حتى خَلَص إليه فقتَلَه ، ونزل إلى أصحابه يجرُّ برجله ، فلما رأوه وثبوا فسألوه : ما أصابك ؟ فلم ينطِقْ ومات فى أيديهم ، فانطلقوا وتركوه ، فجعل لا يأكل منه سبعٌ ولا طائرٌ إلا مات ، فاحتملته هُذيلٌ فطرحوه فى غارٍ يقال له غار رَخْمان . فقالت أختُه رَيْطة[8] ترثيه :

---

(١) جاءت على وجهها هنا خلافا لما سبق التنبيه عليه . والكلام من « فقال له أصحابه » إلى كلمة « غدا » التالية سقط من نسخة ب .

(٢) فى النسختين : « تأن لك » .

(٣) استذرى به : التجأ إليه وصار فى كنفه .

(٤) أوفق السهم وأفاقه : وضعه فى الوتر ليرمى به .

(٥) الحيصة : الجولة لطلب الفرار .

(٦) سقطت كلمة « شرا » فى ب من هذا الموضع وسابقيه .

(٧) بحشاشته ، أى بما بقى فيه من رمق .

(٨) فى معجم البلدان (رخمان) : « فقالت أمه ترثيه » .

نِعمَ الفتى غادرتمُ برخْمانْ ثابتُ بن جابرِ بن سُفيانْ[١]
قد يَقتُلُ القِرْنَ و يَروى النّدمان[٢]

ومنهم :

صَخْر بن الشَّريد السُّلَمىّ[٣]

وكان غزا بنى أسدِ بن خزيمة وأصاب غنائم وسَبْيًا ، وأنَّ أبا ثور بن ربيعة[٤] ابن ثَعلبة بن رباب بن الأشتر الأسدىّ طعَنْ صخراً وعليه الدِّرع ، فدخلت حلْقةٌ من حلقات الدِّرع بطنَ صخر ، فتحامَلَ بالطعنة ، وفاتَ بنى أسد ، فجَوِىَ منها ، وكان تمرَّض[٥] قريباً من سـنَة حتى ملَّه أهله ، فسمع امرأةً وهى تسأل سلمى امرأته : كيف بعلك ؟ قالت : لا حىٌّ فيُرجَى ، ولا ميّت فيُنْعَى ، لقينا منه الأمَرَّين ! فلما سمع ذلك منها قال :

أرى أمَّ صخر ما تملُّ عِيادتى ومَلَّت سُليمَى مضجعِى ومكانى[٦]
فأىُّ امرئٍ ساوى بأمٍّ حليـلةً فلا عاشَ إلاّ فى شَـقًا وهوان
لعمرى لقد نبَّهتِ من كان نائمـا وأسمعتِ مَن كانت له أُذنان
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعُه وقد حِيلَ بين العَير والنَّزَوَان

فلما طال عليه البلاء والمرض وقد نتأَت قِطعة مِن جنبه مثل اللِّبد فى موضـع

---

(١) فى معجم البلدان : « من ثابت » . و ما فى النسختين جائز عروضياً ، دخل مستفعلن فيه الخرم بعد الخبن . انظر حاشية الدمنهورى ص ٦٢ طبع الحلبى ١٣٤٤ .

(٢) الندمان ، بفتح النون : الشريب المنادم . ياقوت : « يجدل القرن » .

(٣) هو صخر بن عمرو بن الشريد ، أخو الخنساء الذى رثته رثاء ضرب المثل به .

(٤) فى الأغانى ١٣ : ١٣٠ أن اسمه أبو ثور ربيعة بن ثور . وكذا فى الخزانة ١ : ٢٠٩ .

(٥) كذا فى النسختين . وفى أمثال الميدانى ٢ : ٣٨ : « فرض حولا حتى مله أهله » .

(٦) فى الخزانة أنه قال الشعر فى « بديلة الأسدية » وكان قد سباها من أسد واتخذها لنفسه . وأنشدوا مكان هذا البيت :

ألا تلـكم عرسى بديلة أوجست فراق وملت مضجعى ومـكانى

الطعنة ، قالوا : لو قطعتَها رجَوْنا أن تبرأ منها . فقال : شأنَكم ! وأشفق عليه بعضُهم فنهاه ، فقال : الموتُ أهوَنُ عليَّ مما أنا فيه ! فأحْمَوْا له شَفرةً(١) فقطعوها ، فيئس من نفسه .

وسمع أختَه الخنساء تسأل : كيف كان صبره؟ فقال :

أجارتنا إنَّ الخطوب تُرِيب ... علينا وكلَّ المخطئين تصيب(٢)
فإن تسأليني كيف صبري فإنّني ... صبورٌ على ريب الزمان أريب
كأنى وقد أدنَوْا لحزٍّ شِفارَهم ... من الصَّبر دامِي الصَّفحتين رَكُوب(٣)
أجارتنا لستُ الغداةَ بظاعنٍ ... ولكنْ مقيمٌ ما أقامَ عسيب(٤)

فمات فدفن هناك(٥) .

ومنهم :

طَريف بن تَمِيم العنبريّ

وكان قتل يومَ مُبايِض(٦) . وكان طَريفٌ قتل شرحبيل أخا بنى [أبى] ربيعة بن ذُهل بن شيبان . وكانت الفرسان لا تشهد عكاظ إلاَّ مُبَرقعة مخافة الثُّؤرة(٧) ، وكان طريفٌ لا يتبرقع كما يتبرقعون . فلما ورد عكاظ قال حَمِيصة بن شَراحيل

(١) الميدانى : « فأخذوا شفرة فقطعوا ذلك الموضع » .
(٢) لم يروه الميدانى .
(٣) ا : « لحر » وصحه الشنقيطى مطابقاً ما عند الميدانى . وفيه « نكيب » بدل « ركوب » .
(٤) الميدانى : أجارتنا إن تسأليني فإننى ... مقيم لعمرى ما أقام عسيب
(٥) الميدانى : « ثم مات فدفن إلى جنب عسيب ، وهو جبل بقرب المدينة . وقبره معلم هناك » .
(٦) انظر العقد ٥ : ٢٠٨ ومعجم البلدان فى (مبايض) والكامل لابن الأثير ١ : ٣٦٧ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٦٣ .
(٧) ا : « النور » ب : « الثور » ، والوجه ما أثبت . والثؤرة : الثأر . قال :
شفيت به نفسى وأدركت ثؤرتى ... بنى مالك هل كنت فى ثؤرتى نكسا

الشَّيبانى : أرُونى طريفاً . فأرَوْه إياه فجعل يتأمَّله ، فقال له : طريف : مالَكَ ؟ فقال : أتوسَّمك لأعرفَك ، فإن لقيتُك فى حربٍ فلله علىّ أنْ أقتلَك أو تقتلَنى ! فقال طريف :

أو كلّما وردَتْ عُكاظَ قبيلةٌ   بَعثُوا إلىّ عريفَهم يتوسَّم
فتوسَّمونى إننى أنا ذاكُمُ   شاكِى سلاحٍ فى الحوادث معلم[1]
تحتى الأغرُّ وفوق جِلدى نَثْرةٌ   زَغْفٌ تردُّ السيف وهو مُثَلَّمُ[2]
ولكلِّ بكرىٍّ علىَّ عداوةٌ   وأبو ربيعة شانئٌ ومحرم[3]
حولى أسيِّدُ والهُجَيم ومازنٌ   وإذا حلَلْت فحولَ بيتى خَضَّمُ[4]

فمضى لذلك ما شاء الله .

ثم إنّ عائذة — وهم حلفاء لبنى أبى ربيعة بن ذُهل — أغار عليهم طريفٌ فى بنى العَنْبر ، وفَدَكىُّ بن أعْبَدَ فى بنى مِنْقر ، وأبو الجَدْعاء[5] فى بنى طُهَيَّة ، فالتقوا بمُبايض فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقُتل أبو الجدعاء[6] ، وهرب فَدَكىٌّ ، ولم يكن لحَمَصيصةَ همٌّ غيرُ طريف ، فلما عرفه رماه فقتله ، فقال أبو مارد ، أخو بنى أبى ربيعة ، فى قتل حَمَصيصة طَرِيفاً :

خاضَ الغداةَ إلى طريفٍ فى الوغى   حَمَصيصةُ المِغوارُ فى الهيجاء

---

(١) فى العقد والبيان ٣ : ١٠١ والأصمعيات ٦٧ ليبسك ومعاهد التنصيص ١ : ٧١ : « شاك سلاحى » .

(٢) الأغر : فرسه . الخيل لابن الأعرابى ٦٩ ، ٧١ والمخصص ٦ : ١٩٥ ، ١٩٦ . الزغف : الدرع الواسعة الطويلة . ا : «زعف» وصححه الشنقيطى مطابقاً رواية المراجع السابقة .

(٣) البيان : « ومحلم » .

(٤) خضم : قبيلة ، وهو اسم العنبر بن عمرو بن تميم .

(٥) ا : «الجذعان» فى هذا الموضع و «الجذعا» فى تاليه . وجعله الشنقيطى «الجذعان» وكلاهما تحريف صوابه فى العقد وابن الأثير .

(٦) ا : « الجذعا » ب « الجذعان » من صنيع الناسخ . والصواب ما أثبت .

ومنهم :

السُّلَيْك بن السُّلَكَة

وهى أمّه ، وأبو [هُ عُمَير(١)] السّعدىّ .

وكان غزا خَثعم فسَبَى امرأة فأولدَها . ثم إن المرأة قالت لسُلَيك : أَزِرْنى قومى(٢) وإنى لا أغدر بك ، وما ولدى منك إلاّ كولدى من غيرك . فاحتملَها وأتى بها أرضَ خثعم فقالت له : أقم بهذا الموضع — لموضعٍ أمرتْ به — حتى آتيكَ بعد يومين أو ثلاثة . فلما أتت زوجها قالت له : هذا سُليكٌ بموضعِ كذا . فلم ترَ عند زوجها خيراً ، فقالت لابن عمِّه أَنَس بن مُدرِك(٣) ، فخرج أنسٌ فقاتَلَه ، فوثَبَ زوج المرأة على أنَس حتى عَقَلَه ، فقال أنَس :

غضِبتُ للمرء إذْ نيكت حِليلتُه ... وإذْ يُشَدُّ على وَجْعائها الثَّفَرُ
أنّى تَناسِيّ هامات مُحَروة ... لا يزدهينى سَواد الليل والجهر(٤)
أغشَى الهِياج وسِربالى مُضاعَفةٌ ... تَغشَى البنانَ وسيفى صارِمٌ ذَكَرُ
إنى وقَتْلى سُلَيْكاً ثم أعقِلَه ... كالثَّور يُضرب لمّا عافت البقرُ(٥)

(١) التكملة من الأغانى ١٨ : ١٣٣ . وانظر ترجمة السليك فى الأغانى والشعراء ٣٢٤ — ٣٢٨ والمؤتلف ١٣٧ وشرح التبريزى للحماسة والخزانة ٢ : ١٧ .

(٢) فى النسختين : « قومك » .

(٣) انظر تحقيق اسمه فى حواشى الخزانة ٣ : ٨٠ سلفية .

(٤) كذا ، وفى الأغانى ١٨ : ١٣٨ :

إنى لتارك هامات بمجزرة ... لا يزدهينى سواد الليل والقمر

(٥) البيت شاهد فى العربية لنصب الفعل بأن مضمرة بعد ثم . همع الهوامع ٢ : ١٧ .

ومنهم :

عبد عَمْرو بن عَمَّار الطائىّ(١)

وكان الحارث بن أبى شَمِرٍ(٢) الغسّانىُّ لما قُتِل المنذرُ بن ماء السماء بعث رجلاً من أهل بيته يقال له الأبرد ، فنزل بين العراق والشام ، وكان يسمَّى المَليك — أى ليس بملكٍ تام — فأتاه عبد عمرو(٣) فامتدحَه ، فوصَله ، فلم يرض صلتَه ، فهجاه فقال :

كأنَّ ثناياه إذا افترَّ ضاحكا ... رؤوس جراد فى رؤوس تُحسحَسُ(٤)

فقال : ويلكم ، ائتونى بجَراد . فأُتِىَ بجراد فأمَرَ به فوُضع على النار ، فرآهنّ يتحركن ، فقال : ويلكم ، إنّ ابن عمار لم يهجُنى ولكن سلَح علىّ !

وكان مما هجاه به أيضاً قوله :

قل للذى خَيرُه دون الصها قيم ... ومنطق عندنا أحلا من الدبسِ(٥)

لو كنت كلبَ قَنيص كنت ذا جِدَد ... قُبِّح ذا وجهَ أنفٍ ثَمَّ منتكِسِ(٦)

---

(١) ذكره ابن دريد فى الاشتقاق ٢٣٥ . وهو عبد عمرو بن عمار بن أمتى ، شاعر جاهلى . وفيه يقول الأعشى :

جار ابن حيا لمن نالته ذمته ... أوفى وأمنع من جار ابن عمار

(٢) شمر ، بفتح فكسر . يعين ذلك قول عمرو بن كلثوم :

هلا عطفت على أخيك إذا دعا ... بالثكل ويل أبيك يا ابن أبى شمر

فذق الذى جشمت نفسك واعترف ... فيها أخاك وعامر بن أبى حجر

كامل ابن الأثير ١ : ٣٢٥ . وحجر بضم الجيم إتباعاً للحاء .

(٣) فى النسختين : « عبد بن عمرو » ، تحريف .

(٤) حسحسه : وضعه على الجمر . فى النسختين « يخسخس » ، تحريف .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجده فى مرجع مما لدى .

(٦) الجدد ، بالكسر : جمع جدة بالكسر ، وهى القلادة فى عنق الكلب . فى النسختين « فنح » صوابه من مجالس ثعلب ٤٨٤ . وفى الأغانى ٢١ : ١٢٥ : « قبحت ذا أنف وجه » . ورواه ثعلب مرة أخرى « قبح ذا الوجه أنفا » . على أن البيت ملفق من بيتين وعجز صدره كما فى الأغانى والمجالس واللسان ٨ : ١٠٠ :

* تكون أربته فى آخر المرس *

وصدر عجزه كما فيهما :

* لعوا حريصاً يقول القانصان له *

إنّ المليك إذا . . . . . عثروا على تعرقبـــه بالله لم يَكُس[١]
تعلَمَنْ أنَّ شرَّ النـــاسِ كلّهم الأقم الأنف والأضراسُ كالعَدس[٢]
كان امرأً صالحا فارتدَّ مُومِسةً خَمْرًا يرهِّزُها رامى بنى مرس
يمشى بطيناً ولما يَقْضِ نَهْمَتَه ماء الرجال على فَخْذيه كالقَرَس[٣]

ثم إنَّ الأســودَ بن عامر بن جُوَين الطائىّ انطلَقَ إلى الشام فنزل بالمليك فنسبه فانتسَبَ له فعرفه ، فقال : أىّ رجل ابن عَمَّارٍ فيكم ؟ فأخبره أنه من أسرة قليلة ذليلة وأنه لا خير فيه . فقال : لا جَرم لا تفارقُنى حتى أُوتَى به . وكان ابن عَمَّارٍ قد لجأ إلى أوس بن حارثة بن لَأْمٍ الطائى ، فأعطى الأســودُ المليكَ رهينةً من ولَده ، وأقبل حتى أخذ ابنَ عمار ، فذهب أوسٌ يَحُول بينه و بينه ، فقال : أتحُول بينى و بين ابن عمى ؟ فدونَك ؛ أتُرانى[٤] كنتُ مُسلِمَه للقتل ؟ ! فانطلقَ به إلى المليك . فضربَ عنقه ، فقال خَولىّ بن سهلة الطائى[٥] :

لقد نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمَنَنْ أحمر العينينِ والشَّعَرهْ
إنَّ الملوكَ إذا حلت ساحتَهم طارت بثَوبك من نيرانهم شَرَره
أو يقتلوكَ فلا نِـكْسٌ ولا وَرَعٌ عند اللِّقاء ولا هَوهاءةٌ هُمَره[٦]
يا غارة كانسجال السَّيل قد قَتَلوا ومَنْطقاً مثل وَشْى اليَمْنة الحِبَره[٧]

---

(١) الـكوس : المشى على رجل واحدة . وفى ذات الأربع أن تمشى على ثلاث .
(٢) الأقم : المعوج . وجعلها ناسخ ب « الأنعم » تحريف . ورواية الأغانى :
قولا لعمرو بن هنـــد غير متئب يا أخنس الأنف والأضراس كالعدس
شبه أضراسه بالعدس فى صغرها وسوادها .
(٣) فى الأغانى : « أراد بالقرس القريس ، وهو الجامد » .
(٤) فى النسختين : « إنى » .
(٥) الشعر لأبى قردودة الطائى فى الحيوان ٤ : ٢٤٣/٥ : ٣٣٢ والبيان ١ : ٢٢٢ ، ٣٤٩ ومعجم المرزبانى ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٩٢ .
(٦) الهوهاءة : الضعيف الفؤاد الجبان . همار ومهمار ومهمر ، أى مهذار ينهمر بالـكلام .
(٧) فى النسختين : « يا غادة » ، تحريف ، والرواية المشهورة : « يا جفنــة كإزاء الحوض قد هدموا » . وانسجال السيل : انصبابه وسيلانه .

لقد نصحتُ له والعيسُ باركةٌ بين الحُدَيباء والمرماة والأَمَره[١]

لقد نهيتُك عمّن لا كِفاءَ له عند الحفاظ وعن عَوفٍ وعن قطره

ما قتلوه على ذنبٍ ألمّ به إلاّ تواصَوْا وقالوا قومُه خَسَره

وقال المليك للأسود بن عامر :

قتلتَ ابنَ عمِّك مِن خَشْيِنا وفى أهلِه يقتُلَنَّ الخَشِى[٢]

ومنهم :

سويد بن صامت الأوسى

وكان يُدعى الكامل ، وقد كتبناه فى أشراف المغتالين[٣] .

ومنهم :

دُرَيد بن الصِّمّة الجشمى

وقُتِل مشركاً يوم حُنَين . وكان مالك بن عَوفٍ النَّصْرى جَمَع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعت إليه ثقيفُ كلُّها ونَصر وجُشَم أبنا معاوية ، وسعد بن بكر ، وناسٌ تليلٌ من بنى هلال بن عامر ، ولم تحضر كعبٌ وكلاب ، فخرج فى بنى جُشَمَ دريدٌ شيخاً كبيراً فى شِجار[٤] ، ليس عنده إلاّ التيمُّن برأيه ومعرفتُه بالحرب ، وكان شيخاً مجرِّباً . فعسكر مالكُ بن عوفٍ بأوطاس[٥] ، ومعهم نساؤهم وأبناؤهم وأموالهم ، فأقبل دُريدٌ فى شجار[٦] يُقادُ

(١) الحديباء : ماء لبنى جذيمة بن مالك بن نصر . والمرماة : موضع كذلك لم أعثر على تحقيقه . والأمرة : بلد فى ديار غنى . معجم ما استعجم .

(٢) الخشى : الخوف . والخشى : الخائف ، يقال : هو خاش وخش وخشيان . ودخول نون التوكيد فى « يقتلن » من ضرائر الشعر أو الشذوذ .

(٣) كذا : ولم يسبق له خبر .

(٤) الشجار : مركب مكشوف أصغر من الهودج . ب « شجاوليس » وصححه الشنقيطى .

(٥) أوطاس : واد بديار هوازن .

(٦) ا : « سحار » . وانظر التنبيه السابق .

به بعيره ، فقال : أين نزلتم ؟ قالوا : بأوطاس . قال : نِعم مجال الخيل ، لا حَزْنٌ شَرْس[١] ، ولا سَهلٌ دَهْسٌ[٢] فمالى أسمعُ رغاء البعير ، ونُهاق الحمير ، وبُكاء الصغير ، وثُغاء الشاء[٣] ؟ قالوا : ساق مالكُ بن عوفٍ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم . قال : أين مالك ؟ قالوا : هذا مالك قد عنَّ له . فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإنّ هذا يوم كائن له ما بعدَه من الأيام ، مالى أسمع رُغاء البعير ، ونُهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، وثغاء الشاء[٣] ؟ قال : سُقتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم . قال : ولِمَ ؟ قال : أردت أن أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ أهلَه ومالَه ليقاتل عنهم . فأنقضَ[٤] به دريدٌ وقال : راعِى ضأنٍ والله ! وهل يردُّ المنهزمَ شىء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعْك إلاَّ رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِحتَ فى أهلك ومالك !

ثم [قال[٥]] : ما فعلَت كعبٌ وكلاب ؟ قالوا : لم يشهَدْها منهم أحدٌ . قال : غاب[٦] الجَدّ والحَدّ ، لو كان يومَ رفعةٍ[٧] لم يغب عنه كعبٌ وكلاب ، وددت أنكم فعلتم مثلَ مافعلوا . قال : فمَنْ شهدها منكم[٨] ؟ قالوا : عمرو[٩] بن

(١) الشرس : الغليظ . وفى السيرة ٨٤٠ وإمتاع الأسماع ١ : ٤٠٢ واللسان (دهس) : « لا حزن ضرس » .

(٢) الدهس : اللين السهل .

(٣) السيرة : « ويعار الشاء » .

(٤) أ : « فانتقض به » : ب « فانتفض به » والصواب ما أثبت من السيرة ٨٤١ وإمتاع الأسماع . وفى اللسان (نقض) : « قال الخطابى : وفى حديث هوازن : فأنقض به دريد ، أى نقر بلسانه فى فيه كما يزجر الحمار . فعله استجهالا » .

(٥) التكملة من السيرة .

(٦) فى النسختين : « غلا » والصواب من السيرة . الجد : الحظ . والحد : البأس والنفاذ فى النجدة .

(٧) فى النسختين : « وقعة » . وفى السيرة : « يوم علاء ورفعة » .

(٨) كذا فى السيرة . وفى النسختين : « منهم » .

(٩) فى النسختين : « عمر » صوابه من السيرة .

عامر ، وعوف بن عامر : قال : ذانك الجَذَعان من عامرٍ لا ينفعان ولا يضُرّان .
يا مالك ، إنك لم تصنع بتقديم بَيضة هوازن إلى نُحُور الخيل شيئاً ؟ ارفعْهم إلى مُمتنع بلادهم وعليا قومهم ، ثم الْقَ العِدا[1] على مُتون الخيــل . فإن كانت لك لحق بك مَن وراءك ، و إن كانت عليك أُلفِيَ ذلك[2] وقد أحرزتَ مالك وأهلك .
قال : والله لا أفعل ، إنك قد كَبِرت وكبر علمك[3] . وكَرِه أن يكون لدريد فيها يدٌ وذِكْر ورأى . فقال دريد : هذا يومٌ لم أشهده ولم أغِبْ عنه :

يا ليتَنى فيها جذَعْ أخُبُّ فيها وأضَعْ
أقُود وطفاءَ الزَّمَعْ كأنها شاةٌ صدَع[4]

فلما هزم الله المشركين أدركَ دريدًا ربيعةُ بن رُفَيع[5] ، من بنى سِماك بن عوف[6] ، مِن سُلَيم ، وكان يقال له ابن لدغة[7] ، فأخذ بخِطام جمله وهو يظنّه امرأة ، فأناخ به ، فإذا شيخٌ كبيرٌ ، و إذا هو دُريد والغلام لا يعرفه ، فقال له دريد : ماذا تريد بى ؟ قال : أقتلك . قال : ومَن أنت ؟ قال : رَبيعة بن رُفيع[8] السُّلَمى . فضربه الفتَى بسيفه فلم تُغْنِ شيئاً . قال : بئسما سلحَتْك أمُّك !

(١) فى السيرة : « الصبا » .
(٢) السيرة : « ألفاك ذلك » .
(٣) السيرة : « عقلك » .
(٤) الصدع من الوعول : الفتى الشاب .
(٥) فى النسختين : « رفيعة » تحريف ، صوابه فى السيرة ٨٥٢ والإصابة ٢٥٩٤ ، والقاموس (دغن) .
(٦) وكذا فى الإصابة والمعارف ٣٨ . وفى الاشتقاق ١٨٧ وإمتاع الأسماع ١ : ٤١٣ « سمّال » باللام .
(٧) فى النسختين : « لدعة » صوابه من الإصابة . وفى السيرة ٨٥٢ والروض الأنف ٢ : ٢٩٣ : « لدغة » . ويقال له أيضاً « ابن الدغنة » بضم الدال والغين ، وتشديد النون ، أو كـكلمة ، أو كحزمة .
(٨) جاءت على هذا الصواب فى ا . وفى ب بخط ناسخها : « رقيع » .

خُذ سيفى من مؤخّرة الرحْل فى القِراب فاضربْ وارفع عن العِظام[١] ، واخفِضْ عن الدِّماغ ؛ فإنى كنتُ أضرب الرجال ! فإذا أتَيت أمَّك فأخْـبِرها أنك قتلت ٩٠ دُرَيدَ بن الصِّمّة ، فربَّ واللهِ يومٍ قد منعتُ فيه نساءك .

وأخبَرَ أمّه فقالت : قد والله أعْتَقَ[٢] لك أمهاتٍ ثلاثًا !

ومنهم :

كعب بن الأشرف اليهودى الطائى

وقد كتبناه فى المغتالين[٣] .

ومنهم :

السُّلَيك بن السُّلَكة

وكان خرج فى تَيم الرِّباب يتبع الأرياف حتى مَرَّ بفخّة ، فيما بين أرض بنى عُقَيل وسعد تميم[٤] ، فلقى رجلاً من خثعم يقال له مالك بن عُمَير بن أبى وَدَاع[٥] بن جُشَم بن عوف ، فأخذه ومعه امرأةٌ له من خَفاجة تدعى « نَوَار » ، فقال له الخثعمىُّ : أنا أفدى نفسى منك . فقال له السُّلَيك : ذلك لك على أن لا تَخِيسَ بى ولا تُطْلع علىَّ أحداً من خثعم . فأعطاه ذلك ، فرجع إلى قومه ، وخَلَف السليكَ على امرأتِه فنكَحها ، وجعلت تقول له : أُحذَرْ خثعم فإنى أخافُهم عليك ! فأنشأ يقول :

تحـذّرنى أن أحذَر العامَ خثعمًا   وقد علمت أنِّى امرؤٌ غير مُسْـلَمِ

(١) فى ا : « الطعام » وصححه الشنقيطى بما يطابق السيرة .
(٢) ا : « عتق » وصححه الشنقيطى .
(٣) انظر ما مضى فى ص ١٤٤ .
(٤) فى النسختين : « سعد غنم » صوابه من شرح التبريزى للحماسة ٢ : ٣٧٢
(٥) التبريزى : « زواع » .

وما خثعم إلاّ لئـــامٌ إدِقَّةٌ إلى الذلّ والإسخاف تُنمَى وتنتمى[١]

فبلغ شُبيلَ بن قِلادة[٢] بن عَمْرو بن سعد، وأَنَس بن مدرك الخثعميَّين، الخبرُ، فحالفا الخثعميَّ زوجَ المرأة، فلم يعلم السُّلَيك حتى طرَقاه، فأنشأ يقول :

مَن مبلغٌ حربًا بأنى مقتولْ[٣] يا ربَّ نهبٍ قد حويتُ عُثكولْ[٤]

ورب خِرْقٍ قد تركت مجـــدولْ وربَّ زوجٍ قد نكحتُ عُطْبولْ[٥]

وربَّ عانٍ قد فـككت مكبولْ وربَّ وادٍ قد قطعتُ مَشْبُولْ[٦]

فقال أنَس لشُبَيل : إن شئتَ كفيتُك القومَ وتكفينى الرجل . فشدَّ أَنسٌ على السلَيك فقتَله، وقتل شُبيلٌ وأصحابه مَن كان معه . فقال عَوْف — وهو ابن عم مالك بن عُمَير — : والله لأقتلنّ أَنَسًا فى اختفاره ذمَّةَ ابنِ عمِّى[٧] :

مَن مبلغ خثعمًا عنِّى مُغَلغَلةً إنَّ السُّلَيكَ لَجارى حين يدعُونى

فى شعرٍ طويل .

ثم إنَّ أَنسًا وَدَى السلَيك بعــد أن كاد يتفاقم الأمرُ بينهم، فقال أَنَسُ ابنُ مدرك :

كم من أخٍ لى كريم قد فجعت به ثم بقيتُ كأنِّى بعـــدَه حجَرُ

لا أستكين على رَيب الزَّمان ولا أُغضِى على الأمر يأتى دونَه القــدرُ

---

(١) الإسخاف : رقة الحال والمال . فى النسختين : « الإسحاق » صوابه من التبريزى .

(٢) فى النسختين : « ولاذة » وعند التبريزى « شبل بن قلادة » .

(٣) التبريزى : « حرب : ابنه ، وبه كان يكنى » .

(٤) أصل معنى العثكول عذق النخلة .

(٥) العطبول : المرأة الحسنة التامة . والزوج يطلق على الرجل والمرأة ، التبريزى : « ورب ريم » .

(٦) مشبول : فيه أشبال الأسد . ذكره التبريزى . فى النسختين : «مسيول» تحريف .

(٧) لعل بعده نقصا تقديره « ثم قال » ، أو نحوه .

مِردَى حروبٍ أجيلُ الأمر جائلَه إذ بعضُهم لأمور تعترِى حَذِر[١]
إنّى وعَقْلِى سُلَيكاً بعدَ مقتَلِهِ كالثّورِ يُضرَب لمّا عافَت البقرُ
غضِبْت للمرء إذْ نيكت حليلتُه . . . .
(الأبيات التى تقدمت قبل)

ومنهم :

الحارث بن ظالمٍ المرّىّ

وكان الحارث قتل خالدَ بنَ جعفر بن كلاب فى جوار الأسود بن المنذر وهربَ إلى مكة . ثم إن النعمانَ بن المنذر كتب للحارث كتابَ أمان ، وأشهد عليه شهوداً من مُضَر وربيعة ، وكتب إلى الحارث يسأله القدومَ عليه ، وكفَل له الشهود وأن لا يهيجه النُّعمان لما كان من قتل خالدٍ أخيه[٢] وقتلِه ابنَه[٣] ، فقدم الحارثُ حتى أتى النعمانَ وهو بقصر بنى مُقاتِل ، فقال للحاجب : استأذنْ لى ، وذلك حين رأى الناسَ اجتمعوا عنده ، فاستأذن له الحاجبُ فقال : ضَعْ سيفَك وادخُل . فقال : ولِمَ أضعُه ؟ قال : ضَعْه فإنه لا بأس عليك . فلما ألحّ عليه وضَعه ومعه أمانُه الذى كتب له . فدخل فقال : أَنعِمْ صباحاً أبيتَ اللّعْن . فقال : لا أنعَمَ الله صباحَك . فقال الحارث : هذا كتابُك . وأخرجَه . فقال النعمان : والله ما أُنكِرُه ، أنا كتبته لك ، وقد غدرتَ وفتكتَ مِراراً ، فلا ضير إن غدرتُ بك مرّة واحدة ! ثم نادى : مَن يقتلُ هذا ؟ فقام ابن الخِمْس التغلبى[٤] — وكان الحارث فتك بأبيه[٥] — فقال : أنا أقتله . فقال الحارث :

---

(١) التبريزى : « جزر » وهى الرواية الجيدة .
(٢) كذا ، والوجه « جاره » .
(٣) كان الحارث أتى سلمى بنت ظالم ، وفى حجرها ابن النعمان ، فقال لها : إنه لن يجيرنى من النعمان إلا تحرمى بابنه فادفعيه إلىّ ، وقد كان النعمان بعث إلى جارات للحارث فسباهن ، فدعاه ذلك إلى قتل الغلام ، فقتله . الأغانى ١٠ : ١٩ — ٢٠ .
(٤) هو مالك بن الخمس . الأغانى ١٠ : ٢٧ .
(٥) ا : « بابنه » ، والتصحيح للشنقيطى .

أَنت يا ابن [راعى[١]] الإبل تقتلنى ! أَمَا والله ما نَفسى[٢] من أبيك ولا من أشباهه لؤمه . فقتله ابن الخمس . فقال قيس بن زهير يرثى الحارث بن ظالم[٣] :

ماقَصَرت من حاصِنٍ دُونَ سِترها أبرَّ وأوْفى منكَ حارِ بنَ ظالم
أعَزَّ وأوفَى عِنـــد جارٍ وذِمَّةٍ وأضرَبَ فى كابٍ من النَّقْعِ قاتِمِ[٤]

فقال رجل من بنى ضرس[٥] من جرهم ، وممن كان يقوم على رأس النعمان ، حينَ رأى الحارثَ مقتولا :

يا حار حِنّيا لم تك ترْعِيّا[٦]
فى البيت ضُجْعِيّا[٧]

ومنهم :

عبد الله بن رَوَاحة الأنصاريّ ثم الخزرجى

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّه جيشاً إلى مُؤْتة ، وأمَّر عليهم مولاه زَيد بن حارثة الكلبيّ وقال : إن أصيبَ زيدٌ فالأمير جعفر بن أبى طالب ، وإن أصيب جعفر بن أبى طالب فالأمير عبد الله بن رَوَاحة . فأصيبوا ثلاثتُهم — رحمهم الله — وأخذ خالدُ بن الوليد الرايةَ من غير تأمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل ابن راقلة[٨] و بلقين[٩] المشركين ، وهزمَهم الله تعالى به .

(١) موضعها بياض فى النسختين .
(٢) كذا وردت هذه الكلمة .
(٣) فى النسختين : «فقال قيس بن رحل بن ظالم» . وأثبت بدله ما فى الأغانى ١٠ : ٢٨ . وكان قيس بن زهير بن جذيمة قد اشترى سيف الحارث بن ظالم من ابن الخمس ثم علاه به فقتله.
(٤) الأغانى : « أعز وأحمى » .
(٥) الأغانى : « رجل من ضرى » .
(٦) الترعى : الذى يجيد رعاية الإبل ويحسن التماس الكلأ لها .
(٧) الضجعى بكسر الضاد وضمها : العاجز المقيم لا يكاد يبرح منزله .
(٨) فى النسختين : « ابن داقلة » ، صوابه من السيرة ٧٩٧ . ويقال فيه أيضاً «ابن رافلة» كما فى السيرة والاشتقاق ٣٢٢ . وفى السيرة أن قاتله قطبة بن قتادة .
(٩) ب : « بلقين » .

ومنهم :

جَزْء[١] بن الحارث الأزدى ثم الشعبى

وكان التقى ناسٌ من بنى خُنَيس وناس من بنى كنانة ليلاً ولا يَعرِف بعضُهم بعضاً ، فرمَى رجلٌ من بنى كنانة فأصاب جَزْءا ، فقال جزء : حَسٍّ حَسٍّ[٢] ! وصاح رجلٌ من بنى كنانة : يا آل واهب ، لِيُراعوا مَن هم ! وهم من خثعم . وقال رجل من بنى خنيس : ارجِعى يا مَيدعان فإنى أجد ريحَ القارة . فرجعوا عليهم فقتلوهم غيرَ رجلَين . ومات جَزْءٌ من السهم الذى أصابه . فقال عمرو بن أبى عُمارة[٣] :

دعَوْا واهباً مسرعشـــيا[٤] وكلُّنا رأى واهباً رَأْىَ الخليلِ المواصِلِ
وأدعُو فناعَتْ من خُنَيس عصابةٌ إلى الضَّرب مَشْىَ المحنَقَات الرَّوافِلِ[٥]
فليتَك بالمَعْزاء حين تقسّـــموا فتنظر ملعا من قتيــلٍ وقاتِلِ[٦]
وليتك حىٌّ حين ســـلك فرهم فُعَيَّة حرب كالسِّهام النَّواصـلِ[٧]
فتعلم أنَّا لم ندعْهــــم بعَمْرنا وأنْ لم يَؤُبْ مَن آبَ منهم بطائلِ

---

(١) فى النسختين «جرو» فى المواضع الأربعة ، وهو تحريف . انظر ما سيأتى فى ٣٣٢ س ١٠ . وعلة هذا التحريف أن كلمة « جزء » بضم الجيم ترسم فى الكتابة القديمة بواو فى آخرها ، فيلتبس بها عندهم « جزء » الوارد فى أعلامهم بفتح الجيم .

(٢) كلمة تقال عند الألم .

(٣) شاعر جاهلى ، ذكره المرزبانى فى معجمه ٢٣٣ ونسبه « الخنيسى الأزدى » .

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) ناعت : تقدمت . المرزبانى : « دعوت فثابت » . المحنقات : الضوامر من الإبل . المرزبانى : «المخفقات» . الروافل : المتبخترة فى مشيتها . المرزبانى : « الرواقل » ولا وجه له .

(٦) بلعا ، كذا وردت مهملة فى النسختين .

(٧) ب : « ففية حرب » . والبيت ظاهر التحريف .

ومنهم :

الشَّنْفَرَى الأزدى

من الأَوَاس بن الحجْر بن الهَنْو[١] بن الأزْد وغيرها[٢] . وأنه قتَل من بنى سلامان بن مُفْرِج تسعة وتسعين رجلا فى غاراته عليهم ، وأنّ بنى سلامان أقعدَت له رجالاً من بنى الرَّمْد[٣] من غامِد يرصدونه ، فجاءهم للغارة فطلبوه فأفلَتَهم ، فأرسلوا عليه كلباً لهم يقال له « حُبَيْش » فقتله ، وأنه مرّ برَجلين من بنى سَلامان فأعجله فِرارُه عنهما ، فأقعدوا له أُسَيد[٤] بن جابر السَّلامانى[٥] ، وحازماً البُقْمىّ[٦] من البُقوم مِن حَوَالة بن الهَنْو بن الأزد ، بالناصف من أَبيدة[٧] وهو وادٍ فرصَداه ، فأقبلَ فى الليل قد نزع إحدى نعلَيه فهو يضرِب برجله . فقال حازم : هذا الضَّبُع ! فقال أسيد : بل هو الخبيث . فلما دنا[٨] توجَّس ثم رجع ، فمكثَ قليلا ثم عاد إلى الماء ليشرب فوثَبوا عليه فأخذوه ورَبَطوه وأصبحوا به فى بنى سلامان ، فربطوه إلى شجرةٍ فقالوا : قِفْ أنشِدنا .

---

(١) وكذا ذكره ابن دريد فى الاشتقاق ٢٨٦ . ويقال «الهنء» ، والهاء فيه مثلثة . انظر الخزانة ٢ : ١٦ وضبط الأسماء المتقدمة منها .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) فى القاموس : « وبنو الرمد وبنو الرمداء : بطنان » . الأغانى ٢١ : ٨٨ : « من الغامديين من بنى الرمداء » .

(٤) كذا فى الأغانى وشرح المفضليات للأنبارى ١٩٦ وشرح التبريزى للحماسة ٢ : ٦٦ . وفى النسختين : « أسد » تحريف . وانظر ما سيأتى فى آخر بيت من هذا الخبر .

(٥) ا : « السلامى » ومثله فى شرح المفضليات ١٩٦ . وتصحيحه للشنقيطى مطابق ما فى الأغانى .

(٦) الأغانى : « وخازما الفهمى » صوابه ما هنا وهو المطابق لما فى شرح المفضليات .

(٧) الناصف : موضع فى ديار بنى سلامان من الأزد ، ومن أوديته أبيدة . معجم ما استعجم . وأبيدة : منزل بنى سلامان . فى النسختين : « فالناصت من أسد » ، صوابه من الأغانى ٢١ : ٨٨ .

(٨) ا : « دنو » ، والتصحيح للشنقيطى مطابق ما فى الأغانى ٢١ : ٩٠ .

فقال : « إنما النشيد على المَسَرّة » ! فذهبت مثلا . وجاء غلام قد كان الشَّنفَرى قتل أباه فضرب يده بالشَّفْرة فاضطربت فقال :

لا تبعَدِى إمَّا هلكتُ شامه[(١)] فربَّ وادٍ قد قطعت هامه[(٢)]
وربَّ حىٍّ أهلكتْ سَوَامَه وربَّ خَرْقٍ قَطَّعتْ قتامَه
وربَّ خِرْقٍ فصَلَت عِظامَه[(٣)]

ثم قالوا : أين نقبُرك ؟ فقال :

لا تقبرونى إنّ قبرى محرَّم عليكم ولكن أبشرِى أمَّ عامرِ
إذا احتمَلَت رأسى وفى الرَّأسِ أكثرى وغُودِر عند الملتقى ثمَّ سائرى
هنالكَ لا أرجو حياةً تسرُّنى سَمِيرَ اللَّيالى مُبْسَلاً بالجرائر[(٤)]

وأن رجلا من بنى سَلامان رماه بسهمٍ فى عينه فقتله ، فقال جَزْء بن الحارث[(٥)] فى قتله :

لعمركَ لَلسّاعى أُسيْدُ بن جابرٍ أحقُّ بها منكم بنى عَقِب الكلب[(٦)]

وكان الشَّنفرَى حلَفَ ليقتلنّ مائةً من بنى سلامان ، فقتل تسعة وتسعين ، فبقى عليه تمامُ نذْرِه ، فمر رجلٌ من بنى سلامان بجمجمته فضربها فعقرَتْ رجلَه فمات ، فتمَّ نذره بالرَّجل بعد موته .

---

(١) كذا فى ب والأغانى والتبريزى وهو الصواب . وفى الأغانى ٢١ : ٩٠ « فقطع يده من الكوع وكان بها شامة سوداء » . ا : « سامه » تحريف .

(٢) الأغانى والتبريزى : فرب واد نفرت حمامه .

(٣) الخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق الريح فيها . وبالكسر : الكريم يتخرق فى السخاء ، أى يتوسع فيه .

(٤) مبسلا بالجرائر : مسلماً بذنوبه وما يجر على قومه . ا : «بالجواير» صوابه فى ب . وانظر الحماسة بشرح التبريزى ٢ : ٦٥ والمرزوقى ٤٩٠ .

(٥) فى النسختين : « جرو بن الحارث » صوابه من شرح المفضليات ١٩٧ . وفى الأغانى : « ظالم العامرى » .

(٦) فى النسختين : « حقب الكلب » ، صوابه فى الأغانى وشرح المفضليات .

ومنهم :

خالد بن جعفر بن كلاب

وقتله الحارث بن ظالم فى جوار الأسود بن المنذر ، وقد كتبت سبب قتله فى المغتالين[١] .

ومنهم :

حارثة بن قيس الكنانى

وكان مدح الحارثَ بن أبى شَمِر الغسّانى ووفد إليه فأحسَنَ جائزتَه ، فلما انصرف سُرِق ما معه ، فظنَّ أن الحارث دسَّ إليه مَن يسرِقه ، فقال يهجوه :

أَدِّ الدنانير إنّ الغَدر مَنقَصةٌ ... وإنّ جَدَّك لم يَغدِر ولم يُطِق

فبلغ هجاؤه الحارثَ فحلَف أن لا يمسَّ رأسَه غِسْلٌ[٢] حتّى يقتل حارثة بهجائه إيّاه ، وأنّ الحارث بن أبى شمر جعلَ لابن عُروة الكنانىّ جُعْلاً على أن يدلَّه على عَورة قومه ، فدلَّه فغزاهم ، وندم ابنُ عروة فقال فى الطَّريق وهو يَسير مع الحارث :

بلِّغ بنى مُدلجٍ عنِّى مُغلغلَةً ... .[٣] النُّـذرُ

أنّ الهمامَ الذى يخشَوْن صَولتَه ... بينى وبينكم يَسرِى ويبتكر

فى مُسبطرٍّ تهاب الطَّيرُ صولتَه ... ولا يُحِيط به فى السَّرْبَخ البصرُ[٤]

فى كلِّ منزِلةٍ منه ومعتَرَك ... تلقَى سلائلَ لم ينبُتْ لها شَعَر[٥]

---

(١) انظر ما مضى فى ص ١٣٤ .

(٢) الغسل ، بالكسر : ما يغسل به الرأس من خطمى وطين وأشنان ونحوه .

(٣) بياض فى النسختين .

(٤) السربخ : الأرض الواسعة ، أو البعيدة .

(٥) السلائل : يعنى بها أجنة ما يهلك من الدواب .

فلم يبلغْهم إنذارُه ، وأغار عليهم الحارث بمَغبط الجُحْفة فقتل حارثةَ بنَ قيس ، وأوقَعَ ببنى كِنانة ، فقالت ابنةُ حارثة ولبِست السَّوادَ وحَلفتْ لا تنزِعه حتَّى تثأرَ بأبيها من ابن عمِّه الذى دلَّ عليه ، فقالت :

جزَى اللهُ ابنَ عروةَ حيث أمسى عُقوقاً والعُقوق له أَثامُ[(١)]
أتيتَ طليعةً للقوم تَسرِى بعبط لا يجار ولا ينام[(٢)]
فما علمَتْ مساكننا بَلِيٌّ ولا غَسّانُ تلك ولا جُذامُ
بأيدينا وإنْ لم يقتُلونا بذى المسروح أصداءٌ وهام[(٣)]
فإنَّ مدافع التوفيق منكم إلى حبنا وإن دفعت حَرامُ[(٤)]

ومنهم :

عُتَيبة بن الحارث بن شهاب

أخو بنى جعفر[(٥)] بن ثَعلبة بن يربوع .

غزت بنو نصر بن قُعَين[(٦)] ، فسمع عُتَيبةُ بمسيرهم فقال : خلُّوا بين بنى نَصرٍ و بين النَّعَم ، فبلغ ذلك بنى نصر ، فعبَّوا للنَّعَم خيلا وللقِتال خيلا . فلما صبَّحوهم ذهبت الفِرقة التى وكَّلوها بالنعم ، وتأخَّرت الأخرى ، فقاتلت بنو يربوع منهم نفراً ، وكانت تحت عُتيبة يومئذٍ فرس فيها مِراح واعتراض[(٧)] ، فأصاب غلامٌ

(١) الأثام : عقوبة الإثم . ونسب البيت فى اللسان (أثم) إلى شافع الليثى .
(٢) كذا ورد هذا البيت .
(٣) ذو المسروح : موضع . وجعلها ناسخ الشنقيطية « المشروح » ، وهذا تصحيف .
(٤) كذا وردت « التوفيق » و « حبنا » وهما موضعان يظهر أنهما محرفان .
(٥) ا : « جعد » صوابه فى ب ، وهو يطابق ما فى الاشتقاق ١٣٨ .
(٦) ا : « نمر بن قعين » ، صوابه فى ب . انظر المعارف ٣٠ والإنباه على قبائل الرواة ٧٥ .
(٧) المراح ، بكسر الميم : النشاط : الذى يجاوز القدر . ا : « قراح » وصححه الشنقيطى . والاعتراض : المشى مرة من وجه وأخرى من وجه آخر ، وذلك للنشاط .

من بنى أسد ، يقال له ذُؤاب بن رُبَيِّعة[1] ، أرنبةَ عُتَيبة فنُزِف حتّى مات ، فحمل رَبِيعُ بن عُتَيبة على ذُؤَابٍ فأخذه سَلَما[2] ، وقتلوا ثمانيةً من بنى نَصرٍ وبنى غاضرة ، واستنقذوا النَّعَم ، وساروا بذُؤابٍ إلى منزِلهم ، فقال رُبَيِّعةُ أبو ذُؤاب :

إنْ يقتلوكَ فقد ثللتَ عروشَهم ... بعُتيبةَ بنِ الحارث بن شهابِ
بأشـــدِّهم ضَرًّا على أعدائهم ... وأعزِّهم فقــداً على الأصحاب[3]

[بقية الكتاب فى المجموعة التالية]

---

(١) ا : « دواب ربيعه » ، صوابه من تصحيح الشنقيطى . وربيعة هــذا بضم الراء وفتح الباء وتشديد الياء المكسورة ، ليس فى العرب ربيعة غيره كما قال أبو محمد الأعرابى . انظر ما كتبت فى حواشى شرح الحماسة للمرزوقى ٨٤٣ .

(٢) السلم : الاستسلام عن عجز .

(٣) الحماسة : « بأشدهم كلباً » . ويروى : « بأحبهم فقداً إلى أعدائهم وأشدهم فقداً » و « بأشدهم أوقا على أعدائهم وأجاهم رزءا » .

المجموعة السابعة

- بقية أسماء المغتالين، لمحمد بن حبيب
٢٢ - كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، لمحمد بن حبيب
٢٣ - ألقاب الشعراء، لمحمد بن حبيب
٢٤ - العققة والبررة، لأبي عبيدة معمر بن المثنى

بسم الله الرحمن الرحيم

[بقيـة كتاب أسماء المغتالين]

ومنهم :

المنخَّل اليشكُرىّ

وكانت امرأةُ النُّعمان بن المنذر قد شُغِفت به ، فخرج يتصيَّد[1] ، فعَمَدت إلى قيدٍ فجعلت رجلَها فى إحدى حلقتيه ، ورِجلَ المنخل فى الأخرى شغفاً به ، وجاء النعمانُ فألفاهما على حالهما ، فأمَر بالمنخَّل فقُتل ، فضربت به العربُ المثل ، فقال أوس بن حجَر :

فجئت ربيعى مُولياً لا أَزيده عليه بها حتَّى يؤوب المنخَّل[2]

وقال ذو الرمة :

تُقارِبُ حَتَّى يطمع الناوى فى الهوى وليست بأدنى من إياب المنخَّلِ[3]

---

(١) عمدت ، أى قصدت . وفى النسختين : « عهدت » ، تحريف .

(٢) لم أجده فى ديوان أوس . ربيعى كذا فى النسختين ، وأراها « ربيعا » . مولياً : حالفاً ، من الإيلاء وهو القسم . لا أزيده ، أى فى ثمنها ، لعله يعنى القوس . فى النسختين : « لا أريده » .

(٣) كذا . وفى ديوان ذى الرمة ٥٠٩ والأغانى ١٨ : ١٥٣ : « تقارب حتى تطمع التابع الصبا » .

ومنهم :

عمرٌو ذو الكَلْب (١)

وكان من رجال هُذَيل ، وكان قد عَلِقَ امرأةً من فَهْم يقال لها أم جُلَيحة ، فأحبَّها وأحبَّته ، وقد كان أهلُها وَجَدُوا عليهما (٢) وطلبوا دمَه إلى أن جاءها عامًا مِن ذلك (٣) ، فنَذِرُوا به فخرجوا فى إثره وخرجَ هاربًا منهم وتَبِعوه — وكان أهدَى النّاسِ بطَريق — فتبِعوه يومَهم ذلك حتَّى أمسَوْا ، وهاجت عليهم [ريحٌ شديدة فى (٤)] ليلةٍ ظلماءَ شديدة الظُّلمة . فبينا هو يسير وهو على الطريق إذْ رأى ناراً عن يمينه فقال : أخطأتُ واللهِ الطريق ، وإنَّ النَّار لعلى الطَّريق . وحار وشدَّ (٥) فقصد للنَّار حتَّى أتاها وقد كاد يُصبِح ، فإذا رجلٌ قد أوقَدَ ناراً وليس معه أحد ، فقال عمرو ذو الكلب : مَن أنت ؟ قال : أنا رجل من عَدْوان . فقال : ما اسم هذا المكان ؟ قال : السّدّ . فعرف أن قد هلك وأخطأ — والسّدّ شىء لا يُجاز — فقال : ويحكَ ، لِمَ أوقدت ؟ فوالله ما تَشوِى ولا تَصطِلى ، وَيْلِى ، حَيْنَ عَمرو (٦) وأمرٌ لأمر ، هل عندكَ شىءٌ تطعمنى ؟ قال : نعم . فأخرج له تمَرات فألقاها فى يده ، فلما رآها قال : تمرات ، تتْبَعُها عبَرات ، من نِسوةٍ خفرات ! ثم قال : اسقِنى . قال : ماذا ؟ لبناً ؟ قال : لا ولكن اسقِنى ماء

---

(١) هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه ، أحد بنى كاهل بن لحيان بن هذيل . قال ابن الأعرابى : إنه سمى ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه . وقال أبو عبيدة : لأنه خرج غازياً ومعه كلب يصطاد به . ومن الناس من يقول له « عمرو الكلب » . الأغانى ٢٠ : ٢٢ .

(٢) ب بخط الناسخ : « عليها » . وفى الأغانى : « عليها وعليه » .

(٣) أى بعد عام من ذلك .

(٤) التكملة من الأغانى .

(٥) « شد » ، أى أسرع فى العدو . وفى الأغانى و ب : « شك » .

(٦) ناسخ ب : « حيز عمر » ، تحريف . والحين : الهلاك . الأغانى : « وما أوقدت إلا لمنية عمر » .

قَراحا ، فإنّي مقتولٌ صباحا . ثم انطلَقَ فاستد[1] فى السدّ ، ورأى القومَ يطلبون أثَره حيث أخطأ ، فتبِعوه حتّى وَجَدوه[2] قد دخَلَ فى غار السدّ . فلما ظَهَروا السَّدَّ علموا أنَّه فى الغار ، فنادَوه فقالوا : يا عمرو . قال : ما تشاءون ؟ قالوا : اخرُجْ . فقال : فلِمَ إذاً دخلت ؟ قالوا : بلى فاخرجْ . قال : لا ، لا أخرج ! قالوا : فأنشدنا قولك :

ومقعدِ كُربةٍ قد كنتُ فيها   مكانَ الإصبعَين من القِبالِ[3]

فقال : ها هى هذه أنا فيها . ويَعِنُّ له رجلٌ من القوم فيرميه عمرٌو فيقتله . قالوا : قتلتَه يا عدوَّ الله ؟ قال : أجَلْ ، قد بقيتْ معى أربعةُ أسهم كأنَّها أنيابُ أم جُلَيحة . قالوا : يا أبا بِجاد[4] ، ادخلْ عليه وأنت حُرّ ! فتهيأ أبو بجاد ليدخلَ فقال له عمرو : ويحَكَ ، ما ينفعك أن تكون حرًّا إذا قتلتك ! فنكَصَ عنه .

فلما رأَوْا ذلك صَعِدوا فنقّبوا عليه ثم رمَوْه حتى قتلوه وأخذوا سَلَبَه فرجعوا به ، وإذا أمُّ جليحة تتشوَّف ، فلما رأوها قالوا : يا أم جُلَيحة ، ما رأيُكِ فى عمرو ؟ قالت : رأْيِي والله أنكم طلبتموه سريعاً[5] ، ولقِيتموه مَنيعاً ، وصِبتموه مَريعاً[6] . قالوا : قد والله قتلناه . قالت : والله ما أراكم فعلتم ، ولئن كنتم فعلتم لربَّ ثَدْيٍ[7]

---

(١) ا : «فاستد» ، ب بتصحيح الشنقيطى « فاستند » . والوجه ما أثبت . سند فى الجبل وأسند : رقى .

(٢) ا : « تجدوه » ، وما كتبه الشنقيطى يوافق ما فى الأغانى .

(٣) قبال النعل : زمامها ، يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها .

(٤) الأغانى : « فقالوا لعبدهم : يا أبا نجاد » .

(٥) ا : « شريف » وصححه الشنقيطى مطابقاً ما فى الأغانى .

(٦) فى اللسان : « صاب السهم القرطاس صيبا : لغة فى أصابه » . وفى الأغانى : «ووضعتموه» . مريعاً ، من قولهم : رجل مريع الجناب : كثير الخير . وفى الأغانى : «صريعا» . وفى ديوان الهذليين ٣ : ١٢٠ : « لئن طلبتموه لتجدنه منيعاً ، ولئن أضفتموه لتجدن جنابه مريعاً ، ولئن دعوتموه لتجدنه سريعاً » .

(٧) أى امرأة ذات ثدى . ا : « ندى » وصححه الشنقيطى مطابقاً ما فى الأغانى .

منكم افترشَه ، وضبٍّ منكم احترشَه ، ونهبٍ منكم اخترشه[١] . فطرحوا إليها ثيابَه وقالوا لها : دونك ، خُذِيها . فشمّتها فقالت : ريحُ عِطر ، وثوب عمرو ، أمَا والله ما وجدتم حُجْزتَه جافية ، ولا عانتَه وافية ، ولا ضالتَه كافية[٢] .

فقالت أخته رَيطةُ[٣] ترثيه :

يا ليت عَمْراً ، وليتَ ضلّةٌ جزَعٌ لم يَغزُ فَهماً ولم يهبط بواديها[٤]
وليلةٍ يَصطلى بالفرث جازرُها يختصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِين داعيها[٥]
أطعمتَ فيها على جُوعٍ ومَسغَبةٍ لحمَ الجزور إذا ما قام ناعيها[٦]

وقالت أيضاً ، ترثيه[٧] :

كلُّ امرئٍ بِمِحال الدّهر مكروبُ وكلُّ مَن غالب الأيامَ مغلوبُ[٨]
وكلُّ حيٍّ وإن عزُّوا وإنْ سَلِموا يوماً طريقُهمُ فى السَّوء دُعبُوب[٩]
أبلغْ هُذَيلاً وأبلغ مَن يبلِّغها عنِّى رسولا ، وبعضُ النَّعى تكذيب[١٠]

---

(١) اخترش الشيء : أخذه وحصله . وهذه الجملة الأخيرة ليست فى الأغانى .

(٢) الضالة ، بتخفيف اللام : السلاح كله ، والسهام ، والقسى .

(٣) وقيل إنها « جنوب » . مجموعة المعانى ١٩٠ وديوان الهذليين ٣ : ١٢٦ .

(٤) ديوان الهذليين : « ياليت عمرا وما ليت بنافعة » .

(٥) البيت وتاليه فى الحيوان ١ : ٣٨٨ / ٢ : ٧٢ / ٥ : ٧٥ . ونسب فى حماسة ابن الشجرى ٥٠ إلى عمرو بن الأهتم ، كما نسب إلى هبيرة بن أبى وهب فى السيرة ٦١٢ جوتنجن . والنقرى : الدعوة الخاصة .

(٦) فى اللسان : « وأوقع ابن محكان النعى على الناقة العقير فقال :

زيافة بنت زياف مذكرة لما نعوها لراعى سرحنا انتحبا »

(٧) نسبت المقطوعة التالية أيضاً إلى « جنوب » فى ديوان الهذليين . وإلى عمرة أخت عمرو فى حماسة البحترى ٤٢٩ — ٤٣٠ .

(٨) المحال ، بكسر الميم : الكيد والمكر .

(٩) السوء ، رسمت فى ا بدون همزة . وجعلها الشنقيطى « الشر » مطابقاً مافى الأغانى والحماسة وديوان الهذليين . والدعبوب : الموطوء الممهد .

(١٠) الحماسة والهذليين ومعجم البلدان (شريان) : « وبعض القول » . الأغانى : « وبعض الغى » .

بأنّ ذا الكلبِ عَمْراً خيرَهم نَسَباً ببطن شِريانَ يَعوى حَوْله الذِّيب[١]
الطاعن الطعنةَ النَّجــلاء يتبعها مثعَنْجِرٌ من نَجيع الجَوْف أُسكوب[٢]
والتاركُ القِرنَ مصفرًّا أناملُه كأنّه من نجيع الجَوْف مخضوب
تَمشِى النُّسور إليه وهى لاهيةٌ مَشْىَ العذارَى عليهنّ الجلابيب
والمُخْرِج العاتق العذراء مذعِنةً فى السَّبْى يَنفَح من أردانها الطِّيب[٣]

ومنهم :

حُمْران بن مالك بن عبد ملك[٤] الخثعمى

وكان فارساً شاعراً .

وكان سبب قتله أنّ خثعم قتلت الصُّمَيل[٥] أخا ذِى الجَوْشن الكلابى ، فغزا ذُو الجوشنِ خَثعماً ، وسانَدَه[٦] عُيَينة بن حِصن الفَزارىّ : على أنّ لذى الجوشنِ الدِّماء ، ولعيينة الغنائم ، فغزوا خثعمَ جميعاً فلقُوها بالفَرْز[٧] — جبل — فقَتَلا وأثخَنا وغنما ، وأنّ حُمْران توقّل فى الجبل فجعلوا يأمرونه أن يستأسِر ، فأنشأ يقول وهو يقاتل :

(١) شريان ، بكسر الشين : اسم واد . ويروى : « عنده الذيب » .
(٢) المثعنجر : السائل المتصبب . فى النسختين : « الجوب » صوابه فى ديوان الهذليين والأغانى . وفى الحماسة : « من دم الأجواف مسكوب » .
(٣) فى النسختين : « فى المشى » وصواب الرواية من ديوان الهذليين والأغانى وحماسة البحترى .
(٤) ملك ، كذا رسمت فى النسختين . وقد ذكر ابن دريد فى الاشتقاق ٣٠٦ حمران هذا ، وقال : « وقد رأس فى الجاهلية » .
(٥) ذكره فى الاشتقاق ١٨٠ .
(٦) ا : « سايده » وتصحيحه للشنقيطى .
(٧) كذا فى النسختين . وفى معجم ياقوت من أسماء الجبال « الفرد » و « الفرزة » .

أقسمتُ لا أُقتَلَ إلاّ حُرّا إنى رأيتُ الموتَ شيئاً مُرّا
أكره أن أُخدَع أو أُغَرّا

فقُتِل ، فقالت أخته ترثيه :

ويلَ حُمْرانَ أخا مَضَنَّه أوفَى على الخير ولم يَمُنَّه
والطاعن النَّجلاءَ مُرثَعِنّه عانِدُها مِثلُ وكيفُ الشَّنّه[(١)]

ومنهم :

مالك بن نويرة بن جَمْرة[(٢)] اليربوعى

وهو فارس ذى الخِمَار[(٣)] ، وقُتل فى الرِّدّة .

ذلك أن العربَ لما ارتدّت وجّهَ أبو بكر خالدَ بن الوليد بن المغيرة ، فسار فى المهاجرين والأنصار حتى لقى أسداً وغطفانَ ببزَاخة[(٤)] ، واقتتلوا قتالاً شديداً . ففضّ الله المرتدّين ، وأُسِر عُيَينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر بن عمرٍو الفَزارى ، فوُجِّه به مجموعةً يداه إلى عنُقه إلى أبى بكر فاستحياه ، وأُسِر قُرّة بن هُبيرة القُشَيرى فاستحياه أيضاً .

ثم إنَّ خالداً سار إلى البُطاح — نيران من بنى تميم[(٥)] — فلم يجد بها[(٦)]

(١) العاند : الذى يسيل جانباً . فى ا : « عايدها » والتصحيح للشنقيطى . والشنة : القربة الخلق . وفى النسختين : « السنة » تحريف . ونحوه قول أبى ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التى لا ترقع

(٢) ا : « حمزة » صوابه بالجيم كما صنع الشنقيطى . انظر الخزانة ١ : ٢٣٦ .

(٣) ذو الخمار : فرسه . الخزانة والخيل لابن الكلبى ٤٨ وابن الأعرابى ٥٢ ، ٦٣ ، ٢٤ والعمدة ٢ : ١٨٢ والأغانى ١٤ : ٦٤ .

(٤) فى النسختين : « بنواحة » تحريف .

(٥) كذا فى النسختين . ولعلها « قيزان » جمع قوز ، وهو الكثيب الصغير .

(٦) فى النسختين : « فلم يجدها » .

جمعاً ، فبثّ السّرايا فى نواحيها ، فأُتِى بمالك بن نويرة فى نفرٍ معه من بنى حنظلة ، فاختلف فيهم الناس ، وكان فى السرِيّة التى أصابتهم أبو قَتَادة ، فقال أبو قتادة : لا سبيلَ عليه ولا على أصحابه ، لأنّا قد أذّنّا فأذّنوا ، وأقمنا فأقاموا ، وصلّينا فصلّوْا .

وقد كان مِن عهد أبى بكرٍ إلى خالد : « أيّما دارٍ غَشِيتُموها فسمِعتم أذانَ الصــلاة فيها فأَمسِكُوا عن أهلها حتى تَسأَلَهم ما نَقموا وما يبتغون ، وأيّما دار لم تسمعوا فيها أذاناً فشُنُّوا الغارةَ عليها ، فاقتُلوا وحَرِّقوا » .

وقال بعض مَن كان فى هذه السرّية : ما سمعناهم أذّنوا ولا صَلّوا ولا كبّروا . فاختلف فيهم الناس ، فأمر خالد بمالك[1] وأصحابه فضُرِبت أعناقهــم ، وتزوّج أمَّ تميم امرأة مالك ، فلما سمع ذلك عمرُ بالمدينة تكلّم فى شأنهم له ، فلم يزل عمر واجداً عليه حتى مات .

ومنهم :

أبو عَــــزّة

وهو عمر[2] بن عبد الله بن عُمَير بن وَهب بن حذافة بن جُمَح ، وأسرَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ بدرٍ ، فشكا إليه بَناتِه وسُوءَ حاله ، فرقّ له وأطلقه ، وأخذ عليه صلى الله عليه وسلم أن لا يهجَوه ولا يكثّر عليه ، فأعطاه ذلك .

ثم إن قريشاً ضَمِنت له القيامَ ببناته وكفايتَه المؤونة ، فلم يزالوا به حتى خرج وأُسِر يوم أُحَد ، فأُتِىَ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه نحواً مما شكا يوم بدر ، فقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن لا يُلدغ من جُحْرٍ مرّتين » ، وضَرَب صلى الله عليه وسلم عُنقَه .

---

(١) رسمت فى النسختين « بملك » .

(٢) وكذا فى أصــل إمتاع الأسماع ١ : ١٦٠ . وفى السيرة ٥٥٦ والأغانى ١٤ : ١١ « عمرو » .

ومنهم :

عبد يغوث بن وَقَّاص بن صَلاءة الحارثى

وكان مدحَ خالدَ بن نَضْلة بن الأشتر بن جَحْوان بن فَقْعس ، فقال : ناهيك فيها إهاب واحد ، يا خالد بن نضلة فقط[1] فرفع خالد يديه فقال : اللهمَّ إن كان كاذباً فاقتلْه على يدَىْ شرّ حيٍّ من مضر .

فلما كان يوم الكُلاب الثانى قتلت بنو الحارث بن كعب النُّعمانَ بنَ جساس صاحبَ راية تَيم الرِّباب ، وأسرت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم عبدَ يغوث ، فأتت بنى سعد فقالوا لهم : إنّه لم يُقتل لكم فارس ، وقد قتل فارسنا ورئيسنا فادفعوا إلينا عَبد يغوثَ لنقتلَه بصاحبنا . فدفعوه إليهم فقال لهم : يامعشر تيم ، اللَّبَنَ اللَّبن . فقالوا : الدّمُ أحبُّ إلينا . وأوثقوا لسانَه بنسعةٍ مخافةَ أن يهجوهم ، فقال فى شعرٍ له طويل :

أقول وقد شدُّوا لسانى بِنِسعة   أمعشر تَيمٍ أطلِقُوا من لسانيا
وتضحك منى شَيخةٌ عبشميّةٌ   كأن لم يَرَوْا قَبلِي أسيراً يمانيا[2]
وظل نِساء التَّيْم حولىَ رُكَّدا   تُحاول منِّى ما تريدُ نسائيا[3]

فقدَّمُوه فضربت عنقه .

(١) كذا وردت العبارة فى النسختين . ولم أجدها فى مرجع آخر . وانظر مقتل عبد يغوث فى شرح المفضليات ٣١٥ والنقائض ١٥٣ الأغانى ١٤ : ٦٩ — ٧٢ والعقد ٥ : ٢٢٥ — ٢٣١ والخزانة ١ : ١٩٨ ، ٣١٧ وابن الأثير ١ : ٣٨١ .

(٢) الرواية المشهورة : « كأن لم ترى » بالخطاب ، على الالتفات . والقصيدة برقم ٣٠ فى المفضليات .

(٣) المفضليات : « نساء الحى » .

ومنهم :

يزيد بن الطَّثْرِية

وهو يزيد بن الصمة[١] القشيرى ، فنُسِب إلى أخواله[٢] . وأمُّه من بنى طَثْر ثم من عَنْز بن وائل .

وكان المندلث بن إدريس الحَنَفى[٣] فى الفِتنة ، فأتى بنى جَعْدة و بنى قُشَير و بنى عُقَيل مصدِّقاً لهم ، فعاثَ فيهم ، فأرسل عبد الله بن جَعْوَنة القشـيرىُّ إلى بنى عُقيل وبنى قُشَير فأتاه أبو لَطِيفة العُقَيلى فى جماعة ، وأتاه يزيد بن الطَّثْرية فى بنى قُشَير ، فقتلوا المُندلِث وهرب أصحابُه وقَتلوا فيهم وأَسروا .

وكان بنو قُشَير أرادت أن تنضم إلى بنى عُقيلَ وتسير مع أبِى [لطيفة[٤]] فقال يزيد بن الطثرية :

قلْ للبوادر والأحلافِ مالـكم ... أمرٌ إذا كان شُورَى أمركم شعبًا[٥]

لا تُنْشِبوا فى جَناح القوم ريشَـكم ... فيَجعلوكم ذُنابَى يُنبِت الزَّغَبا

لا عيبَ فىّ لـكم إلَّا معاتبتى ... إذا تعتَّبت من أخلاقـكم عتبا[٦]

والبوادر : بنو بادرة بنت حارثة بن عَبْس بن رفاعة من بنى سُلَيم ، ولدها عبد الله ، وعامر ، وقُرْط ، وجوز ، ومعاوية ، بنو سَلَمَة بن قُشَير . والأحلاف سائر بنى سَلَمة بن قشير ، وهم لعَلَّات .

---

(١) وقيل يزيد بن سلمة الخير . انظر الشعر والشعراء ٣٩٢ — ٣٩٣ وابن سلام ١٥١ ، ١٥٤ — ١٥٢ والأغانى ٧ : ١٠٤ — ١١٧ ومعجم الأدباء ٢٠ : ٤٦ — ٤٩ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩٩ — ٣٠٢ . وتحقيق مقتله فى حواشى الحيوان ٦ : ١٣٧ .

(٢) وذلك لأنه أمه « الطثرية » من الطثر ، وهم حى من اليمن عدادهم فى جرم .

(٣) المندلث ، من تصحيح الشنقيطى ، يطابق ما فى وفيات الأعيان . وفى الاغانى « المندلف » . وهى فى ا : « السداث » . فى هذا الموضع فقط .

(٤) ليست فى النسختين .

(٥) البوادر ، سيأتى تفسيره ، وهو نص نادر عزيز ، مما يستدرك به على معجم قبائل العرب .

(٦) التعتب : الموجدة . والعتب : ما دخل فى الأمر من الفساد .

وكانت الرِّياسة لعبد الله بن جَعْوَنة والراية فى يد يزيد بن الطَّثرية ، فجاء القومُ حولَه حين لَقُوهم ، وثبت يزيدُ بالراية وفرَّ عنه أصحابه ، وعليه جُبَّةُ خَزٍّ يسحبها ، فنَشِبت فى خشبةٍ فعَثَر[1] ، فضرَبه الحنفيُّون حتَّى قتلوه ، فقال القُحيف بن عُمير العُقَيلى يَرْثيه :

إن تَقتُلوا مِنَّا شهيداً صابرا فقـــد قتلنا منكم مجازرا[2]
عِشرينَ لمَّا يدخُلوا المقابرا قَتْلى أصيبت قُعُصاً نَحائرا[3]
نُفُجًا يُرى أرجلُها شَواغِرا[4]

وقال أيضاً القُحيف :

يا عينُ بكِّى هَملاً على هَمَلْ على يزيدَ ويزيدَ بنِ جَمَلْ
قَتَّال أبطالٍ وحَولَه حِلَلْ[5]

ويزيد بن جمل[6] أيضاً قشيرى ، قتل معه يومئذ .

(١) الأغانى : « نشب ثوبه فى جذل من عشرة فانقلب » .
(٢) ا : « تحاررا » ، والتصحيح للشنقيطى ، مطابق ما فى الأغانى ٧ : ١١٦ .
(٣) قعصا ، من القعص ، وهو القتل السريع . فى النسختين : « تصعا خابرا » تحريف ، صوابه من رواية أبى الفرج عن ابن حبيب .
(٤) نفجا ، من الانتفاج ، وهو الارتفاع . فى النسختين : « نفخا » ، صوابه من الأغانى .
(٥) جمع حلة ، بالكسر ، وهم القوم النزول وفيهم كثرة . الاغانى : « وجرار حلل » .
(٦) فى الأغانى : « حمل » فى هذا الموضع وسابقه .

ومنهم :

الأقيشر

وهو المغيرة بن . . . . (١)

[قيس بن(٢)] محمد بن الأشعث بن قيس الكندى(٣) ، وكان أعمى ، فمدَحَه فأمر له بثلاثمائة درهم فقال : ادفعها إلى قَهْرمانك ، ومُرْه فليُعْطنى بكلّ يومٍ درهماً للحم ، ودرهماً للبقل . فكان يشترى خمراً بدرهم ، ولحما بدانِقَين(٤) ، ويَكترِى بَغْلاً بأربعة دوانيق ، فيمضى إلى الحِيرة فيشرب يومَه ثم ينصرف مُمْسِياً . فأتلفَ الدراهمَ ثمَّ أتاه أيضاً فسأله فأعطاه مثلَها فأتلفها . فقيل له : إنَّما يشترى بها خمراً يشرب به ! فلما أتاه قال له : يا هذا ، إنَّه لا يحلُّ لى أن أعطيَك ما تشترى به الخمر ! ولم يُعطِه شيئا . فقال الأقيشر :

ألم تر قَيس الأكمَهَ ابنَ محمدٍ ... يقول فلا تلقاه بالقَول يفعلُ
رأيتُكَ أعمَى القلبِ والعين مُمسِكاً ... وماخيرأعمى(٥) العينِ والقلبُ يبخلُ
فلو صَمَّ تمّتْ لعنــــةُ اللهِ كلُّها ... عليه وما فيــه من الشرّ أفضلُ

فقَعَد له مواليه حتّى إذا انصرف سَكراناً ، فأنزلوه فى الحمّامات بظهر الكوفة — وتركُوا البغلَ فعادَ إلى الكوفة — ودخّنُوا عليه حتّى مات ، فوجدوه ميّتاً هناك حينَ أصبحوا .

---

(١) ورد الكلام فى النسختين متصلا بما بعده ، والصواب أن بينهما سقطا . وفى الأغانى ١٠ : ٨٠ أن اسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة . قال أبو الفرج : « وعمر عمراً طويلا فكان أقعد بنى أسد نسباً ، وما أخلقه أن يكون ولد فى الجاهلية ونشأ فى أول الإسلام » .

(٢) يفهم من الكلام أن الأقيشر كان قد قصده . وفى الأغانى ١٩ : ٨٦ « كان قيس بن محمد بن الأشعث ضرير البصر ، فأتاه الأقيشر فسأله » .

(٣) تكملة متعينة من الأغانى ١٠ : ٨٦ وما يقتضيه الشعر التالى .

(٤) الدانق : سدس الدرهم . معرب « دانك » الفارسية .

(٥) أعمى ، مبيض لها فى الأصل وأثبتت فى ب من خط الشنقيطى ، ولها أصل فى الأغانى .

ويقال : كان الذى فعل بالأقيشر هذا مَوالى إسحاقَ بنِ طلحةَ بن عُبيد الله ، وكان الأقيشر مولعاً بهجائه .

ومنهم :

توبة بن الْحُمَيِّر

أخو بنى خَفاجة بن عُقَيل .

وكان سببُ قتله أنه كان بينه وبين بني عوف بن عامر بن عُقَيل — وهم رهط نصر بن شَبَث[1] — لِحاءٌ . ثم إنّ توبةَ شهِدَ بنى خفاجة وبنى عوف ، وهم يختصمون عند هَمّام بن مُطرِّف العُقَيلي — وكان مَرْوان بن الحكَم استعملَه على صدقات بنى عامر ، فضَرب[2] ثَورُ بن أبى سِمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عامر بن عقيل ، تَوبةَ بن الحُمَيِّر بجُرْز[3] وعلى توبةَ الدِّرعُ والبَيضة ، فجرح أنفُ البيضة وجهَه ، وأمر همّامٌ بثورِ بن أبى سِمعان فأُقعِد بين يدىْ توبة ، فقال : خذ حقَّك يا توبة . فقال توبة : ما كان هذا الأمر إلا عن أمرك ، وما كان ليجترئَ علىَّ عنــد غيرِك يا همّام ! وذلك أنّ أمَّ همّام من بنى عوف بن عامر ابن عُقَيل .

فانصرف تَوبةُ ولم يقتصَّ ، فمــكثوا غير كثير . ثم إنّ توبةَ بلَغه أنّ ثوراً خرج فى نفرٍ من أصحــابه على ماءٍ من مياه قومه يقال له هَوِىّ[4] ، يريد ماءً لهم

(١) ورد فى النسختين بدون إعجام . كان نصر بن شبث ممن خرج على المأمون سنة ٢٠٦ وندب لحربه عبد الله بن طاهر حين ولاه الرقة . الطبرى ١٠ : ٢٥٨ والمعارف ١٦٩ .

(٢) ا : « فصرف » والتصحيح للشنقيطى . وفى الأغانى ١٠ : ٦٦ : « فضربه بجرز »

(٣) الجرز ، بالضم : العمود من الحديد . ا : « محور » : ب « محوز » من قلم الناسخ ، صوابه ما أثبت من الأغانى .

(٤) الأغانى : قوباء .

يُقال له حَرِيز[١] — وهو موضع بتثليث ، و بينهما فلاةٌ من الأرض — فتبعهم توبةُ فى أناسٍ من أصحابه حتى ذُكِر له أنه عند رجلٍ من بنى عامر بن عقيل ، يقال له سارية بن عُوَيمر[٢] بن أبى عدىّ ، وكان صديقاً لتوبة ، فقال توبة : والله لا أطرقهم[٣] وهم عند سارية الليلة ، حتى يخرُجوا من عنده . فأرسل توبةُ رجلَين من أصحابه فقال : أرصدوا القوم حتى يخرجوا . وكان القوم أرادوا أن يخرُجوا حين يُصبِحون ، فقال سارية : أدَّرِعوا الليلَ فى الفلاة[٤] . وغفلَ صاحبا توبة[٥] ، فلما ذهب الليلُ فزِع توبةُ وقال : لقد اغتررتُ برجلين ما صَنَعا شيئاً ، و إنى لأعلمُ أنْ لن يُصبحوا بهذه البلدة[٦] ! فاستضاء لآثارهم[٧] ، فإذا هو بآثار القوم قد خرجوا ، فبعث إلى صاحبيه فأتياه فقال : دونكما هذا الجمَل فأَوقِراه من الماء ثم أتْبَعوا أثرى ؛ فإنه لا يخفى عليكما حتى تدركانى ، و إنى سأُوقِد لكما[٨] إن أمسيتُما دونى .

ثم خرجَ توبةُ فى إثْر القوم مسرِعاً حتى انتصف النهار وجاوز عَلَماً يقال له « أفيْح » فى الغائط ، فقال لأصحابه : هل ترون ماءً بين سَمُراتٍ[٩] إلى جنب

---

(١) فى النسختين : « ما لهم فقال له حريز » ، صوابه من الأغانى ، لكن فيها « جرير » محرفة .

(٢) الأغانى : « عمير » .

(٣) الأغانى : « لا أنظرنهم » .

(٤) الأغانى : « فقال لهم سارية : ادرعوا الليل فإنى لا آمن توبة عليكم الليلة فإنه لا ينام عن طلبكم » .

(٥) فى النسختين : « صاحب توبة » .

(٦) فى النسختين : « الليلة » . وفى الاغانى : « البلاد » .

(٧) كذا . وفى الأغانى : « فاقتص آثارهم » .

(٨) الأغانى : « فإن خفى عليكما أن تدركانى فإنى سأنور لكما » .

(٩) فى النسختين : « ما بين شمرات » . وفى الأغانى : « هل ترون سمرات » . والسمرات : جمع سمرة بفتح السين وضم الميم ، وهى ضرب من العضاه .

قرونِ بَقَرَ[١] فإنّ ذلك مَقِيلُ القوم ولن يُجاوِزوه ، وليس وراءه ظِلّ . فنظر فقال قائل[٢] : نَرى رجلاً يقود بعيراً كأنه يَقُوده لصيد . قال : ذلك ابن الحُبْتَرِيّة ، وذلك أرمى مَن رَمَى[٣] ، فمن له أن يختلجَه دونَ القوم فلا يَنْذَرون بنا[٤]؟ فقال عبد الله بن الحُمَيِّر : أنا له . قال : فاحذر أن يَعقِر بك[٥] ، وإن استطعتَ أن تَحُول بينه وبين أصحابه فافعل . فخلّى طريق فرسه فى غَمْض من الأرض[٦] ثم دنا منه فحَمَلَ عليه ، فرماه ابن الحُبْتَرِيّة فعقر فرسَ عبد الله ، واختلّ السهمُ ساقَ عبد الله[٧] ، وانحدر الرجل حتى أتى أصحابه فأنذرهم ، فجمَعوا الرِّكاب وهى متفرّقة ، وغشِيَهم توبةُ ومن معه ، فلما رأوا ذلك صَفّوا رِحالَهم ، وجعلوا السَّمُرات[٨] فى نحورهم ، ثم أخذوا سلاحهم وزحف إليهم توبةُ ، فارتمى[٩] القوم لا يُغنِى أحدٌ منهم فى أحدٍ شيئاً . ثم إنّ توبة — وكان يُترِّس — لأخيه عبد الله قال : يا أخى لا تترِّس لى[١٠] ؛ فإنى قد رأيت ثَوْراً[١١] يُكثِر رَفْع الرأس ، عسى أن أُوافقَ عند رفعِهِ أناةً منه مَرمًى فأرميَه[١٢] . ففَعل فرماه توبةُ فأصابه على

---

(١) فى النسختين : « قرن بقر » ، صوابه من الأغانى ومعجم البلدان .

(٢) ا : « وائل » وتصحيح الشنقيطى يطابق ما فى الأغانى .

(٣) فى النسختين : « أوهى من وهى » ، صوابه من الأغانى .

(٤) أى يعلمون بنا ، نذر ، كفرح : علم . فى النسختين : « يتندرون بنا » ، صوابه من الأغانى .

(٥) يقال عقر به ، إذا عقر دابته . جعلها الشنقيطى « يتقربك » ! وفى الأغانى : « فاحذر لا يضربنك » .

(٦) الغمض والغامض : المطمئن المنخفض من الأرض .

(٧) اختله السهم : انتظمه . فى النسختين : « بساق » صوابه من الأغانى .

(٨) فى النسختين : « السمريات » . وانظر ما مضى فى الصفحة السابقة .

(٩) فى النسختين : « فادعى » ، صوابه فى الأغانى .

(١٠) فى النسختين : « يا أخى ترس لى » ، صوابه فى الأغانى .

(١١) هو ثور بن أبى سمعان . انظر ص ٢٥٠ .

(١٢) الأغانى : « عسى أن أوافق منه عند رميه مرمى فأرميه » .

حلَمَة ثديه ، وصَرَعه ، وجالَ القومُ وغَشُوهم فوضَعوا فيهم السلاحَ حتى تركوهم صَرعَى ، وهم تسعةُ نفَرٍ (١) .

ثم إنّ ثوراً قال : انزِعوا هذا السَّهمَ عنِّى . فقال توبة : ما وضعناه مكانه لَنَنزِعَه ! وقال أصحاب توبة لتوبة : انجُ فخُذْ آثارنا (٢) لنلقَى راويتَنا ، فقد مِتْنا عطشاً . فقال توبة : وكيف بأُولَى القوم الذين لا يُمنعون ولا يَمتنِعون ؟ قالوا : أبعَدَهم الله . قال : ما أنا بفاعلٍ ، وماهم إلا عشيرتكم ، ولكن تأتى (٣) الراوية فأضَع لهم ماء ، وأغسلُ دماءهم وأخَيِّل عليهم من السِّباع والطير لا تأكلْهم حتى أُوذِنَ بهم بعضَ قومهم (٤) .

فأقام توبةُ حتى أتتهم الراوية قَبل الليل ، فسقاهم من الماء وغَسَل عنهم الدِّماء ، وجعَلَ فى أساقيهم ماءً ، ثم خَيَّل عليهم بالثياب على الشجر (٥) ، ومضَى حتى طرقَ من الليل ساريةَ فقال : إنَّا قد تركْنا رهطاً من قومكم بالسَّمُرات من قُرون بقر (٦) فأدرِكوهم ، فمن كان حيًّا فداوُوه ، ومن كان ميِّتاً فادفنوه . ثم انصرف ولحق بقومه .

فصبَّح ساريةُ القومَ فاحتملهم ، وقد مات ثورٌ ولم يمت غيرُه .

ولم يزل توبةُ لهم خائفاً ، فكان السَّليلُ بن ثورٍ المقتولِ رامياً كثير الشرّ والبَغْى ، فأخبِر بغِرّةٍ من توبة ، وهو بقُنَّةٍ لهم من قِنان السَّرو سَرْوِ لُبْن (٧) ،

(١) الأغانى : « سبعة نفر » .
(٢) الأغانى : « انج بنا فقد أخذنا ثأرنا » .
(٣) ا : « نأتى » صوابه فى ب . وفى الأغانى : « تجىء الراوية » .
(٤) الأغانى : « حتى أوذن قومهم بهم بعمق » . وعمق ، بالفتح : ماء لبنى عقيل . ولعل « بعض » هنا هى « بعمق » .
(٥) ا : « السحر » ، والتصحيح من الأغانى . وجعلها الشنقيطى « السمر » .
(٦) جعلها الشنقيطى « قرن بقر » ، والصواب ما أثبت من ا والأغانى .
(٧) فى النسختين : « لبق » صوابه من معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم (السرو) . وفى الأغانى : « بقنة من قنان الشرف » فقط .

يقال لها قُنّة ابن الْحُمَيِّر(١) ، فركب في نحوٍ من ثلاثين فارساً حتى يطرُقه(٢) ، فتوقَّلَ توبةُ ورجلٌ من أصحابه في الجبل وأحاطوا بالبُيوت ، فناداهم توبةُ : هنا مَن تبتغون ، فاجتنِبوا البيوت . فقال بعضُهم لبعض : إنكم لن تستطيعوه في الجبل ، ولكن خُذوا ما استطفَّ لكم من ماله(٣) . فأخذوا أفراساً له ولإخوته ، ثم انصرفوا . فغَزاهم توبة حتى انتهى إلى مكان يقال له حجر الراشدة(٤) ظليلٍ ، أسفلُه كالعمود ، وأعلاه مُنتشر ، فاستظلَّ فيه وأصحابه ، حتى إذا كان بالهاجرة مرّت به إبل هُبَيرة بن السَّمِين ، أخي بني عوف بن عامر بن عُقَيل ، فأخذها وخلَّى طريقَ راعيها ، فلما ورد(٥) العبدُ على مولاه أخبره ، فنادى في بني عوف فقال : حتَّى متى هذا ؟ فتعاقد منهم نحوٌ من ثلاثين فارساً فاتَّبعوه ، ونهضت امرأةٌ من خثعم كانت فيهم ، وكانت تؤخِّذ(٦) ، فقالت : أرُوني أثَرَه ، فخرجوا بها وأرَوْها أثَره ، فأخذَت من تُرابه وقالت : اطلبوه فإنه مُحْتَبس عليكم . فطلبوه فسبقهم(٧) ، وخرجَ توبةُ حتى إذا كان بالمَضْجع من أرض بني كلاب ، جعل يُدَاريه ويحبس أصحابه ، حتى إذا كان بشِعبٍ من هَضْبة يقال لها بنت هَيْدَةَ(٨) ،

(١) الأغاني : « بني الحمير » .

(٢) جعلها الشنقيطي : « حتى طرقه » مطابقاً ما في الأغاني .

(٣) استطف له الشيء : بدا له ليأخذه . الأغاني : « ما استدنى لكم » .

(٤) في النسختين : « الواسدة » ، تحريف صوابه في الأغاني ، ومعجمي ياقوت والبكري .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ا ، وإثباتها من الأغاني ، وكتب الشنقيطي موضعها « دخل » .

(٦) هذا إعجام الشنقيطي . وفي ا « بوحد » مهملة . والتأخيذ من الأخذة بالضم ، وهي الرقية تأخذ العين ونحوها كالسحر . وفي الأغاني : « وكانت تأخذ لهم » خطأ في الرسم .

(٧) في النسختين : « فسبقوه » ، صوابه من الأغاني .

(٨) في النسختين : « بلف هده » ، صوابه من معجم ما استعجم ١٣٥٩ . وفي معجم البلدان أنهما هضبتان يقال لهما بنتا هيده . وفي الأغاني : يقال لها « هتد » .

جعل ابنَ عمٍّ(١) له يقال له قابض(٢) بن عبد الله على رأس الهضبة ، وقال : انظر فإنْ شخَصَ لك شيء فأعلِمْناه . فقال عبدُ الله أخو توبةَ له : يا توبُ إنك حائنٌ(٣) أذكِّرك اللّهَ إلّا نَجَوت ، فوالله ما رأيتُ يوماً أشبَهَ بسَمُرات بنى عوف يومَ أدركناهم وساعتَهم التى أتيناهم فيها منه ، فانجُ إن كانت بك نجاة(٤) !

ثم إنّ القومَ لحِقوهم فحمل أوّلُهم حتى غَشُوا توبة ، وفَزِع توبةُ وأخوه فقام إلى فرسِه فغلَبَتْه أن يلحقَها ، فخلَّى طريقها ، وغشِيَه الرجُل فاعتنقَه ، فصرعه توبةُ وهو مدهوش قد لبِسَ الدِّرعَ على السيف ، فانتزَعَه ثم أهوَى به ليزيد بن رُوَيْبة(٥) فاتَّقاه بيديه فقطع منها ، وجعل يزيدُ يناشدُه الرحِمَ ، وغَشِىَ القومُ توبةَ من ورائه فضرَبوه حتى قتلوه ، وعَلِقَهم عبد الله بن الحمَيِّر يطْعنهم بالرُّمح حتى انكسر .

فلما فرَغوا من توبة مالوا على عبد الله أخيه فقطعوا رِجلَه فجعل يقول : هَلُمَّ(٦) . ولم يشعر القومُ أنهم قطعوا رجله ، وانصرف القوم .

---

(١) الأغانى : « ابن عمة » . لكن فى معجم ما استعجم أنه ابن عمه .
(٢) فى النسختين : « قانص » صوابه من الأغانى ومعجم ما استعجم ، وفيه تقول ليلى :
تخلى عن أبى حرب فولى بهيدة قابض قبل القتال
أبو حرب : كنية توبة .
(٣) الحائن : الهالك . ا : « خاين » الأغانى «حائر » وقد صححه الشنقيطى بما أثبت .
(٤) فى النسختين : « لك نجاة » وأثبت مافى الأغانى .
(٥) فى النسختين : « دوسه » بالإهمال ، وتوضيحها من الأغانى .
(٦) الأغانى : « ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول : هلموا » .

ومنهم :

زِيادة بن زَيد بن مالك (١)

وهدبة بن خَشْرم بن كُرْز بن جَحْش (٢) ، العُذريّان

وكان سببُ قتلهما أنّهما أقبلا من الشام فى ناسٍ من قومهما ، فقالوا : مَن يَسُوق بنا ؟ فقال زيادةُ : أنا أسوق بكم . فنَزل فساق بهم ساعة ، ثم ارتجَز فقال — وعَرّض بأخت هُدْبة — :

عُوجِى علينا واربَعى فاطما ما دون أن يُرَى البعيرُ قائما (٣)
فعوّجَتْ مُطّردا عُرَاهِما (٤) رَسْلاً يُبذُّ القُلُصَ الرّواسما (٥)

فى شِعرٍ طويل .

فغضب هُـدبةُ ونزَل وساقَ بهم ، وعَرّض بأُخْت زيادة ، فقال فى رجزٍ له طويل :

بالله لا يَشفِى الفؤادَ الهائما تَمسا كُكَ اللَّبّاتِ والمآ كما (٦)

(١) تمـام نسبه كما فى الأغانى ٢١ : ١٦٩ «بن عامر بن قرة بن خنيس بن عمرو بن عبدالله ابن ثعلبة بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم » .

(٢) فى الأغانى ومعجم المرزبانى ٤٨٣ والخزانة ٤ : ٨٤ : « كرز بن أبى حية الـكاهن — وهو سلمة — بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن [قرة بن خنبش بن عمرو بن ثعلبة بن] عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم » .

(٣) فى النسختين : « من دون » وكتب فى هامش ا « نخ : ما » ، إشارة إلى رواية نسخة ، وهذه الرواية هى رواية الأغانى وشرح التبريزى للحماسة ٢ : ٤٥ والخزانة ٤ : ٨٥ والشعر والشعراء ٦٧٢ . وفسرها البغدادى بقوله « أى ما بين مناخ البعير إلى قيامه » .

(٤) الأغانى : « فعرجت » وهما بمعنى عطفته وحبسته . المطرد ، فسره أبو الفرج بأنه المتتابع السير . ا « مطربا » ، صوابه من الأغانى وشرح التبريزى . وجعلها الشنقيطى «مضطربا» والعراهم : الشديد .

(٥) الرسل : السهل السير . بدله فى الأغانى وشرح الحماسـة والخزانة : « فعما يبذ القطف » . والرواسم ، من الرسيم ، وهو سير فوق العنق .

(٦) الأغانى والخزانة والتبريزى والشعر والشعراء ١٧٢ : « تماسك » ، وهما تفعال من مسك ومسح .

ولا اللِّمامُ دونَ أن تُفاغِما[١] ولا الفِغام دون أن تُفاقِما[٢]
وتعلوَ القــوائمُ القوائما

فغضب زيادةُ فارتجز بأخت هدبة فقال[٣] :

أنعت آياتٍ لكيما تعلمي بالخال بالكشح اللطيف الأهْضَمِ
والشَّامةِ السوداء بالمخدَّم[٤] أتذكرين ليــلةً بإضَمِ
وليلةً أخرى بخَبْتِ العَلَمِ

فلما سمع هدبةُ هــذه الأبياتَ أتى أختَه فشَهَر عليها السَّيف ، وقال : مِن أين عَلِمَ هذه العلاماتِ التى وصفكِ بها ؟ فقالت : ويحك ، إنَّ النِّساءَ أخبَرنه عنِّى ! فكفَّ عنها .

وقال هُدبة يَرجُز بأختِ زيادة[٥] :

عُوجي علينا واربَعى ياطارِفا مَا دُون أن يُرى البَعيرُ واقفا
ماهتجتُ حتى هتَّكوا الخوالِفا[٦] غَدَوْا وردُّوا جِلَّةً مَقاذِفا[٧]
ألا ترَين الأعــيُنَ الذَّوارِفا حِذارَ دارٍ منكِ أن تساعفا

فغضب زيادة ، وكان بين القوم سِبابٌ وشبيهٌ بالقتال ، فحجز بينهم حتَّى إذا

---

(١) جعلها الشنقيطى « اللزام » مطابقاً ما فى الأغانى واللسان والتبريزى . وفى التبريزى والشعر والشعراء بيتان ، وهما :

ولا اللمام دون أن تلازما ولا اللزام دون أن تفاقما

وجاءت فى الخزانة محرفة « اللثام » .

(٢) الفغام : التقبيل . والمفاقمة : البضاع .

(٣) الرجز التالى لم يرد فى مرجع من المراجع السالفة عند ذكر ذلك الخبر .

(٤) المخدم : موضع الخدمة ، وهى الخلخال .

(٥) وهذا الرجز التالى لم أجده كذلك فى تلك المراجع .

(٦) الخوالف : جمع خالفة ، وهى العمود من أعمدة الخباء .

(٧) الجلة : الإبل المسان . ا « خله » والتصحيح للشنقيطى . ردوها من المرعى للرحلة . والمقاذف : جمع مقذف ، وهو الذى رمى باللحم ، أو جمع متقاذف ، وهو السريع العدو .

رجعوا إلى أهليهم تهاجيا وتفاخرا بأشعار كثيرة ، وإن هدبة قال[(١)] :

نَاطُوا إلى قمر السماء أنوفَهم ... وعن التّراب خُدودُهم لا تُرفَع

ولدَت أُمَيمة أعبُداً فغدَتْ بهم ... ثَجْلَا إذا مشَت القوائم تَظْلَع[(٢)]

أبنى أُميمَة إنّ طالِعَ لؤمِكم ... لونٌ إذا وضَحَ المَراسِنُ أسفَعُ

قال : فغضب زيادة وأصحابُه ، فجاءوا إلى منزِل هُدبةَ ليلاً فأخذوه وأباه ، فشَجُّوا أباه عشْراً ، ووقّفوا هُدبة[(٣)] ، فقال زيادة :

شجَجنا خَشْرماً فى الرّأس عَشْراً ... ووقَّفْنا هُـدَيبة إذْ هجانا[(٤)]

فقال هُدبة :

إنّ الدّهرَ مُؤتَنفٌ طويل ... وشرُّ الخيـلِ أقصرُها عِنانا

وشرُّ القومِ كلُّ فتًى إذا ما ... مَرَتْه الحربُ بعد العَصْبِ لانا[(٥)]

فمكث هدبةُ ما شاء الله ، حتّى إذا برِئَ جَمع لهم ، فخرج إليهم بأصحابه فوجدوا زيادةَ ورُفَيعا وأَدْرَع ، ولم يَجِدوا من رجال الحىِّ غيرهم ، فهربَ رُفَيعٌ وأدرعُ لمّا رأيَا ما جَمعَ القوم ، وأخذوا زيادةَ فجدّعوه[(٦)] بسيوفهم حتّى إذا ظنُّوا أنهم قد قتلوه انصرفوا .

---

(١) وكذلك هذه الأبيات لم ترد فى مرجع من المراجع السابقة .

(٢) الثجلاء : العظيمة البطن الواسعته .

(٣) أى جعلوا فى ذراعه حزا كالتوقيف ، من قولهم حمار موقف : كويت ذراعاه كياً مستديراً ، كما فى اللسان (وقف) حيث أنشد البيت التالى لهذا المعنى . وعند التبريزى: « ووقع بذراع هدبة حز كالتوقيف » . ب « ووقفوا » تحريف .

(٤) وقفنا هى رواية ا واللسان وعند التبريزى : « وخذعنا » . وجعلها الشنقيطى « وفقأنا » وهو تحريف .

(٥) هذا على المثل ، كانوا يعصبون أخلاف الناقة ، ثم يمرونها يستخرجون ما عندها من اللبن .

(٦) كذا فى النسختين ، ولعلها « نخذعوه » كما فى رواية التبريزى للشعر السابق . والتخذيم : التحزيز والتقطيع من غير بينونة .

وقد كان زيادة ذَبَّ عن نفسه بالسَّيف فأصاب هُدبةَ فجدعَ أنفَه ، فلمّا خَلَّفوا الحيَّ وأشرفوا على الثَّنِيَّة وجدَ هدبةُ شَفِيف الرِّيح فى أنْفه ، فذهب ينظُر فإذا أنفُه قد جُدع ، فقال لأصحابه : انتظروا حتَّى آتيكم ، فوالله لا أعيش أبداً ورجلٌ قد جَدَعَ أنفى ! فرجع إلى زيادة وهو يقول :

أَحْوَسُ فى الحىِّ وبالرُّمح خَطِلْ[1] ... ما أحْسَنَ الموتَ إذا الموتُ نَزَلْ

قد علمَتْ أنِّى إلى الهيجا عَجِل ... إنِّى امرؤٌ لا أقرب الضَّيم بغِلّ

فقتله وأدرك أصحابه .

ثم أن هدبة أخذ أهلَه فجعل يُوامِر نفسَه : إمَّا يأتى القومَ فيضع يَده فى أيديهم أو فى يد السُّلطان . فأقبلَ حتَّى وضع يَده فى يد سعيد بن العاص — وهو عامل معاويةَ على المدينة — فأطلق مَن كان سجَنَه بسببه وسجَنَه هو ، فقال فى السجن أشعاراً كثيرة .

ثم عُزِل سعيدٌ ووُلِّى مَروانُ بن الحكَمَ مكانه .

وإنَّ بنى عمه قالوا : لو زوَّجناه لعلَّ الله أن يُبقىَ منه خَلفا ! فزوَّجوه وأدخلوا عليه امرأتَه فى السِّجن ، فلما رأت ما هو فيه هالَها ، فراودَها فأبت عليه .

ثم رُدَّ سعيد إلى المدينة فبلغه أنَّ امرأة هُدبةَ أبَتْ عليه ، فأمرها أن تطيعَه ، فوقع عليها فحملت فولدت غلاماً سمَّته هُدْبة . ثم إنَّ أصحاب هُدبة أعطَوْا به عَشْر ديات ، وأعطاهم سعيد بن العاص — وكان يومئذٍ على المدينة — مائة ألف درهم ، فأبوا . وكان سعيدٌ لا يألو ما رَدَّهم[2] ، وأنه سألهم : هل لزيادة ولىٌّ سوى

---

(١) الأحوس : الشجاع الجس عند القتال . فى النسختين : « أجوس » صوابه فى شرح الحماسة واللسان (خطل) . والخطل : المقاتل : السريع الطعن .

(٢) فى النسختين : « لا يألوا ما ردهم » .

أُختِه ؟ فقيل : له ابنٌ صغير لم يُدرِكْ . قال : فليس لنا أن نقتله حتى يُدرِكَ الغلام .

فحُبِس هدبةُ حتَّى أدركَ الغلام ، فلما أدرك جاءت به أُمُّه تطلب قَتْلَ هُدْبة ، فدُفِع إليها وأُعطِىَ الغلامُ دياتٍ كثيرة فطمِع ، فقالت له أمه : والله لئن فعلتَ لأتزوَّجَنَّ رجلاً أهبُ له نصيبى من الدِّيات ثم يُقاسِمُكَها ، فجسر على قَتْلِ هدبة ، فأُخرِج من السجن فأُدخِلَ على سعيد ، وهو فى جُنْبُذةٍ له[(١)] مشرفة ، ودخل معه الأخزَرُ عبد الرحمن [بن] زيدٍ أخو زيادة ، فقال له سعيد : يا أخْزَر ، قد أعطاك أمير المؤمنين معاويةُ مائةَ ألف ، وعبد الله بن جعفر مائة ألف ، والحسن والحسين مائة ألف ، وأنا أعطيك مائة ناقة سُودَ الحَدَق ليس فيها جَدَّاء ، ولا خدّاء[(٢)] ، ولا ذات داء . فقال عبد الرحمن : أصلح الله الأمير ، والله لو وهبت لى جنْبُذتك[(٣)] هذه ثم سكَبتَ فيها الذهبَ حتّى يخرجَ من ثَقْبها ما كنتُ لأختاره على هذا الحلسى[(٤)] الأسود عبدِك ، فقال له هدبة : يا أُخَيزر[(٥)] أو بالموت تخوِّفنى ؟ والله لا أبالى أسقَطَ علىّ أم سقطتُ عليه ، فاصنع ما أنتَ صانع ! ثم رُدَّ إلى السجن .

وخرج عبد الرحمن فأتى بكتاب معاوية : «أن يُدفَع هُدبةُ إلى أولياء زيادة » . فقال سعيد : يومَ الُجمعة أدفعه إليكم . فلما كان يومَ الجمعة بعثَ إليه سعيدٌ

---

(١) الجنبذة : القبة . ا : « حتبده » وتصحيحها للشنقيطى .

(٢) الجداء : اليابسة الضرع ، والمقطوعة الأذن . والخداء كذا وردت ، ولعلها «الخنواء » وهى المسترخية الأذن . وفى الشعراء ٦٧٤ : « أعطيك مائة ناقة حمراء ، ليس فيها جداء ولا ذات داء » .

(٣) كذا فى النسختين ، وهو يؤيد ما سبق فى الحاشية الأولى .

(٤) كذا فى ا ورسمت فى ب « الحلسى » وفى الأغانى : « مارضيت بها من دم هذا الأجدع » .

(٥) تصغير أخزر ، وهذا تصحيح الشنقيطى . وفى ا : « يا خنزير » .

بلَوْزِينه وخُبْزَةٍ[(١)]. فلما انصرفَ من الصَّلاة دفعَه إليهم ، فخرجوا به يَسُوقونه فمرّ بقومٍ جلوسٍ تحتَ حائط فقال : يا هؤلاء قوموا فإنَّ هذا الحائطَ واقعٌ عليكم . فقالوا : ما رأينا مثلَ هـذا يُساق إلى الموت ويَحذر الحائط . فلم يكن إلَّا قليلا حتَّى سقط الحائط .

ومرّ على بنَّاءٍ يبنى حائطا فقال : ويحكَ عوَّجْتَ حائطك !

وكان أبواه وامرأتُه يمشيان على أثره ، فنادته امرأته : يا هُدبة يا هدبة ! فالتفت ، فقطعت قرناً من قرون شعرها ، ثم نادته ثانيـة فالتفَت فقطعت قرناً . فناشدوه الله أن لا يلتفت إليها . ثم التفت إلى أبويه وهما يبكيان فقال :

أَبلِيانِى اليوم صـــبراً منكما إنَّ حُزْناً منكما عاجِلُ ضُرّْ[(٢)]
لا أرَى ذا الموتَ إلاَّ هيِّناً إنَّ بعـدَ الموت دارَ المستقَرّْ
اُصبِرا اليومَ فإنى صـــابرٌ كلُّ حيٍّ لفنـــاءٍ وَقَدَرْ

ثم قال لامرأته :

أَقِلِّى علىَّ اللَّومَ يا أُمَّ بوزعا ولا تَجْزَعى مما أصابَ فأَوجَعا
وعِيشِى حَبيساً أو تَفَتَّىْ بمـاجدٍ إذا القومُ هَشُّوا للسَّماحِ تبرَّعا
ولا تَنكِحى إن فرَّق الدهرُ بيننا أَغَمَّ القفا والوجهِ ليسَ بأَنزَعا
كليلاً سوى ما كانَ من حَدِّ ضرسِهِ على الزاد مِبطانَ الضُّحى غيرَ أَرْوَعا

فلما قُدِّم ليُقتل قال :

---

(١) فى النسختين : « بلوذين وخبزه » . ولوزينه ، فارسية ، ومعناه حلوى تصنع من اللوز ، وكذا كل طعام يصنع منه . معجم استينجاس ، وعربته العرب « لوزينج » .

(٢) أبلاه صبراً : أداه إليه واجتهد فيه ، كما يقال أبلاه عذراً . فى النسختين : « ابكيانى » ، صوابه فى الكامل ٧٦٧ ليبسك والأغانى ٢١ : ٧٥ والخزانة ٤ : ٨٦ .

إن تَقْتُلونى فى الحديد فإنَّنى قتلت أخا كم مُطلقاً لم يُقيَّدِ(١)

فحلّوا قيودَه ، فقال : دَعونى أصلِّى ركعتين ، فصلَّى ثم التفت إلى عبد الرحمن أخى زيادةَ فقال : قُم يا أخرز إلى جَزُورك فانحَرْها . فقال عبد الرحمن : بل يقوم إليك مَن قتلتَ أباه ظالما متعدِّياً عليه [إنْ] قبل ذلك منك . قم يا مسور . فقام إليه غلامٌ حين احتَلَم ، وأمسك بعضُهم بيده فضربَه ، فتعلَّق رأسُه بجلدةٍ من حَلقِه ، فقال له عمُّه : يا ابن أخى أجهِز عليه ، إيّاك [أنْ] تدعَ لهم فَضلةً !

وإن امرأة هدبةَ أتت جزّاراً فأخذت مُديةً فجدَعَت أنفَها وجاءته مجدوعة ليَعلم أنها لا أَرَب لها فى الرِّجال بعد الجَدْع .

وذكروا أنّ هُدبة قال : علامةُ ما بينى وبينكم إنْ جزعت فإنى إذا قُطِعَت رأسى مَدَدتُ رجلى وقبَضتُها . وإن أنا بقيت ممدودَ الرِّجلين فإنى لم أجزَعْ . فلما سقط رأسُه بقى باسطاً رجلَيه .

---

(٣) وهذا يطابق رواية الكامل فى والأغانى والخزانة . وفى الشعر والشعراء ٦٧٥ : « مطلقاً غير موثق » .

ومنهم :

سالم بن دارة

أخو بنى عبد الله بن غطفان . وقد مر حديثه فى المغتالين[١] .

ومنهم :

عُقَيبة بن هُبَيرة الأسدى

أخو بنى نصر بن قعين[٢] . وكان له بنتٌ أو رَبيبة ، وكان له ابنُ عمٍّ يقال له تميم بن الأخثم ، وكانت له بُنَيّـة ، فلعبت هى و بنتُ عُقيبة ، فكسرت بنتُ تميم ثَنِيَّـةَ بنتِ عقَيبة ، فذهب تميم فجمع أشرافَ بنى أسد ، فأتى عقيبةَ لِمَا يعلم من فتكه ، فقال له : يا ابن عمٍّ ، إنه قد كانَ ما ترى ، فدونَك ابنتى فاكسِرْ ثنيَّتَها ، و إن شئتَ فثنيَّتى . و إن شئتَ فالعفو ؛ وهى جاريةٌ بَعـدُ لم تُثْغِر ، وهى تنبت . فقال القومُ : أنصفَكَ الرجل . فقال : واللهِ لأقتلنَّه . فأعادوا عليه ، فأعاد عليهم مثلَ ذلك ، فقالوا لتميم : [قُم[٣]] . وظنُّوا أن عقَيبة يلعب ، وعرف تميمٌ أنه يَفْعل ؛ لفَتْـكه .

فمكث تميمٌ سنةً يتحرَّز منه ، وأمسى ذات يوم وهو صائمٌ فصلَّى فى مسجد قومِه ثم دخل دارَه وغَفَل أن يُغلِق الباب ، فدخل عليه عقيبةُ بالسيف فضربَه حتى قتلَه ، وتصايحَ النساء ، وأُخِذ عقيبةُ فرُفِع إلى مُصعَب بن الزُّبير ، فسأله فلم يَجحد قتلَه . ولتميم ابن يُقال له عَنْبسة ، فتًى شابٌّ ، فأَعطَى فيه منصورٌ[٤] دِيَة ،

---

(١) انظر ما مضى فى ص ١٥٦ .

(٢) فى المحبر ٢١٨ : « عقيبة بن هبيرة بن ربيعة بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين » .

(٣) التكملة من المحبر .

(٤) كذا فى النسختين ، وفى المحبر « منظور » . ولعله منظور بن زبان بن سيار الفزارى ، أبو تماضر زوج عبيد الله بن الزبير . انظر نسب قريش ٣٢٩ .

وأعطَى محمد بن عُمَيْرٍ ديَةَ وأعطى قومُه دية ، فقالت ابنةٌ لتميم :

أَعُقَيب لا ظفِرتْ يداك ألم يكن دَرَكٌ بحقِّك غـيرَ قتلِ تميمِ (١)
أَعُقَيب لو نبَّهته لوجـــدتَه كالسيف أهونُ وقْعِـه التصميمُ
فلَتَتْبَعَنَّكَ فى العشيرة سُـــبَّةٌ ولتُقتلن به وأنت ذميمُ

وقال عُقَيبة حين قتله :

خَرَّ صريعاً فاغراً تمصُل أُستُه بحيث التقينا كالْحُوار الخُزِّقِ (٢)

وأعطَى أبو سِماك (٣) مائة ألف درهم ، فطمِـع عنبسةُ فى أخذ الدية ، فخرجت ابنةٌ لتميمٍ حاسراً ، وهى تقول :

إنْ يُقتَل عقيبـــةُ يا لَقَوْمِ نسرَّ معاشراً ونَسُـــلَّ داءَ
وإن يَسلم عُقَيبةُ يالَقَوْمِ نكن خـدماً لعُقبةَ أو إماءَ
لحى الله الذى يَجتابُ مِنَّا وعُقبةُ ســالمٌ أبداً رِداءَ (٤)

فلما سمع القوم مقالَها وقد كانوا ركَنوا إلى الصلح أحفظَهم قولُها ، ورجَعوا عن الصلح ، فدفعه إليهم (٥) وجلَس (٦) مصعب يومئذ فى المسجد واجتمع الناس ، فقال عقيبة لابنةِ تميم حين أيقَنَ بالقتل : أما والله لقد ضربتُ أباكِ ضربةً نظرتُ إلى الثُّرَيَّا فى سَلْحه ! فقالت : أمَا والله لتُضرَبَنّ ضربة أنظرُ إلى بناتِ نعشٍ فى

---

(١) فى هذه الأبيات إقواء .

(٢) تمصل : تقطر . فى النسختين : « ثمصل » وبدون إعجام الحرف الأول ، صوابه من المحبر . الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصـل ، فإذا فطم فهو فصيل . المخزق ، من قولهم خزق الطائر والرجل خزقا : ألقى ما فى بطنه . فى النسختين : « المحرق » وفى المحبر « المخرق » ووجههما ما أثبت .

(٣) فى المحبر : « أبو سمال » بتشديد الميم ولام فى آخره .

(٤) المحبر : « التى تجتاب » .

(٥) المحبر : « فدفعه مصعب إليهم » .

(٦) ب : « وحبس » ، تحريف .

سلْحك ! ثم التفت عُقَيبة إلى الناس فقال : يا معاشِرَ الناس[١] . فجلس القائمُ وأسرَع الماشى ، فلما اجتمعوا قال : اسكُتوا ، فوالله ما قتلت ابنَ عمِّى حين قتلتُه ألاَّ يكون قد أعطانى النِّصفَ وزادنى ، ولكن نظرتُ إلى أمير المؤمنين علىٍّ ، رضوانُ الله عليه ، فى هذا المكان الذى فيه الأمير وعنَّ له تميمٌ من ناحية المسجد ونظر إليه علىٌّ فقال : مَن سرَّه أن ينظر إلى جِذْل من أجذال جهنَّمَ[٢] فلينظُرْ إلى هذا — وأشار إليه — فرحم الله قاتله ! فقَتلته . فقال الناس : رحمك الله ! وقُتِل .

ومنهم :

أعشى همْدان

وهو عبد الله بن عبد الرحمن[٣] بن الحارث بن نِظَام[٤]

وكان خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس ، وكان له مَدّاحاً .

وقد كان قال فى بعض ما يمدحه به :

بين الأشَجِّ و بين قيس باذخٌ   بَخْ بَخْ لوالِدِه وللمولود[٥]

---

(١) المحبر و ب بقلم الناسخ : « يا معشر الناس » .

(٢) الجذل : ما عظم من أصول الشجر . ا : « حذل من أحذال جهنم » وصححه الشنقيطى مطابقاً ما فى المحبر .

(٣) كذا فى النسختين . والصواب « عبد الرحمن بن عبد الله » كما فى الاشتقاق ٢٥٢ والمؤتلف ١٤ والأغانى ١٥ : ١٣٨ .

(٤) سياق نسبه كما فى المؤتلف والأغانى : « نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الجن » .

(٥) وكذا فى مقاييس اللغة ١ : ١٧٥ واللسان ٣ : ٤٨٣ . وفى الأغانى : « بين الأغر وبين قيس » . وفيه يقول أيضاً كما فى الأغانى ٥ : ١٥١ :

يا ابنَ الأشجِّ قريعَ كنـ   ـدة لا أبالى فيك عتبا

وقبل البيت :

وإذا سألت المجد أين محله   فالمجد بين محمد وسعيد

وسعيد هذا هو سعيد بن قيس الهمدانى والد أمه أم عمرو . الأغانى ٥ : ١٤٥ .

وقال يهجو الحجّاج :

شطّت نوَى مَن دارُه بالإيوانْ إيوانِ كسرى ذِى القُوَى والرّيحانْ
مَن عاش أمسَى بزابُلِستان[(١)] والبَنْدَنيجَيْنِ إلى طَبَرِستان
إنّ ثَقِيفاً منهم الكذّابان كذّابُها الماضى وكذّابٌ ثان
إنّا سَمَوْنا للكَفُور الفتّان حين طَغَى فى الكُفْر بعد الإيمان
بالسيِّدِ الغطريف عبد الرحمٰن سار بجمعٍ كالدَّبا من قَحْطان[(٢)]
ومن معدٍّ قد أتى ابنِ عَدْنانْ بجحفلٍ جَمٍّ شديد الأركان
فقُلْ لِحَجّاجٍ وَلِىِّ الشّيطان يَثْبُت لجمعِ مَذْحجٍ وهَمْدانْ
فَهُم مُسَاقُوه بكأس الذّيْفَانْ أو مُلْحِقُوه بقُرَى ابنِ مَرْوَان

فأسَره الحجاج ، وقد كان مدحَه فأنشده مديحَه إياه ، فقال : ألستَ القائلَ لعَدُوِّ الرحمن :

بين الأشجِّ وبين قيس باذخٌ بَخْ بَخْ لوالدِه وللمولود

لا والله لا تُبَخْبِخُ بعدَها أبداً ! وضُرِبت عنقُه .

وقد كان مما مدح به الحجّاجَ فأنشده أياه قولُه :

سيُغلَب قومٌ غالبُوا اللهَ جَهْرَةً[(٣)] وإن كايَدُوه كان أقوى وأكيدا
كذاك يُضِلُّ اللهُ من كان قلبُه مريضاً ومَن والَى النِّفاقَ وألحدا

---

(١) فى النسختين : « أمشى براء بلستان » تحريف . وزابلستان : كورة واسعة جنوبى بلخ وطخارستان .

(٢) الدبا : صغار الجراد . فى النسختين : « كالربا » تحريف . وفى الأغانى : « بجمع كالقطا » .

(٣) الأغانى : « جهلة » بدل « جهرة » .

فقد تركوا الأهلين والمالَ خلفَهم وبيضاً عليهنّ الجلابيب خُرّدَا[١]
ينادينَهم مستعــــبراتٍ إليهم وقد دُفْن دمعاً فى الخدود وإثمدا[٢]
فإلّا تَدارَكْهنّ منكَ برحمــــةٍ يَكُنّ سَبايا والبُعولةُ أعبُــــدا
أنَكْثاً وعِصــــياناً وجُبْناً وذِلّةً أهان إلهى مَن أهان وأبعــــدا
لقــــد شَأَمَ المِصرين فَرخ محمّدٍ بحَقٍّ وما لاقى من الطَّير أَسْعَدا[٣]
كما شَأَم اللهُ النُّجَير وأهــــله بجَدٍّ له قد كانَ أشْقَى وأنكدا[٤]
ولمّا زَحفْنا لابن يُوسفَ غُــــدوةً وأبرقَ مِنّا العارضانِ وأرعَــــدا
فكافَحَنا الحجَّاجُ دونَ صفوفنا كِفاحاً ولم يَضرِبْ لذلك موعــــدا
فما لبثَ الحجاجُ أن سلّ سيفَه علينا فولَّى جمعُنا وتبــــدّدا
وما زَحفَ الحجَّاجُ إلّا رأيتَــــه مُعانًى مُلَقًّى للحُتوف معــــوّدا
إذا قال شــــدُّوا شَدَّةً حملوا معاً فأنهل خُرصانَ الرِّماح وأوردا[٥]

فلم ينفعه ذلك عنده حتى قتله .

---

(١) هذا ما فى الأغانى . وفى ا : « ومصا » ، جعلها الشنقيطى « حصنا » : جمع حصان بالفتح .
(٢) الدوف : الخلط . ا : « دقن » والتصحيح للشنقيطى . وفى الأغانى : « وينذرن » .
(٣) ا : « قرح محمد » والتصحيح للشنقيطى . ورواية الأغانى :

لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا فظلوا وما لاقوا من الطير أسعدا

(٤) فى النسختين : « كما أشأم » تحريف . والنجير : حصن باليمن قرب حضرموت كانت فيه وقعة لزياد بن لبيد البياضى ، قتل فيها سبعمائة من كندة ، وذلك بغدر الأشعث . انظر معجم البلدان .
(٥) فى النسختين : « إذا قالو » ، تحريف .

ومنهم :

عبيد الله بن الحُرّ الجُعْفىّ

وكانت قيس . . . .(١)

فأتى عبدَ الملكِ فضَمِن له العراق وقَتْلَ مصعب ، فأمر له عبدُ الملك بجائزة ، وقال له : أوجِّه معك جيشاً كثيفاً . فقال : أصحابى يكفونى .

وقد كان هجا قَيْساً فقال :

ألم تر قيساً قيسَ عيلان بَرقَعتْ لِحَاها وباعت نَبْلها بالمغازلِ
ولاقَوا رجالاً يَكْسُد النَّبْل عِندهم إذا خَطَرتْ أيمانُهم بالمَناصِلِ

فلم يَدَعْه عبد الملك حتَّى بعث معه جيشاً من أهل الشام ، فجعل بعضُهم يتخلَّف عن بَعضٍ فى كلِّ مرتَحَل حتَّى رقّ منْ معه ، فعَرَضَ له عُبيد الله بن العبَّاس السُّلَمى ثم الرِّعلى فقاتلَه ، ففرّ فتبعه حتَّى ركب مِعبرةً بالفرات ، فنادى عُبيد الله بن العبَّاس الملاحَ صاحب المِعْبَرِ(٢) : لئنْ عَبَرت به لأقتلنّك ! فكرَّ به راجعاً فعانقه ابن الحر — وكان الملاَّحُ شديدَ البطش — فغرِقا جميعاً .

فاستخرجت قيسٌ عُبيدَ الله بن الحرّ ، فنَصَبُوه وجعلوا يَرمُونه ويقولون : أمغازلاً تَجِدُها(٣) ؟ ! حتَّى قتلوه .

---

(١) بياض فى النسختين . وانظر الطبرى وابن الأثير فى حوادث ٦٨ وتاريخ الإسلام للذهبى ٤ : ٣٨٢ .

(٢) المعبرة : سفينة يعبر عليها النهر ، ومثلها « المعبر » .

(٣) فى الحيوان ١ : ١٣٤ : « أذات مغازل » .

ومنهم :

عبد الله بن بَشّار بن أبى عقب

وقد كتبنا حديثه فى المغتالين[(١)] ، وقتَلَه عُبيد الله الخَثْعَمىّ .

[ومنهم :

مزاحم بن عمرو السلولى ، وابن الدمينة الخثعمى[(٢)]]

وكان رجلٌ من بنى سَلُول يقال له مُزاحِم بن عمرو يرمى امرأةَ ابنِ الدُّمينة . . . . عا . . . .[(٣)] عليها ، فقال مزاحم يذكر امرأةَ ابنِ الدُّمينة :

يا ابن الدُّمينـــة والأخبارُ يرفعها وَخْدُ النَّجائب ، والمحقور يَنْمِيها[(٤)]
يا ابن الدُّمَينة إن تغضَبْ لما فعلَتْ حَمّادُ بالخزْىِ أو تَغضَبْ مَواليها
أو تُبْغِضُونى فكم من طعنةٍ نفذ[(٥)] [يَغْذُوخِلَالَ اختلاجِ الجوفِ غاذيها[(٦)]]
جاهــدتُ فيــكم بها إنّى لــكم أبداً أبغى مخازيَكم عمــداً فآتيها[(٧)]
لا برءَ عنــدى لــكم حَتّى تغيّبنى غَــبراءُ مظلمـــةٌ هارٍ نَوَاحيها
أبغِى نســاءَ بنى تَيْمٍ إذا هجعَتْ عنّى العيونُ ولا أبغى مَقَارِيها[(٨)]

(١) انظر ما مضى فى ص ١٧٣ .
(٢) تكملة ضرورية . والكلام قبلها متصل بما بعدها فى النسختين ، وليس بينهما صلة .
(٣) بياض فى النسختين فى هذا الموضع وسابقه . وفى الأغانى ١٥ : ١٤٥ : « وكان يرمى بامرأة ابن الدمينة — وكان اسمها حماء . قال السكرى : كان اسمها حمادة — فكان يأتيها ويتحدث إليها حتى اشتهر ذلك ، فمنعه ابن الدمينة من إتيانها واشتد عليها » .
(٤) فى النسختين : « والمحفور » ، صوابه من الأغانى ومعاهد التنصيص ١ : ٥٩ .
(٥) نفذ ، كذا فى النسختين ، فإن صحت كانت وصفا بالمصدر ، أى نافذة . وفى الأغانى ومعاهد التنصيص : « نفذت » .
(٦) التكملة من الأغانى . وفى الأغانى : « يغذو ... عاذيها » . وفى معاهد التنصيص : « يغدو ... غاديها » . والوجه ما أثبت . يقال : غذا الجرح يغذو ، إذا دام سيلانه .
(٧) فى النسختين : « إنى لكم ولد » ، صوابه من الأغانى ومعاهد التنصيص .
(٨) المقارى : الجفان والقدور والقصاع ، جمع مقراة .

وكاعبٍ من بنى تَيمٍ قعدت لها أو عانسٍ حينَ ذاق النومَ حاميها
كقِعْــدة الأعسر العُلفوق منتحياً يمينَه من متونٍ الترك ينحيها(١)
أَمارةٌ كَيَّـــةٌ ما بين عانَتها وبين سُرَّتها لا شَلَّ كاويهـا
وشهقةٌ عنــد حِسِّ المـاء تَشهَقُها وقولُ رُكْبتِها قَضْ حينَ تَثْنيها
وتَعدِل الأيرَ إنْ زالت قَبيعتُه حتَّى تقيم برفقٍ صَــدْرَه فيها

فلما سمع ابنُ الدُّمينة قولَ مزاحمٍ أتى امرأته فقال : إنَّ مزاحماً قد قال فيك ما قال . قالت : والله مارأى منِّى ذلك الموضعَ قطُّ . قال : فما عِلْمه بالعلامات التى وَصَفَ ؟ قالت : النِّساء أخبرنه . فلم يصدِّقها وقال : ابعثى إلى مُزاحمٍ يأتيك فى موضع كذا وكذا .

فأرسلت إلى مزاحم : إنَّك قد سمّعت بى ، وأنا أحبُّ أن تأتينى — وواعدَتْه موضعاً — فقعد ابنُ الدُّمينةِ وصاحبٌ له ، وأقبلَ مزاحمٌ وهو يظنُّ أنها فى الموضع الذى واعدَتْهُ . فخرج عليــه ابنُ الدُّمينة وصاحبُه ، فأوثقاه وصَرّا صُرَّةَ رملٍ فضرباه بها حتَّى مات ، وأتى امرأتَه فقتلها ، وقتل ابنةً له منها ، وطلبه السَّلُوليون فلم يَجِدوه .

فقالت أمُّ مزاحم ، وهى أمُّ أبانَ ، خثعميّة ، ترْثى ابنها مُزاحمًا ، وتحضُّ مُصعَبا وجناحا أخويه :

بأهــلى ومالى ثُمَّ جُلِّ عشيرتى قتيلُ بنى تَيمٍ بغــير سلاحِ
فهلاَّ قَتلتمْ بالسِّلاح ابنَ أختكمْ فيُصبِحَ فيــه للشُّهود جراحُ
فلا تَطْمعُوا فى الصُّلح ما دمتُ حيَّةً وما دام حياً مُصْعَب وجَناحُ
ألم تعلمـــوا أنَّ الدَّوائر بيننا تَدُور وأنَّ الطالبين شِحاحُ

(١) العلفوق : الثقيل الوخم . ا : « الغلفوق » وصححه الشنقيطى . وفى الأغانى ومعاهد التنصيص : « متينة من متين النبل يرميها » .

فخرج مصعبٌ فى طلب ابنِ الدُّمينة ، فأتى العبلاء[(١)] فإذا بنجيبٍ واقفٍ برَحْلِه فى السُّوق ، و إذا قوم مُجتمعون وابنُ الدُّمينة يُنْشِدُهم ، فجاء إلى حانوت قصابٍ فوضع عنده رهناً وأخَذَ منه سكّيناً ، ثم أتاه ، فلمَّا رآه ابنُ الدُّمينة ولَّى ، واتَّبعه فوجَأَه بهـا وجْأتينِ ، وأُخِذ مُصعبٌ وابنُ الدُّمينة وهو جريحٌ فحُبِسا ، وأقبل جَناحُ بن عمرو فى ناسٍ من بنى سَلول إلى السِّجن ، ولبث ابنُ الدُّمينة محبوساً ، ونظر السُّلطانُ فى أمره فلم يَثْبُتْ للسَّلولىِّ عليه حقٌّ فأطلَقَه .

فبينا ابنُ الدُّمينة بعـد ذلك بسُوق العَبْلاء رآه مصعبٌ أخو مُزاحِمٍ ، فشدَّ عليه فقتله .

فهذا مقتل مُزاحِم بن عمرٍو السَّلولى ، ومقتل ابن الدُّمينةِ الخثعمىّ .

ومنهم :

سُدَيف بن مَيْمون[(٢)]

مولى آل أبى لَهَب[(٣)] ، وكان مَدَّاحاً لأبى العبَّاسِ أمير المؤمنين . وهو الذى حَضَّ على سُليمانَ بن هشام بن عبدالملك وعلى ابنَيْه ، أبا العباس السفاح حتَّى قتلهم[(٤)] .

و إنه خرجَ مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب[(٥)]

---

(١) العبلاء : اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ . وفى الأغانى ومعاهد التنصيص : « ومر به مصعب بعد ذلك وهو فى سوق العبلاء » .

(٢) انظر الـكامل ٧٠٧ ليبسك والأغانى ٤ : ٩٢ — ٩٦ والنجوم الزاهرة ١ : ٣٣٠ — ٣٣١ والمحبر لابن حبيب ٤٨٦ .

(٣) فى الـكامل : « مولى أبى العباس السفاح » .

(٤) كان مما قاله فيهم محرضاً :

يا ابن عم النبى أنت ضياء ... استبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا
لا يغرنك ما ترى من أناس ... إن تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض فى القديم فأضحى ... ثاوياً فى قلوبهم مطويا

(٥) كان خروج محمد بن عبد الله ، وهو الملقب بالنفس الزكية ، سنة ١٤٥ فى أيام أبى جعفر المنصور .

فمدح محمّداً وهجا أبا جعفر ، وقُتِل محمّد بن عبد الله ، وولِّى عبدُ الصمد بن علىٍّ مكة ، فكان عبدُ الصمد الذى وَلِىَ قتْلَه .

ومنهم :

عبد بنى الحسحاس

واسمه سُحَيم[1] ، وكان صاحبَ تغزُّل ، فاتَّهمه مولاه بابنته ، فجلس له فى مكانٍ إذا رعَى سحيمٌ قالَ فيه[2] ، فلمَّا اضطجَعا تنفَّسَ الصُّعَداء ثم قال :

يا ذِكرةً مالكَ فى الحاضر تَذْكُرُها وأنت فى الصادر[3]

من كلِّ بيضاءَ لها كَعْثَبٌ مثلُ سَنام الرُّبَع المائر

فقال له سيِّده — وظهر من موضعه الذى كمَن فيه — : مالك ؟ فتلجلج فى مَنطِقه . فلمَّا رجع أجمَعَ على قتله ، وخرجتْ إليه صاحبتُه فحدَّثَتْه وأخبرتْه بما يُراد به ، فقام يَنفض بردَه ويعفِّى أثَرَه ، فلمَّا انطُلِق به ليُقتَل ضحكت امرأةٌ كان بينها و بينه هوًى ، شماتةً[4] ، فقال :

إنْ تضحكى منِّى فيارُبَّ ليلةٍ تركتُكِ فيها كالقَباء المفرَّجِ

فلما قدِم ليُقتَل قال :

شُدُّوا وَثاقَ العبدِ لا يُفلِتْكمُ إنَّ الحياة من المماتِ قريبُ

---

(١) الشعروالشعراء ٣٦٩ — ٣٧٠ والأغانى ٢٠ : ٢ — ٩ والإصابة ٣ : ١٦٣ — ١٦٤ وفوات الوفيات ١ : ٢١٣ وشرح شواهد المغنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ — ٢٨٤ . وقد نشرت دار الكتب ديوانه بتحقيق العلامة الميمنى سنة ١٣٦٩ .

(٢) من القيلولة ، وهو نوم القائلة .

(٣) فى النسختين : « ما ذكره » ، صوابه من نقل البغدادى عن هذا الكتاب ، ومن الأغانى .

(٤) فى النسختين : « وشماتة » ، والوجه ما أثبت .

فلقد تحدَّرَ من جَبينِ فتاتكم عَرَقٌ على ظَهْرِ الفراشِ رطيبُ[(١)]

فقتل .

ومنهم :

وَضَّاح اليَمَن

وهو وَضَّاح بن إسماعيل بن عبد كُلَالٍ ، أحد أبناء الفرس الذين قدموا مع وَهْرَزَ الفارسيّ ، فقتلوا الحبشة وأقاموا بصنعاء .

وكان شاعراً ظريفاً غزِلاً جميلا ، فعشِقَتْه أمُّ البنين بنتُ عبد العزيز بن مروان[(٢)] ، وكانت تحت الوليد بن عبد الملك ، ولها منه عبد العزيز بن الوليد ، وكان يكون عندها فى صُندوقٍ مخبوءاً .

وإنَّ الوليدَ بعث إليها مع خادمٍ له بجَوهر ، فأتاها وهى غافلةٌ ووضّاحٌ عندها ، فلمَّا دخل الخادمُ وأحسَّتْ به أدخلتْ وضّاحاً فى صندوقٍ ، فرآه الخادمُ وأخبر به الوليد ، فأتاها فجلس على الصُّندوق الذى وصَفَه له الخادم فقال لها : يا أم البنين ، لى إليكِ حاجة . قالت : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ قال : تَهَبين لى بعضَ صناديقك . قالت : كلُّها لك . قال : لا أريد إلَّا الصندوق الذى تحتى . فقالت : هو لك .

فبعث إلى حَفَّارِينَ فحفروا بئراً ثم أدلَوْه فيها وقال : يا هذا ، قد بلغَنا عنك شىء ، فإنْ كان حقًّا أو باطلا فسنقطع أثَرك . وألقى تُرابها وانصرف . فلم تتبيَّنْ فى وجه الوليد إلى أنْ مات شيئاً يذكر .

---

(١) كذا فى النسختين . وفى الخزانة والأغانى : «وطيب» ، وفى فوات الوفيات : «يطيب»

(٢) ا : « بنت عبد الملك بن مروان » والصواب ما أثبته الشنقيطى . انظر ما سبق فى نوادر المخطوطات ١ : ٧٥ والأغانى ٦ : ٣٢ — ٣٩ .

ومنهم :

قيس بن الخطيم

وكان سيّداً شاعراً . فلمّا هدأتْ حرب الأنصار تذاكرت الخزرجُ قيس بن الخطيم ونِـكايَته[1] ، فتذامروا وتواعدوا قتلَه ، فخرج عشيّةً فى مُلاءتين مُورَّستَين[2] يريد مالاً له بالشَّوط[3] ، حتى مرَّ بأُطُم بنى حارثة ، فرُمِىَ من الأُطُم بثلاثة أسهم فسقط أحدُها فى صدره فصاح صيحةً أسمعها رهْطَه ، فجاءوه فحملوه إلى منزله فلم يروا له كُفواً إلَّا أبا صعصعة بن زَيد بن عوف بن مبذول النَّجَّارىّ[4] ، فاندسَّ إليه رجلٌ حتَّى اغتالَه فى منزله فضربَ عنقَه ، واشتمل على رأسه ، وأتى به قيساً وهو بآخر رمَقٍ ، فألقاه بين يديه وقال : يا قيس لقد أدركتَ ثأرك . فقال : عضَضْت بأير أبيكَ إنْ كان غيرَ أبى صعصعة ! فقال : هو أبو صعصعة — وأراه الرَّأس — فلم يلبَثْ قيسٌ أن مات .

ومنهم :

غَضوب

إحدى بنى ربيعة بن مالك بن زَيد مناة بن تميم ، وكانت شاعرةً وكانت ناكحًا فى بنى طُهَيَّة ثم فى بنى سُبَيع ، فكانت مع زوجها زماناً ثم تزوَّج عليها امرأةً منهم ، فأُولِعتْ بهم تهجوهم ، فقالت :

---

(١) النكاية وردت فى النسختين بالباء الموحدة ، صوابه من الأغانى ٢ : ١٥٨ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٨ والخزانة ٣ : ١٦٩ .

(٢) أى مصبوغتين بالورس .

(٣) الشوط : بستان بين أحد والمدينة .

(٤) فى الأغانى : « أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجارى » . وفى الخزانة نقلا عن الأغانى : « أبا صعصعة بن زيد بن عوف من بنى النجار » . وفى معاهد التنصيص : « أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مبدول النجارى » .

بنو سُبيعٍ زَمَعِ الـكلابِ   ليسوا إلى سعدٍ ولا الرِّبابِ
ولا إلى القبائل الرِّغابِ   كم فيهم من طَفْلةٍ كَعابِ
وَكْعاءَ ذاتِ رَكَبٍ قبقابِ   خبيثة المُشْعَرِ فى الثِّيابِ
تَتْبعُ كُلَّ عَزَبٍ وثّاب

فأوعدَها رجالٌ ، منهم مِرْبَعٌ ، وبنو وَقْدان ، وبنو سيَّار ، وبنو مجمّع ، فقالت :

يا مِربعاً يا مِربعَ الضّلالِ   يا فاجِرٍ مستقبلِ الشّمالِ[1]
على بعيرٍ غير ذى جِلالِ   يا مِربعاً هل حان من إقبالِ

فى هجاء لها .

فلمَّا سمعوا ذلك مَشَوا إليها فضربَها مِربعٌ والفتية الآخَرون فقُتِلتْ .

فقال مِربعَ :

شفيتُ الغليلَ من غضوبَ فأصبحت   لها إرم فى رأس علياء عاقلِ
سأنقِم منها جهلَها وسَـفاهَها   وإيضاعَها فى كلِّ حقٍّ وباطلِ
ألَا لا تُراعوا إنّما هى لصَّـةٌ   تَسارَعَ فيها فتيةٌ بمناصلِ[2]

[تم كتاب أسماء المغتالين]

---

(١) ا : « فاجر » ، والصواب ما أثبت الشنقيطى .
(٢) جعلها الشنقيطى « تشارك فيها » .

فهرس كتاب أسماء المغتالين

كتاب
كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه

لأبي جعفر محمد بن حبيب



مقـــدمـة

وهذا كتاب آخر لمحمد بن حبيب ، هو كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » . وقد سبق الـكلام على هـذا الـكتاب فى مقدمة « أسماء المغتالين[1] » ونسختا هذا الـكتاب ، سبق الـكلام عليهما كذلك ، وهما نسخة مكتبة عاشر ، المرموز إليها بالرمز (ا) ونسخة الشنقيطى ذات الرمز (ب) .

وقد أثبت على جوانب الـكتاب أرقام نسخة مكتبة عاشر المصورة ، طبقاً لما جريت عليه فى نشر كتاب أسماء المغتالين .

وإليك نص الـكتاب :

(١) المقدمة ص ١٠٩ من المجلد الثانى من نوادر المخطوطات .

كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه

(أبو طالب) ، واسمه عَبد مناف بن عبد المطّلب .

(أبو سفيان) ، وهو المغيرة بن الحارث[١] .

(أبو دَهْبَل[٢]) ، وهو وهب بن ربيعة بن أسيد بن أُحَيحة بن خَلَف بن حُذَافة بن جُمَح .

(أبو عَزّة) ، وهو عمرو بن عبد الله بن عُمير[٣] بن أُهَيب بن حُذَافة ابن جمح .

(أبو بكر) ابن الأسود بن عبد شَمس بن مالك بن جَعْوَنة بن عُويرة ابن شِجْع ، الذى يقال له « ابنُ شَعوب[٤] » بها يُعرَف ، وهى أمّه ، خُزاعيّة . وهو القائل :

يخبِّرنا الرسولُ بأنْ سنحيا   وكيف حياةُ أصداءٍ وَهامِ

(أبو الأسود[٥]) ، وهو ظالم — ويقال عثمان — بن عَمرو بن سفيان بن

---

(١) قيل اسمه المغيرة ، وقيل اسمه كنيته . وهو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما حليمة السعدية وكان ممن يؤذى الرسول ويهجوه ويؤذى المسلمين ، وفى ذلك يقول حسان بن ثابت :

هجوت محمداً فأجبت عنه   وعند الله فى ذاك الجزاء

وأسلم أبو سفيان فى الفتح . الإصابة ص ٥٣٥ من باب الكنى .

(٢) ا : « أبو ذهل » ، والتصحيح للشنقيطى . انظر الشعراء ٥٩٦ الاشتقاق ٨١ والمؤتلف ١١٧ والأغانى ٦ : ١٤٩ — ١٦٥ .

(٣) فى النسختين : « حمير » . وانظر ماسبق فى ص ٢٤٥ .

(٤) سبق فى كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء فى المجلد الأول ص ٨٣ أن ابن شعوب هو عمرو بن سمى بن كعب بن عبد شمس بن مالك .

(٥) انظر مراجع ترجمته بإسهاب فى حواشى الجزء الأول من إنباه الرواة للقفطى ص ١٣ .

جَنْدل بن يَعمر بن حِلْس بن نُفاثَة بن عَدِىّ بن الدِّيل بن بكر بن كنانة .

(أبو مهوِّش[١]) ، وهو ربيعة بن حَوط بن رئاب[٢] بن الأشتر بن حَجْوان ابن فَقْعس .

(أبو سِماك[٣]) ، وهو سِمعان بن هُبيرة بن مُساحِق بن بجير بن أسامة بن نصر بن قُعَين .

(أبو الصَّقْر) ، وهو رِفاعة بن قيس بن عاصم بن حكيم .

(أبو حجرية[٤]) ، وهو قيس بن عاصم بن حكيم ، فقعسىّ .

(أبو جَهْمة) ، وهو الأخثم بن طلق ، أخو بنى سَعْد بن ثعلبة .

(أبو مُكْعِت[٥]) ، وهو مُنقذ بن خُنَيس بن سلامة بن سعد بن مالك بن ثَعلبة بن دُودان .

(أبو كبير) ، وهو عامر بن ثابت[٦] بن عبد شمس بن خالد بن عَمْرو بن كعب بن مالك بن كعب بن كاهل الهذلىّ .

(أبو ذؤيب) ، وهو خُويلد بن خالد بن المحرِّث[٧] ، أخو بنى مازن بن معاوية ، هذلىّ .

(أبو خِراش) ، وهو خويلد بنُ مرّة ، أخو بنى قِرْد بن معاوية ، هذلىّ .

---

(١) فى النسختين : « أبو مهوش » تصحيف ، انظر الخزانة ٣ : ٨٦ .
(٢) فى النسختين : « بن خوط بن رباب » ، صوابه من الخزانة .
(٣) انظر ما مضى فى ص ٢٦٤ س ٧ .
(٤) كذا فى النسختين .
(٥) ا : « أبو مكعت » ، والتصحيح للشنقيطى . وانظر القاموس (كعت) .
(٦) فى الشعراء ٦٥٢ والخزانة ٣ : ٤٧٣ واللآلىء ٣٨٧ وديوان الهذليين ٢ : ٨٨ « عامر بن الحليس » . وما أثبته ابن حبيب هنا من تمام نسبه لم أعثر عليه فى مرجع آخر .
(٧) فى النسختين « المحدث » ، صوابه من اللآلىء ٩٨ والأغانى ٦ : ٥٦ والخزانة ١ : ٢٠٣ .

(أبو صخر) ، وهو عبد الله بن سَلَمة[١] ، هذَلى .

(أبو العِيال) و (أراكة) و (أبو جندب) و (أبو أُثَيلة) هذليون ، وهى أسماؤهم .

(أبو الهندىّ) ، وهو أزهر بن عبد العزيز بن شَبَث بن رِبْعىّ[٢] ، أحد بنى رِياح بن يربوع .

(أبو حُزَابة[٣]) ، وهو الوليد بن حَنيفة ، من بنى ربيعة بن حنظلة .

(أبو نُخَيلة) السَّعْدى ، وهو اسمه وكنيته[٤] .

(أبو الجند[٥]) بن حَزْن بن زائدة بن لَقيط .

(أبو الأخْزَر) ، وهو قتيبة ، أحد بنى حِمَّان بن عبد العُزَّى بن كعب ابن سعد .

(أبو الشعر) ، وهو مُوسى بن سُحَيم الضبى .

(أبو المختار) الكلابىّ ، وهو قيس بن يزيد بن قَيس بن يزيد بن عمرو ابن خويلد .

(أبو دُوَاد) الرُّؤاسى[٦] ، وهو يزيد بن معاوية بن عَمرو ن قيس بن عُبَيد[٦] ابن رؤاس .

---

(١) فى الأغانى ٢١ : ٩٤ : « بن سلم » . وفى الخزانة ١ : ٥٥٥ : « سالم » .

(٢) فى اللآلىء ١٦٨ أنه عبد الملك بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى . وفى الشعراء ٦٦٣ «عبد المؤمن بن عبد القدوس» . وفى الأغانى ٢١ : ١٧٧ «غالب بن عبدالقدوس» .

(٣) فى الأصل : « أبو حزانة » والتصحيح للشنقيطى . انظر الأغانى ١٩ : ١٥٢ والقاموس (حزب) والمؤتلف والمختلف ٦٤ .

(٤) فى الشعراء ٥٨٣ أن اسمه « يعمر » وإنما كنى أبا نخيلة ، لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة .

(٥) فى ا : « الحسد » بالإهمال . والتصحيح للشنقيطى .

(٦) وفى الشعراء أيضاً « أبو دواد الأيادى » واسمه جويرية بن الحجاج . انظر المؤتلف ١١٥ — ١١٦ .

(أبو حَيَّة) النُّميرى ، وهو الهيثم بن الربيع بن زُرارة .

(أبو مِحْجَن[١]) ، وهو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عُمَير بن عوف ابن عُقْدة .

(أبو الصَّلت) بن أبى ربيعة بن عَوف بن عُقدة .

(أبو شَجَرة) ، وهو عمرو بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن رواحة ، من سُلَيم .

(أبو وَجْزَة[٢]) وهو يزيد بن أبى عبيدة — ويقال بل ابن عبد الله — ابن جابر ، من بنى سليم . وهو حليف بنى سعد بن بكر[٣] .

(أبو الرُّبَيْس[٤]) وهو عَبَّاد بن عباس بن عوف بن عبد الله بن أسد[٤] بن ناشب ، من بنى ذُبيان .

(أبو خليل) بن شدَّاد بن مالك بن زُهير بن جَذِيمة بن رَوَاحة العبسىّ .

(أبو سمر) ابن إياس ، وهو اسمه ....[٥] بن معاوية .

(أبو أسماء) ، وهو أُمَيَّة بن عَوف بن عباد ، من بنى نصر .

(أبو الشَّغْب) ، وهو عِكرِشَة بن أزيد بن سحل[٦] ، عَبْسىّ .

ومن ربيعة

(أبو سلمة) ، وهو حُرَيث بن حنظلة بن الحارث بن قَيس الشيبانى .

و (أبو نعجة) ، وهو صالح بن شُرَحبيل بن رماح النمرىّ .

و (أبو كاهل) و (أبو جِلْدَة) اليشكُريان . و (أبو القَطَّاف) و (أبو كَدْراء)

---

(١) فى النسختين : « عبد » ، صوابه من المؤتلف واللسان (دأدأ) .

(٢) انظر الخلاف فى اسمه فى الخزانة ٣ : ٥٥٣ والمؤتلف ٩٥ والأغانى ٢١ : ١٣٧ .

(٣) انظر الشعراء ٦٨٤ والأغانى ١١ : ٧٥ — ٨١ والخزانة ٢ : ١٤٧ — ١٥٠ .

(٤) فى الشعراء أنه من بنى سعد بن بكر بن هوازن أظآر رسول الله .

(٥) فى النسختين : « أبو الرئيس » ، صوابه من الخزانة ٢ : ٥٣٤ . وفى القاموس (ربس) : « وأبو الربيس عباد بن طهمة الثعلبى » .

(٦) فى النسختين : « أسعد » ، صوابه من الخزانة .

بزرٌ بن ظالم العِجلى ، و (أبو اللَّحَّام) التغلبى ، و (أبو النَّجم) العِجلى[١] ، وهو[٢] الفضل بن قُدامة ، و (أبو الجُوَيرية) العَبدىّ ، وهو عيسى بن أوس ابن عُصَيَّة[٣] .

ومن إياد

(أبو دُوَاد) ، وهو حارث بن حُمْران بن بحر بن عصام[٤] .

ومن اليمن

(أبو السائب) بن عباد بن مالك بن عباد ، أخو بنى جَحْجَبَى ، من الأوس .

و (أبو قيس) وهو صَيفىٌّ بن الأسلَت — وهو عامر — بن جُشَم بن يزيد[٥] من الأوس .

ومن الخزرج (أبو أنس) بن صِرْمة[٦] بن مالك بن عدىّ بن غانم بن غَنْم ابن عدىّ بن النجار .

و (أبو رِغْية) وهو عامر بن كعب بن عمرو بن خُدَيج .

---

(١) ضرب الشنقيطى على هذه الكلمة مع ثبوتها فى نسخة عاشر .

(٢) ا : «وأبو الفضل» وفى ب « الفضل » والوجه ما أثبت . وانظر الشعراء ٥٨٤ وابن سلام ١٤٩ ومعجم المرزبانى ٣١٠ — ٣١١ واللآلى ٣٢٧ — ٣٢٨ والأغانى ٩ : ٧٣ — ٧٨ والخزانة ١ : ٤٨ — ٥٠ ، ٤٠١ — ٤٠٨ .

(٣) وكذا فى معجم المرزبانى ٢٥٨ . لكن فى المؤتلف ٧٩ : « عصبة » .

(٤) فى المؤتلف ١١٥ أنه « جويرية بن الحجاج » وقيل اسمه حنظلة بن الشرقى . الشعراء ١٨٩ . وانظر الأغانى ١٥ : ٩١ — ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠ — ١٩١ والعينى ٢ : ٣٩١ .

(٥) كذا . وفى الأغانى ١٥ : ١٥٤ والإصابة : « بن جشم بن وائل بن زيد » .

(٦) شاعر جاهلى ، كما فى الاشتقاق ١٦٨ .

ومن خُزاعة

(أبو الكَنُود[١]) بن عبد العُزّى بن عمرو بن ندا[٢] .

و (أبو رُمْح) وهو عُمير بن مالك بن حَنْطب ، من دَوس .

(أبو عَنْبس) أخو بنى مبذول بن لؤىّ بن عامر بن غانم بن دُهْمان .

ومن كاب

(أبو شَهْلة) بن عبد الله بن المتمنّى بن عبد الله بن الشَّجِب .

ومن بنى القين

(أبو الطَّمَحان) وهو حَنظلة بن الشَّرْقى .

ومن كندة

(أبو هُنَىّ) وهو مسروق بن مَعدِيكرب بن ثُمامة بن الأسود .

ومن السَّكون

(أبو الأغفل) أخو بنى سوم بن أشرس بن شَبيب بن السَّكون .

ومن جُعفىّ

(أبو الشعثاء) وهو عبد الله بن وَبْرة بن قيس بن مطر .

ومن أود

(أبو المَغْراء) وهو عمرو بن الحارث بن عبد الله بن كعب .

---

(١) ذكره فى الاشتقاق ٢٧٩ .

(٢) كذا فى النسختين .

ومن مراد

(أبو القصبة) وهو بكير بن عبد الله بن سلمة بن الأشَل .

ومن همدان

(أبو الجرنْدَق) وهو مَعقِل بن عبد جبر بن محمد بن خَولىّ .

ومن طيء

(أبو زُبيد) وهو حَرمَلة بن عبد المنذر[1] بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان ابن حَيَّة .

و (أبو المقدام) هو الأخْيَل بن عُبيد بن الأعسم بن قَيْس بن خضر بن عبد الله .

و (أبو دُلامة) زَنْد بن الجوْن .

و (أبو العباس) الأعمى الكنانى ، وهو السّائب بن فرّوخ .

---

(١) كذا . والصواب « حرملة بن المنذر » . انظر سمط اللآلىء ١١٨ .

كنى الشعراء

امرؤ القيس بن حُجر الكندى : (أبو الحارث) .

زهير بن أبى سُلْمى : (أبو سُلمى) .

نابغة بنى ذُبيان : (أبو أُمامة) و (أبو عقرب) .

أوس بن حَجَر : (أبو شُريح) .

طَرَفة بن العبد : (أبو إسحاق) .

لَبيد بن ربيعة : (أبو عَقِيل) .

عَبيد بن الأبرص : (أبو زياد) .

أعشى بنى قيس بن ثعلبة : (أبو بَصِير[١]) .

الحطيئة : (أبو مُلَيكة) .

مُهلهل بن ربيعة : (أبو رَبيعة) .

الأسود بن يَعفُر : (أبو نَهشَل) .

عمرو بن معديكرب : (أبو ثور) .

عدىّ بن زَيد العِبادى : (أبو عُمَير) .

بِشْر بن أبى خازم : (أبو عمرو) .

سَلاَمة بن جَندل : (أبو مالك) :

عمرو بن شأس : (أبو عِرَار) .

---

(١) التصحيح للشنقيطى . وفى ا « أبو نصير » .

حاتم بن عبد الله الطائى : (أبو عَدّى) ، و (أبو سَفَّانة) .

تميم بن أبى مُقبل : (أبو كعب) .

عامر بن جُوَين الطائىّ : (أبو الأسود) .

زيد الخيل بن مُهلهل : (أبو مُكْنِف[1]) .

كعب بن زُهير : (أبو المضرّب) .

حسان بن ثابت : (أبو الوليد) .

كعب بن مالك الأنصارى : (أبو عبد الله) .

عبد الله بن رَوَاحة الأنصارى : (أبو عمرو) .

أرطاة بن سُهَيَّة المُرّىّ : (أبو الوليد) .

مالك بن العَجْلان النَّهدى : (أبو سَعِيد) .

عامر بن الطُّفيل : (أبو على) .

عبّاس بن مِرداس السُّلَمىّ : (أبو الهيثم) .

قيس بن زُهَير العَبْسى : (أبو هند) .

خالد بن جعفر بن كلاب : (أبو جَزْء[2]) .

أربد بن قيس : (أبو الحَزّاز) .

عُروة بن الوَرد العبسىّ : (أبو الصعاليك) .

قيس بن الخطيم الأوسىّ : (أبو زيد) .

أُميّة بن أبى الصَّلت : (أبو عثمان) و (أبو القاسم) .

صخر بن عَمرو بن الشَّريد : (أبو حَسّان) .

---

(١) مكنف : هو ابن زيد الخيل ، كان له غناء فى الردة مع خالد بن الوليد .

(٢) التصحيح للشنقيطى . وفى ا « أبو حرى » .

دُريد بن الصِّمَّة : (أبو قُرَّة) .

أنس بن مُدرِك الخثعمىّ : (أبو سفيان) .

الشّمّاخ بن ضِرار : (أبو سعدة) .

يزيد ، وهو مزرِّد أخو الشّماخ : (أبو ضرار) .

عبد الله بن أَوس الأسدىّ : (أبو مُنقِذ) .

يزيد بن مُفرِّغ الحميرى : (أبو مفرّغ) .

أعشى هَمْدان : (أبو المصبِّح) .

الأخطل : (أبو مالك) .

عبد الله بن هَمّام السّلولى : (أبو عبد الرحمن) .

الكميت بن زَيد الأسدىّ : (أبو المستهِلّ) .

الفرزدق بن غالب : (أبو فراس) .

جرير بن عطيّة بن الخَطَفى : (أبو حَزْرة) .

عُتَيبة بن الحارث بن شهاب : (أبو حزرَة) .

الطِّرِمّاح بن حَكيم : (أبو نَفْر) .

كُثيِّر بن عبد الرحمن : (أبو صخر) .

جَميل بن مَعْمَر العُذرىّ : (أبو عمرو) و (أبو معمر) .

اللَّعين[1] : (أبو أُكيدِر) .

الأحوص بن محمد الأنصارى : (أبو عاصم) .

نُصَيب الأسود : (أبو محجَن) .

---

(١) اللعين المنقرى ، هو منازل بن ربيعة . الشعر والشعراء ٤٧٤ .

عُبيد الله بن قَيس الرُّقيات : (أبو هاشم) .

يزيد بن مُخَرِّم[١] الحارثى : (أبو الحارث) .

عدِىّ بن الرّقاع العاملىّ : (أبو داود[٢]) .

زفر بن الحارث الكلابىّ : (أبو عبد الله) .

عِمران بن حِطَّان السَّدوسى : (أبو شهاب) .

عَبيدة بن هِلالٍ اليشكُرىّ : (أبو مالك) .

عُبيد الله بن الُحرّ الجعفى : (أبو الأشرس) .

عُبَيدٌ الرّاعى[٣] النُّميرىّ : (أبو نوح) و (أبو جَندل) .

كعب الأشقرىّ : (أبو مالك) .

زيادٌ الأعجَم : (أبو أُمامة) .

الأقيشر : (أبو مُعرِّض[٤]) .

المخبل ، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن قِتَال : (أبو يزيد) .

البَعيث المجاشِعىّ : (أبو يزيد) .

عمر بن أبى ربيعة : (أبو الخطَّاب) .

عُروة بن حِزام : (أبو سعيد) .

العجاج : (أبو الشَّعثاء) .

---

(١) ا : « مخزم » ، صوابه فى ب . ترجمته فى الخزانة ١ : ٣٩٧ .

(٢) سمط اللآلىء ٣٠٩ .

(٣) عبيد ، بالتصغير .

(٤) ويقال أبو معرض ، بتخفيف الراء . شاعر إسلامى . سمط اللآلىء ٢٦١ . والأقيشر لقب غلب عليه ، واسمه المغيرة بن أسود .

تأبّط شراً : (أبو زهير) .

ثابت قُطْنة : (أبو العلاء[1]) .

أوس بن مَغْراء السعدىّ : (أبو المَغْراء) .

النّجاشى الحارثى : (أبو الحارث) .

رؤبة بن العجاج : (أبو الجَحّاف) .

القُطامىّ التّغلبىّ : (أبو سعيد) .

عُقَيبة بن هُبَيرة الأسدىّ : (أبو حسّان) .

سُراقة بن عتّاب البارقى : (أبو عمرو) .

ذو الرُّمّة : (أبو الحارث) .

يزيد بن الطَّثْرية : (أبو المَكْشوح) .

العُجَير السّلولى : (أبو الفرزدق) و (أبو الفيل[2]) .

حُمَيد بن ثَور الهِلالىّ : (أبو الأخْضر) .

ابن الدُّمينة : (أبو السَّرِىّ) .

أبو عطاء السِّنْدىّ : (أبو مرزوق) .

طَرِيح بن إسماعيل : (أبو إسماعيل) .

إبراهيم بن هَرْمة : (أبو إسحاق) .

غُصَين[3] بن براق الأسدىّ : (أبو هلال) .

---

(١) وفيه يقول حاجب الفيل كما فى الطبرى ٨ : ١٨٨ :

أبا العلاء لقـد لقيت معضلة يوم العروبة من كرب وتخنيق

الشعراء ٦١٣ .

(٢) سمط اللآلى ٩٢ . وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية .

(٣) ورد الحرف الأول مهملا فى النسختين ، صوابه من المؤتلف ٦٧ .

عُمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير : (أبو عَقيل) .

القُلاخ بن حَزْن المِنْقرى : (أبو خَنَاثِير[(١)]) .

جُرَيبة بن أشْيَم الأسدىّ : (أبو سعيد) .

طُفَيل بن عَوف الغَنَوىّ : (أبو قرّان) .

الزِّبرِقان بن بَدْر : (أبو عَيّاش) ، و (أبو شَذْرة) .

الزُّبَير بن عبد المطّلب : (أبو حجل) ، و (أبو الطاهر) .

عُمارة بن الوليد بن المغيرة : (أبو فائد) .

الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيط : (أبو وهب) .

عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص : (أبو مطرِّف) .

مالك بن أسماء بن خارجة الفَزارى : (أبو الحسَن) .

الأسعر بن أبى حُمْران الُجعفىّ : (أبو زُهير) .

قيس بن مكشوحٍ المُرادىّ : (أبو حسّان) .

عَوف بن الأحوص بن جَعفر بن كلاب : (أبو سُرَاقة) .

شُرَيح بن الأحوص بن جعفر : (أبو يزيد) .

الحارث بن ظالِم الُمرّىّ : (أبو ليلى) .

نابغة بنى جَعْدة : (أبو ليلى) .

عمرو بن كُلثومٍ التَّغلبى : (أبو الأسود) .

---

(١) وهو القائل :

أنا القلاخ بن جناب بن جلا   أبو خنائير أقود الجملا

الشعراء ٦٨٨ . والخنائير : الدواهى . وروى البيت أيضاً : « أخو خنائير » . المؤتلف ١٦٨ وسمط اللآلى ٦٤٧ .

حمزة بن بِيضٍ الحَنفى : (أبو يزيد) .

سابقٌ البربرىّ : (أبو أمية) .

أُحَيحة بن الُجلاح الأَوسىّ : (أبو عمرو) .

العبَّاس بن يزيدَ الكِندىّ : (أبو الصَّلت) .

يحيى بن نَوفل الِحميرىّ : (أبو نوفل) .

أعشى بنى شَيبان : (أبو المغيرة) .

الُحصَين بن الحمام : (أبو مُعَيّة) .

يزيد بن الصَّعِق : (أبو قَيس) .

مطيع بن إياس : (أبو سليمان) .

مِرداس بن أبى عامر السُّلَمى : (أبو يزيد) .

النَّمر بن تَولَبٍ العُكْلى : (أبو قيس) .

عبد الله بن رِبْعىٍّ الُجذامى : (أبو محمد) .

مَرْوان بن أبى حفصة : (أبو السِّمْط) .

متمِّم بن نُوَيرة : (أبو تميم) .

والعَبَلى ، وهو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علىّ [بن عَدّى[1]] بن عمرو ابن عبد العُزّى[2] بن عبد شمس : (أبو عدىّ[3]) .

(١) التكملة من الأغانى ١٠ : ٩٨ . وقد وضع الشنقيطى بدل « على » « عدى » وإنما هو على بن عدى وقد شهد مع عائشة يوم الجمل ، وله يقول بعض الشعراء من ضبة :

يارب اكبب بعلى جمله ولا تبارك فى بعير حمله

* إلا على بن عدى ليس له *

(٢) ا : « عبد العزيز » صوابه فى ب والأغانى . وفى الأغانى « بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى » . وعبد الله شاعر قرشى من مخضرمى الدولتين .

(٣) ا : « ابن عدى » صوابه فى ب والأغانى .

أعشى باهلة : (أبو قُحْفان) .

سحيمٌ عبد بنى الحسحاس : (أبو عبد الله) .

ضِرار بن الأزوَر الأسدىّ أخو بنى مالك : (أبو جَنوب) ، وهو القائل يومَ السِّمات(١) :

إنْ تنكرونى فأنا ابنُ الأزوَرِ   أبو جنوبٍ فارسُ المحبَّرِ

وضِرارُ بن الأزور هو قاتلُ مالكِ بن نُويرة يوم البَعوضة فى الرِّدّة .

وعبد الله بن الحجاج أخو بنى ثعلبةَ بن ذُبيان : (أبو الأُقَيرح) .

والقَتَّال الكلابى بن مُجيب(٢) : (أبو المسيّب) ، و (أبو سليل) .

وقال(٣) :

ولمّا أن رأيت بنى حُصَين   بهم جَنَف إلى الجارات بادِ(٤)

خَلعتُ عِذارَها ولهِيتُ عنها   كما خُلِع العِذار عن الجواد(٥)

أناديها بأسفلِ وارداتٍ   هُبِلتَ أبا المسيّب من تُنادِى(٦)

---

(١) السمات : هضبات طوال عظام فى ديار نمير بأرض الشريف بنجد .

(٢) فى الأغانى ٢٠ : ١٥٨ « اسمه عبد الله بن المضرحى بن عامر الهصان بن كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب » .

(٣) فى طلاقه امرأته بنت ورقاء بن الهيثم بن الهصان ، وكان قد أدركته ريبة فيها . انظر الأغانى ٢٠ : ١٦٣ .

(٤) الجنف : الإثم والميل إليه . فى النسختين : « حنق » صوابه من الأغانى .

(٥) فى النسختين : « لقيت منها » ، صوابه من الأغانى . ا : « على الجواد » والتصحيح للشنقيطى . وفى الأغانى: « من الجواد » .

(٦) فى الأغانى : « ولدت » بدل «هبلت» ، تحريف . وفى النسختين : « أنا النسيب فمن تنادى » ، صوابه من الأغانى .

بلال بن جرير بن عطية بن الخطَفى : (أبو زافر) .

بَشَّار بن بُرْدٍ العُقَيلى : (أبو مُعاذ) .

إسماعيل بن إبراهيم العنَزى[1] : (أبو العتاهية) .

الحسن بن هانئ : (أبو نُوَاس) .

(١) فى النسختين : « العتوى » تحريف ، وإنما هو « العنزى » مولى عنزة . الأغانى ٣ : ١٢٢ والشعراء ٧٦٥ وسمط اللآلىء ١٠٥ .

كتاب

ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه

لأبي جعفر محمد بن حبيب



مقـــدمـة

وهذا كتاب آخر لمحمد بن حبيب ، هو كتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » . وقد سبق الكلام عليه فى مقدمة كتابه « أسماء المغتالين[1] » .

ونسختا هذا الكتاب كذلك ، سبق الكلام عليهما هناك ، وهما نسخة مكتبة عاشر ذات الرمز (ا) ونسخة مكتبة الشنقيطى ذات الرمز (ب) .

وقد أثبت على جوانب الكتاب أرقام نسخة مكتبة عاشر المصورة ، جرياً على ما صنعته فى نشر كتاب أسماء المغتالين .

وهذا نص الكتاب :

(١) المقدمة ص ١٠٩ من المجلد الثانى من نوادر المخطوطات .

ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه

(العَبَلِىّ) نسبة إلى جدته عَبْلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة ، من البراجم . وهو عبد الله بن عُمر بن عبد الله بن عدىّ[١] . وعَبْلة : جدّته من قبل أمّه .

و (أبو قَطِيفة[٢]) وهو عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبى مُعَيط . وكان كثير شعر الوجه .

ومنهم (أشْعَر بركا) ، وهو الوليد بن عُقبة بن أبى مُعَيط .

و (العَرْجِىّ) وهو عمر بن عبد الله[٣] بن عمرو بن عثمان بن عَفّان .

و (القَسُّ) وهو وَرَقة بن نَوفل بن أسد بن عبد العُزّى .

ومن بنى سهم

(المُبْرِق) وهو عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدىّ ، وهو القائل :

فإن أنا لم أُبرِقْ فلا يَسَعَنّنى   من الأرض لا برٌّ فضاءٌ ولا بحرُ[٤]

ومنهم (ابن قيس الرُّقَيّات) وهو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك ابن زمَعة بن أُهَيب بن ضِباب ، أخو بنى عامر بن لؤىّ . وكان يشبِّب برُقَيّة

(١) انظر ما سبق فى ص ٢٩٤ .

(٢) ا : « أبو قطنة » صوابه فى ب بتصحيح الشنقيطى والأغانى ١ : ٧ — ١٨ .

(٣) فى الشعراء ٥٥٦ أنه « عبد الله بن عمر » . والعرجى : نسبة إلى العرج ، وهو موضع كان ينزله قبل الطائف .

(٤) ا : « لم أهرق » وصححه الشنقيطى . وانظر السيرة ٢١٦ جوتنجن .

بنت عبد الواحد بن أبى سعد بن قيس بن وهب بن وهبان بن ضباب ، وبابنة عمٍ لها أيضاً ، فلقِّب بهما « الرُّقَيَّات » .

ومن هذيل

(صَخر الغَيّ) بن سويد بن رَبَاح بن كُليب بن كعب بن كاهل .

و (المتنخِّل) وهو مالك بن عوف بن غَنْم بن حبسى[1] بن عادية .

ومن بنى كنانة

(بَلْعاء) ، وهو قَيس بن حميصة[2] بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر .

وأخوه (جَثَّامة) وهو يزيد بن قيس ، وأخوهما (المحجَّل) ، بن قيس ، وهو حميصة[2] .

ومنهم (الأحمر) وهو عَمرو بن الحارث بن عبد مَناة بن كنانة ، وهو القائل :

وإذا تكون كريهةٌ أُدعَى لها   وإذا يُحاس الحيسُ يدعى جُندبُ[3]

ومن بنى أسد

(جَعْدل[4]) ، وهو الهَبَّاج بن سليم بن قراد ، من بنى قَقْعس .

ومنهم (الحُلنْدُج[5]) وهو الجَعْد بن حاجب بن حبيب .

---

(١) كذا فى النسختين . وفى الأغانى ٢٠ : ١٤٥ « حبيش » وفى الشعراء ٦٤٢ : « حنش » .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) أنشده فى اللسان ٧ : ٣٦٢ من أبيات لهنى بن أحمر الكنانى ، وقيل لزرافة الباهلى .

(٤) أصل معناه البعير الضخم .

(٥) أصل معناه الصلب من الإبل .

ومنهم (الخَنْجر) وهو قيس بن صَخر .

ومنهم (الرفيع) وهو عُمارة بن عبيد الوالبيّ .

ومنهم (أشعر الرّقَبان) وهو عَمرو بن حارثة بن ناشب بن سلامة ابن سعد[1] .

ومنهم (الأُقَيشر) وهو الُمغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وَهْب بن ناعج .

ومنهم مُرّة (ابن الرّوّاع) يعرف بأمه ، إحدى بنى كعب بن حى ابن مالك .

ألقاب الشعراء من طابخة

منهم (النّوّاح) ، وهو ربيعة أخو بنى عبد بن عثمان بن مُزَينة بن أدّ .

ومنهم (المضرّب) وهو عُقبة بن كعب بن زهير بن أبى سُلْمى ، وكان شبَّبَ بامرأةٍ من بنى عبس فضربوه حتى أقصَوْه ثم بَرَأ .

وممن ينسب إلى أمه (سُويد بن كُراعَ) ، أحد عُكل ، وهو عَوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبْد مناة بن أُدّ .

ومنهم (الأعشى) وهو كهمس[2] بن قَعْنَب بن وعلة بن عطية ، من عكل .

و (ذو الرمة) وهو غَيلان بن عُقْبة بن نُهَيس ، أحد بنى مِلْكان بن عدىّ بن عبد مناة بن أُدّ ، سمِّى بذلك لقوله :

* أَشْعثَ باقى رُمَّةِ التقليد[3] *

---

(١) بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد .

(٢) أصل معناه الأسد . وفى النسختين « كهنس » صوابه من المؤتلف للآمدى ١٨ .

(٣) قبله :

لم يبق غير مثل ركود وغير مرضوخ القفا موتود

وممن يعرف بأمه من بني تميم : (ابن أمّ رِمْثة) وهو عبد الله بن سُوَيد ، أحد بنى الحارث بن تميم بن مر بن أد .

ومنهم (بَلِيل) وهو قَيْل بن عمرو بن الهُجَيم بن عَمرو بن تميم ، سمِّى بليلا لقوله :

وذِى نسب ناءٍ بعيدٍ وصلتُه وذى رحمٍ بلَّلتها ببِلالهـا

ومنهم (محفر) وهو عبد شمس بن كَعب بن العَنْبر بن عَمرو بن تميم .

ومنهم (أبو فَسْوة) وهو عُيَينة بن مِرداس ، أخو بنى كعب بن عمرو بن تميم ، وكان رجلٌ من قومه يلقَّب بهذا ، وكان عيينة يُكثِر قولَها له ، فأورد يوماً غَنَمه فقال له عُيينة ذلك ، فقال له الرجل : لقد فَحَشتَ علىّ غير مرّة ! فقال له عُيينة : وما فى هذا حتَّى[1] يُغضَب منه ؟ فقال الرجل : أفتشتريه بأحسنِ نعجةٍ فى غنمى ؟ قال : نعم . فأعطاه إيَّاها ، وقَبِل الاسم ، فلم يَصدُر عن الماء حتَّى قيل لعُيَينة : يا ابنَ فَسْوة . وغَبَّ الأمرُ فلم يَزْدَد إلاَّ لُزوماً ، فقال أخو عُيينة :

حَوَّلَ مولانا علينا اسمَ أُمِّه ألا ربَّ مولًى ناقصٍ غيرِ زائدِ[2]

ومنهم (مقرّن) وهو مَطَر بن أوفى ، أخو بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وهو قوله :

تقول المالكيةُ أمُّ عمـــرو رأيتُ مقرَّنًا دونَ المغيب

ومنهم (حاجب الفيل) بن ذُبْيان بن سبع[3] بن عبد الله المازنىّ .

ومنهم (السَّكْب) وهو زُهَير بن عُروة بن جُلْهُمة بن حجر ، سمِّى بذلك لقوله :

---

(١) فى ا : « حين » والتصحيح للشنقيطى .

(٢) انظر المجلد الأول ص ٨٩ .

(٣) جعلها ناسخ ب « سبيع » .

إنّى أرِقْتُ على المِطْلَى وأشــأزنى ‌‌ ‌‌ ‌‌ برقٌ يضىء خِلالَ البيت أسكوبُ[(١)]

ومنهم (الـكَذّاب[(٢)]) وهو عبد الله بن الأعور بن سُفيان بن الغَضبان ، أخو بنى الِحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهو الذى شكا امرأتَه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال[(٣)] :

إليك أشكو ذِرْبةً من الذِّرب[(٤)] ‌‌ ‌‌ ‌‌ خرجتُ أبغيها الطّعامَ فى رجَبْ

فأخلفَتْنِى بنِزاعٍ وحَـــرَبْ ‌‌ ‌‌ ‌‌ أخلفت العهدَ ولَطّتْ بالذنب[(٥)]

وهُنَّ شرٌّ غالبٍ لمن غَلَبْ

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « إنَّهن لـكَما ذكرت » .

ومنهم (الزَّفَيان) وهو عَطاء بن أسيد ، أخو بنى عُوافة بن سعد بن زيد مَناة بن تميم . زَفَّاه قولُه :

* والخيـــل تَزِفى النَّعَم المَعْقورا[(٦)] *

ومنهم (العَجّاج) وهو عبد الله بن رُؤْبة[(٧)] .

---

(١) المطلى : موضع . أشأزه : أقلقه . أسكوب : كأنه يسكب المطر .

(٢) فى المؤتلف ١٧٠ : وهو القائل :

لست بكذاب ولا أثام ‌‌ ‌‌ ولا بجذام ولا مصرام

* ولا أحب خلة اللئام *

(٣) الرجز فى اللسان ١ : ٣٧٢ منسوب إلى أعشى بنى مازن ، أو أعشى بنى الحرماز ، واسم هذا الأعور بن قراد بن سفيان .

(٤) الذربة : السليطة اللسان الفاسدة المنطق .

(٥) يقال لطت الناقة بذنبها ، أى أدخلته بين فخذيها لتمنع الحالب . ا : « أطت » ، وتصحيح الشنقيطى يطابق ما فى اللسان . وبين هذا البيت وتاليه فى اللسان :

وتركتنى وسط عيص ذى أشب ‌‌ ‌‌ تكد رجلى مسامير الخشب

(٦) تزفى : تسوق . ورواه المرزبانى فى معجمه ٢٩٨ : « المقسورا » وهو المصروع . قال : « ويروى « المعقورا » . وفى المؤتلف ١٣٣ « المعقودا » ، بالدال .

(٧) ا : « ورور » ، صوابه للشنقيطى . وانظر الشعراء ٥٧٢ .

ومنهم (الخَنُّوت[١]) وهو تَوْبة بن مضرِّس بن عُبيد بن حبى[٢] ، أخو بنى سعد بن زيد مناة بن تميم .

ومنهم (سُؤرالذِّئب[٣]) غَلب على اسمه فليس يعرف إلا به ، وهو أخو بنى مالك بن كعب بن سعد .

ومنهم (الزِّبرقان) وهو حِصْن بن بدر بن امرئ القيس بن خَلَف[٤] ابن بَهدَلة بن عَوف بن كعب بن سعد . وكان جميلا — والزِّبرقان : القمر — وكان يُدعى « قمر أهل نَجْد » .

ومنهم (المخَبَّل[٥]) ، وهو ربيعة بن عوف بن ربيعة بن قِتَال بن أنف الناقة ، أخو بنى قُريع بن عَوف بن كعب بن سعد .

وممن ينسب منهم إلى أمّه (الرِّيبال) وهو سُليك بن سُلَكَة ، وهى أمُّه .

و (أبو يَثْربىّ[٦]) بن سِنان بن عُمَير بن الحارث ، وهو مُقاعس بن عمرو ابن كعب سعد .

ومنهم (المُستوغِر) وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد[٧] ، وَغَّره قوله :

ينشُّ الماء فى الرَّبلاتِ منها نشيشَ الرَّضف فى اللَّبن الوغيرِ[٨]

---

(١) أصل معناه العي الأبله .

(٢) فى المؤتلف ٦٨ : توبة بن مضرس بن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حزام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(٣) السؤر : ما يبقيه الشارب من شرابه .

(٤) فى المؤتلف ١٢٨ : « بن امرئ القيس بن قيس بن خلف » .

(٥) أصل معناه من أصيب بالخبل ، وهو استرخاء المفاصل من ضعف أو جنون .

(٦) ا : « سرى » مع الإهمال ، وأثبت قراءة الشنقيطى .

(٧) بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، كما فى معجم المرزبانى ٢١٣ . وذكر فى المعمرين ٩ أنه عاش ثلاثا وثلاثين وثلثمائة سنة . وأنشد له :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة حدتها بعدها مائتان لى وعمرت من عدد الشهور سنينا

(٨) يصف فرسا . النشيش : صوت الماء إذا غلى . والماء عنى به العرق . الربلات : جمع ربلة ، وهى باطن الفخذ . الرضف : الحجارة المحماة . الوغير : الذى يسخن بالحجارة المحماة .

ومن بنى دارم بن مالك بن حنظلة

(الفرزدق) واسمه همَّام بن غالب بن صَعصعة بن ناجية بن محمد بن عِقال . وكان جَهْمَ الوجه . والفَرزدق : الضخم[1] .

ومنهم (البَعِيث) وهو خِداش بن بِشْر بن أبى خالد بن بَيْبَة ، بعَّثه قوله :

تبعَّث منِّى ما تبعَّثَ بعـــد ما أُمِرَّتْ قُواىَ واستمرَّ عَزِيمى[2]

ومنهم (مِسْكين) وهو ربيعة بن عامر[3] ، القائل :

سمِّيت مِسكيناً وكانت لَجاجةً وإنِّى لمسكينٌ إلى الله راغبُ

ومنهم (القُبَاعُ) وهو عمرو بن عوف بن القعقاع ، وهو قوله :

إن كنت لا تدرِى فإنِّى أدرى أنا القُبَاع وابن أمِّ الغَمْرِ[4]

وممن يعرف بأمه (الأشهب بن رُمَيلة) وهى أمُّه . وأبوه ثور بن أُبَىّ بن حارثة ، أحد بنى نهشل .

ومنهم (شقّة) ، وهو ضَمرة بن ضمرة بن جابر بن قَطَن بن نهشل .

ومنهم (ابن الغُرَيرة[5]) وهى جدّته بها يعرف ، وهى سَبِيَّة من بنى تغلب ، وهو كُثَيِّر بن عبد الله بن مالك بن هُبيرة بن صَخر بن نهشل .

---

(١) الفرزدق : الرغيف ، وقيل قطع العجين ، فارسيته « پَرازْدَهْ » . اللسان ومعجم استينجاس ٩٣٩ .

(٢) فى المزهر ٢ : ٤٣٩ : « واستتم غريمى » ، تحريف .

(٣) ابن أنيف ، من بنى دارم . الشعراء ٥٢٩ والأغانى ١٨ : ٦٨ — ٧٢ والخزانة ١ : ٤٦٥ — ٤٧٠ .

(٤) القباع ، مهملة الباء فى ا . وقد جعلها الشنقيطى « القناع » .

(٥) انظر شرح المرزوقى للحماسة ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ والأغانى ١٠ : ٩١ . وفى المؤتلف ١٨٧ ومعجم المرزبانى ٣٤٩ : « الغريزة » .

ومن بنى أبان بن دارم

(ذُو الخِرَق) بن شريح بن سَيف بن أبان[١] ، سُمِّى بذلك لقوله :

لمّا رأت إبلى جاءت حَمولتُها هَزْلَى عِجافاً عليها الريشُ والخِرَق

قالت ألا تبتغى مالاً تعيش به مما تلاقى فَشَرُّ العيشةِ الرَّنَق

ومن بنى يربوع

(الأخْوَص[٢]) وهو زيد بن عمرو بن قيس[٣] بن عَتّاب بن هَرَمىّ ابن رِياح بن يَربوع .

ومنهم (ابن الكَلْحَبة[٤]) وهى أُمّه من جَرم قُضاعة . وهو هُبيرة بن عبد الله ابن عبد مناف بن عَرِين[٥] بن ثَعلبة بن يربوع . وكان كثير الشّعر ، وهو فارس العَرَادة[٦] وذى الخمار[٧] .

ومنهم (الخَطَفَى) وهو حُذَيفة بن بَدْر بن سَلَمة بن عَوف بن كُليب ابن يربوع . خطّفه قوله :

يَرفعنَ باللّيلِ إذا ما أسدفا أعناقَ جِنّانٍ وهاماً رجّفا

وعَنَقاً باقى الرَّسيم خَيْطفا[٨]

---

(١) انظر المؤتلف ١٠٩ والخزانة ١ : ٢٠ — ٢١ .

(٢) الأخوص ، بالخاء المعجمة . المؤتلف ٤٩ .

(٣) كلة « قيس » ليست فى المؤتلف .

(٤) ا : « أبو الطحلبة » وصححه الشنقيطى . وانظر الخزانة ١ : ١٨٩ .

(٥) ا : « عزيز » وما أثبته الشنقيطى يطابق ما فى الخزانة .

(٦) العرادة ، رمج عليها الشنقيطى ، وهى فرسه ، وفيها يقول فى المفضلية ٣ : ١ :

تسائلنى بنو جشم بن بكر أغراء العرادة أم بهيم

(٧) ذو الخمار : فرسه كذلك . ا : « ذو الحمار » .

(٨) وكذا فى الشعراء ٤١٥ . وفى الاشتقاق ١٤١ : « بعد الكلال خيطفا » .

ومنهم (الأرقط) الراجز ، وهو حُمَيد ، أخو بنى كعيب[١] بن ربيعة بن مالك بن حنظلة .

ومن بنى طُهَيَّة (ذو الخِرَق) وهو سمير[٢] بن عبد الله بن هلال بن قُرط بن سعيد .

ومن ألقاب شعراء قيس

منهم : (ذو الإصبع) وهو حُرثان بن محرّث بن الحارث بن شباة[٣] ، أخو بنى يشكر بن عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عَيلان . وكانت له إصبع زائدة .

وممن يعرف بأمّه منهم (ابن مَزْجة) وهى أمُّه بنت مسعود بن الأعزل ، واسم ابن فرحة[٤] زُهير بن الحارث بن جُندب بن سَلم بن غِيَرة ، أخو عدوان .

ومن فهم بن عمرو بن قيس

(تأبّط شرا) وهو ثابت بن جابر بن سُفيان بن عدىّ بن كعب ، أخو بنى سَعد بن فهم ، وسمِّى تأبّط شرًّا لأنَّ إخوته كانوا يَخرجون فيُطرفون أمَّهم بما يصيبون ، وكان لا يأتيها بشىء ، فعيَّرته أمُّه بذلك ، فأتى قارَةً ببلاده[٥] فأخذ منها أفاعىَ وحَيّات ، فتأبَّطها فى خريطةٍ وألقاها بين يدَىْ أمّه ، فقالت له : لقد تأبطت شَرًّا !

---

(١) كذا فى النسختين . وانظر الخزانة ٢ : ٤٥٤ .

(٢) فى الخزانة ١ : ٢٠ « شمير » بالشين المعجمة .

(٣) فى شرح المفضليات ٣١٢ : « شباب » ، وفى نقل الخزانة ١ : ٤٠٨ عن شرح المفضليات : « شبابة » .

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) القارة : جبيل صغير منفرد عن الجبال .

وممن يعرف من ذبيان بأمه

شَبِيب بن البَرصاء) وهى أُمامة بنت الحارث بن عَوف . و أبو شبيب يزيد بن حَيْوة بن عَوف بن أبى حارثة .

ومنهم (أرطاة بنُ سَهيّة) وهى أمُّه بنت رامل[١] بن مروان . وأبو أرطاة زُفَر بن حرى[٢] بن شَدّاد بن ضَمرة بن عسان[٣] بن أبى حارثة .

ومنهم (النابغة) وهو زِياد بن معاوية بن ضِباب بن يَرْبوع بن غَيظ . وإنَّما نبغ بعد أن أسنّ .

وممن يعرف بأمِّه (ابن مَيّادة[٤]) وهو الرّماح بن الأَبرد بن مرداس[٥] ابن سُراقة ، أخو بنى مُرّة بن عوف .

ومنهم (المُزَعفر) وهو مَعْن بن حذَيفة بن الأشيَم بن عبد الله بن صِرْمة ابن مُرّة .

ومنهم (الشّماخ) وهو مَعقِل بن ضِرار بن سِنان بن أميّة بن عَمرو ابن جِحاش .

و (مزرِّد) بن ضِرار ، وهو يزيد ، وإنما زرّده قولُ الحادرة :

---

(١) كذا بالراء المهملة فى النسختين .

(٢) فى سمط اللآلى ٢٩٩ : « جزء » .

(٣) بالعين المهملة فى النسختين . وفى الأغانى ١١ : ١٣٤ : « غطفان » . وفى تصحيح الأغانى للشنقيطى : « عقفان » .

(٤) ميادة أم ولد بربرية ، وقيل صقلبية ، وكان هو يزعم أنها فارسية . وفى ذلك يقول :

أنا ابن أبى سلمى وجدى ظالم ... وأمى حصان أخلصتها الأعاجم

أليس غلام بين كسرى وظالم ... بأكرم من نيطت عليه التمائم

(٥) فى سمط اللآلىء ٣٠٦ : « ثريان » .

فقلت تَزَوَّدْها يَزِيدُ فإنَّنِى لدُرِدِ الموالى فى السِّنِينَ مزرِّدُ(١)

ومنهم (الحادرة) وهو قُطْبة بن مِحصَن بن جَرْول بن حبيب ، أخو بنى خُزيمة بن رِزام بن ناشب ، وإنَّما حدّره قولُ مزرِّد له :

كأنَّك حادرةُ المِنــكِبِـ ـنِ رصعاءُ تُنقِضُ فى حائرِ(٢)

ومن بنى فَزارة بن ذُبيان

(عُويف القَوافى) بن مُعاوية بن حِصن بن حُذيفة . وهو القائل :

سأُكذِب مَن قد كان يزعمُ أنَّنى إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا

ومنهم (نَعامة) وهو بَيْهَس ، أخو بنى غُراب بن ظالم بن فَزارة ؛ بقوله :

ولأطرقَنْ قوماً وهم نيامٌ ولأبرُكَنَّ بِركَةَ النَّعامه(٣)

قابضَ رجلٍ وباسطَ أُخرى والسَّـيف أقدّمه إمامه

وممن يعرف بأمّه (ابن أمِّ دِينار) وأبوه وُبير أخو بنى مازن بن فزارة .

ومنهم (ابن طَوْعة) وهى أمُّه ، وهو نصر بن عاصم بن عقبة بن حصن ابن حذيفة(٤) .

ومنهم (ابن عَنْقاء) وهو عَبد قيس بن بَجوة ، أخو بنى مازن بن فَزَارة .

---

(١) انظر الاشتقاق ١٧٤ والإصابة ٦ : ٨٥ والخزانة ٢ : ١١٧ والمؤتلف ١٩٠ وشرح الأنبارى للمفضليات ١٢٧ . وفى الشعراء ٢٧٤ : « لدرد الشيوخ » : والدرد : جمع أدرد ، وهو الذى ليس فى فمه سن .

(٢) يعنى الضفدع . الرصعاء ، أصله المرأة لاعجيزة لها . تنقض : تصوت . الحائر : مكان مطمئن يجتمع فيه الماء . وبعد البيت ، كما فى الأغانى ٣ : ٧٩ :

عجــوز ضفادع محجوبة يطيف بها ولدة الحاضر

(٣) صدره فى المزهر ٢ : ٤٤٠ : « لأطرقن حيهم صباحاً » .

(٤) انظر نوادر المخطوطات ١ : ٨٤ .

ومن بنى عبد الله بن غطفان

(قَعْنَب بن أمِّ صاحب) ، وأبوه ضَمْرة ، أخو بنى سُحَيم بن عمرو بن حُدَيج ابن عَوف بن ثعلبة بن بُهْثة .

ومن بنى عبس

(الكامل) ، وهو الرَّبيع بن زياد بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هِدم .
و (عنترةُ الفَلحاء) بن شدَّاد بن معاوية ، وكان مشقّق[1] الشفة السفلى .
و (الحطيئة) وهو جرْوَل بن أوس بن مالك بن جُؤيّة بن مخزوم[2] .
و (عُروة الصعاليك) بن الوَرد بن عَمرو بن عبد الله بن ناشب .

ومن أشجع بن دُريد بن غطفان

(جُبَيْهاء) وهو يَزيد بن عُبيد بن عقيلة .

ومن باهلة

(الأعشى) وهو عامر بن الحارث[3] .

ومن غَنيّ بن يَعصُر

(المحبَّر) وهو طُفيل الخيل بن عَوف بن خلف بن ضُبَيس .

---

(١) جعلها الشنقيطى « مشقوق » .
(٢) سمط اللآلئ ٨٠ والخزانة ١ : ٤٠٩ والعينى ١ : ٤٧٣ والأغانى ٢ : ٤١ — ٥٩ والشعراء ٢٨٠
(٣) سمط اللآلئ ٧٥ .

ومن بني سُلَيم بن منصور

ممن يعرف بأمه (خُفاف بن نَدبة) وهي أمُّه ابنة الشيطان[1] بن قَنان . وأبو خفاف عُمير بن الحارث بن الشَّريد ، وهو عمرو بن رِياح .

ومنهم (ابن قَرقَرة) وهو زُرعة بن السَّليب بن قيس بن مطرود بن مالك ، وكان قَتل أباه وهرب إلى بني تغلب ، فنسبوه فقال : أنا ابن قَرقرة . يريد الأرض .

ومن بني ثقيف

(ابن الذِّئبة) وهو ربيعة بن عبد يَالِيل[2] .

ومنهم (الأجش) وهو مرداس بن سهم بن عمرو بن عبد الله بن الفجو ابن أبان .

ومنهم (الأحرد[3]) وهو مُسلم بن عبد الله بن سفيان بن عبد الله بن معتِّب .

ومنهم (يزيد بن ضَبّة) وهي أمُّه ، وأبوه مقسم .

ومن بني سلول

(العَطَّار) وهو عبدالله بن هَمَّام بن بيشة بن رياح . لقِّب بذلك لحسن شعره .

ومن بني نصر بن معاوية

(الأحْبَن) وهو أبو سمر بن أساس[4] أخو بني شعب بن دُهْمان .

و (أبو الضريبة) وهو أبو أسماء بن عوف بن عباد بن يربوع بن وائلة ابن دُهمان .

---

(١) رسمت في النسختين : « الشيطن » . وانظر الخزانة ٢ : ٤٧٢ .

(٢) انظر نوادر المخطوطات ١ : ٩٠ .

(٣) بالحاء المهملة في النسختين .

(٤) كذا في النسختين .

ومن بنى جعدة

(النابغة) وهو قَيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جَعْدة .

و (المجنون) وهو مَهدىّ بن الملوّح .

ومنهم (الأقْرَع) وهو الأشيم[1] بن معاذ بن سنان بن حزن ، أخو بنى قشير ، قرّعه قوله لمعاوية :

مُعاوِىَ من يَرقِيكمُ إن أصابكم شَبا حَيَّةٍ مما غَذَا القُفُّ أقرعُ[2]

ومنهم (أبو الحيا) وهى أمُّــه ، وهو سَوَّار بن أوفى بن سيرة[3] بن سلمة ابن قشير .

و (القعقاع بن ربعيَّة) وهى أمُّه غلبت على نسبه .

ومنهم (ابن الطَّثْرية) وهى أمُّه من عَنْز بن وائل . وهو يزيد بن الصّمّة[4] أخو بنى قُشَير .

ومن بنى كلاب

(الأعور) وهو نُفَاثة بن مرّ بن عبد الله بن حارثة ، أخو بنى الصَّموت .

ومن بنى أبى بكر بن كلاب

(القَتَّال) وهو عَبّاد بن مُجيب بن المَضْرَحىّ بن حبيب .

ومنهم (مُرْخِيَة) وهو شداد بن مالك بن شَدّاد ، أرخاه قوله :

(١) فى النسختين: « الايشم » ، صوابه فى اللسان (قرع) .

(٢) فى اللسان والمزهر ٢ : ٤٣٧ : « مماعدا القفر » ، صواب هذه : « مما غذاالقفر » .

(٣) وردت فى النسختين بالياء المثناة .

(٤) وقيل يزيد بن المنتشر . سمط اللآلى ١٠٣ ومراجعه .

لحطّوا بالرّوايا من محيــط ورخّوا المحضَ بالنُّطَف العذابِ

ومن بنى كلاب

(الجرّار) وهو عَوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب .

ومنهم (مريرة) وهو شُرَيح بن الأحوص بن كلاب .

ومنهم (معود الحكماء[١]) ، وهو مُعاوية بن مالك بن جعفر ، عوَّده قوله :

أعوِّد مثلَها الحكماءَ بعــدى إذا ما الحقُّ فى الأشياع نابا[٢]

وله يقول قيس بن مقلد الكُلَيبى :

أتيت بنى سَعد بن زيدٍ بجيِّها كتائب يهديها الرئيس معوِّدُ

ومنهم (الهَدَّار) وهو عِياض بن الحارث بن عُتْبة بن مالك بن جعفر .

و (ابن عُقَاب) وهى أُمُّه ، وهى سَوداء ، وهو جعفر بن عبد الله بن قبيصة .

وهو القائل :

وضمّتنى العُقاب إلى حَشَاها وخَــير الطير قد علموا العُقابُ

فتاةٌ من بنى حامِ بن نُوح سَبَتْها الخيل غَصْباً والركابُ

ومنهم (ابن عَيْساء[٣]) وهى أُمُّه ، أبوه شُريح بن الأحوص بن جعفر .

ومنهم (المقطع) وهو الهَيْثم بن هُبَيرة بن عبد الله بن عامر بن خُندُج بن البَكّاء . قطّعه قوله :

قد كنتُ أدعَى هَيثماً فأصابنى قَوارعُ منها قد نسيت المقطعا[٤]

---

(١) ا : « الحكم » ، تحريف . وانظر الخزانة ٤ : ١٧٤ والاقتضاب ٣٢٠ وسمط اللآلئ ١٩٠ . وفى المزهر ٢ : ٤٣٦ « معود الحكام » فى هذا وفى إنشاد البيت .

(٢) البيت ١٥ من المفضلية ١٠٥ .

(٣) أصل معناه البيضاء يخالط بياضها شقرة .

(٤) نسيت ، جعلها الشنقيطى « تشيب » .

ومن بنى نمير بن عامر

(الرَّاعى) وهو عُبيد بن الُحصين بن معاوية بن جَنـدل(١) ، سمِّى راعياً لقوله أبياتاً يصف فيها راعياً(٢) .

ومنهم (جران العَوْد) غلب لقبُه على اسمه لقوله :

عَمَـدت لعودٍ فالتحيتُ جِرانَه ولَلـكيس ُأمضَى فى الأمور وأنجحُ(٣)
خُذا حـــذَراً يا جِنَّتىّ فإنّنى رأيتُ جِران العَود قد كاد يصلح(٤)

ومنهم (خَنْزَر) وهو إمام بن أقْرَم(٥) ، أخو بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله ابن الحارث .

ومن بنى هلال بن عامر

(حميد الجِمالات(٦)) ابن ثور ، وكان لا يذكر ناقةً فى شعره إلاَّ ذكر معها جَمَلا .

---

(١) بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة . الأغانى ٢٠ : ١٦٨ والخزانة ١ : ٥٠٤ وسمط اللآلئ ٥٠ والمؤتلف ١٢٢ والاشتقاق ١٧٩ والشعراء ٣٧٧ . ويكنى أبا جندل ، وقال ابن حبيب : « يكنى أبا نوح » . الاقتضاب ٣٠٣ س ١١ .

(٢) هى قوله كما فى سمط اللآلئ :

ضعيف العصا بادى العروق تخاله عليهـا إذا ما أمحـل النـاس إصبعا
حـذا إبل إن تتبع الريح مرة يدعها ويخـف الصـوت حتى تريعا
لهـا أمرهـا حتى إذا ما تبـوأت لأخـفافهـا مرعى تبـوأ مضـجعا

وانظر أمالى القالى ٢ : ١٤٠ والمزهر ٢ : ٤٤٢ .

(٣) ديوان جران العود ٩ والمزهر ٢ : ٤٤١ والشعراء ٦٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٨ . والعود : البعير المسن . والجران : باطن العنق الذى يضعه على الأرض إذا مد عنقه لينام . وكان قد عمد إلى بعير فنحره وسلخ جرانه ثم مرنه وجعل منه سوطا .

(٤) الجنة ، بكسر الجاء : الجنيبة . وفى الشعراء : « ياحنتى » بالنون وفتح الحاء ، والحنة : الزوجة . وفى الديوان : « ياخلتى » . وفى الخزانة : « ياضرتى » .

(٥) قال التبريزى : « اسمه الحلال » . انظر ما كتبت فى حواشى شرح الحماسة للمرزوقى ١٥٠٦ .

(٦) الجمالات : جمع جمال ، كما قالوا : رجال ورجالات . وقرئ : «كأنه جمالات صفر» .

ألقاب شعراء ربيعة بن نزار

منهم (المسيَّب) واسمه زُهير بن عَلَس بن عمرو بن عدى بن مالك بن جُشَم ، أخو بنى ضُبَيعة بن ربيعة . وإنما سيَّبه أنَّ بنى عامر بن ذُهْل أوْعَدُوه ، فقال له قومه : قد سيَّبناك والقومَ[1] .

ومنهم (المتلمِّس) ، وهو جرير بن عبد المسيح ، لَمَّسه قوله :

وذاكَ أوانُ العِرضِ حَيَّ ذبابُه   زَنابيرُه والأزرقُ المتلمِّسُ[2]

ومنهم (يَزيدُ الغواني) وهو يَزيد بن سُويد بن حِطَّان ، أخو بنى ضُبيعة بن ربيعة ، وهو القائل :

لا تَدعُونِّى بعدها إنْ دعوتَنى   يَزيدَ الغوانى وادعُنى للفوارس

ومنهم عميرة (الأقشر) وهو عقبة بن لقيط ، القائل :

إنى أنا الأقشر ذاكم نزَبى[3]   أنا الذى يعرف قومى حَسَبى
فى عُصبة كريمة المركَّبِ[4]

---

(١) هذا يطابق ما فى شرح الأنبارى للمفضليات ٩١ — ٩٢ . وفى الشعراء والشعراء ١٢٧ : « وإنما لقب المسيب ببيت قاله » . وهو كما فى الاشتقاق ١٩١ — ١٩٢ والخزانة ١ : ٥٤٥ عنه :

فإن سركم ألا تؤوب لقاحكم   غزارا فقولوا للمسيب يلحق

وذكر صاحب الخزانة أيضاً أنه « المسيب » اسم فاعل ، وقال : « لقب به لأنه كان يرعى إبل أبيه فسيبها ، فقال له أبوه : أحق أسمائك المسيب ، فغلب عليه » .

(٢) ديوان المتلمس ٦ نسخة الشنقيطى والحيوان ٣ : ٣٩١ والشعراء ١٣٣ والمزهر ٢ : ٤٣٦ .

(٣) النزب ، بالتحريك : اللقب . ا : « تزبى » ، والتصحيح للشنقيطى .

(٤) المركب : الأصل والمنبت .

ومن عبد القيس

(الأعور) وهو حميم بن الحارث، من بنى صَبِرة بن عمرو بن الدِّيل بن شنّ .

ومنهم (الممزَّق) وهو شأس بن نَهار بن أسود بن جزيل[١] . وهو القائل :

فإن كنتُ مأكولا فكن خيرَ آكل وإلاّ فأدركْنى ولمّا أمزَّق[٢]

ومنهم (المفضَّل) وهو عامر بن مَعْشر بن أسحَم[٣] بن عدىّ[٤] ، فُضِّل بقصيدته المُنْصِفة[٥] لقوله :

فأبكَينا نساءهمُ وأبكَوْا نساءً ما يسوغُ لهنّ ريقُ

ومنهم (المثقِّب) وهو عائذ بن مِحْصَن بن ثَعْلبة[٦] . ثقَّبه قوله :

رَدَدنَ تحيّةً وكَنَنَّ أخرى وثقَّبنَ الوصاوصَ للعُيونِ[٧]

---

(١) فى النسختين « حريك » ، تحريف . وتتمة نسبه بعد ذلك : بن حي بن عساس بن حي بن عوف بن سود بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . جمهرة ابن حزم ٢٨٢ وشرح الأنبارى للمفضليات ٥٩١ .

(٢) انظر الاشتقاق ١٩٩ وابن سلام ١٠٨ وابن قتيبة ٣٦٠ والمؤتلف ١٨٥ والمرزبانى ٤٩٠ وشواهد العينى ٤ : ٥٩٠ وشواهد المغنى ٢٣٣ والمزهر ٢ : ٤٣٥ — ٤٣٦ . وهو من الأصمعية ٥٨ . يعتذر فيه إلى النعمان بن المنذر من وشاية بلغته .

(٣) فى النسختين : « أصحم » صوابه فى طبقات ابن سلام ١٠٨ واللآلى ١٢٥ .

(٤) تتمة نسبة : بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى ابن عبد القيس .

(٥) المنصفات : القصائد التى أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوا من أحوالهم من إمحاض الإخاء . انظر حواشى شرح الحماسة للمرزوقى ٤٤٠ ، ٤٤٢ .

(٦) بن واثلة بن عدى بن عوف بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . سمط اللالى ١١٣ وابن سلام ١٠٧ والاقتضاب ٤٢٥ — ٤٢٦ والخزانة ٤ : ٤٢٩ — ٤٣١ والشعر والشعراء ٣٥٦ .

(٧) البيت ١١ من المفضلية ٧٦ ، برواية :

* ظهرن بكلة وسدلن أخرى *

ومن بنى تغلب

(الأعشى) وهو يعمر بن نَجْوان[١] .

ومنهم (أُفنون) وهو صُرَيم بن مَعْشر بن ذُهل بن غَنْم[٢] . فَنَّنه قوله :

مَنِّيتِنا الودَّ يا مضنونُ مضنونا ... أيّامَنا إنَّ للشُّبان أُفنونا[٣]

ومنهم (ابن شَلْوة) وهو بشر بن سَوَادة ، أخو بنى مالك بن بكر بن حبيب[٤] .

ومنهم (الأخطل) وهو غِياث بن غَوث بن الصَّلت بن طارقة[٥] .

ومنهم (مُهلِهل) وهو امرؤ القيس[٦] بن ربيعة بن مُرّة[٧] بن الحارث بن زُهير بن جُشَم . هلهله قولُه لزهير بن جَنَاب الكلبى :

---

(١) فى المؤتلف ٢٠ : « نعمان بن نجوان ، ويقال ربيعة بن نجوان بن أسود ، أحدبنى معاوية بن جشم بن بكر » . وفى الأغانى ١٠ : ٩٣ : «قال أبو عمرو الشيبانى : اسمه ربيعة . وقال ابن حبيب : اسمه النعمان بن يحيى بن معاوية » . وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية وساكنى الشام ... وكان نصرانيا ، وعلى ذلك مات .

(٢) فى الخزانة ٤ : ٤٦٠ : « بن ذهل بن تيم بن مالك بن حبيب بن عمرو بن تغلب » .

(٣) فى النقائض ٨٨٦ : « وكان يشبب بنساء قومه ، فقالت امرأة منهم : لأسمين نفسى وابنتى اسماً لا يشبب به صريم . فسمت بنتا لها مضنونة ، فقال صريم عند ذلك ليريها أن ذلك لا ينفعها . . » . وأنشد البيت . وانظر سمط اللآلئ ٦٨٥ والمؤتلف ١٥١ .

(٤) نوادر المخطوطات المجلد الأول ص ٩٢ .

(٥) بن عمرو بن سيحان بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . الأغانى ٧ : ١٦١ .

(٦) وقيل اسمه « عدى » . والشاهد لذلك قوله :

ضربت صدرها إلى وقالت ... ياعديا لقد وقتك الأواقى

ورواه الآخرون : «يا امرأ القيس حان وقت الفراق » . اللآلئ ١١١ .

(٧) كذا فى النسختين . وإنما هو ربيعة بن الحارث . الخزانة ١ : ٣٠٠ — ٣٠٤ والمؤتلف ١١ والمرزبانى ٢٤٨ واللآلئ ١١١ .

لمّا توعَّر فى الكُراع هَجينُهم هَلهلتُ أثأر جابرا أو صِنْبِلا[١]

ومن بنى بكر بن وائل

من بنى عجل (المفرِّض[٢]) وهو زَهْدَم بن مَعبد بن الحارث بن هلال : فرّضه قوله :

وأنا المفرِّض فى جُنـو بِ القادرين بكلّ جار
تفـريضَ زندةِ قادح فى كلِّها يُورَى بنـار

ومنهم (الدهاب[٣]) وهو سلمة بن مجمّع بن عذبة بن أسامة .

ومنهم (الغريِّب) وهو نعيم ، وهو القائل :

أنا نعيم وأنا الغـريِّب اسمَـا كرامٍ لهما أحبَّب

ومنهم (كَبِد الحصاة[٤]) وهو عمرو بن قيس ، أحد بنى جُندب بن ربيعة بن ضُبيعة بن عجل .

ومن بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة

(المِكواة[٥]) وهو عبد الله بن خالد بن حَجَبة بن عمرو بن عبد الله بن عابد . وهو القائل :

---

(١) توعر ، روى بدلها : « توغل » و « توقل » . الخزانة وجمهرة ابن دريد ٣ : ١٩٧ . والكراع : عنق من الحرة ، أوركن من الجبل . والهجين هوامرؤ القيس بن حمام ، ابن أخى زهير بنجناب ، وكان قتل جابرا وصنبلا ، رجلين من بنى تغلب .

(٢) ا : « المفوض » وكذا فى جميع الكلمات المماثلة « فوضة » و « تفويض » ، والتصحيح للشنقيطى .

(٣) جعلها الشنقيطى « الرهاب » بالراء .

(٤) ذكره المرزبانى فى المعجم ٢٢٤ وقال : إنه شاعر جاهلى .

(٥) ا : « المكولة » ، وقد جعلها الشنقيطى « المكوى » ، وما أثبت هو أقرب تصحيح ، وهو المطابق لما فى المزهر ٢ : ٤٣٥ .

ومثلكَ قد عَلَلتُ بكأسِ غيظٍ وأَصْيَدَ قد كويتُ على الجَبينِ(١)

وقال أيضاً :

وإنّى لأكوى ذَا النَّسا من ظُلاَعِه وذا الغَلَق المُعْيِي وأَكوِى النَّواظرا(٢)

وقال أيضاً :

لُجَيم وتَيمُ الله عِزّى وناصِرِى وقيسٌ بها أكوى النَّواظِر والصَّدَا(٣)

ومنهم (الحَثَّاث) وهو بَشِير بن دُرَيج بن الحارث بن غَنْم بن عائذ . حثَّه(٤) قوله :

ومَشهد أبطالٍ شَهِدتُ كأنَّما أحثُّهم بالمشرفىِّ المهنَّدِ

ومنهم (الأعور) وهو زياد بن فَروة بن دُرَيج .

ومنهم (الهِجَفّ) وهو كعب بن كِرَام بن عمرو بن ثعلبة(٥) . هَجّفه قولُه :

يرجِّى ابن مُعطٍ ردَّها وانتحالَها هِجَفٌّ جفت عنه الموالى فأَصعَدا(٦)

ومنهم (المجنون) وهو موألة بن عامر بن مالك بن الحارث بن ثعلبة .

---

(١) الأصيد : الذى يرفع رأسه كبرا . وفى اللسان (صيد) : « ودواء الصيد أن يكوى موضع بين عينيه فيذهب الصيد » . وأنشد :

* أشفى المجانين وأكوى الأصيدا *

وإنما كنى شاعرنا عن إذلال العزيز .

(٢) النسا : عرق يمتد من الورك إلى الكعب . وذو النسا : الذى يشتكى نساه . الظلاع ، بضم الظاء : داء يأخذ فى القوائم فتظلع منه ، أى تعرج . والغلق : العجز عن البيان ، استغلق الرجل ، إذا أرتج عليه فلم يتكلم . المزهر : « وذاالغلق المعمى » ، تحريف .

(٣) الصدى : الدماغ نفسه ، وحشو الرأس ، وموضع السمع من الرأس .

(٤) المألوف فى مثله أن يقال « حثثه » .

(٥) فى المزهر ٢ : ٤٤٠ أن اسمه «كريم بن معاوية » .

(٦) فى المزهر : «ترجى ابن معط وردها وانتحى لها » . الهجف : الجافى الثقيل .

ومن يعرف منهم بأمّه (ابن زَيَّابة) ليس يُعرف إلا بها. وهو سَلمة بن مالك بن ذُهل بن تيم الله[١]. وهى زَيَّابة بنت شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة.

ومن بنى قيس بن ثعلبة

(جُهُنَّام) وهو عَمرو بن قَطَن بن المنذر بن عَبْدان بن حبيب[٢].

ومنهم (الأعشى) وهو مَيْمون بن قيس بن جَنْدل بن شَرَاحيل بن عوف بن سَعد بن ضُبَيعة[٣].

ومنهم (المرقِّش الأكبر) وهو عَمرو بن سَعد بن مالك بن ضُبيعة. رقَّشه قولهُ:

الدار قفرٌ والرّسومُ كما   رقَّش فى ظَهْرِ الأديم قَلَمْ[٤]

ومنهم (طَرَفة)، وهو عبيد بن العبد[٥] بن سفيان بن سَعد بن مالك[٦].

---

(١) فى سمط اللآلى ٥٠٤ أن ابن زيابة هو الحارث بن همام، أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة. وفى الخزانة ٢: ٣٣٣ عن أبى رياش فى شرح الحماسة أنه «عمرو بن لأى أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة، وهو فارس مجلز». وقال أبو محمد الأعرابى والمرزبانى: اسمة سلمة بن ذهل.

(٢) بن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة. وهو الذى هاجى أعشى بنى قيس بن ثعلبة. وفيه يقول الأعشى:

دعوت خليلى مسحلا ودعوا له   جهنام جدعاً للهجين المذمم

ومسحل: شيطان الأعشى فيما يقال. ومن قول جهنام:

أجاع تزعم لو أننى   لقيت ابن حواء ما ضرنى
بلى إن يد قبضت خمسها   عليك مكانا من الأمكن

معجم المرزبانى ٢٠٣.

(٣) بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل. وهذا الأعشى هو الأعشى المشهور.

(٤) البيت ٢ من المفضلية ٥٤.

(٥) فى المزهر ٢: ٤٤١: «عمرو بن العبد». وكذا فى الخزانة ١: ٤١٤.

(٦) بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل.

طَرَّفَه قولُه :

لا تُعجلا بالبكاء اليومَ مطَّرِفا ولا أميرَ كما بالدَّار إذْ وقفا[١]

ومنهم (الضائع)[٢] وهو عَمرو بن قميئة[٣] بن سَعْد بن مالك . وهو الذى يقول له امرؤ القيس وكان خرج معه إلى قيصر :

بكَى صاحِبِى لمَّا رأى الدَّربَ دونَنا وأيقنَ أنَّا لاحقانِ قَيْصرا[٤]

ومنهم (المرقِّش الأصغر) وهو عَمرو بن حَرْملة بن سعد بن مالك .

ومن بنى شيبان

(النَّابغة) وهو عَبد الله بن المُخارق بن سليم[٥] بن خضير[٦] .

ومنهم (الأعشَى) وهو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن عَمرو بن العائذى[٧] ، من عائذة قريش .

---

(١) فى المزهر : « ولا أميريكما » .

(٢) ا : « الضالع » ، ب بتصحيح الشنقيطى : «الظالع» والصواب ماأثبت من المؤتلف ١٦٨ قال : « دخل بلد الروم مع امرئ القيس فهلك ، فقيل له عمرو الضائع » .

(٣) فى المؤتلف : بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٤) الدرب : مضيق بين طرسوس وبلاد الروم .

(٥) وكذا فى الأغانى ٦ : ١٤٦ . وفى المؤتلف ١٩٢ واللآلئ ٩٠١ : « سليمان »

(٦) بن مالك بن قيس بن سنان بن حضار بن حارثة بن أبى ربيعة بن ذهل بن ثعلبة » . وهو شاعر بدوى من شعراء الدولة الأموية . قال أبوالفرج : « وكان فيما أرى نصرانيا ، لأنى وجدته فى شعره يحلف بالإنجيل وبالرهبان وبالأيمان التى يحلف بها النصارى » .

(٧) كذا . وهو يوحى بأن فى الكلام سقطا .

ومن قضاعة ثم من كلب

(الأصمّ) وهو مالك بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر . سمِّى لقوله :

أصمُّ عن الخنا إنْ قِيل يوماً وفى غير الخنا أُلفَى سميعا

ومنهم (ابن الطرامة) وهو جبار بن حارثة بن حَوْط . والطرامة أَمَة حضنته فغلبت عليه . ١٩٣

ومن سعد هذيم

(جوّاس) وهو عبدالله بن قُطْبة بن ثعلبة بن الهوذاء بن عمرو بن الأحَبّ .

ومن بنى نهد

(ابن سَخْلة) وهى أمّه ، وهو قيس بن عبد الله بن غَنْم بن صبح .

ومنهم (ابن المتننة) وهو يسار بن عامر بن كُوز بن هلال بن نصر ابن زِمّان .

ومنهم (المقعب) وهو خَيْثم بن عمرو بن سَعد بن عمريم .

ومن الأنصار

(الحُسَام[1]) وهو (ابن الفُرَيعة) وهو حَسّان بن ثابت بن المندر ابن حرَام .

---

(١) ويكنى أيضاً أبا الحسام . اللآلئ ١٧١ .

ومنهم (ابن الإطنابة) بها يُعرف ، وهى أمُّه بنت شِهاب بن بقان[١] من بَلْقَين[٢] . واسم ابن الإطنابة عَمرو بن عامر بن زيد مَناةَ بن مالك الأغرّ[٣] .

ومنهم (الزمق) وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عَوف بن الخزرج .

ومن خزاعة

(ابن الحُدَادِية[٤]) وهى من مُحارب بن خَصَفَة . واسم ابن الحُدَادية قيس بن مُنقذ بن عَمرو بن أصرم بن طاطر بن حُبْشية[٥] .

ومن بارق

(المعقِّر) وهو سُفيان بن أوس بن حِمار . عقَّره قوله :

لها ناهضٌ فى الوكر قد مَهّدتْ له كما مَهّدت للبَعْل حسناء عاقرُ[٦]

---

(١) فى معجم المرزبانى ٢٠٣ : « زبان » .

(٢) فى النسختين : « بن بلقين » تحريف . وفى معجم المرزبانى : « من بنى القين بن جسر » ، وبلقين ، أى بنى القين .

(٣) وكذا فى معجم المرزبانى . وفى سمط اللآلئ ٥٧٥ : « بن مالك بن الأغر » . وتمام نسبه : بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

(٤) نسبة إلى بنى حداد ، بضم الحاء وتخفيف الدال . انظر الاشتقاق ٨٧ وما كتبت فى حواشى نوادر المخطوطات ١ : ٨٦ — ٨٧ .

(٥) كذا . وفى الأغانى ٢٣ : ٢ : « بن عمرو بن عبيد بن ضياطر بن صالح بن حبشية » .

(٦) وكذا جاءت نسبته فى الأغانى ١٠ : ٤٥ والمزهر ٢ : ٣٤٨ . لكن نسب فى الحيوان ٧ : ٣٧ — ٣٨ إلى دريد بن الصمة .

ومن الأزد

(ثابتُ قُطنَة[1]) بنُ كعب[2] ، وله يقول حاجبُ الفيل[3] :

ما يعرفُ الناس منه غَير قُطنَته وما سواهُ من الآباء مجهولُ

وكان يحشو عينه بقطنة .

ومن هَمْدان

(الأعشى) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام[4] .

ومنهم (المذنوب[5]) وهو كثير بن أبي حَيَّة .

ومنهم (الوارع) وهو حشيش بن عبد الله بن مر بن سلمان بن مَعْمر .

---

(١) كان من شعراء خراسان وفرسانهم فى أيام الدولة الأموية ، وذهبت عينه فى حرب من الحروب فكان يحشوها بقطنة ، فسمى « ثابت قطنة » . وانظر الاشتقاق ٢٨٤ والأغانى ١٣ : ٤٧ — ٥٤ والخزانة ٤ : ١٨٤ — ١٨٧ والشعراء ٦١٢ .

(٢) وقيل : بن عبد الرحمن بن كعب .

(٣) وكذا فى الطبرى ٨ : ١٨٥ والأغانى ١٣ : ٤٨ والخزانة . وفى الأغانى ١٣ : ٤٩ — ٥٠ أن ثابتا هو الذى قال هذا البيت يتوقع أن يهجى بهذا المعنى ، فرأى أن يسبق الشعراء إليه ، وأشهد عليه الناس ، فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله .

(٤) ا : «بطام » ب : «بظام» صوابه ما أثبت من المؤتلف ١٤ والأغانى ٥ : ١٣٨ . وتمام نسبه : بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الجن بن زيد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان .

(٥) جعلها الشنقيطى : « المذبوب » .

ومن جُعْفِىّ

(الشويعر) وهو محمد بن حُمْران بن أبى حمران[١] .

ومنهم (الخَلِج) وهو عبد الله بن الحارث بن عمرو بن وهب بن الحارث ابن سعد[٢] ، خَلَّجه قوله :

كأنَّ تخالُج الأشطانِ فيها شآبيبٌ تجود من الغوادى[٣]

ومن بنى أَوْد

(الأفوَه) وهو صَلاءة بن عمرو بن عَوف[٤] بن منبّه بن أَوْد .

ومن مُراد

(المكشوح) وهو هُبيرة بن عبد يَغُوث[٥] بن غُويل بن سلمة بن ندا . وكان كُشِح جَنْبُه بالنار .

---

(١) وأبو حمران هو الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن سعد بن حريم بن جعفى بن الشاجى بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد . المؤتلف ١٤١ .

(٢) فى المزهر ٢ : ٤٣٨ : « عبد الله بن عمرو الجعفى » فقط .

(٣) فى المزهر : «كأن تخالج الأشطان فيهم » ..

(٤) الذى فى الأغانى ١١ : ٤١ والعينى ١ :٤٢١ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٥٠ : « صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف » . وانظر سمط اللآلى ٣٦٥ والشعراء ١٧٥ .

(٥) انظر المحبر لابن حبيب ٢٥٢ والاشتقاق ٢٤٧ .

ومن كندة

(الذَّائِد[١]) وهو امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس[٢] بن الحارث ابن معاوية[٣] . سمِّى ذائداً لقوله :

أذودُ القوافىَ عنِّى ذيادَا ذيادَ غلامٍ غَوِىٍّ جَرادا[٤]

ومنهم (المقنَّع[٥]) وهو محمد بن عُمَيرة بن أبى شَمِر بن فُرعَان بن قيس[٦] . وكان مقنَّعا[٧] الدهرَ كلَّه .

ومن السَّكون

(ابن الغَزَالة) وهو رَبيعة بن عبد الله بن ربيعة بن سلمة بن الحارث ابن سَوْم .

---

(١) فى النسختين : « الزائد » ، تحريف .

(٢) يطابقه ماورد فى المؤتلف ١٠ . لكن فى المزهر ٢ : ٤٣٧ إسقاط « امرئ القيس » هذه .

(٣) تمام نسبه : بن ثور بن مرتع الكندى .

(٤) وكذا فى المؤتلف . وفى ديوان امرئ القيس ، حيث نسب الشعر إليه : « جرئ جوادا » . وبعده :

فلما كثرن وأعيينى تنقيت منهن عشرا جيادا
فأعزل مرجانها جانبا وآخذ من درها المستجادا

(٥) ا : « النقيع » والتصحيح للشنقيطى .

(٦) فى النسختين : « فرغان بن قيسا » صوابه من الأغانى ١٥ : ١٥١ وسمط اللآلئ ٦١٥ . وتمام نسبه : بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدس .

(٧) ا : « نقيعا » وصححه الشنقيطى . وفى الأغانى : «كان المقنع أحسن الناس وجها وأمدهم قامة وأكملهم خلقا ، فكان إذا سفر لقع ، أى أصابته أعين الناس — فيمرض ويلحقه عنت ، فكان لا يمشى إلا مقنعا .

وفى خثعم

(ذو اليدَين) وهو نُفْيل بن حَبيب ، دليلُ أبرهةَ على الـكعبة[١] .

ومن عُذْرة قُضاعة

(مُدْرِج الرِّيح) وهو عامر بن المجنون[٢] ، دَرَّجه قوله :

أعَرفت رسماً من أُمامة باللِّوى دَرَجت عليه الريحُ بعدكَ فاستوى[٣]

ومن طيِّئ

(عارقِ) وهو قَيس بن جَروة بن الأُحَيصِن[٤] . عرَّقه قولُه :

لئن لم تغيِّر بعضَ ما قد فعلتمُ لأَنْتِحَيْن للعظم ذو أنا عارِقُه[٥]

---

(١) السيرة ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ والاشتقاق ٣٠٦ . وأنشد له ابن إسحاق شعرا فى الموضع الأخير .

(٢) فى الأغانى ٣ : ١٨ والمزهر ٢ : ٤٣٨ : « عامر بن المجنون الجرمى » .

(٣) وكذا فى المزهر برواية « من سمية باللوى » . وفى الأغانى : وإنما سمى مدرج الريح بشعر قاله فى امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن ، وأنه يسكن إليها فى الهواء ، وتتراءى له . وكان محمقا ، وشعره هذا :

لابنـــة الجنى فى الجو طلل دارس الآيات عاف كالخلـــل
درسته الريح من بين صبا وجنوب درجت حينا وطـــل

(٤) كذا ، وفى الخزانة ٣ : ٣٣٠ — ٣٣١ : « قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو بن مالك بن أمان بن ربيعة بن جرول بن ثعل الطائى الأجئى » . نسبة إلى أجأ أحد جبلى طيء ، وهما أجأ وسلمى .

(٥) انظر الحماسة بشرح المرزوقى ١٧٤٢ — ١٧٤٢ والمزهر ٢ : ٣٤٨ والأغانى ١٩ : ١٢٨ .

و(أبو المهنَّد) بن معاوية بن حَرْملة بن رسم بن لوران[1] بن عَدىّ ابن فزارة .

صورة ما ورد فى ختام نسخة الأصل

وهى برقم ٢٦٠٦ تاريخ بدار الـكتب المصرية :

« تم الـكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد فى كتبه إذ كان أصله مكتوبا بالـكوفى بخط محرف . على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى ، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ، ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن عشر جمادى الأولى من شهور سـنة ١١١٤ ألف ومائة وأربعة عشر هجرية » .

---

(١) لعل قراءتها « زنيم بن لوذان » .

كتاب

العققَة والبَرَرة

لأبي عبيدة مَعمَر بن المثنّى

١١٠ - ٢١٠

مقـــدمـــة

أبو عُبيدة

لم يولد أبو عُبيدة معمر بن المثنَّى فى أرضٍ عربية ، ولم يكن مَغرِســه مغرساً عربياً ، فقد ولد فى بلاد فارس ، من أصل أعجمى يهودىّ . وهو يقول « حدَّثنى أبى أن أباه كان يهودياً بباجروان[١] » . حتى لقبه كان لقبا أعجمياً ، فـكانوا يدعونه « سُبُّخْت » . ويذكر أبو الفرج فى الأغانى[٢] أن سبخت اسم من أسماء اليهود . وفيه يقول ابن مناذر[٣] :

فخذ من شعر كيسان ومن أظفار سُبُّخْتِ

يعنى أبا عبيدة .

ولم يكن له بدٌّ من أن يتولَّى بعضَ العرب ، فـكان وَلاؤه للتَّيم ، تيم قريش لا تيم الرباب . ومن هنا كان نسبه « التيمى » .

وقيل : إن ولاءه كان لبنى عبيد الله بن معمر التيمى[٤] .

أبو عبيدة الشعوبى الخارجى :

وكان أبو عبيدة لايقيم العربية — فيما يزعمون — فـكان مع لثغته إذا أنشد البيت من أبيات الشعر لم يُقم وزنه ، و إذا قرأ القرآن من المصحف أخطأ فى قراءته .

---

(١) باجروان : مدينة من بلاد فارس قرب شروان .
(٢) الأغانى ١٧ : ١٩
(٣) البيان ٢ : ١٤ ٢ .
(٤) الفهرست ٧٩ .

فهذه العُقدة القَبَلية واللسانية دفعت صاحبنا أن ينضوى تحت لواء الشعوبية التي تنكر فضل العرب ، بل تطعن على العرب وتُزرى بها و بمفاخرها ؛ وتجعله كذلك ثائراً على الدولة العربية الحاكمة ؛ فهو يجرى مع الخوارج فى ميدانهم ، ويجد له مأوًى حبيباً بين الإباضية منهم .

قال أبو حاتم السجستانى : كان أبو عبيدة يكرمنى على أنّى من خوارج سجستان[1] .

فكان أبو عبيدة يبغض العرب ، ويطعن فى أنسابها ، ويؤلّف فى مثالبها الكتاب إثر الكتاب ، ويمجِّد الفرس ويُعلى من شأنها . فهو حين يضع كتاباً فى فضائل الفُرس يؤلِّف آخر فى « مثالب العرب » وفى « لصوص العرب » .

وكتابنا هذا « العققة والبررة » لعلّ مما دفع أبا عبيدة إلى تأليفه ما فيه من رائحة الهجو للعرب الذين عُرفوا قديماً بالبر والوفاء .

فهو فى هذا قريع لسهل بن هارون صاحب بيت الحكمة ، الفارسى الأصل ، الشعوبى المذهب ، الذى وضع رسالته المشهورة فى البخل . وذلك أن العرب كان من أعلى أمجادهم الكرم والسخاء ، بذلك كانوا يُعرفون ، وبه يتفاخرون ، وأنّ الفرس كانوا مشهورين بالبخل ، أو بعبارة أدق لم يكونوا معروفين بالكرم ، فصنع سهل رسالته فى تمجيد البخل وهجو السخاء لذلك .

أبو عبيدة والأصمعى :

ولعل هذا الميل الشعوبى هو الذى دفع بصاحبنا أن يصطنع عداوته لإمام العربية

---

(١) ابن خلكان ٢ : ١٠٧ .

عبد الملك بن قُريب الأصمعى ، فالأصمعى كان عربيًّا متعصِّباً للعرب شديد العصبية شديد المحافظة والتوقى . ولقد بلغ من ذلك أنه كان لا يقول فى تفسير ألفاظ الكتاب الكريم ، خشية أن يزلَّ زللا دينياً أو لغوياً لا يغتفر .

وأما أبو عبيدة فإنه كان لا يعبأ بهذا المذهب ، فهو ينساق إلى أن يؤلف فى تفسير آى الله كتاباً سمّاه «المجاز» ، يعنى به الطريق الذى يسلك إلى فهم كلام الله . فيقول مثلاً فى تأويل قول الله « مالكَ يوم الدين » : « نصب على النداء ، وقد تحذف ياء النداء ، مجازه يا مالك يوم الدين لأنه يخاطب شاهدا . . ومجاز من جرّ مالكِ يوم الدين ، أنه حدَّث عن مخاطبة غائب[1] » . فيغضب الأصمعى من تأليف هذا الكتاب ويعيب على أبى عبيدة ويقول : إنه « يفسر ذلك برأيه » .

قال التوّزىّ[2] :

بلغ أبا عبيدة أن الأصمعى يعيب عليه تأليف كتاب المجاز فى القرآن ، وأنه قال : يفسّر ذلك برأيه . فسأل أبو عبيدة عن مجلس الأصمعى فى أى يومٍ هو ؟ فركب حماره فى ذلك اليوم ومرّ بحلقة الأصمعى فنزل عن حماره وسلّم عليه وجلس عنده وحادثه ، ثم قال له : يا أبا سعيد — وهى كنية الأصمعى — ما تقول فى الخُبز ؟ قال : هو الذى تخبزه وتأكله . فقال له أبو عبيدة : فسّرت كتابَ الله برأيك . قال تعالى : إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا[3] . قال الأصمعى : هذا شىء بانَ لى فقلتُه ولم أفسِّره برأيى . فقال له أبو عبيدة : وهذا الذى تعيبه علينا كلُّه شىء بانَ لنا فقلناه ولم نفسِّره برأينا . ثم قام فركب حماره وانصرف .

---

(١) مجاز القرآن ١ : ٢٢ — ٢٣ .

(٢) ياقوت ١٩ : ١٥٩ .

(٣) الآية ٣٦ من سورة يوسف .

وهذه قصة أخرى تظهر ما كان بين الرجلين من منافسة لا يبعد أن يكون مردُّها الباطنى إلى تلك العداوة العصبية .

قال أبو عثمان المازنى[١] : سمعت أبا عبيدة يقول :

أُدخِلت على الرشيد فقال لى : يا معمر ، بلغنى أن عندك كتاباً حسناً فى صفة الخيل ، أحب أن أسمعه منك . فقال الأصمعى : وما تصنع بالكتاب ؟ يحضر فرس ونضع أيدينا على عضوٍ عضو ونسمّيه ونذكر ما فيه . فقال الرشيد : يا غلام ، أحضِرْ فرسى . فقام الأصمعىّ فوضع يده على عضوٍ عضو وجعل يقول : هـذا كذا ، قال الشاعر فيه كذا ، حتى انقضى قوله ، فقال لى الرشيد : ما تقول فيما قال ؟ فقلت : قد أصاب فى بعضٍ وأخطأ فى بعض ، والذى أصاب فيه شىء نعلمه ، والذى أخطأ فيه لا أدرى من أين أتى به !

وتشتدُّ هـذه المنافسة وتعلو حتى نرى الأصمعى يتّهم أبا عبيدة بما قال فيه القائل :

صلَّى الإله على لوطٍ وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله آمينا

فى قصّةٍ نعفُّ عن تسجيلها .

وهذا التعصب الشعوبى — إلى ما كان يمتاز به أبو عبيدة من علم واسع — هو الذى دفع بإسحاق بن إبراهيم الموصلى[٢] الفارسى الأصل ، أن يخاطب الفضلَ ابن الربيع ويوصيَه بأن يؤثر أبا عبيدة على الأصمعى ، وأن ينفىَ الأصمعى عن حضرته ، وذلك قوله :

---

(١) ياقوت ١٩ : ١٦٠ .

(٢) ابن خلكان ٢ : ١٠٧ .

عليك أبا عبيدة فاصطنعه فإن العلم عنـد أبى عبيده
وقدِّمه وآثِره عليـه ودع عنك القُريد بن القريده

لسانه أبى عبيدة :

ولست أعنى به فصاحته ونصاعة بيانه ، فقد كان أبو عبيدة كما أسلفتُ القول ذا لُثغة ، بعيداً من أن يُقيم العربية ، وإنما أعنى حدَّةَ لسانه ، فقد ذكر الرواةُ أن أبا عبيدة حين توفّى لم يحضر جنازته أحد ، لأنه لم يكن يسلم من لسانه أحدٌ لا شريف ولا غيره .

ويروون أن الأصمعى كان إذا أراد الدُّخول إلى المسجد قال : انظروا لا يكون فيه ذلك . يعنى أبا عبيدة ، خوفاً من لسانه .

ولقد حمل أبو عبيدة لسانَه ذلك معه إلى فارس .

قالوا[١] : خرج أبو عبيدة إلى بلاد فارس قاصداً موسى بن عبد الرحمن الهلالىّ ، فلما قدِم عليه قال لغلمانه : احترزوا من أبى عبيدة فإن كلامَه كلّه دِق . ثم حضر الطعام فصبَّ بعض الغِلمان على ذيله مرقة ، فقال له موسى : قد أصاب ثوبك مرق ، وأنا أعطيك عِوَضَه عشرة ثياب . فقال أبو عبيدة : لا عليك فإنَّ مرقك لا يؤذى ! — أى ما فيه دُهن — ففطن لها موسى وسكت .

وكان لقوة بداهته فضل كبير فى نجاحه عند الولاة وأصحاب السلطان .

يقول أبو عبيدة[٢] :

لما قدمتُ على الفضل بن الربيع قال لى : من أشعر الناس ؟ فقلت : الراعى .

---

(١) ابن خلكان ٢ : ١٠٧ .

(٢) ابن خلكان ٢ : ١٠٧ .

قال : وكيف فضلته على غيره ؟ فقلت : لأنه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الأموى فوصله فى يومه الذى لقيَه فيه وصرفَه ، فقال يصف حالَه معه :

وأنضاءِ أُنخنَ إلى سعيد طُروقاً ثم عجَّلن ابتكارا
حمِدن مُناخَه وأصبنَ منه عطاءً لم يكن عِدَةً ضمارا

فقال الفضل : فما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة ! ثم غدا إلى هارون الرشيد فأخرجَ لى صلة ، وأمر لى بشىء من ماله وصرفَنى .

أبو عبيدة العالم :

كان من شيوخ أبى عبيدة شيخان جليلان : أحدهما يونس بن حبيب الذى يقول فيه أبو عبيدة[١] : « اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كلّ يومٍ ألواحى من حفظه » .

والآخر أبو عمرو بن العلاء ، الذى يقول أبو عبيدة فى شأنه[٢] : « كان أبو عمرو أعلمَ الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر » . ويذكرون أن كتبه التى كتبها عن العرب الفصحاء كانت قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف .

وكان من شيوخه فى الحديث هشام بن عُروة .

وكان من تلاميذه أئمة فضلاء ، منهم أبو عُبيد القاسم بن سلاَّم ، والأثرم على بن المغيرة ، وأبو عثمان المازنى ، وأبو حاتم السجستانى ، وعُمر بن شبَّة النميرىّ ، وإسحاق الموصلى .

وكان من تلاميذه كذلك الخليفة « هارون الرشيد » . وكان هارون قد أقدمه من البصرة إلى بغداد سنة ١٨٨ وقرأ عليه بها أشياء من كتبه[٣] .

---

(١) ابن خلكان ٢ : ٤١٦ .
(٢) ابن خلكان ١ : ٣٨٦ .
(٣) ابن خلكان ٢ : ١٠٥ .

استقدامه إلى بغداد :

كان ذلك فى سنة ١٨٨ . و يسرد لنا إسحق الموصلى ما كان من أمر استقدام أبى عبيدة من البصرة إلى بغداد فيقول(١) :

أنشدتُ الفضل بن الربيع أبياتاً كان الأصمعى أنشدَنيها فى صفة فرس له ، وهى :

كأنّه فى الُجلِّ وهو سام ... مشتملٌ جاء من الحَمَّام
يسور بين السرج واللجام ... سَورَ القطا خفَّ إلى اليمام

قال : ودخل الأصمعى فسمعنى أنشدها ، فقال : هات بقيّتها . فقلت : ألم تقل إنه لم يبق منها شىء ؟ فقال : ما بقى منها إلاّ عيونها ! ثم أنشد بعدها ثلاثين بيتاً ، فغاظنى فعله ، فلما خرجَ عرّفت الفضل بن الربيع قلّة شكره لعارفةٍ ، و بخله بما عنده ووصفت له فضل أبى عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته ، و بذله ما عنده ، واشتماله على جميع علوم العرب ، ورغّبته فيه حتى أنفذَ إليه مالاً جليلا واستقدمه ، فكنت سبب مجيئه إلى البصرة .

و يسرد لنا أبو عبيدة نفسُه قصّة لقائه الأول للفضل بن الربيع فيقول :

أرسل إلىّ الفضل بن الربيع إلى البصرة فى الخروج إليه سنة ثمان وثمانين ومائة ، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه ، فأذنَ لى فدخلت عليه وهو فى مجلسٍ له طويل عريض ، فيه بساطٌ واحدٌ قد ملأه ، وفى صدره فُرُش عالية لا يُرتَقى إليها إلاّ على كرسىّ ، وهو جالسٌ عليها ، فسلّمت عليه بالوزارة فردَّ وضحك إلىّ واستدنانى حتى جلستُ إليه على فرشه ، ثم سألنى وألطفَنى و باسطَنى وقال :

---

(١) معجم الأدباء ١٩ : ١٥٧ .

أنشدْنى . فأنشدته فطرب وضحك وزاد نشاطه . ثم دخل رجلٌ فى زى الكتّاب له هيئة ، فأجلسه إلى جانبى وقال له : أتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا أبو عبيدة علاّمة أهل البصرة ، أقدمناه لنستفيد من علمه ! فدعا له الرجُل وقرّظه لفعله هذا وقال لى : إنّى كنت إليك مشتاقاً ، وقد سألت عن مسألةٍ أفتأذن لى أن أعرّفك إياها ؟ فقلت : هات . قال : قال الله عزّ وجلّ : « طلعها كأنه رءوس الشياطين[1] » . و إنما يقع الوعد والإيعاد بما عُرف مثله ، وهذا لم يُعرف . فقلت : إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم . أما سمعت قول امرئ القيس :

أيقتلنى والمشرفىُّ مُضاجعى ومسنونةٌ زُرقٌ كأنياب أغوال

وهم لم يَرَوا الغول قطّ ، ولكنهم لما كان أمرُ الغول يَهُولهم أُوعِدوا به . فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً فى القرآن فى مثل هذا وأشباهه ، وما يحتاج إليه معه علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابى الذى سمّيته المجاز ، وسألت عن الرجل السائل فقيل لى : هو مِن كتّاب الوزير وجلسائه ، وهو إبراهيم بن إسماعيل الكاتب .

أبو عبيدة المؤلف :

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى أحدَ أربعةٍ من العلماء الأفذاذ ، تعاصروا جميعاً ، وضربوا بسهم كبير فى وفارة الإنتاج الفكرى والتأليف .

فكان معاصراً للجاحظ (١٥٠ — ٢٥٥) الذى خرج من الدنيا عن زهاء ثلثمائة وستين مؤلفاً فى ضروبٍ شتى من العلوم .

---

(١) الآية ٦٥ من سورة الصافات .

وكان معاصراً لأبى الحسن على بن محمد المدائنى (١٣٥ — ٢٢٥) الذى ألف نحو مائتين وأربعين مصنفاً ، كما ذكر ابن النديم .

وعاش كذلك فى عصر هشام بن محمد الكلبى الكوفى (··· — ٢٠٦) الذى ألّف نحو مائة وتسعة وثلاثين مؤلفاً .

وأما أبو عبيدة فقد قال صاحب الوفيات : إن « تصانيفه تقارب مائتى مصنف » .

وإليك عنوانات ما سرده منها كبار علماء التراجم ، وهذا أول إحصاء تحقيقى لأسماء كتبه[1] .

١ — الإبدال . ذكره ياقوت فى معجم الأدباء .

٢ — الإبل . ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطى .

٣ — الاحتلام . ياقوت وابن خلكان وصاحب كشف الظنون . وهو عند ابن النديم برسم « الأحلام » .

٤ — أخبار الحجّاج . ابن النديم وياقوت وابن خلكان وكشف الظنون .

— أخبار العقفة والبررة . انظر : (العقفة والبررة) .

٥ — أدعياء العرب . ابن النديم . وذكره ياقوت وابن خلكان باسم « أدعية العرب » .

٦ — أسماء الخيل . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان وكشف الظنون .

٧ — الأنباز ، أى الألقاب ، جمع نبز بالتحريك . ذكره ابن دريد فى الجمهرة ٢ : ٤٦ قال : « قال أبو عبيدة فى كتاب الأنباز : كان لقب عتيبة ابن الحارث ماغثاً » .

---

(١) المأمول ممن عسى أن يخلفنا فى معالجة هذا البحث ، أن ينوه بذلك ، أداء لأمانة التاريخ .

٨ — الأسنان . ذكره ابن النديم .

٩ — أشعار القبائل . ياقوت .

١٠ — الأضداد . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

١١ — إعراب القرآن . ابن النديم .

١٢ — أعشار الجزور . ابن النديم .

١٣ — الاعتبار . ابن النديم . وذكره ياقوت وابن خلكان برسم « الأعيان » .

١٤ — الأمالى . ومنها نص فى الخزانة ٢ : ٣٥٤ .

١٥ — الأمثال السائرة . ياقوت وكشف الظنون . وذكره ابن النديم ، والسيوطى فى بغية الوعاة ، برسم « الأمثال » فقط .

١٦ — الإنسان . ياقوت وابن خلكان .

١٧ — الأوس والخزرج . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

١٨ — الأوفياء . ابن النديم .

١٩ — إياد الأزد . ذكره ياقوت . وعند ابن النديم وابن خلكان « أيادى الأزد » ، وهو خطأ . و « إياد » بطنان من العرب ، أحدهما إياد بن نزار بن معد بن عدنان ، القبيلة المشهورة . والآخر إياد بن سود بن الحجر بن عمار بن عمرو ، بطن من الأزد من القحطانية . ذكره القلقشندى فى نهاية الأرب . وانظر كذلك تاج العروس ٢ : ٢٩٣ ولسان العرب ٤ : ٤٣ .

٢٠ — الأيام الصغير . ذكره ياقوت وابن خلكان . وقال الأخير : إنه خمسة وسبعون يوما . وذكر ابن النديم والسيوطى هذا والذى بعده برسم

« الأيام » فقط . وفى المزهر ١ : ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٥٧٠ نقول عن كتاب أيام العرب ، وكذا فى الخزانة ٣ : ٥١٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٠٥ .

٢١ — الأيام الكبير . ذكره ياقوت . وقال ابن خلكان : إنه « ألف ومائتا يوم » .

٢٢ — أيام بنى مازن وأخبارهم . ياقوت وابن خلكان . وذكره ابن النديم باسم « كتاب بنى مازن وأخبارهم » .

٢٣ — أيام بنى يشكر وأخبارهم . ابن النديم .

٢٤ — البازى . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٢٥ — البكرة . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٢٦ — البله . ذكره ياقوت ، وابن خلكان . وورد محرفا فى ابن النديم برسم « العلة » .

٢٧ — بيان باهلة . ذكره ابن خلكان .

٢٨ — البيضة والدرع . ذكره فى الخزانة ١ : ١١ .

٢٩ — بيوتات العرب . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٣٠ — التاج . ياقوت ، والعقد ١ : ٢٧ ، ٣/٦٦ : ٣٣١ ، ٤/٣٣٥ : ٣٣٩ حيث نقل عنه نقولا شتى ، وكذلك ابن خلكان .

٣١ — تسمية من قتلت بنو أسد . ابن النديم .

٣٢ — التمثيل . ذكره السيوطى فى المزهر ٢ : ٢٦٥ ونقل منه نصا ، قال : « أهلك هلاكه ، أراد الدعاء عليه ، فدعا على الفعل » . . الخ .

٣٣ — جفوة خالد . ابن النديم .

٣٤ — الجمع والتثنية . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٣٥ — الجمل وصفين . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٣٦ — الحدود . ياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٣٧ — الحرات . ابن النديم .

٣٨ — الحسف ؟ ابن النديم .

٣٩ — حضر الخيل . ياقوت ، وابن خلكان .

٤٠ — الحمالين والحمالات . ابن النديم .

٤١ — الحَمّام . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٤٢ — الحمس من قريش . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٤٣ — الحيات . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٤٤ — الحيوان . ابن النديم .

٤٥ — خبر البراض . ياقوت ، وابن خلكان .

٤٦ — خبر أبي بغيض . ابن النديم .

٤٧ — خبر التوأم . ابن النديم .

٤٨ — خبر الراوية . ابن النديم .

٤٩ — خبر عبد القيس . ابن النديم .

٥٠ — خراسان . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٥١ — خصى الخيل . ابن النديم . ولعله «حضر الخيل» الذى سبق فى السرد .

٥٢ — الخف . ياقوت ، وابن خلكان .

٥٣ — خلق الإنسان ، أى أسماء أعضائه وصفاته . ذكره ابن النديم وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى فى البغية ، وكشف الظنون . . ولعله كتاب « الإنسان » الذى مضى .

٥٤ — خوارج البحرين واليمامة . ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، وكشف الظنون . وذكره ياقوت باسم « خوارج البحرين » فقط .

٥٥ — الخيل . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى . وفى المخصص ٢ : ٣٦ : « قال أبو حاتم : وهو فى كتاب عبد الغفار الخزاعى وإنما أخذ كتابه فزاد فيه — أعنى كتاب صفة الخيل — ولم يكن لأبى عبيدة علم بصفة الخيل » . وقد طبع هذا الكتاب فى حيدر أباد سنة ١٣٥٨ .

٥٦ — الدلو . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٥٧ — الديباج . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون . وقال صاحب الكشف : « ذكر فيه أن حكماء العرب فى الجاهلية ثلاثة » . وجاء فى التنبيه والإشراف للمسعودى ٢٠٩ : « وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى فى كتابه المترجم بالديباج أوفياء العرب ، فعد السموأل بن عادياء الغسّانى ، والحارث بن ظالم المرى ، وعمير بن سلمى الحنفى ، ولم يذكر هانئاً وهو أعظم العرب وفاء ، وأعزهم جواراً وأمنعهم جاراً ، لأنه عرض نفسه وقومه للحتوف ، ونعمهم للزوال ..» الخ . وذكره البطليوسى فى الاقتضاب ٣٦٠ باسم « الديباجة » ونقل منه نصاً ، هو هذا الرجز :

لا تسقه حزراً ولا حليبا إن لم تجده سابقاً يعبوبا

ذا ميعـــة يلتهم الجبوبا يترك صوان الصفا ركوبا
بزلقـــات قعبت تقعيبا تترك فى آثارها ألهوبا
يبادر الآثار أن تؤوبا وحاجب الجونة أن يغيبا
كالذئب يتـــلو طمعاً قريبا

٥٨ — ديوان الأعشى . الخزانة ١ : ٥٤٥ .

٥٩ — ديوان بشر بن أبى خازم . ومنه نسخة بخط أبى عبيدة نفسه كانت فى خزانة البغدادى . وذكر أنها بالخط الـكوفى . انظر الخزانة ٢ : ٢٦٢ . وسرد نصوصاً منها فى ٢ : ٢٦٣ ، ٢٦٤/٤ : ٣١٧ .

٦٠ — الرحل . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلـــكان .

٦١ — روستقباذ . ذكره ابن النديم فقط . وروستقباذ : طسوج من طساسيج الـكوفة ، كانت عنده وقعة للحجاج .

— الدرع والبيضة . ذكره السيوطى فى المزهر ٢ : ١٩٩ ونقل منه هــذا النص : « السنور : اسم لجماعة الدروع ، ولا واحد لها من لفظها » . وقد سبق باسم « البيضة والدرع » .

٦٢ — الزرع . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلـــكان .

٦٣ — الزوائد . ابن النديم فقط .

٦٤ — السرج . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلـــكان ، وكشف الظنون .

٦٥ — السواد وفتحه . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلـــكان .

٦٦ — السيف . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلـــكان ، والسيوطى وكشف الظنون .

٦٧ — الشعر والشعراء . ذكره ابن النديم ، وابن خلكان .

٦٨ — الشوارد . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٦٩ — الضيفان . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان . ومن هذا الكتاب نص فى المؤتلف ٩٦ وآخر فى العينى ٤ : ٤٣ وثالث فى الخزانة ٣ : ٣٨٦ .

٧٠ — طبقات الفرسان . ياقوت ، والسيوطى ، وكشف الظنون .

٧١ — الطروقة . ابن النديم .

٧٢ — العقارب . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٧٣ — العقفة . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان . وذكر فى الأخيرين محرفاً باسم « العفة » . وذكر فى شرح الحماسة للتبريزى ٣٥٤ بن ، باسم « أخبار العقفة والبررة » . وفى العينى ٤ : ١٥٣ نص من كتاب العقفة . ومما يذكر أن للمدائنى (١٣٥ — ٢٢٥) المعاصر لأبى عبيدة كتاباً بهذا العنوان نقل عنه المرزوقى فى شرح الحماسة ص ١٨٢٥ .

— العلة = البله فى رقم ٢٤ .

٧٤ — الغارات . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٧٥ — غريب بطون العرب . ابن النديم .

٧٦ — غريب الحديث . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٧٧ — غريب القرآن . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٧٨ — فتوح أرمينية . ابن النديم ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٧٩ — فتوح الأهواز . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٨٠ — الفرس . ياقوت ، وابن خلكان .

٨١ — الفَرق : ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .
وقال صاحب الكشف : « أوله : هذا كتاب يشتمل على ذكر ما خالف فيه الإنسان ذوات الأربع من السباع والبهائم والطير » . ومن هذا الكتاب نص فى الاقتضاب ٣٥٠ س ٢ .

٨٢ — فضائل العرش . ياقوت وكشف الظنون . ولعله مصحف ما بعده .

٨٣ — فضائل الفرس . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٨٤ — فعل وأفعل . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى .

٨٥ — قامة الرئيس . ابن النديم .

٨٦ — القبالين . ابن النديم .

٨٧ — القبائل . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٨٨ — القرائن . ياقوت ، وابن خلكان .

٨٩ — قصة الكعبة ، ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

٩٠ — قضاة البصرة . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٩١ — القوارير . ابن النديم .

٩٢ — القوس . ابن النديم .

— كتاب بنى مازن . سبق فى (أيام) .

٩٣ — اللجام . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون ،

٩٤ — لصوص العرب . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٩٥ — اللغات . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى .

٩٦ — مآثر العرب . ابن النديم ، و ياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

٩٧ — مآثر غطفان . ابن النديم ، و ياقوت ، وابن خلكان .

٩٨ — ما تلحن فيه العامة . ابن النديم ، و ياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى وكشف الظنون .

٩٩ — المثالب . ابن النديم ، وابن خلكان ، والسيوطى ، وكشف الظنون . وذكره ياقوت باسم «مثالب العرب» . ومنه نصوص فى القالى ٣:١٩٤ والخزانة ٢:٢١٢ ، ٥١٩ .

١٠٠ — مثالب باهلة . ابن النديم .

— مثالب العرب = المثالب .

١٠١ — مجاز القرآن . ابن النديم و ياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى ، وقد طبع الجزء الأول منه فى مطبعة السعادة هذا العام ١٣٧٤ بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزگين .

١٠٢ — المجان . ذكره ابن النديم فقط ، مع ذكره قبل ذلك فى صدر كتبه « كتاب المجاز » ، وهو ما يشعر بأنهما كتابان لا واحد . والمجان ، لعلها جمع مِجَنّ ، وهو الترس .

— المجلة = كتاب الأمثال . ذكرها بهذا اللفظ ابن خير الإشبيلى فى الفهرست ٣٤١ ، قال : « المجلة ، فى الأمثال ، عن أبى عبيدة » .

١٠٣ — محمد و إبراهيم ابنى عبدالله بن الحسن . ابن النديم ، و ياقوت ، وابن خلكان .

١٠٤ — مرج راهط . ابن النديم ، و ياقوت ، وابن خلكان .

١٠٥ — مسعود بن عمرو ومقتله . ابن النديم . وهذا مسعود بن عمرو العتكى ، الذى كان يقال له « قمر العراق » . وقد ذكر خبره محمد بن حبيب ،

فى كتابه « أسماء المغتالين » . انظر ص ١٧١ — ١٧٢ من المجلد الثانى من نوادر المخطوطات .

١٠٦ — مسلم بن قتيبة . ابن النديم .

١٠٧ — المصادر . ابن النديم ، والسيوطى .

١٠٨ — المعاتبات . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

١٠٩ — معانى القرآن . ابن النديم ، وابن خلكان ، والسيوطى ، وكشف الظنون .

١١٠ — مغارات قيس واليمن . ابن النديم . وأراه غير كتاب الغارات الذى سبق فى رقم ٧٤ .

١١١ — مقاتل الأشراف . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان . وذكره صاحب كشف الظنون أيضاً عند الكلام على كتاب «مقاتل الفرسان» . ولعل هذا الكتاب هو الذى أوحى إلى محمد بن حبيب أن يصنع كتابه « أسماء المغتالين من الأشراف » الذى سبق نشره فى هذا المجلد من نوادر المخطوطات .

١١٢ — مقاتل الفرسان . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون . وقد ذكر المسعودى هذا الكتاب فى التنبيه والإشراف ٨٩ — ٩٠ وقال عند الكلام على « شهر براز » الملك الفارسى : « وقد أتينا على خبره وسبب مقتله ومقتل غيره من فرسان العرب وشجعانهم على طبقاتهم من الملوك وغيرهم ممن أجمع على تقديمه وتفضيله ، وشجاعته ومقاماته المشهورة وأيامه المذكورة فى كتاب لنا ترجمناه بكتاب (مقاتل فرسان العجم) ، معارضة لكتاب أبى عبيدة معمر بن المثنى فى

(مقاتل فرسان العرب) » . ومنه نصوص فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ١٩٣ ، ٢٤٣ ولسان العرب ٥ : ٣٥٥ والخزانة ٣ : ٣٠٤ .

١١٣ — مقتل عثمان . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان ، وكشف الظنون .

١١٤ — مكة والحرم . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

١١٥ — الملاصّ . ابن النديم . والملاصّ : جمع « مَلَصَّة » وهو اسم جمع للصوص ، وهو كذلك اسم للأرض يكثر فيها اللصوص . وانظر رقم ٩٤ .

١١٦ — الملاومات . ذكره ابن النديم محرفاً باسم « الملاويات » . وهو على الصواب عند ياقوت وابن خلكان . وهو نظير كتاب « المعاتبات » الذى سبق فى رقم ١٠٨ .

١١٧ — من شكر من العمال وحمد . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

١١٨ — المنافرات . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

١١٩ — مناقب باهلة . ابن النديم ، وياقوت .

١٢٠ — مناقب قريش وفضائلها . نقل المسعودى نصاً منه فى التنبيه والاشراف ١٨٠ .

١٢١ — الموالى . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان .

١٢٢ — النصرة . ابن النديم .

١٢٣ — نقائض جرير والفرزدق . ياقوت ، والسيوطى ، وكشف الظنون . وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق المستشرق بيفان : Bevan سنة ١٩٠٥ من رواية ابن حبيب . وهو من أمثلة النشر العلمى الرائع .

١٢٤ — النواشز . ابن النديم ، وياقوت ، وابن خلكان . والنواشز : جمع ناشز ، وهى المرأة المستعصية على زوجها .

١٢٥ — النواكح . ابن خلكان ، وكشف الظنون . وأراه تصحيف ما بعده ؛ لأن النواكح لا يحصى لهن عدد .

١٢٦ — النوائح . ابن النديم ، وياقوت .

نسخة الأصل :

نسخة نادرة لم أعثر على أخت لها بعد طول البحث والتنقيب ، وقد تأدت إلينا فى أثناء مجموعة من مجموعات الكتب المحفوظة بمكتبة الأسكوريال تحت رقم ١٨٩٥ . وأول هذه المجموعة كتاب « يوم وليلة » فى اللغة ، لأبى عُمر الزاهد . وقد كتبت هذه المجموعة بخط مغربى قديم يرجع فى الأغلب على الظن إلى القرن السابع .

وكتابنا هذا « كتاب العققة والبررة » يبتدئ فيها من الورقة ٣٨ . وهو من رواية أبى غسان رفيع بن سلمة ، تلميذ أبى عبيدة ، وكاتب النسخة نقلها عن نسخة كتبها أبو ذر الخشنى ، محمد بن مسعود (٥٣٣ — ٦٠٤) .

وفى النسخة مع جودتها بعض تحريف فى المتن والضبط ، وقليل من الأسقاط . وقد انطمس منها بعض الكلمات ، وأسطر قليلة فى أواخر الكتاب ، وجدت من الأوفق أن أثبت صورتها بدلا من تأديتها بحروف المطبعة لعجزها عن ذلك ، وجعلت تلك الصورة فى الوقت نفسه نموذجاً للأصل الوحيد الذى اعتمدت عليه .

وقد عثرت على نقول من هذا الكتاب فى شرح الحماسة للتبريزى ، وفى شرح الشواهد للعينى ، وفى خزانة الأدب ، وقد أشرت إليها فى أثناء التحقيق .

وإليك نص الكتاب .

كتاب العققة والبررة

تأليف أبي عبيدة مَعمَر بن المثنّى رحمه الله
رواية أبي غسان رُفيع بن سلمة بن مُسلم العبدى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما

أنا أبو غسان رُفَيع بن مُسلِم[١] العبدى وقرئ عليه ، قال : قال أبو عبيدة : كان قومٌ عقّوا آباءهم فعاتبهم آباؤهم على عقوقهم بقومٍ برّوا آباءهم ، فذُكِر ذلك منهم . وقومٌ هاجروا إلى الأمصار وتركوا آباءهم فى البوادى ، فاشتاقوا إلى أولادهم فقالوا فى ذلك .

— ١ —

فمن عقّ أباه عيسى بن يحيى بن سعيدٍ أبى عمران الأعمى مولى آل طلحة ابن عبيد الله ، كان يعيب شِعرَه ويُماريه فى رأيه ، ويَثِب على عثراته يعيب أباه بسوء خُلقه :

أليس اغترابٌ مِن عَمايةَ فى الرَّدى ... بحيثُ الوعولُ العاقلاتُ تَوَقَّلُ[٢]

لِذى الحلم خيراً من مَحَلٍّ يَرى به ... علىَّ له الفضلَ اللئيمُ المحوَّلُ

(١) كذا فى الأصل ، نسبة إلى جدة . وهو رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع العبدى . كما فى الفهرست ٨١ . ورفيع هذا كان كاتب أبى عبيدة فى الأخبار ، ومن أوثق الناس فيها . وكان أبو حاتم إذا ذوكر فى شىء منها قال : عليكم بذلك الشيخ . يعنى رفيع بن سلمة . وكان لقب رفيع « دماذ » وكنيته « أبا غسان » . وقال القفطى فى إنباه الرواة ٢ : ٥ : « من أصحاب أبى عبيدة ، وكان قد قرأ من النحو إلى باب الواو والفاء . ومن قول الخليل وأصحابه : أن ما بعدهما ينتصب بإضمار أن ، فساء فهمه عنه » . وأنشد القفطى له شعرا فى هذا المعنى . وانظر بغية الوعاة ٢٤٨ .

(٢) عماية : جبل بالبحرين . والعاقل : الممتنع فى الجبل العالى . والتوقل : الصعود فى الجبل .

قَطُوباً فما تلقاه إلاَّ كأنَّما زَوَى وَجهه، أنْ لا كَه فُوه، حنظلُ

فحسبُك إنْ صاحبتَ ذا مِن بليةٍ وجانبَكَ البَسَّامةُ المتهللُ

فقال أبوه يحيى بنُ سعيدٍ يعاتبه :

ومِن خَبرى أنّى مُنيتُ بصاحبٍ يلومُ و إنْ لم أجنِ ذنباً ويَعذِلُ

إذا قلتُ قولاً عابَه بجَهالةٍ وفى ما يقولُ العيبُ لو كانَ يعقلُ

تَراهُ مُعِداًّ للخلاف كأنّه برَدٍّ على أهل الصَّواب مُوَكّلُ[(١)]

يُرَاقِبُ منّى غفلةً كى ينالَها كالحَلاةِ نفَّضَ الريش أجدلُ[(٢)]

وهيهات منّى تلك حينَ يردُّنى إليها من العُمر الذى هو أرذلُ

فذاكَ عَسَى أوْ لا فلست بمُضْغةٍ لمُنتَشِلٍ والوقت لم يأنِ تُؤكلُ

أبَى لىَ إقراراً على الخسف أنَّنى مَنُوع لمالا يمنعُ المتذلّلُ

و إن خِفتُ ضياً فى مَحلٍّ تركتُه إلى ... [(٣)] فيه عن الضَّيم مَرْحَل

و إنّك إذ ترجُو لَحاقِى مُواثما برأيك رأياً بالمُنَى لمقلّلُ

وما خَطرة الحِقِّ الضَّئيلِ وصَولُه إذا خَطَرت يوماً قَساورُ بُزَّلُ[(١)]

---

(١) البيت آخر أبيات ثمانية رويت فى الحماسة منسوبة لأمية بن أبى الصلت . انظر الحماسة ٧٥٣ بشرح المرزوقى . قال التبريزى : « وتروى لابن عبد الأعلى . وقيل : هى لأبى العباس الأعمى . قال أبو هلال : أوردها أبو عبيدة فى أخبار العقة والبررة » . وقد رويت الأبيات السبعة فى الحماسة على هذا الترتيب : الأبيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٧ من ترتيب أبى عبيدة هنا . والبيت (٢٦) روى فى الحماسة من رواية التبريزى ، ولم يروه المرزوقى .

(٢) الحلاة ، لعلها « الجلاء » . الأجدل : الصقر .

(٣) موضعها كلة مطموسة فى الأصل .

(٤) الحق ، بكسر الحاء : البعير استكمل ثلاث سنين ودخل فى الرابعة . والقساور : جمع قسور ، وأصل معناه القوى الشاب . والمعروف فى الإبل « القياسر » جمع قيسر ، وهو العظيم . والبزل : جمع بازل ، وهو من الإبل ما بلغ تسع سنوات .

مِن الشَّــدقميات اللواتى إذا ... ... لجلجت جون الذباب المُجلجِل[(١)]
وما كادَنى والحمــــدُ لله كائدٌ فيرجـــعَ إلّا نابُهُ المتفلِّلُ
وقد رامَها منّى سِــواكَ مَعاشِرٌ بُغاةٌ فلم يَفْلُل صَفاتِىَ مِعْوَلُ
وكنتُ إذا أبصرتُ للقول موضعاً يعرِّبه عَضبٌ بما شئتَ مِقــولُ
وأصمُتُ فى النادى لغــير جَهالةٍ بما نطقوا حتَّى يُقالُ مُغَفَّلُ
ومابِىَ مِن عِىٍّ ولا أنطِق الخنا إذا جَمَع الأقوامَ للخطبِ مَحفِلُ[(٢)]
ولـكنّنى للقَومِ عنــد اشتجارِهم رِضًى، غَيْرُمردودِ الحكومة، مِفصَلُ
فقلت له يوماً لأُسمــــعَ قولَه ويَعْلَمَ بالتَّعليم من كان أجْهَلُ[(٣)]
غَذَوتُك مولوداً وعُلتُك يافعاً تُعَلُّ بما أَجنِى إليك وتَنْهَــلُ[(٤)]
إذا ليلةٌ آبتك بالشَّــكْو لم أبِتْ لِشَــكْوِك إلّا خائفاً أتململُ[(٥)]
كأنِّى أنا المطروقُ دُونَك بالذى طُرِقتَ به دُونِى وعَينِىَ تَهْمُــلُ
تخافُ الرَّدَى نفسى عليكَ وإنَّها لَتَعلَمُ أنَّ الموتَ وقتٌ مؤجَّـــلُ
وأن ليسَ عنْ وِرد المنايا مؤخِّر لِعِزٍّ ولا عنها لذلٍّ معــــجِّلُ
فلمَّا بلغتَ السِّنَّ فى الغايةِ التى إليهامَدَى ما كنتُ فيك أؤمِّلُ[(٦)]
جَعلتَ جزائى مِنكَ جَبْهاً وغِلظةً كأنَّك أنت المُنعِم المتطوِّلُ[(٧)]

(١) بياض فى الأصل فى الموضعين .
(٢) البيت بدون نسبة فى البيان والتبيين ١ : ٤ .
(٣) كذا ورد البيت .
(٤) هذا البيت أول الحماسية التى سبق التنبيه عليها فى حواشى ص ٣٥٣ . وفى الحماسة : « بما أدنى إليك » .
(٥) فى الحماسة : « إذا ليلة نابتك » .
(٦) الحماسة : « السن والغاية » .
(٧) الجبه : مقابلة الإنسان بما يكرهه .

وسمَّيتَنى باسم المفنَّد رأيُه ... ولم تمضِ لى فى السنّ ستون كُمَّلُ[(١)]
فليتَك إذْ لم ترْعَ حقَّ أبوّتى ... كما يفعل الجارُ المجاورُ تفعلُ[(٢)]
وإن كنتَ شيئاً فالتمسْ لك والداً ... أباً لكَ تدعوه أباً حين تُسألُ
فإنّى أرى فيمن رأيتُ معاشراً ... بآبائهم آباءَ سَوءٍ تبدّلُ
كما رضيَتْ للحيْن كلبٌ بحميرٍ ... أباً من معدٍ ضلّةً ما تقوَّلُ[(٣)]
إلى أىِّ عزٍّ أو إلى أىِّ ثروةٍ ... عن ابنِ رسول الله كانت تحوَّلُ
أأكرم نفساً أو أباً أو محلّةً ... إليهم من إسماعيلَ كانت تحوَّلُ
فما استوحشَ الحىُّ المقيمُ لرحلة الـ ... خليط ولا عزَّ الذين تحمَّلوا[(٤)]
كتاركٍ يوماً مشيةٍ من سجيّةٍ ... لأخرى ففاتَتْه وأصبحَ يَحجلُ

— ٢ —

وممن عقّ أباه السَّرَندَى بن حنظلة بن عرادة الرُّبَيعى ، ترك أباه فى المَفازة وفارقَه ، فقال حنظلةُ بنُ عرادةَ فى ذلك :

ما للسَّرَندَى أطال الله أيْمتَهُ ... ألقَى أباهُ بِغُبْرِ البِيد وادَّلجا[(٥)]
مِجْعٌ سَبَاتٌ يَعافُ الكلبُ طِعْمتَه ... إذا رأى غفلةً مِن جارِه ولَجا[(٦)]

---

(١) الحماسة بشرح التبريزى : « وفى رأيك التفنيد لوكنت تعقل » .
(٢) الحماسة : « فعلت كما الجار المجاور يفعل » .
(٣) انظر ما كتبت فى حواشى الحيوان ٤ : ٣٢٥ — ٣٢٦ .
(٤) البيت وتاليه برواية أخرى فى الحيوان ٤ : ٣٢٦ .
(٥) الأبيات فى الحيوان ١ : ٢٢٦ — ٢٢٧ . الأيمة : مصدر آم يئيم ، إذا مكث زمانا لا يتزوج .
(٦) المجع ، بالكسر : الأحمق ، إذا جلس لم يكد يبرح من مكانه ، والجاهل . والسبات ، كذا وردت فى الأصل بفتح السين . وفى هامش النسخة : « يقال رجل سبات — مع ضبط السين بالفتح — إذا كان ماضيا فى الأمور . وسباة : أحمق » . ورواية الجاحظ : « مجع خبيث » . والطعمة ، ضبطت فى الأصل بكسر الطاء ، وهى الحالة والسيرة فى الأكل . فى الحيوان : « وإن رأى غفلة » .

ربّيتُه وهو مِثْـــلُ الفرخ أعظَمُه والكلب يلحس من تحت استه الرَّدَجا(١)

— ٣ —

وممن عقّ أباه لَبَطةُ بنُ الفرزدق(٢) ، وكان يطيع امرأته وكانت تحرّشه عليه ، فقال الفرزدق :

أأن أُرعِشَتْ كفّا أبيكَ وأصبحت يداك يدَىْ ليثٍ فإنك حارِبُهْ(٣)

إذا غلبَ ابنٌ بالشّـــبابِ أبًا له كبيراً فإن اللهَ لابُدّ غالبُـــه(٤)

رأيتُ تباشيرَ العقـــوق هى التى من ابن امرئٍ ألاّ يزال يُغالبُه(٥)

ولمّا رآنى قد كبِرتُ وأنه أخو الحىّ واستغنَى عن المَسْح شاربُه(٦)

أصاخَ لِعُريانِ النَّجىّ وإنّه لَأَزْوَرُ عن بَعض المقــالةِ جانبُه(٧)

أنكر أبو غسّان « أخو الجِنّ » وإنما هو « الحى » . قال : كان يقال له : يا بنى ، فصار اليوم يقال له : يا أخى .

---

(١) الردج ، بالتحريك : أول ما يخرج من بطن الصبى .

(٢) سمى الفرزدق بنيه على السخرية : لبطة ، وسبطة ، وحبطة ، وكاطة ، وجلطة ، وركضة ، وزمعة . انظر الشعر والشعراء ٤٤٥ وما فى حواشيه من المراجع .

(٣) الأبيات فى ديوانه ١٢٤ — ١٢٥ والأغانى ١٩ : ٢٣ . وفى الديوان والأغانى : « فإنك جاذبه » .

(٤) الديوان والأغانى : « إذا غالب ابن » .

(٥) الديوان والأغانى : « ما إن يزال يعاتبه » .

(٦) الأغانى والديوان : « وأنى أخو الحى » ، وليس بشىء .

(٧) فى اللسان : يقال فلان عريان النجى ، إذا كان يناجى امرأته ويشاورها ويصدر عن رأيها . ومنه قوله :

أصاخ لعريان النجى وإنه لأزور عن بعض المقالة جانبه

قال : أى استمع إلى امرأته وأهاننى . وأصل معنى النجى من تناجيه وتساره .

— ٤ —

ومنهم بنو عَقِيل بن عُلَّفة . كان عُلَّفة بن عقيل بن عُلَّفة هوِى امرأة من قومه من بنى مالك بن مُرّة وهويته ، فأراد أن يتزوّجها فخطبها أبوهم[1] عقيل فزُوِّجَتْه ، فأقامت عنده حيناً . ثم إنّ قومَها ادَّعَوا عليه أنّه طلّقها ، فهربَ بها إلى الشام وقال ذلك :

لعمرى لقــد أَضْحَتْ سُلاَمة بُدِّلت   من الرّمــلة القفراء قُفْلا تُزاوِلُه[2]
وبُرجاً يُعَنِّيها دَوِىُّ حَمامِــهِ   إذا هى أضحتْ ، بُزْلُه[3] وجوازلُه

وقال فى امرأته :

وما كان قبل المالكيّة لى هَوًى   ولا بعــدها إلاّ هَوًى أنا غالبُه
وما كادَ حبُّ المــالكية ينقضى   ومِن مالك عظمٌ صحيحٌ أعاتبُه
فلولا هَــوایَ المــالكيةَ أوردَتْ   بنو مالكٍ بحراً تنَاهى غــواربُه

فخرج عقيلٌ بامرأته إلى الشام ومعه ولدُه علفةُ ، وعَمَلَّس ، وجَثّامة ، وابنتُه الجرباء ، فلمّا كانوا بدُومة الجندل تَغَنَّى عُلَّفَةُ بنُ عَقيلٍ فقال :

قِفِى يا ابنةَ المُرِّىِّ نسألكِ ما الذى   تقولين فيما كنتِ منّيتِنا قبلُ
نخــبِّرْكِ إنْ لم تنجزى الوَأْىَ أنّنا   ذَوَا خَلّةٍ لم يَبْقَ بينهُما وصلُ[4]

---

(١) فى الأصل : « أبوها » .

(٢) سلامة ، ضبطت فى الأصل بضم السين ، مع وضع كلمة « صح » فوقها تأكيدا لهذا الضبط . ومزاولة القفل كناية عن سكناها المدن ، حيث للبيت أقفال .

(٣) البزل : جمع بازل ، وأصله فى البعير إذا استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة . والجوازل : جمع جوزل ، وهو فرخ الحمام .

(٤) الوأى : الوعد . وفى الأصل : « الرأى » تحريف . وفى الأغانى ١١ : ٨٣ « إن لم تنجزى الوعد » .

فإنْ شئتِ كان الصُّرمُ ما هَبّت الصَّبا و إن شئتِ لم يَفْنَ التكرمُ والبذلُ
ونسألكِ ما يُغنِى عن الجاهـل المُنَى ولا يستقيدنَّ الجنيبُ ولا حبل[1]

فغدا عليه عقيلٌ أبوه بالسيف وقال : ياعدوّ الله مَن هـذه المُرِّيّة ؟ واتَّهمه بامرأته وقال : أتشبِّب بأمِّك ؟ ! فـكلَّمه أخوه فيه فحمل عليهما ، ويرميه عملَّسٌ بسهمٍ فى فخذِه فصرعه . فثَمَّ حين يقولُ عَقِيل[2] :

إنّ بنِيَّ زَمَّـــلونى بالدَّمِ[3] مَن يَلقَ أبطال الرِّجال يُكلَمِ
شنشِـــنةٌ أعرفُها من أخزمِ ومَن يكنْ ذا أَوَدٍ يقـــوَّمِ

وقال عَقيل :

لعمركَ إنّى يومَ أغـــدو عملَّساً لـكالمتَربِّى حَتفَه وهو لا يدرِى
و إنّى لأسقِيهِ غَبوقى - و إنّنى لَغَرثانُ منهوكُ البآديل والنحرِ[4]

* * *

(١) البيت لم يروه أبو الفرج .
(٢) الرجز منسوب فى البيان والتبيين ١ : ٣٣١ واللسان (زمل) الى أبى أخزم الطائى ، وهو جد أبى حاتم الطائى ، أو جد جده .
(٣) رماه بالدم : لطخه وضرجه ، كما فى اللسان (رمل) عند إنشاد الرجز . وفى العقد ٢ : ٦/١٩٢ : ٩٩ : « زملونى » بالزاى ، وهى رواية ضعيفة . وفى الأغانى ١١ : ٨٤ « سربلونى » . وفى مجمع الأمثال «ضرجونى» ، قال : « ويروى : زملونى ، وهو مثل ضرجونى » .
(٤) البيتان من أربعة فى الأغانى ١١ : ٨٤ . وقبلهما :

ألم تريا أطلال حنت وشاقها تفرقنا يوم الجبيب على ظهر
وأسبل من جرباه دمع كأنه جمان أضاع السلك أجرته فى سطر

البآديل : جمع بأدلة ، وهى لحم الصدر . وقد كتب إزاء هذه الـكلمة فى النسخة « الذراعين ، صح » . وفى الأغانى كذلك : « منهوك الذراعين » .

وقال عملّس[1] لعقيلٍ أبيه :

أَلا أبلغا عنّى عقيلاً رسالةً ... فإنّكَ من حَربٍ علىَّ كريمُ[2]

ألاَ تذكرُ الأيامَ إذ أنت واحدٌ ... وإذ كلُّ ذى قُربَى إليكَ مُليمُ[3]

وإذْ لا يَقِيكَ الناسُ شيئاً كرِهتَه ... بأنفسهم إلّا الذين تَضيمُ[4]

وأنتَ إذا آنستَ خيراً وغبطةً ... فإنَّكَ أحياناً ألَدُّ ظلومُ[5]

وأنت إذا ما الدَّهر عَضَّك عَضّةً ... فإنك معطوفٌ عليك رحيمُ

* * *

وتفرّق عنه ولدُه ، فبيناهم بِفِنائه وقد ملأَ حياضَه ولم تَرِدْ إبلُه بَعدُ ، إذ جاءَ بَجِيلُ بنُ خَبِيب بنِ وَرْد بن حُذيفةَ بنِ بدر ، فقال لعَقيل : دَعْنِي أسقِ إبلى من حياضِك وأملؤها لك . فأبَى ذلك عقيل ، فوَثبَ بنُونَ لبجيل على عقيلٍ فقطعوا أطنابه ، وسقَوا إبلَهم من حياضِه ، فبلغ الخبر عُلَّفة بنَ عقيل ، ويقال إنها لعملَّس بن عقيل ، ويقال بل قالها أرطاة بن سُهَيّة[6] يعيِّره ببَجيل :

أكلتَ بنيكَ أكلَ الضَّبِّ حتَّى ... وجَدتَ مرارةَ الكلأ الوبيلِ

---

(١) فى الأغانى ١١ : ٨٤ أن القائل « علفة » .

(٢) يقال : هو حرب له ، أى عدو مباعد . والأبيات فى الأغانى ١١ : ٨٤ .

(٣) الأغانى : « ذميم » .

(٤) الأغانى : « شيئا تخافه » . وبين هذا البيت وتاليه فى الأغانى :

تناول شأو الأبعدين ولم يقم ... اشأوك بين الأقربين أديم

(٥) هذا البيت مؤخر عن تاليه فى الأغانى ، بهذه الرواية :

فأما إذا عضت بك الحرب عضة ... فإنك معطوف عليك رحيم

وأما إذا آنست أمنا ورخوة ... فإنك للقربى ألد ظلوم

(٦) هذا يطابق ما فى الأغانى ١١ : ٨٩ . وفى الحيوان ٦ : ٤٩ أن القائل عملس بن عقيل .

فلوكانوا قريباً حـــين تدعُو مَنعتَ فِناءَ بيتِك من بَجِيل[(١)]

— ٥ —

ومنهم مُنازل بن فَرغان — وقال آخر : فُرغان[(٢)] — بن أصبحَ بن الأعرف ، أحد بنى مرّة بن عُبيد ثمّ أحد بنى نزّال بن مرّة ، وكان[(٣)] تزوّج على أمّه امرأةً شابّة ، فغضِب لأمّه ، فاستاق مالَه واعتزل مع أمِّه فقال فى ذلك فُرغان بن الأعرف :

جَزَتْ رَحِمٌ بينى وبين مُنازلٍ جزاءً كما يَستنجِز الدَّينَ طالبُه[(٤)]
وما كنتُ أخشى أن يكون مُنازلٌ عـدوِّى وأدنى شانئٍ أنا راهبُـه
حَملتُ على ظَهرى وفدّيتُ صاحبى صغيراً إلى أن أمكن الطَّرَّ شاربُه[(٥)]
وأطعمتُه حتى إذا آضَ حَشْرباً طُوالاً يُساوِى غاربَ الفحلِ غاربُه[(٦)]

(١) فى الحيوان : « فلو أن الأولى كانو شهودا » . وانظر تأويل هذه الرواية فى حواشيه . وفى الأغانى : « ولو كان الأولى غابوا شهودا » .

(٢) عند التبريزى فى الحماسة وكذا فى اللسان (فرع) : « فرعان » . وفرعان هوأحد بنى مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن مقاعس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر لص مخضرم . المؤتلف ٥١ والمرزبانى ٣١٦ والإصابة ٧٠٠٩ . ولفرعان أخ يسمى «منازل» أيضا . ومن العجب أن يروى له الآمدى فى المؤتلف ٥١ شعرا يذكر فيه عقوق ابنه له . لـكن هذا الشعر رواه أبو رياش منسوبا إلى منازل بن فرعان بن الأعرف يشكو فيه عقوق ابنه المسمى « خليج » . كما سيأتى . فكأن هذه الأسرة عريقة فى أن يعق الولد منهم أباه .

(٣) كان ، أى كان أبوه .

(٤) البيت ١ ، ٤ ، ٦ فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٤٤٥ . و ١ ، ٤ ، ٦ ، ١٢ وبيت آخر ، ٨ ، وبيتان آخران فيها بشرح التبريزى . والبيت ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ فى الإصابة ٧٠٠٩ . الحماسة : « كما يستنزل » .

(٥) المرزبانى : « وقربت صاحبى » . الإصابة : « وقربت شخصه » .

(٦) آض : صار . « حشربا » كذا وردت فى الأصل مع هذا الضبط . ولعلها « خرشبا » بضم الخاء والشين ، ومعناه الطويل السمين . وفى الحماسة : « آض شيظما » ، والمرزبانى والإصابة : « صار شيظما » .

فلمّا رآني أحسِب الشخصَ أشخُصاً   بعيداً وذو الرأى البعيد يقاربُه
تَظَلَّمَنى مالى كذا ولوَى يدى   لوى يدَه اللهُ الذى لا يُغالبُه(١)
وولَّى وولّانى عَشَوْزَنَ رُكنِه   ووجهَ عدوٍّ يقطع الطَّرْفَ حاربه(٢)
وولَّى بها دُهماً وجُوناً كأنّها   فَسِيلُ الكُثادَى لم تقطَّع جوانبُه(٣)
وبالفظِّ يرجو أن أُذيخَ مُنازلٌ   كما عذّب العَودَ الجِفِّر راكبه(٤)
وما ذاك إلّا فى فتاةٍ أصبتُها   ألا ليتَ أنَّ الشيخَ جُبّت ذباذبُه(٥)
وكنتُ لهم كالسَّمْن لم يشكرونني   تَعلَّلَ للسَّمْنِ المفرّع جادبُه(٦)
وكان له عندى إذا جاعَ أو بكى   من الزّاد يوماً حُلْوُه وأطايبُه(٧)
أيظلمنى مالى ويُحْنِثُ أُلوَتِى   فَسَوف يلاقى ربَّه فيُحاسبُه(٨)

---

(١) الحماسة : « تغمد حق ظالما » . المرزبانى والإصابة : « تخون مالى ظالما » .
(٢) العشوزن : الملتوى العسر من كل شىء .
(٣) الحماسة بشرح التبريزى :

وجمعتها دهما جلادا كأنها   أشاء نخيل لم تقطع جوانبه

أراد بالدهم والجون الإبل . والكبادى ، لعله اسم موضع . وقد رسمت بالأصل لتقرأ بالثاء والباء ، مع وضع كلمة « صح » فوقها . وبعد هذا البيت فى الحماسة بشرح التبريزى :

فأخرجنى منها سليبا كأننى   حسام يمان فارقته مضاربه

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت   يداك يدى ليث فإنك ضاربه

(٤) الفظ : الغليظ من الكلام . ويقال داخ يديخ ، بالدال المهملة ، إذا ذل . وجاء فى مادة (ديخ) من اللسان : « وفى حديث الدعاء : بعد أن يديخهم الأسر ، وبعضهم يرويه بالذال المعجمة ، وهى لغة شاذة » وعلى هذا الوجه يمكن تخريج هذه الرواية هنا . العود ، بالفتح : الجمل المسن . المجفر : الذى انقطع عن الضراب وقل ماؤه .
(٥) جبت : قطعت . والجب : القطع .
(٦) لم يشكروننى ، على لغة لبعض العرب ، يرفعون المضارع بعد « لم » . قال :

لولا فوارس من نعم وإخوتهم   يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

الجادب : العائب .
(٧) بعده فى الحماسة بشرح التبريزى :

وربيته حتى إذا ما تركته   أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

(٨) الألوة : اليمين ، والحلف .

فردَّ عليه منازلُ ابنُه :

كنتَ كمن ولى أمرَ كتيبةٍ فقرَّ بها فارفضَّ عنه كتائبُه[1]
وما ذاكَ مِن جرَّى عُقوقٍ تَعُدُّه ولا خلقٍ منّى بدا أنت عائبُه

وقال فرغان :

ووجهٍ حرام قد لطمتَ ولحيةٍ نَتفْتَ بياضَ شَيبِها بِشمالكا

* * *

وقال فرغان و بلغه أنَّ قومَه يقولون إنه رجلُ سَوء فلذلك عقّه بنوه :

يقول رجالٌ إنّ فَرغان ظالمٌ ولا الله أعطانى بنىَّ وماليا

* * *

فسُلِّط على مُنازل بن فَرغان ابنُه خَليجُ بن مُنازِل فعقَّه كما عقَّ هو أباه فقال منازل لابنه خَليج :

تظلَّمَنِى مالى خليجٌ وعَقَّنى على حينَ كانت كالحَنِىِّ عظامى[2]
وكيف أرجِّى العطف منه وأُمّه حرامِيَّة ، ما غرَّنِى بحرامِ ![3]
تخـــيّرتُها وازددتُها ليزيدنى وما بعضُ ما يُزداد غيرَ غَرامِ[4]
وجاء بغُولٍ من حَرامٍ كأنّما يُســـعَّر فى بيتى حريقُ ضِرام
لَعمرِى لقـــد ربّيْتُه فِرَحاً به فلا يفرحَنْ بَعــدِى أبٌ بغلام

أمّه من بنى حرام ، وتزوّج هو أيضاً من بنى حرام .

---

(١) كنت ، كذا جاءت بالخزم ، نقص حرفا من أول البيت . «ولى» لعلها «ولوه»
(٢) الحنى : جمع حنية ، وهى القوس .
(٣) فى الأصل : « وأنه حرامية » ، تحريف . والحرامية : نسبة إلى بنى حرام .
(٤) الغرام : الشر الدائم والبلاء .

— ٦ —

ومنهم مُرَّة بن الخطَّاب بن عبد الله بن حَمزة ، من بنى قُرَيع بن عوف ، وكان يهزأ من أبيه و يؤنِّبه فى بعض أخلاقه :

ربَّيته وهـــو مثل الفرخ أعظَمُه … أمُّ الطَّعام على أعطافه الزَّغَبُ[1]
حتّى إذا آض مثل الجذع شذَّبه … أبّارُه وانبرى من مَتنه الشَّذَبُ[2]
أنشا يزوِّر أخلاقى يؤدّبنى … قد كنت قبلكَ معروفاً لى الأدبُ
وجاذبَتْنِى القُـــرانى فاستمرَّ بهم … مِنّى أمينُ القُوَى صُلبٌ إذا جذبوا[3]
فما تحنُّ جمالى حين أصرفُها … عند الشياع ولا يقتادنى الجَنَبُ[4]
ولا فَحُـومٌ إذا ما الرِّيق غَصَّ به … ولا صَخُوبٌ إذا لم ينفع الصخب[5]
فأْتِ الذى أنت آتٍ غير مُوعِدِنا … فقد ترَى سُبُلَ إخوانٍ لناذهبوا[6]
شَظَّى عصاهم فأضحَوا لا جميعَ لهم … كرُّ المنـايا ودهرٌ مَرَّةً عتبُ

— ٧ —

وكان منهم ابن أمّ ثوابٍ الهِزَّانية[7] . وكانت امرأته تُغْريه بها فى السرّ ، وتُسمِعها فى العِلان : مَهْلاً عن أمّنا فإنّ لنـا فيها حاجةً ! فقالت أمُّ ثَواب :

---

(١) أم الطعام : كناية عن البطن .

(٢) الشذب : ما يلقى من النخلة من الكرانيف وغير ذلك .

(٣) فى اللسان : « القرانى : تثنية فرادى » . وجذبوا ، رسمت فى الأصل هكذا « جذب و » .

(٤) الشياع ، بالكسر : الإهابة بالإبل ، والدعاء بها لتنساق . الجنب : أن يقتاد البعير ونحوه إلى جنبه .

(٥) الفحوم : المفحم ، وهو العيى .

(٦) رسمت فى الأصل هكذا « ذهب و » .

(٧) نسبة إلى هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان . الاشتقاق ١٩٤ .

رَبَّيتُه مثلَ فَرخِ السَّوءِ أعظَمُه أمُّ الطَّعام ترى فى جِلدِه زغَبا[(١)]
حتَّى إذا عادَ كالفُحَّال شَذَّبه أبّارُه ونَفَى عن مَتْنه الشَّذَبا[(٢)]
أمسَى يمزِّق أثوابى ويضربنى أبعد شيبىَ عندى تبتغى الأدبا[(٣)]
إنِّى لأُبْصِر فى ترجيل لمَّته وخطِّ لحيته فى خـــدِّه عجبا
قال له عِرسُــه يوماً لتُسمِعَنِى مَهْلاً فإنَّ لنا فى أمِّنا أَرَبا[(٤)]
ولو رأتنىَ فى نارٍ مُسَــعَّرةٍ ثم استطاعت لزادت فوقه حطبا[(٥)]

— ٨ —

ومنهم مَعبَد[(٦)] بن قُرطٍ العَبْدىّ ، هجا أمَّه[(٧)] فقال :

ياليت ما أمّنـــا شالت نعامتُها إمّا إلى جنّةٍ أو ما إلى نار[(٨)]

---

(١) الأبيات فى حماسة أبى تمام . انظر المرزوقى ٧٥٦ — ٧٥٩ .

(٢) الفحال : فحل النخل . الأبار : الملقح للنخل . والفحال لا يؤبر وإنما تؤبر الأنثى ، ولـكن لما كان الفحال يؤبر به النخل أضاف الأبار إلى ضميره . والشذب ، سبق تفسيره . ويروى : « الـكربا » .

(٣) أشار التبريزى إلى رواية : « أبعد ستين » .

(٤) الأرب : الحاجة .

(٥) أى فوق ذلك . وفى الحماسة : « فوقها » .

(٦) فى الحماسة بشرح التبريزى ٤ : ٣٥٢ « سعد بن قرط ، أحد بنى جذيمة » .

(٧) اسمها « أم النحيف » بهيئة التصغير ، كما فى الحماسة . وفى الحماسة أبيات تسعة لأم النحيف تهجو بها ولدها ذلك . انظر التبريزى والمرزوقى ١٨٦٢ .

(٨) روى التبريزى الأبيات الثلاثة الأولى ، وقال : « وليس من الـكتاب » ، أى ليس من الحماسة . ولم يرو المرزوقى هذه الأبيات .

ويقال شالت نعامته : كناية عن الموت ، شالت : ارتفعت . والنعامة باطن القدم . ومن مات ظهرت نعامة قدمه شائلة . وكذا وردت رواية البيت هنا ، ويروى : «إما إلى جنة إما إلى نار » و « إيما إلى جنة إيما إلى نار » و « أيما إلى جنة أيما إلى نار » وإيمـا تخفيف إما بالإبدال . و « أيما » بفتح الهمزة لغة فى تخفيف « أما » بالإبدال ، وهذه الأخيرة لغة فى « إما » بالـكسر . انظر الخزانة ٤ : ٤٣١ — ٤٣٤ .

تلتهم الوَسقَ مشدوداً أشظَتُه كأنّما وجهُها قد سُفْعَ بالنارِ[١]
ليست بشَبْعَى ولو أنزلتَها هجراً ولا برِيَّا ولو حَلَّتْ بذى قار[٢]
خَرقاء بالخير لا تُهدَى لوِجهته وهْىَ صَنَاعُ الأذَى فى الأهل والجار[٣]

— ٩ —

ومنهم ابنا القُلاخ بن حَزْن[٤] ، عَقَّاه فقاتَلاه فقال :

فإنْ تَغلِبانى ابنَىْ صَـفيَّةَ اعترفْ لِألأَمِ مَنْ يُحذَى على قدمٍ نعــلا
وإلاّ فإنى لا إخالُ كريهتى على السِّنّ إلاّ سوف تجتـذم الحبلا[٥]
وياضيعةَ المـــاء الذى لم أجِدْله قَراراً ولم أُنجِبْ له حسباً جزْلا
ثعالبَ غُبْســــاً لم تكن أمَّهاتُها كأُمّى ولا آباؤهم كأبى فَحــــلا
أتحسِبنى ذكوانَ ، ياآكل الُخصَى وأيتامَه إذْلا تدبُّ لهم خَتْلا[٦]
وأشبهتَ باذانَ الذى كان عامراً وعَزْرَةَ كانا لى على مَـكبَرى خَبْلا
وذا الفاسقَ الزّانى الذى لوغسلتَه بدِجلةَ ما أنقيتَه أبداً غَســـــلا

---

(١) الوسق ، بالفتح وبالـكسر : حمل البعير . الأشظة : جمع شظاظ ، بالـكسر ، وهو العود الذى يدخل فى عروة الجوالق . سفع ، بسكون الفاء : لغة فى سفع بكسرها ، مبنى للمجهول ، والإسكان لغة بكر بن وائل ، وكثير من بنى تميم . التصريح ١ ، ٢٩٤ . يقال سفعته النار والشمس والسموم : لفحته لفحا يسيراً فغيرت لون بشرته وسودته . ورواية الحماسة : « قد طلى بالقار » . والقار : الزفت .

(٢) هجر : قرية معروفة بكثرة التمر ، ذكر ياقوت أنها قصبة البحرين . الحماسة : « ولو أوردتها هجرا » . وفيها أيضا : « ولو قاظت بذى قار » .

(٣) الصناع : الحاذقة بعمل اليدين .

(٤) انظر الشعراء ٦٨٨ والمؤتلف ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ واللآلىء ٦٤٧ .

(٥) تجتذم : تقطع . وفى الأصل : « يجتذم » .

(٦) ضبطت « ذكوان » فى الأصل . بضم النون .

رجَوتُ فِراساً صَعَّد اللهُ رُوحَه فلم أكتسِبْ منه على عاجز فَضْلا[١]

كان أمثل أخوالها[٢] ، فرجا أن يُشبِهاه فلم يَفضُلا على رجلٍ عاجز .

— ١٠ —

ومنهم رجلٌ قال لأبيه يهجوه ، يقال إنّه الحطيئة :

لحاكَ الله ثمّ بَرَاكَ ربِّى أبًا وبَرَاكَ من عمٍّ وخالِ[٣]

فبئس الشيخ أنت لدى التّنادِى وبئس الشّيخُ أنت لدى المَعالِى[٤]

حويتَ اللؤمَ لا حيَّاكَ ربِّى وأبوابَ المَخازِى والضّـــلالِ

— ١١ —

ومنهم الخُنافر بن موسى بن جابر بن شُريح بن أرقم بن عُبيد ، وعقّ أباه فقال موسَى فيه :

وَيرفعُ أقوامٌ أباهم وبعضُهم إلى أسفل الوادى وما ضاقَ حادرُ

فذلك مَن لا يَستحِى من خِزَايةٍ وبَعْل الإماء وابنهنّ الخُنافِرُ

— ١٢ —

ومنهم أبو الطَّمحاء الطائىّ ، هجا أمّه فقال :

يا أمّ لا رقأتْ عينٌ بكيتِ بها ولا جَرَتْ لـكم الطّيرُ الميامينُ

---

(١) ضبطت « رجوت » فى الأصل بفتح التاء .

(٢) فى الأصل : « أحوالها » بالحاء المهملة ، تحريف . والولد ينزع إلى أخواله .

(٣) فى ديوان الحطيئة ١١٩ والشعر والشعراء ٢٨٢ : « ثم لحاك حقا أبا ولحاك من عم وخال » .

(٤) الديوان والشعر والشعراء :

فنعم الشيخ أنت لدى المخازى وبئس الشيخ أنت لدى المعالى
جمعت اللؤم لا حياك ربى وأسباب السفاهة والضلال

لـكن فى الشعر والشعراء : « وأبواب السفاهة » .

لما أتيتُ بها الأعرابَ أدفِنُها أهونْ عليَّ بشخصٍ ثَمَّ مَدفونِ (١)
جاءت برايبةٍ صفراء حامضةٍ وجَردَقٍ من حصاد الـ..معجون (٢)
فكُلْ بُنَيَّ فإن الخمرَ غاليةٌ وليس يشربُها غيرُ المجانين
يا أمّ إنى أكلت النُّون بعدكمُ فهل لنا من شرابٍ هاضم النُّونِ (٣)

— ١٣ —

ومنهم الحطيئة ، هجا أمّه ، كانت آثرت أخاه عليه فقال :

جزاكِ الله شرًّا من عجوزٍ ولقَّاكِ العُقوقَ من البنينا (٤)
تنحَّيْ فاقعُدِي عنَّا بعيداً أراحَ اللهُ منكِ العالمينا (٥)
حياتُكِ ما علمتُ حياةُ سَوءٍ ومَوتُكِ قد يسُرُّ الصالحينا
وغربالٌ إذا استُودِعتِ سرًّا وكانونٌ على المتحدِّثينا (٦)

(١) الدفن : الستر والمواراة ، ومنه ادفان العبد ، وهو أن يختفى عن مواليه ، يدفن نفسه فى البلد ، أى يكتمها .

(٢) رائبة : أى طائفة من اللبن قد رابت . راب اللبن : خثر . وفى الأصل « رابية » تحريف . والجردق : الرغيف ، فارسى معرب . والـكلمة التى قبل الأخيرة مطموسة فى الأصل لم يظهر منها إلا الألف واللام ، لعلها « البر » .

(٣) النون : الحوت .

(٤) الأبيات فى ديوانه ٦١ والشعراء ٢٧٢ والأغانى ٢ : ٤٣ .

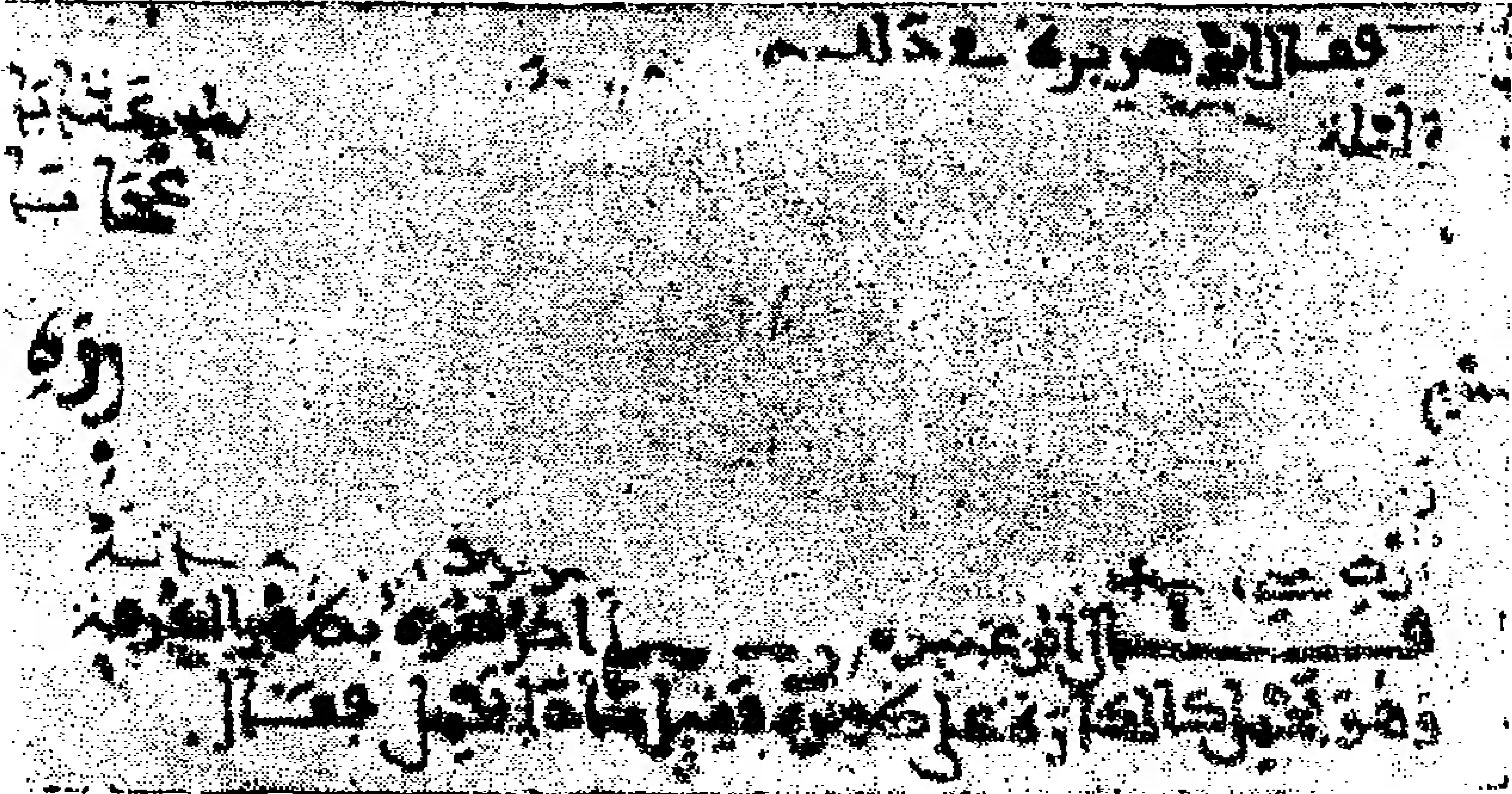
(٥) الديوان والأغانى : « فاجلسى منى بعيدا » الشعراء : « فاقعدى منى » .

(٦) فى الديوان والشعراء والأغانى : « أغربالا » و « وكانونا » وفى الديوان ٦١ مقطوعة أخرى شبيهة بها ، أنشدها كذلك أبو الفرج فى الأغانى ٢ : ٦٣ برواية أخرى . والمقطوعة :

جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنين
لقد سوست أمر بنيك حتى تركتهم أدق من الطحين
لسانك مبرد لم يبق شيئاً ودرك در جاذبة دهين
فإن تخلى وأمرك لا تصولى بمشدود قواه ولا متين

— ١٤ —

ومنهم عتّـاب بن أبي هـريرة بن عامر بن مالك[١] عـقّ أباه[٢] ،



— ١٥ —

قال أبو عبيدة : ومنهم آخر لَقُوه بظهر الـكوفة وهو يَحمِلُ كالـكارَةِ[٣] على ظهره ، فقيل : ماذا يحمل ؟ فقال :

أنا لها مطيّةٌ لا أنـكِرُ إذا المطايا نَفَرتْ لا تنفِرُ
ما أرضعَتْنى وحملتْنى أ كثرُ[٤]

(١) رسمت فى الأصل : « ملك » .

(٢) بعد هذا نص يشيع فيه البياض فى الأصل لم أستطع ترجمته بالـكتابة فآثرت أن أنقل صورته ومعه كلام مما بعده .

(٣) الـكارة : ما يحمل على الظهر من الثياب .

(٤) كذا . والوجه : « ما أرضعت وحملتنى أ كثر » .

— ١٦ —

قال أبو عبيدة : وكان لأعشى سُلَيم[١] ابنٌ بارٌّ به فغابَ فى بعض حوائجه فأنشأ الأعشى يقول :

نفسى فداؤك من غائب إذا ما البُيوتُ لَبِسْنَ الجليدا
كُفيتَ الذى كنتَ تُرجَى له فصرت أباً [لى] وصرت الوليدا

— ١٧ —

ومنهم بنو الضِّبَاب بن سَدوس الطُّهَوىّ[٢] ، بَرُّوه ، وكان قد أسنَّ فقال فى ذلك :

لعمرى لقد بَرَّ الضِّبابَ بنوه وبعضُ البنين حُمَّةٌ وسُعالُ[٣]

تمَّ كتابُ أبى عبيدة معمر بن المثنى

---

(١) شاعر كان معاصراً لبشار بن برد . الأغانى ٣ : ٩٥ . واسمه « سليمان » وكنيته « أبو عمرو » . أنشد له أبو الفرج ٥ : ١٣٤ :

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فابلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبى عمرو سليمانا
قولوا يقول أبو عمرو لصحبته يا ليت دحمان قبل الموت غنانا

(٢) فى اللسان : « والضباب : اسم رجل ، وهو أبو بطن ، سمى بجمع الضب » وأنشد له البيت التالى .

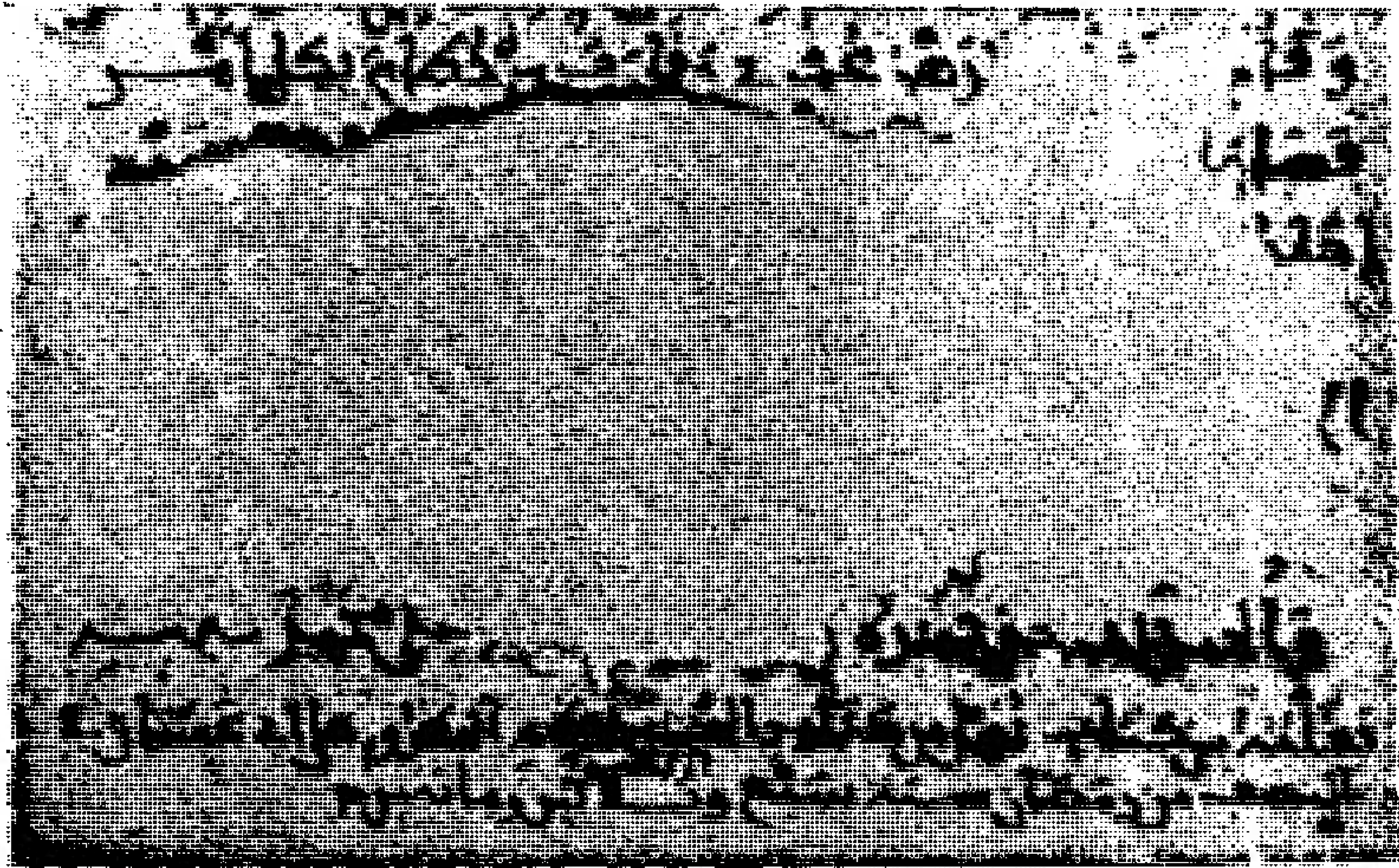
(٣) الحمة : الحمى ، وهى علة يستحر بها الجسم . وفى اللسان : « غصة وسعال » .

قال أبو غسّان (عن غير أبى عبيدة) :

قال رجلٌ فى ابنٍ له كان بارًّا به ، يشْكُر برّه :

جَزَى ابنى الله خيرَ جزاء بَرٍّ فقد فَرَع الهمومَ برُحبِ صدرِ [(١)]

كفَى ما كنت آمُله صغيراً له مِن نائبٍ وملمِّ دَهرِ [(٢)]



[قراءة الأسطر الثلاثة الأخيرة]

والحمد لله حق حمده [. . . . . . .] على محمد نبيه

نقلته من كتاب نُقِل من كتاب الُخشَنىّ بخطه

المقروء على أبى غسان فى النصف من رمضان

سنة سبع وثلاثين ومائتين

(١) فرعها : علاها وغلبها

(٢) بعد هذه الكلمة النص الأخير للكتاب . ولشدة انطماسه آثرت أن أنقل صورته بعد هذا .

المجموعة الثامنة

وقد ألحق بها (الفهارس العامة) للمجلد الثاني

٢٥ ـ كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من قرى وما ينبت
عليها من الأشجار وما فيها من المياه،
لعرام بن الأصبغ السلمى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذه هى المجموعة الثامنة من (نوادر المخطوطات) ، وقد تضمنت كتاب عرام بن الأصبغ السلمى فى (أسماء جبال تهامة وسكانها ، وما فيها من القرى ، وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه) ، كما تضمنت (الفهارس العامة) للمجلد الثانى من نوادر المخطوطات ، طبقا للنظام الذى اتبع فى المجلد الأول .

وكنت قد وعدت بنشر هذا الكتاب فى المجموعة الأولى من (نوادر المخطوطات) ولم تهيأ لى فرصة نشره إذ ذاك ، واتفقت أحوال دعتنى إلى إفراده بالنشر خارج نطاق نوادر المخطوطات ، ثم رأيت أن أنجز الوعد الذى وعدت فأعيد نشره فى نطاق النوادر نشرةً أوفى وأضوأ من تلك النشرة الأولى .

وتمتاز هذه النشرة الثانية بإضافة عدة تصحيحات وتعليقات وقعت إلينا بعد أداء النشرة الأولى ، وكذلك بضع تصحيحات وتعليقات للأستاذ الشيخ حمد الجاسر .

ومما تمتاز به عقد مقارنة تحقيقية بين نشرتى الأولى والثانية للكتاب و بين نشرة الصديق العلامة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى الأستاذ بجامعة عليكره بالهند .

وكذلك إضافة أرقام صفحات نسخة الأصل .

وقد استدعى نظام نوادر المخطوطات أن ألغى الفهارس الخاصة بهذه الرسالة لأدمجها فى الفهرس العام لهذا المجلد الثانى من النوادر ، وهو ملحق بهذه المجموعة ، ولم أحتفظ من تلك الفهارس الخاصة إلا بفهرس النبات والحيوان ، لأنهما لا نظير لهما فى الفهارس العامة .

مقـــدمة التحقيق

[للنشرة الأولى[1]]

تهامة :

« تهامة » كلمة تختلف مدلولها اختلافاً شديداً ، فهى تمتد طولا ما بين عدن إلى تخوم الشام مسايرة شاطئ البحر ، وهى تنكمش أحياناً من الشمال أو من الجنوب، و يختلف علماء البلدان الأقدمون فى ذلك . ولعل أصدق دليل على هذا ما ذكره عرام فى صدر كتابه هذا ، أن أول جبال تهامة هو « رضوى » ، وهو من ينبع على يوم .

ويبدو أن ذلك الانبساط والانكماش جاء فى مختلف العصور نتيجة السلطان السياسى أو القبلى الذى كان يسود تلك المنطقة أو يتقلص عنها .

على أن اللغة تعيننا عوناً تاماً فى هذه القضية ، إذ أن اشتقاق تهامة من «التَّهَم» ، وهو تغير الريح وركودها وشدة الحر . فالامتداد الساحلى من جنوب اليمن إلى تخوم الشام هو الذى تصدق عليه هذه التسمية .

وإن الراجع إلى أقوال العلماء القدماء ليفهم أن تقسيم الجزيرة العربية يخضع إلى حد ما للحجاز ، وهو الجبل الممتد الذى حجز بين شطرين جغرافيين متباينين من الجزيرة ، أحدهما مرتفع وهو نجد ، والآخر منخفض عنه غائر وهو غور تهامة . وسراة هذا الجبل ، أى أعاليه ، هى ما يسمى بالسراة ، ممتدة ما بين أقصى اليمن وأدنى الشام .

فبالطبيعة الجغرافية تكون تهامة هى الغور الضيق الذى يساير بحر القلزم ،

---

(١) أظهرت هذه النشرة فى كتاب مستقل فى تاريخ غرة جمادى الثانية سنة ١٣٧٢ .

ضارباً من الجانب الغربى لشبه جزيرة طور سينا إلى أقصى الجنوب من بلاد اليمن . ويختلف عرضها اختلافاً كبيراً ، فهى بين الطور والسويس جزء ضيق من الساحل[١]. وأوسع موضع فى تهامة هو ساحل جدة . وهناك تهامة اليمن ، وتهامة الحجاز .

وكانت تهامة اليمن فى بعض العهود ولاية قائمة بذاتها ، ولا سيما فى عهد الفتح الفارسى لليمن فى نهاية القرن السادس الميلادى ، ثم ولى تهامة هذه من بعد بنوزياد ، وكانت حاضرتها « زبيد » ، ثم أصبحت ولاية خاضعة لأئمة صنعاء .

وهناك تهامة أخرى فى غير الجزيرة العربية ، وهى على الشاطئ الغربى للبحر ، وهى (تهامة الحبشة) ، ذكرها ابن خرداذبه[٢] ، وهو يعنى بذلك ما يعرف اليوم بساحل « إرتيريا » .

أما تهامة الذى يعنيها عرام فى كتابه هـذا فهى (تهامة الحجاز) لا ريب ، يجعل أول جبالها الشمالية « رضوى » وهى من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل : وحدّها الجنوبى الطائف وقراها .

ومع أن ظاهر هذا الكتاب أنه خاص بجبال تهامة وسكانها وما يتعلق بها ، الواقع أنه يشمل الكلام على تهامة والحجاز . فنحن نجد أن ما يخص تهامة ينتهى عند ما يقرب من ثلاثة أخماس الكتاب ، أى فى ص ٤٩ . ثم نجد فصلا معقوداً لحد الحجاز ، يتناول كثيراً من البلدان والقرى والجبال والمواقع الحجازية المجاورة للمدينة . وهى وإن يكن ذكرها جاء تبعاً لذكر تهامة لملاصقتها لها ومصاقبتها ، فإنها ظفرت بنصيب وافر من عناية عرام ، واحتلت مكاناً أصيلا من الكتاب .

وأنت حينما تنتهى إلى خاتمة الكتاب تلقى هذا النص : « تم كتاب أسماء جبال مكة والمدينة وما يتصل بها » .

وقد يوحى هذا النص بأنهما كتابان أحدهما لتهامة والآخر لمكة والمدينة . وليس الأمر إلا ما ذكرت من استطراد عرام ، وأن كلة « كتاب » لا تعنى إلا ما كتبه فى

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية (تهامة) .
(٢) المكتبة الجغرافية (٦ : ١٥٥) .

هذه الناحية ، فإن الأقدمين لم يذكروا لعرام إلا هذا الكتاب « كتاب أسماء جبال تهامة » ، وعنه ينقل الناقلون والمؤلفون .

نسبة هذا الكتاب :

ينسب هذا الكتاب إلى « أبي الأشعث الكندي[1] » ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ، وهو الذي روى الكتاب مباشرة عن « عرام » . ولم أجد لأبي الأشعث ترجمة ، ولكن من المرجح أنه من رجال القرن الثالث ، إذا أن شيخه « ابن أبي سعد » كانت وفاته سنة ٢٧٤ .

ومن عجب أن ياقوتاً لم ينسب الكتاب إلى عرام في مقدمته ، ولكن نسبه إليه في مواضع مختلفة من صلب الكتاب .

وينسب هذا الكتاب أيضاً إلى « السكوني » ، قال البكري : « وجميع ما أورده في هذا الكتاب عن السكوني فهو من كتاب أبي عبيد الله بن بشر السكوني[2] في جبال تهامة ومحالها ، يحمل جميع ذلك عن أبي الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك الكندي ، عن عرام بن الأصبغ السلمي الأعرابي » .

وقد رجعت إلى النصوص التي عزاها البكري في معجمه إلى السكوني فوجدت كثيراً منها زائداً على كتابنا هذا ، مما يدل على أن « السكوني » جعل الكتاب أساسه في الرواية ، ولكنه زاد عليه كثيراً من التعليقات والإضافات ، شأن كثير من رواة الكتب الأقدمين .

ومن أمثلة ذلك ماورد في ص ٦٥٩ من معجم البكري : « وقال السكوني بإسناده عن موسى بن إسحاق بن عمارة قال : مررنا بالبغيبغة مع محمد بن عبد الله بن حسن وهي عامرة ، فقال : أتعجبون لها ، والله لتموتن حتى لا يبقى فيها خضراء ثم لتعيشن ثم لتموتن . وقال السكوني في ذكر مياه ضمرة : كانت البغيبغة وغيقة وأذناب الصفراء

---

(١) مقدمة معجم البلدان لياقوت ص ٨ .

(٢) السكوني هذا كندي أيضا مثل أبي الأشعث ، فإن السكون ، بفتح السين ، بطن من كندة .

مياها لبنى غفار من ضمرة . قال السكونى : كان العباس بن الحسن يكثر صفة ينبع الرشيد فقال له يوما : قرب لى صفتها . فقال :

يا وادى القصر نعم القصر والوادى   من منزل حاضر إن شئت أو بادى
تلقى قراقيره بالعقـــر واقفـــة   والضب والنون والملاح والحادى» .

فهذا نص واضح أنه ليس من كتاب عرام ، وليس مما رواه السكونى عن عرام وفى ص ٨١١ : « وروى السكونى عن رجاله عن طارق بن عبد الرحمن ، قال لسعيد بن المسيب : مررنا على مسجد الشجرة فصلينا فيه . فقال : ومن أين تعلم ذلك ؟ قال : سمعت الناس يقولونه ..» إلخ . فهذا تعليق على «الحديبية» ومسجدها . وهو مسجد الشجرة ، وليس هذا من كتاب عرام فى شىء .

وهـذا نص ثالث ليس من كتاب عرام ولا من منهجه فى كتابه ، قال السكونى (١) : إذا أردت أن تصدق الأعراب إلى العجز — يريد عجز هوازن — ترتحل من المدينة فتنزل ذا القصة وهى للسلطان ، فتصدق بنى عوال من بنى ثعلبة بن سعد ، ثم تنزل الأبرق أبرق الحى وهى لبنى أبى طالب ، ثم تنزل الربذة ثم عريج وهى لحرام بن عدى بن جشم بن معاوية ، ثم تنزل الماعزة — ويقال الماعزية — وهى لبنى عامر ، من بنى البكاء ، ثم تنزل بطن تربة فتصدق هلال بن عامر والضباب ، ثم تنزل تريم وهى لبنى جشم ، ثم تنزل السى فتصدق بنى هلال ، ثم ناصفة وهى لبنى زمان بن عدى بن جشم ، ثم الشيسة وهى لبنى زمان أيضاً ، ثم ترعى وهى لبنى جداعة ، ثم تأتى بوانة .

فهذا دليل دامغ أن كتاب السكونى فى جبال تهامة هورواية حرة لـكتاب عرام اعتمدت على التعليقات الـكثيرة والإضافات الاستطرادية ، ويكون البكرى فضفاض العبارة فى كلته التى سقتها له .

ومهما يكن فإن نسختنا هذه كريمة الإسناد ، يرويها السيراقى ، الذى قيل إنه وضع كتابا فى جزيرة العرب ، عن أبى محمد السكرى ، عن أبى سعد ، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك المعروف بأبى الأشعث الـكندى ، عن عرام .

---

(١) معجم ما استعجم ١٢٣٦ .

عرام بن الأصبغ السلمى :

ولم نعثر لعرام على ترجمة ، إلا ما ذكره ابن النديم[١] عرضا عند سرده لأسماء الأعراب الذين دخلوا الحاضرة ، فذكره قرينا لأبى الهيثم الأعرابى ، وأبى المجيب الربعى ، وأبى الجراح العقيلى ، وقد ذكره باسمه كاملا ، «عرام بن الأصبغ السلمى» .

ويبدو أنه كان أحد أعراب بنى سليم ممن كانوا يطوفون بالبلدان ويتعرفون مسالكها فيكتسبون بذلك خبرة صادقة . واشتقاق « عرام » من العرامة بمعنى الشدة والقوة والشراسة . ويقال : عرمنا الصبي وعرم علينا ، أى أشر ، وقيل مرح وبطر ، وقيل فسد . و « الأصبغ » اسم أبيه مأخوذ من الأصبغ ، وهو من الخيل ما ابيضت ناصيته كلها ، ومن الطير ما ابيض ذنبه .

عرام النحوى :

وأما عرام الذى ذكره ابن النديم فى الفهرست [١] ، والقفطى [٢] فى إنباه الرواة ، فهو لقب لأحد النحويين . وعرام ليس اسماً لذلك النحوى بل هو لقب له ، واسمه أبو الفضل العباس بن محمد ، أو المفضل بن عباس بن محمد . وكان هذا النحوى فيما ذكروا ماجنا رقيعا خفيف العقل ، وهو بلا ريب غير عرام بن الأصبغ الذى يعد كتابه هذا وثيقة من أهم الوثائق البلدانية ، وأما من أمهات المراجع الأصيلة .

نسخة الأصل :

أصل هذه النسخة فريدة فى مكتبات العالم ، وهو محفوظ فى دار الكتب السعيدية بحيدر أباد فى مجموعة برقم (٣٥٥ حديث) وتاريخها يرجع إلى سنة ٨٧٦ . والنسخة فى ست ورقات ، أى اثنتى عشرة صفحة ، بكل صفحة منها ٢٥ سطراً . ومقياس الصفحة ١٨ × ٢٠ . وهى عسرة القراءة مكتوبة بخط نسخى غامض ردى فيه كثير من إهمال النقط ، كما أنها كثيرة التحريف والتصحيف . وقد تغلبت على ما

---

(١) ابن النديم ١٢٧ مصر ٨٦ ليبسك .

(٢) إنباه الرواة القسم الرابع من المجلد الثانى ص ٣٩٩ مصورة دار الكتب المصرية .

بها من عسر بالرجوع إلى كتب البلدان ، وفي مقدمتها معجم ياقوت ومعجم البكرى ، وهما قد استوعبا معظم نصوص هـذا الـكتاب على ما بهما كذلك من تصحيف وتحريف . وكذلك استفتيت معاجم اللغة وغيرها من الـكتب في جميع الفنون التي يتطلبها التحقيق ، غير آل جهداً أن يظهر هذا الـكتاب على أقرب ما يكون من السلامة .

تحقيق هذا الـكتاب :

لم أكن أعرف شيئا عن وجود هذا الـكتاب إلا ما كان يقع تحت نظرى كثيرا عند مراجعتى لمعاجم البلدان من ذكر (عرام بن الأصبغ السلمى) حتى كان يوم لقيت فيه الصديق الـكريم (الشيخ سليمان الصنيع) ، وكنت قد شرعت في عمل علمى يرمى إلى نشر المخطوطات النادرة الصغيرة ، وهو الذى أخرجت منه مجموعتين مشتملتين على تسعة كتب نادرة باسم « نوادر المخطوطات » فأخبرنى حضرة الأخ أن لديه مخطوطة جديرة بالنشر ، هى كتاب عرام هذا ، ووعدنى أن يرسله إلى من الحجاز لأقوم بتحقيقه ونشره ، وكان أن بَرّ بما وعد به ، وأرسل النسخة إلى فوجدتها مخطوطه سنة ١٣٦٨ عن نسخة نقلها الشيخ إبراهيم حمدى مدير مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة عن نسخة الهند . ونسخة الأخ الشيخ سليمان هذه قد عنى بمراجعتها وتحقيق بعض مواضع منها .

ثم تفضل الشيخ الجليل (السيد محمد نصيف) فـكتب إلى يشفع رغبة الشيخ سليمان برغبته الـكريمة ، وأرسل إلى نسخة أخرى نقلها الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمانى عن الأصل الهندى في دقة وإتقان ومطابقة للأصل .

ولـكن ذلك كله لم يقنع ضميرى العلمى ، إذ أن أصل الـكتاب موجود ، وأن من الممكن الحصول عليه ، فانتهزت فرصة رحلة الأخ البار (الأستاذ رشاد عبد المطلب) إلى الهند في بعثة جامعة الدول العربية لجلب صور مخطوطاتها النفيسة ، فأوصيته أن يحضر معه صورة كتاب عرام . فكان له الفضل الطائل في أن تمكن من اجتلابها ، فكانت هى الأصل الذى اعتمدت عليه في نشر هذا الـكتاب .

فالشكر لحضرة الأخ (الشيخ سليمان الصنيع) على ما بذل من فضل بتعريفى بهذا

الـكتاب وما قدم من خير ، ولحضرة الأخ (الأستاذ رشاد عبد المطلب) الذى كان له فضل اجتلاب نسخة الأصل من الهند .

وليس يفوتنى أن أجعل خاتمة كلمتى هذه شكر السيدين النبيلين (السيد محمد نصيف) و (السيد يوسف زينل) لما أظهرا من اهتمام كريم بنشر هذا الـكتاب ، وما قاما به من الإنفاق على طبعه ، إسهاما فى نشر العلم وأداء الأمانة ؟

القاهرة فى { غرة جمادى الثانية سنة ١٣٧٢(١) }

عبد السلام هارون

---

(١) هذا هو تاريخ النشرة الأولى ، وقد ظهر محرفا تحريفا مطبعيا فيما قبل فقرى سنة ١٣٧٣ .

نقد النشرة الأولى

ذاك ما كتبته فى صدر نشرتى الأولى لكتاب عرام . وقد سرنى عظيم السرور أن يظهر بعد نحو ثلاثة أشهر من ظهور هذه النشرة نقد علمى لها بقلم الأخ العالم الشيخ حمد الجاسر عضو المجمع العلمى العربى بدمشق ، فى مجلة المجمع بالمجلد ٢٨ : العدد الثالث ص ٣٩٦ — ٤٠٢ بتاريخ شوال سنة ١٣٧٢ ، والعدد الرابع ص ٥٩٢ — ٥٩٩ بتاريخ المحرم سنة ١٣٧٣ .

وأنا ممن يعجبه النقد إعجابا ، ويرى فيه إتماما لأداء الأمانة العلمية التى يحملها العلماء جميعاً لا ينفرد أحد منهم بحملها وحده ، ويرى كذلك أن من كتم الأمانة آثم فى حقها وفى حق العلم .

فكان من الطبيعى عندى أن ألقى ذلك النقد فى غبطة ، وكان من الطبيعى أيضاً أن أغض الطرف عما يندفع فيه الناقد أحيانا من لغة هى أشبه بنزوات الظافر فى حومة القتال ، فهى نزوات قل من عصم نفسه البشرية من أمثالها .

وقد كنت دعوت من قبل إلى أن يكون النقد بين الأدباء جاريا على سنن رفيع من أساليب التعبير ، وأن يكون مبرأ من العوامل الشخصية ، وكتبت قديما فيما كتبت فى مجلة الثقافة العدد ٦٤٧ مايو سنة ١٩٥١ :

« لم يعد النقد الأدبى كما كان بالأمس تجريحا وتشهيرا بالمنقود ، بل آن أن نصطنع الجد فيما يمس أقدار الأدباء وكرامتهم العلمية ، فإن العثار أمر يعرض للأدباء جميعا ، لا يرتاب فى ذلك إلا مغتر ، أو ذاهب العقل ، أو متهافت النفس . وأمر النقد لا يعدو أن يكون معاونة ومجادلة فى الرأى ، أو مشاركة فى التهدى إلى الصواب . والنقد أبدا خادم العلم ، وليس ضربا هينًا من فنون الهجاء ، وإنما هو فن رفيع يتأتى إليه الأديب فى خلق سمح وخطاب كريم » .

وبهذه الروح التى أعتز بها وأومن بوحيها إيمانا صادقا ، أنشر صدر كلمة الأستاذ الجاسر ، وهى كلمة كريمة كنت أرجو أن تكون مبرأة من بعض الهنات التى

شوهت شيئاً من قسماتها . ولكن الكمال لله وحده .

وأعود هنا فأقول : إن النسخة التي تأدت إلينا من كتاب عرام عريقة في التصحيف والتحريف عسرة القراءة ، بحيث تجعل المحقق في صراع مع كل لفظ من ألفاظها ، وأحيانا بين كل حرف من حروف ألفاظها . ومهما بذل محقق جهده ووكده فليس بمستطيع أن يحررها تحريراً كاملا .

لذلك أيضاً أعلن غبطتي بما ظفرت به هذه الرسالة من تحقيقات وتصحيحات وتعليقات للأستاذ الناقد الكريم ، بلغت جميعها نيفاً وعشرين ، وسيرى القارئ أثر ما صح عندي من هذه النقدات والتعليقات في مواضعها إن شاء الله .

وقد ظنّ بنا الأستاذ الجاسر أنا قد اطلعنا على نشرة الأستاذ الميمني عند تحقيق النشرة الأولى ، وأنا كتمنا ذلك على القراء ! ! وهي تهمة ساذجة نرجو له من أجلها غفرانا واسعا من الله ، فإني لم أر هذه النسخة للمرة الأولى إلا ظهر يوم الخميس ١١ شوال سنة ١٣٧٤ في دار صديقه وصديقنا الأستاذ رشاد عبد المطلب .

وإليك ما كتب الشيخ الناقد في صدر كلامه مقرونا بشكري الصادق ، وعتبي الصادق أيضاً :

أسماء جبال تهامة

تأليف : عرام بن الأصبغ السلمى

تحقيق : عبد السلام هارون الأستاذ المساعد بجامعة القاهرة

لنشر هذه الرسالة قصة نجملها بأن الشيخ إبراهيم الخربوطى مدير مكتبة (شيخ الإسلام) فى المدينة (المتوفى سنة ١٣٧١) زار الهند فى عام ١٣٥٧ فرأى العلامة المحقق الشيخ عبد العزيز الميمنى عضو المجمع العلمى العربى يقوم بنسخها ، فساعده فى مقابلة مانسخه على الأصل ، ونسخ هو نسخة أتى بها إلى الحجاز . ولما مر بجدة نزل فى ضيافة السرى المفضال السيد محمد حسين نصيف وأطلعه على هذه النسخة ، فاستنسخها الشيخ نصيف وأطلع عليها كثيرا من المعنيين بالعلم من علماء وغيرهم ، فمنهم من نسخها ومنهم من استفاد منها . وكان ممن نسخها على نسخة الشيخ نصيف الشيخ سليمان الصنيع . وقد بذل جهدا مشكورا فى تصحيحها بمقابلة ما جاء فيها على معجم البلدان ومعجم ما استعجم وغيرهما من الكتب ، إذ نسخة الشيخ الخربوطلى كثيرة التحريف والغلط ، زيادة على ما فى الأصل من ذلك . ولما زار مصر أطلع الأستاذ عبد السلام محمد هارون على أمر هذه الرسالة لكى ينشرها فى مجموعة من الرسائل النادرة[1] ، وبعث إليه بعد أن عاد من مصر بنسخة ، ولكنه لم ينشرها بل قال فى مقدمة المجموعة الثانية من (نوادر المخطوطات) ص ١١٦ : « كنت قد اعتزمت أن أنشر فى هذه المجموعة كتاب عرام بن الأصبغ السلمى فى أسماء جبال تهامة . ولكن علمت أن العلامة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى قد قام بنشر هذا الكتاب ، فآثرت أن أؤجل صنعه إلى أن أطلع على نسخته » .

أما الشيخ الميمنى فقد نشر الرسالة — كما ذكر الأستاذ عبد السلام — نشرها فى مجلة الكلية الشرقية التى تصدر فى مدينة لاهور فى الباكستان : Oriental)

(١) يعنى نوادر المخطوطات .

College Magazine) بعد أن وضع لها مقدمة وصف فيها الأصل ، وتحدث عن مؤلف الرسالة . وأشار إلى شيء من خبر المكتبة السعيدية التي وجدت فيها .

وقد أراد الشيخ محمد نصيف نشر هذه الرسالة — لأنه لم يطلع على ما نشره الشيخ الميمني — فبعث بها إلى (المجمع العلمي العربي) فأرجعت إليه وقيل له : ينبغي أن يقوم بتصحيحها فلان — كاتب هذا المقال — فبعث بها إليّ ، ولكنني رأيت تحقيقها تحقيقاً مفيدا يتطلب الحصول على صورة عكسية من الأصل (فتوغرافية) وأبديت للشيخ نصيف عدم صلاحية نسخته للنشر قبل مقابلتها على الأصل مقابلة دقيقة ، فبعث بها إلى الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني — وكان إذ ذاك في الهند من القائمين على نشر الكتب التي تطبعها دائرة المعارف العثمانية في (حيدرأباد) فقابلها على الأصل مقابلة دقيقة ، ونسخ نسخة أخرى عن الأصل بعث بها إلى الشيخ نصيف . وبمقابلة تلك النسخة ظهر أن نسخة الشيخ الخربوطلي كثيرة التحريف والغلط .

ثم رأى الشيخ محمد نصيف أن يقوم بنشر الرسالة ، وأن يتولى نشرها الأستاذ عبد السلام هارون . وكانت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية قد بعثت إلى الهند السيد محمد رشاد عبد المطلب ليصور بعض المخطوطات العربية النادرة . فكان مما صور أصل هذه الرسالة .

وقد حرصت حينما كنت في القاهرة على الاطلاع على النسخة التي صورتها الإدارة الثقافية ، ولكنني لم أتمكن من ذلك مع ما بيني وبين السيد محمد رشاد من الصلة — التي أعتبرها أنها قوية — وقد تكرم فأعارني نسخة من النسخ التي طبعها الأستاذ الميمني .

وقد اتصلت بالأستاذ الجليل الشيخ محب الدين الخطيب ، وتحدثت معه في موضوع نشرها ولكنه قال : إن الأمر يتطلب وجود نسخة من الأصل .

ولعل الله أراد لهذه الرسالة خيراً — بإحيائها وتحقيقها من علامة محقق ، ذي خبرة ودراية وطول معاناة ، هو الأستاذ عبد السلام هارون .

وليس لنا من عتب نوجهه إلى إخواننا في مصر الذين قد تحول ظروفهم الخاصة دون إطلاعنا على ما نرغب الاطلاع عليه من الكتب التي لنا حق الاطلاع عليها —

وخاصة مخطوطات الإدارة الثقافية — نعم ليس لنا من حق فى عتبهم ، فلعل لهم من العذر ما نجهله . غير أننا نعلم — كما يعلمون — أن التعاضد والتساند والتآزر فى سبيل العلم أمور يجب أن تقدم على كل اعتبار .

وأما كلتنا عن الأستاذ عبد السلام — فى تحقيقه لهذه الرسالة — فهى تحوى شيئا من الاختلاف معه فى شأن التحقيق ، وهو اختلاف ما كنت أوده ، إذ الاختلاف شر فى جميع وجوهه ، غير أن واجب العلم يقضى به . لقد قلت فى كلمات نشرت فى (الرسالة ، ومجلة المجمع العلمى ، ومجلة الفتح ، ومجلة الحج) إن بعض إخواننا الجامعيين كالأستاذ مصطفى ... والأستاذ الدكتور زكى ... قاموا بتحقيق بعض المؤلفات أو ترجمتها قياما لا يناسب مع مالهم من منزلة علمية رفيعة ، وخشيت أن يكون ما قيل من أن بعض العلماء المشهورين يكتفى بوضع اسمه على المؤلف الذى يراد منه تحقيقه ، ويكل الأمر إلى بعض إخوانه ممن لا يبلغون منزلته — خشيت أن يكون هذا حقا . أما الأستاذ عبد السلام فأنا أبرئه من هذه الوصمة ، لأنى شاهدت من آثار عمله فى تحقيق بعض المؤلفات القديمة مالم أشاهده من كثير ممن يعنون بذلك .

وكنت أود أن أجد فى هذه الرسالة ما وجدته فى غيرها من الكتب التى حققها أو أكثر مما وجدته ، غير أنى — وإن رأيت فيها ما يسر ويفيد ويمتع — رأيت كل هذا قليلاً بالنسبة لما كنت أتوقعه من الأستاذ . ولكى أدلك على قولى يحسن بى أن أذكر بعض ما رأيته فى حاجة إلى مزيد من العناية .

لم يشر الأستاذ عبد السلام إلى أن العلامة الميمنى نشر هذه الرسالة(١) . والأمانة العلمية والاعتراف لكل ذى حق بحقه يقضيان بعدم إخفاء جهود هذا المحقق (٢)

---

(١) كيف يتفق هذا مع ما نقله الأستاذ من قولى ، فى مقدمة هذا المقال ص ٣٨٣ س ١٩ — ٢٠ .

(٢) كذا طوع للأستاذ الجاسر قلمه ولسانه أن يزل هذه الزلة التى لا تليق برجل يعطى حق العلم ، ويعلم حرصى على التنويه بفضل كل ذى فضل ، ولا سيما العلامة الميمنى الذى لا يكاد يخلو كتاب من كتبى من التنويه بفضله ، وقد كنت شريكا له فى نشر خزانة الأدب مع المغفور له أحمد تيمور باشا . والصلة بينى وبينه وثيقة لا يضيرها مثل هذا الادعاء . =

الذى لا يجهل باحث فى الأدب العربى ماله من أياد فى سبيل تحقيق كثير من الكتب الأدبية ، ولا ينكر ماله من فضل وعلم . ولا أكون مبالغا حينما أقول بأن جهده فى تحقيق هذه الرسالة لا يقل عن جهد الأستاذ عبد السلام إن لم يفقه . فالميمنى مثلا أوضح من حالة عرام وبين عصره فذكر أنه من أهل القرن الثانى وأول الثالث[١] وأنه ممن دخل خراسان مع عبد الله بن طاهر سنة ٢١٧ وهذه من الأمور التى فاتت الأستاذ هارون ، وهى أمور لابد منها ، إذ معرفة المؤلف أهم مايعتنى به محقق الكتاب .

قد يقال بأن الأستاذ يجهل كون الميمنى قام بتحقيق هذه الرسالة . ولكن هذا يردّه أمور :

١ — أنه صرح بعلم بذلك قبل شروعه فى تحقيق الرسالة .

٢ — أن السيد محمد رشاد عبد المطلب الذى قال الأستاذ هارون بأنه أوصاه بإحضار نسخة مصورة من أصل الرسالة فأحضرها ، قد أحضر فى الوقت نفسه نسخة من تحقيق الميمنى[٢] .

٣ — أننى نشرت فى الرسالة فى العام الماضى نبأ نشر الأستاذ الميمنى ، أثناء نقدى لطبعة السقا لكتاب (معجم ما استعجم) . وليس عبد السلام ممن يوصف بأنه لا يقرأ مجلة (الرسالة) وهو ممن يكتبون فيها[٣] .

= أما السر فى إخفائى مجهود هذا المحقق كما زعم الشيخ فهو أنى لم أكن رأيت هذا المجهود بعد ، فكيف أظهر شيئا لايزال عندى فى ضمير الغيب ؟!! وكيف يقال أنى أخفيت مالم يظهر لى بعد ؟! وأما السر فى عدم اطلاعى على نسخة الميمنى التى اجتلبها الأستاذ رشاد عبد المطلب من الهند فقد أفصح عنه الشيخ نفسه بقوله فى هذا المقال : « وقد تكرم فأعارنى نسخة من النسخ التى طبعها الأستاذ الميمنى » . لذلك لم تقم إلى هذه النسخة التى احتجزها الأستاذ الجاسر ويئست من الاطلاع عليها إلا يوم ١١ شوال من سنتنا هذه ، كما أسلفت القول .

(١) هذا يطابق تمام المطابقة ماذكرته فى نشرتى الأولى ص ٦ س ٥ — ٦ من المقدمة . ولكن يأبى الأستاذ إلا أن يتلمس سواقط التهم .

(٢) قد استعنت بالمنطق واستعان جم غفير من أصدقائى ليجدوا نتيجة حتمية لهذا تتعلق بشخصى ، فأعيتهم هذه النتائج . والواقع أن النسخة المصورة وردت مع بعثة الهند فى حقائبها بالطائرة ، وأما الكتب ومنها كتب الأستاذ رشاد الخاصة فوردت بطريق البحر بعد شهرين .

(٣) ولكنهم لا يقرءون فيها كل شىء ، وقد تفوتهم قراءة عدد بأكمله . وهذا ماحدث لى ، فإنى مع شديد الأسف لم أقرأ للأستاذ هذا النقد ، وسأحاول أن أستفيد بقراءته إن شاء الله .

هذا الأمر — تجاهل الناشر لما يقوم به من سبقه فى سبيل تحقيق ما يقوم بنشره — مما أخذ على الأستاذ السقا وأخذ على بعض العلماء الجامعيين . وكنا نود أن يتنزه عنه الأستاذ عبد السلام هارون[1] .

* * *

قال الأستاذ عبد السلام فى مقدمة الرسالة : « أصل هذه النسخة فريدة فى مكتبات العالم ، وهو مخطوط فى دار الكتب السعيدية بحيدر أباد فى مجموعة برقم ٣٥٥ حديث وتاريخها يرجع إلى سنة ٨٧٦ والنسخة فى ست ورقات ، (أى فى اثنى عشرة صفحة) » .

كذا قال الأستاذ . ولكننا نجد الأستاذ الميمنى حينما وصف الرسالة قال : « يوجد فى الخزانة السعيدية فى حيدر أباد مجموعة فيها ٢٧ رسالة فى الأحاديث والرجال . أولها خلق أفعال العباد للبخارى ، ووافق الفراغ من كتابتها ١٨ جمادى الأولى سنة ٧٨٦ وثبت على طرة الخاتمة : بلغ مقابلة على الأصل المنقول منه فى مجالس آخرها فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الخميس من ذى الحجة الحرام سنة ٧٨٧ كاتبه محمد بن على . ولكنه مع هذه الدعوى الفارغة آية فى التصحيف والتحريف . ورقم كتاب عرام فيها ١٦ فيما بين ص ١٥١ — ١٥٩ أى إنه وقع فى تسع صفحات فحسب » .

هذا ما قاله الأستاذ الميمنى ، وهو يخالف وصف الأستاذ عبد السلام فى تاريخ النسخ ، وفى عدد الصفحات ، فأيهما أصح قولا ؟ الظاهر أن الميمنى هو المصيب[2] ، وأن الأستاذ عبد السلام نقل تاريخ النسخ عن نسخة سليمان الصنيع ، وهو نقلها عن نسخة أصلها نسخة الخربوطى التى جاء فيها التاريخ كما ذكر الأستاذ هارون ، غير أن الشيخ نصيف لما بعثها إلى الهند لتقابل على الأصل كان مما صحح هذا الموضع ، صححه

---

(١) نطلب من الله للأستاذ الجاسر غفرانا فيما رمانا به من سوء ، ونتلو فى ذلك قوله جل وعز : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » .

(٢) قد يكون ذلك فيما يتعلق بتاريخ النسخ ، فإن مصورتى خلو منها ، واعتمدت على ما تأدى إلى من نسخة الشيخ سليمان الصنيع . أما فيما يتعلق بعدد الصفحات ، فهو تجن محض من الأستاذ ، فإن النسخة بيدى أقلبها مرارا . وقد حرصت فى هذه النشرة أن أبين أوائل هذه الصفحات (الاثنتى عشرة) لا التسع كما نقل الشيخ عن العلامة الميمنى .

الأستاذ عبد الرحمن اليمانى كما جاء فى نسخة الأستاذ الميمنى . يضاف إلى ذلك أن الأنموذج الذى نقله الأستاذ مصوراً فى نسخته ليس فيه شىء من تاريخ النسخ مع أنه آخر الرسالة . فالظاهر أن الذين صوروها صوروها وحدها وهى خالية من التاريخ فاعتمد الأستاذ عبد السلام على ما جاء فى نسخة الأستاذ الصنيع ، وهو غلط .

* * *

وبعد أن أورد الأستاذ حمد الجاسر هذه النقدات فى مقالين بمجلة المجمع قال فى خاتمة قوله :

« هذا ما رأيت إيراده مما لا حظته على هذه الرسالة التى قام بتحقيقها السيد عبدالسلام محمد هارون الأستاذ المساعد بجامعة القاهرة ، ولا أريد أن أغمطه حقه أو أقلل من عمله ، فهو أجل من أن ينكر فضله . وأنا أربأ بنفسى عن الاتصاف بصفة سيئة ، ولكننى أردت المشاركة فى إبرازهذه الرسالة إبرازاً يجعل النفع بها تاما . وقد قام الأستاذ — فى هذا السبيل — قياما مشكوراً فرجع إلى ٣٢ كتابا من المراجع العامة ، ووضع للرسالة فهارس شاملة لأسماء المواضع وللأعلام وللقبائل ، وللنبات ، وللحيوان ، وللقوافى ، وللغة ، وزينها بكثير من الحواشى المفيدة ، وشكل أسماء المواضع ، فجاء عمله فى هذه الرسالة — كعمله فى غيرها من الكتب الكثيرة التى حققها — مفيدا نافعاً » .

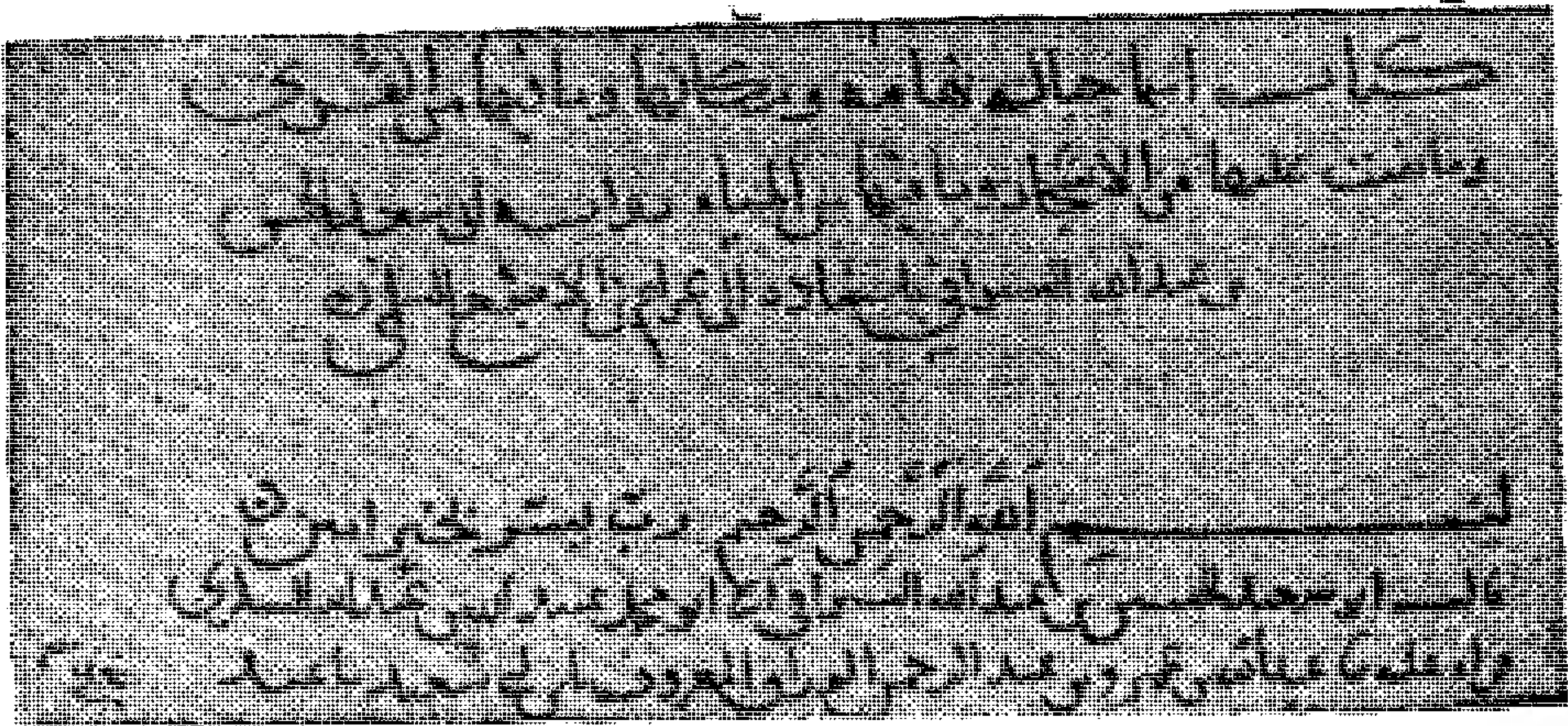
هذا . وليس يفوتنى أن أكرر الثناء والشكر للأستاذ العلامة الجليل ، ألهمنا الله وإياه التوفيق والسداد .

كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها

وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه

رواية السيرافى بإسناده إلى

عرَّام بن الأصبغ السُّلَمى



كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى

وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه رواية أبي سعيد الحسن

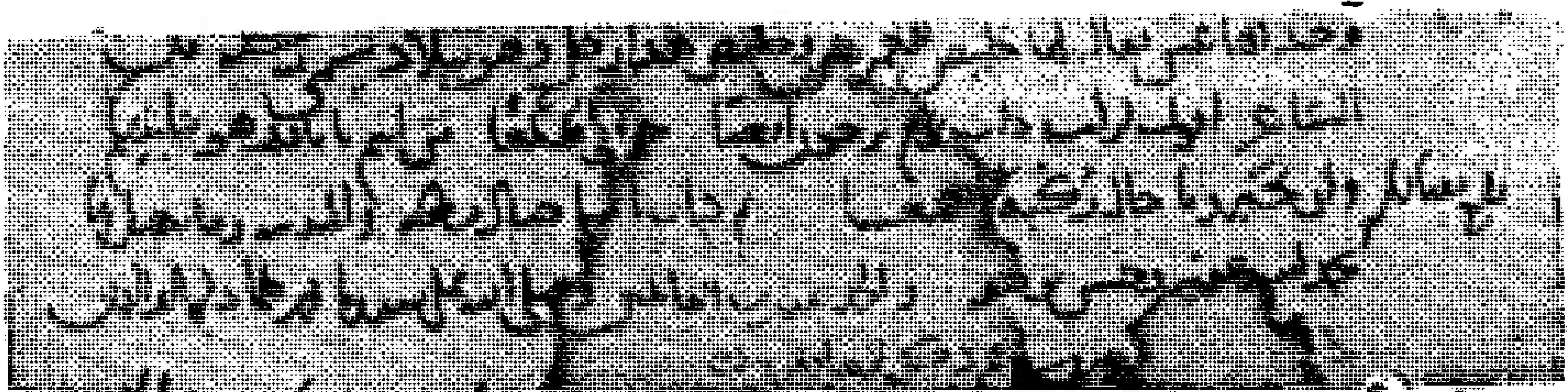
بن عبد الله السيرافي بإسناده إلى عرام بن الأصبغ السلمي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قال أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي أخبرنا أبو محمد [illegible]

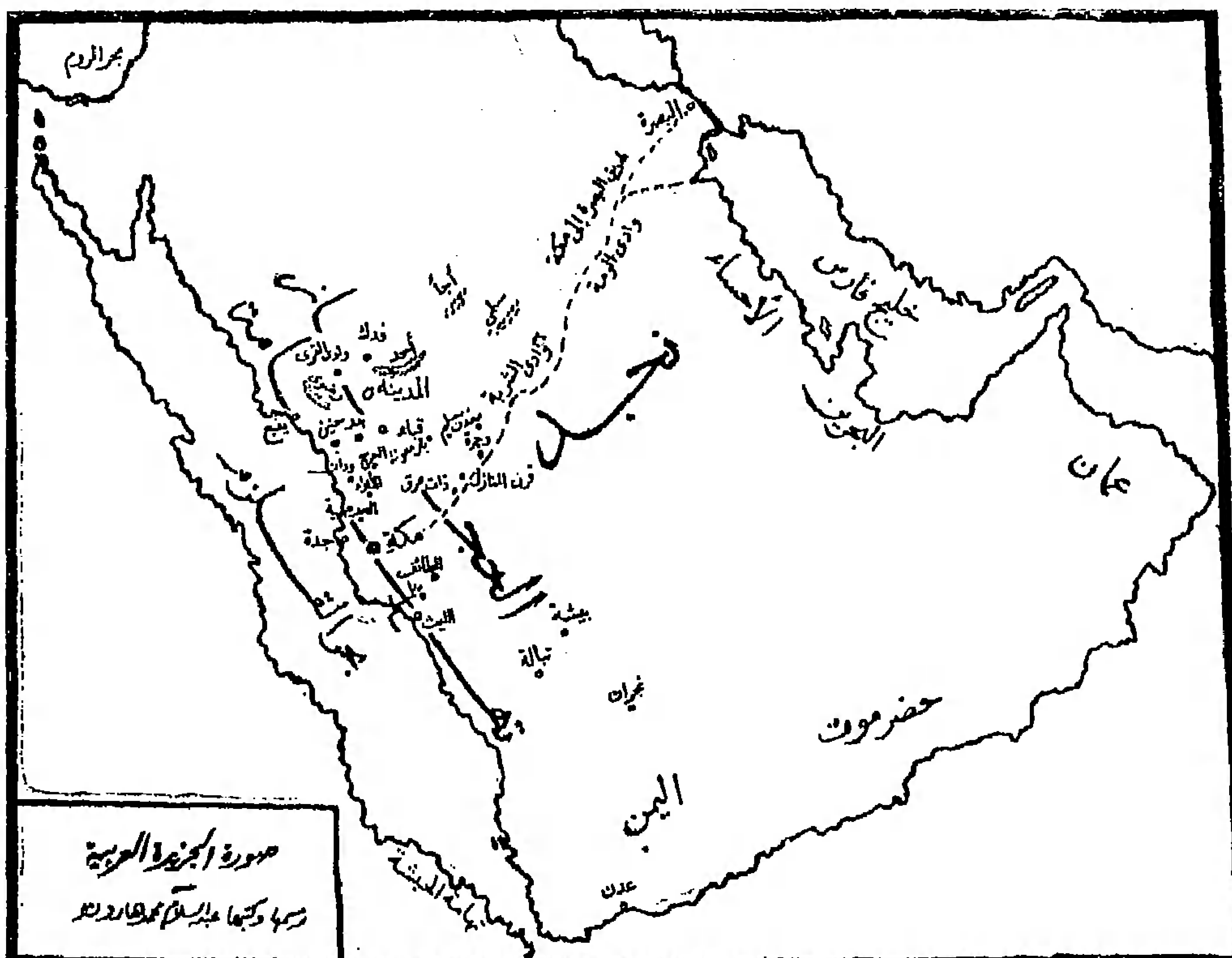
[illegible]

صورة للأسطر الأولى من نسخة الأصل



[illegible]

صورة للأسطر الأخيرة من نسخة الأصل



صورة الجزيرة العربية

رسمها وكتبها عبد السلام محمد هارون

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر بخير . آمين

قال أبو سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافى[١] : أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السُّكَّرى[٢] قراءة عليه حدثنا عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الوراق المعروف بابن أبى سعد[٣] ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك أبو الأشعث قال : أملى علىّ عَرّام بن الأصبغ السلمى قال :

(١) هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد القاضى السيرافى النحوى ، أصله من سيراف ، سكن الجانب الشرقى ببغداد وولى القضاء بها ، وكان أبوه مجوسيا أسلم ، واسمه بهزاذ ، فسماه أبو سعيد عبد الله ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وينتحل فى الفقه مذهب أهل العراق ، قرأ على أبى بكر بن مجاهد القرآن ، وعلى أبى بكر بن دريد اللغة ، ودرسا عليه جميعا النحو . وقرأ على أبى بكر بن السراج وعلى أبى بكر المبرمان النحو ، وقرأ عليه أحدهما القراءات ودرس الآخر عليه الحساب . وكان زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم والتدريس فى كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرها عشرة دراهم . وله شرح كتاب سيبويه ، وكتاب أخبار النحاة ، وكتاب الإقناع فى النحو ، وكتاب جزيرة العرب . ولد قبل ٢٩٠ وتوفى سنة ٣٦٨ . تاريخ بغداد (٧ : ٣٤١ — ٣٤٢) وبغية الوعاة ٢٢١ ومعجم الأدباء (٨ : — ١٤٥ — ٢٣٢) والبلدان (٥ : ١٩٣) ونزهة الألباء ٣٧٩ .

(٢) هو عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ، أبو محمد السكرى . سمع زكريا بن يحيى المنقرى صاحب الأصمعى ، ومحمد بن الجارود الوراق ، وإبراهيم بن الوليد الجشاش ، و (عبدالله ابن أبى سعد الوراق) ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة . وروى عنه الجعابى وأبو عمر بن حيويه . وأحمد بن إبراهيم بن شاذان ، وأبو الحسن الدارقطنى . وكان ثقه جليلا . توفى سنة ٣٢٣ . تاريخ بغداد ٥٤٩٩ . وفى الأصل : « عبيد الله بن عبد الله » ، تحريف .

(٣) فى الأصل : « أبى سعيد » ، محرف . وهو عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال . أبو محمد الأنصارى الوراق ، المعروف بابن أبى سعد ، بلخى الأصل سكن بغداد وحدث بها عن الحسين بن محمد المروزى ، وعفان بن مسلم ، وسليمان بن حرب ، وهوذة ابن خليفة . وسليمان بن داود الهاشمى وغيرهم ، وروى عنه ابن أبى الدنيا ، وعبدالله بن محمد البغوى ، و (عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى) ، والحسين بن القاسم الكوكبى ، والحسين بن إسماعيل المحاملى وغيرهم . وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح . ولد سنة ١٩٧ وتوفى سنة ٢٧٤ . تاريخ بغداد ٥١٤٤ .

أسماء جبال تهامة وسكانها

وما فيها من القرى ، وما ينبت عليها من الأشجار ، وما فيها من المياه

أولها (رَضْوَى) من يَنْبُعَ على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ميامِنةً طريقَ المدينة ، ومُيامِرةً طريق البُرَيْراء[١] لمن كان مصعداً إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر . وبحذائها[٢] (عَزْوَر[٣]) و بينه و بين رَضوى طريق المُعْرِقة[٤] تختصره[٥] العربُ إلى الشام ، و إلى مكّة و إلى المدينة ، بين الجبلين قدر شَوط فرس . وهما جبلانِ شاهقان مَنيعان لا يرومهما أحد ، نباتُهما الشَّوحط والقَرَظ والرَّنْف[٦] ، وهو شجر يُشبِه الضَّهياء .

والضَّهياء : شجر يشبِه العُنَّاب تأكله الإبل والغنم لا ثمرَ له . وللضَّهياء ثمرٌ يشبِه العَفص لا يؤكل ، وليس له طَعمٌ ولا ريح .

---

(١) البكرى ٦٥٥ : « البر » ، تحريف .

(٢) وقع فى نسخة الميمنى « بحذائه » محرفا عما فى الأصل .

(٣) بفتح أوله وسكون الزاى ، وأصل معنى العزور السيئ الخلق . وفيه يقول عمر بن أبى ربيعة :

أشارت بأن الحى قد حان منهم هبوب ولكن موعد لك عزور

ويقول كثير :

تواهق بالحجاج من بطن نخلة ومن عزور والخبت خبت طفيل

(٤) ضبطها ياقوت بضم الميم وسكون العين وكسر الراء ، ثم قال : وقد روى بالتشديد للراء والتخفيف ، وهو الوجه ، كأنه الطريق الذى يأخذ نحو العراق . أما البكرى فقد ضبطها بفتح الميم والراء . وهذا الطريق سلكته عير قريش حين كانت وقعة بدر .

(٥) اختصار الطريق : سلوك أقربه .

(٦) بسكون النون . قال أبو حنيفة : « من شجر الجبال ينضم ورقه إلى قضبانه إذا جاء الليل ، وينتشر بالنهار » .

وفى الجبلين جميعاً مياهٌ أوشال — والوشل : ماء يخرج من شاهقة لا يَطُورها أحد[١] ولا يعرف منفجرها . وليس شىء من تلك الأوشال يجاوز الشِّقَّة[٢] .

وأنشد فى الرَّنْف[٣] يصف جبلاً :

مراتعُـــه رَنْفٌ فَمَلْقَى سَيالِهِ مَدَافِـعُ أوشالٍ يدِبُّ مَعينُها[٤]

ويسكن ذَرَاها وأحوازَها[٥] نهدٌ وجهينة ، فى الوبَر خاصّةً دون المَدَر ، ولهم هناك يسارٌ ظاهر . ويصب الجبلان فى وادى (غَيْقَة) ، وغيقة يصبُّ[٦] فى البحر ، ولها مُسُك[٧] وهى مواضع[٨] تمسك الماء ، واحدها مَسَاك .

ومن عن يمين رَضْوَى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر ، على ليلةٍ من رضوى[٩] (يَنْبُع) ، وبها منبر وهى قرية كبيرة غَنَّاء ، سكانها الأنصار وجُهينة

---

(١) لا يطورها : لا يحوم حولها ولا يدنو منها . ووقع فى نسخة الميمنى «من شواهقه» محرفا عما فى الأصل

(٢) البكرى : « بكسر أوله وتشديد ثانيه » ، وعنده ٣٢٧ : « فأما البثنة ، بإسكان ثانيه وفتح النون ، على وزن فعلة ، فأرض تلقاء سويقة بالمدينة ، اعتملها عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب بمال امرأته هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة وأجرى عيونها ، وهى البثنات ، وكان قبل أن ينكحها مقلا ، فلما عمرت البثنات قال لها : ماخطرت من البثنة فهو لك . فمشت طول الخيف فى عرض ثلاثة أسطر من النخل . فهو حق ابنها موسى منه الذى يقال له الشقة » .

(٣) فى الأصل : «أنشدنى الرمث» . وجعلها الميمنى فى نسخته : « وأنشد فى الرمث » وكلاهما تحريف . وقد سبق ذكر الرنف فى ص ٣٩٦ .

(٤) السيال كسحاب : شجر له شوك أبيض ، وهو من العضاه . والمدافع : المجارى ، واحدها مدفع بفتح الميم . وفى الأصل : « يدافع » .

(٥) الذرى بالفتح : الكن والظل . والأحواز : النواحى ، جمع حوزة ، ومثله هضبة وأهضاب ، وذوطة وأذواط . وفى الأصل : « أجوارهما » . وانظر الهمدانى ١١٧ ، ١٢٠ .

(٦) كذا كتبت فى الأصل لتقرأ بالتاء والياء معا .

(٧) فى الأصل : « مساك » ، محرف .

(٨) فى الأصل : «وهو موضع » .

(٩) زاد ياقوت عن عرام : « من المدينة على سبع مراحل ، وهى لبنى حسن بن على » .

ولَيثٌ أيضاً ، وفيها عُيون عذاب غزيرة ، وواديها (يَلْيَل) يصُّب فى غَيقة .
(والصَّفْراء[١]) قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلُّها ، و [هى]
فوقَ ينبُع مما يلى المدينة ، وماؤها يجرى إلى يَنبع ، وهى لجُهينَة والأنصار ولبنى
فِهر ونَهد ، ورَضْوَى منها من ناحية مَغِيب الشمس ، وحواليها قِنَان — واحدها
قُنَّة — وضَعاضِع صغار — واحدها ضَعضاع . والقِنان والضَّعاضع جبالٌ صغار
لا تسمَّى . وفى يَلْيَل هـذه عينٌ كبيرة تَخرج من جَوف رملٍ من أعذبِ
ما يكون من العُيون وأ كثَرها ماءً ، تجرى فى رمل فلا تُمكن الزَّارعين عليها
إلّا فى مواضع يسيرة[٢] من أحناء الرمل ، فيها نخيل ، وتُتَّخَذ البقول والبِطِّيخ ،
وتسمَّى هذه العين (البُحَيْر[٣]) .

و (الجارُ[٤]) على شاطئ البحر ، تُرفأُ إليه السُّفن من أرض الحبَشة ومصر ،
ومن البَحرَين والصِّين . وبها مِنبر ، وهى قرية كبيرة آهـلة ، شُرب أهلها من
البُحَير . وبالجار قصور كثيرة ، ونصف الجار فى جزيرة من البحر ، [ونصفها على
الساحل . وبحذاء الجار جزيرةٌ فى البحر[٥]] تكون مِيلاً فى ميل ، لا يُعبر إليها

---

(١) ويقال لها أيضا « الصفيراء » . قال عاسل بن غزية :

ثم انصببنا جبال الصفر معرضة عن اليسار وعن أيماننا جدد

أراد جبال الصفراء . فلم يستقم له الوزن لجمعها وما يليها . البكرى ٨٣٦ .

(٢) فى الأصل : « كثيرة » ، صوابه من البكرى ٨٣٦ وياقوت فى رسم (البحير ، يليل)

(٣) وكذا فى ياقوت . وعند البكرى ٨٢٦ : « البحيرة » .

(٤) أصل « الجار » ماقرب من المنازل من الساحل ، كما فى اللسان . وقال ياقوت : مدينة على ساحل بحر القلزم ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وبينها وبين أيلة نحو من عشر مراحل ، وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل . فى الأصل : « والجباو » .

(٥) هذه التكملة الضرورية من ياقوت والبكرى فى رسم (الجار) . ولم يتنبه العلامة الميمنى إلى هذه التكملة .

إلّا[١] فى سُفن ، وهى مَرفأ[٢] الحبشة خاصّة ، [يقال لها[٣]] (قَرَاف) ، وسكانها تُجَّار كنَحو[٤] أهل الجارِ ، يؤتَون بالماء من على فرسخَين . ووادى يَلْيَلَ يصبُّ فى البحر[٥] ثم مِن عُدوةِ غَيقةَ اليسرى مما يلى[٦] المدينة عن يمين المُصعد إلى مكّة من المدينة وعن يسار المصعد من الشام إلى مكّة جبلانِ يقال لهما (ثافِل الأكبر) و (ثافِل الأصغر) وهما لضَمْرة[٧] خاصّة . وهم أصحاب حِلالٍ[٨] ورِعية[٩] ويَسَار ، وبينهما ثنيّة لا تكون رَمْية سهم ، وبينهما وبين رَضوى وعَزْوَر ليلتان . نباتهما العَرعَر ، والقَرَظ ، والظَّيَّان ، والأَيْدَع ، والبَشَام . ولِلظَّيّان ساق غليظة . وهو شاكٌ — أى غليظ الشَّوك — ويُحتَطب . وله سِنْفة كسِنْفَة العِشْرِق . والسِّنْفة : ما تدلّى من الثمر وخرج عن أغصانه . والعِشرِق : ورقٌ يشبه الخَنْدَقُوقا مُنتنة الرِّيح .

---

(١) هذه الكلمة ثابتة فى الأصل ، وظنها الميمنى ساقطة منه فأثبتها بين معقفين .

(٢) فى الأصل : « بريه » صوابه من البكرى : وعند ياقوت : « مرسى » .

(٣) التكملة من ياقوت والبكرى .

(٤) فى الأصل : «البحر» صوابه من ياقوت فى (الجار ، قراف) . وعبارة البكرى : « وكذلك سكان الجار » .

(٥) قال البكرى : «هذا قول السكونى ، والصحيح أن يليل يصب فى غيقة ، وغيقة تصب فى البحر » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من نسخة الميمنى .

(٧) ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، كما ذكر ياقوت فى (ثافل) . وقال فى اشتقاقه : « والثفل فى اللغه : ما ثفل من كل شيء » . وضبطه البكرى بكسر الفاء وفتحها .

(٨) الحلال : جمع حلة ، بالكسر ، وهى جماعة بيوت الناس ، لأنها تحل . قال كراع : هى مائة بيت .

(٩) الرعية ، بالكسر : اسم من الرعى ، كما فى اللسان عن اللحيانى . وفى الأصل : «ودعة» وعند ياقوت : «ورغبة» والبكرى : «ورعى» وأثبت ما تقتضيه مقابلة القراءات .

والأيدَع : شجر يشبه الدُّلب[١] . إلاَّ أنَّ أغصانه أشدُّ تقارُباً من أغصان الدُّلب ، لها وردَةٌ حمراء ليست تَجِدُ طِيبَ الرِّيح[٢] وليس لها ثمر ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كَسر شيء من أغصانها وعن السِّدر والتَّنضب والشَّبهان[٣] لأنَّ هؤلاء جميعاً ذواتُ ظِلاَل يسكُن الناسُ فيها[٤] من البَرْد والحرّ . وللتنضبِ[٥] ثمرٌ يقال له الهُمَقِـع ، يشبه المِشْمِش[٦] يُؤكَل طيباً . وللسَّرح[٧] ثمرٌ يقال له الآء[٨] يشبه الموز وأطيبُ منه ، كثير الحمل جدًّا .

---

(١) أبو حنيفة : الدلب شجر يعظم ويتسع ولا نورله ولاثمر ، وهومفرض الورق واسعه شبيه بورق الـكرم ، واحدته دلبة .

قال ياقوت : واللغويون غير عرام بن الأصبغ مختلفون فى الأيدع ، فنهم من قال إنه الزعفران ، محتجاً بقول رؤبة :

* كما اتقى محرم حج أيدعا *

والبعض يقول : إنه دم الأخوين ، ومنهم من قال إنه البقم ، والصواب عندنا قول عرام ، لأنه بدوى من تلك البلاد ، وهو أعرف بشجر بلاده . ونعم الشاهد على قول عرام قول كثير حيث قال :

كأن حـمـول القوم حين تحملوا صريمة نخـل أو صريمة أيدع

(٢) ياقوت : « ليس بطيب الريح » .

(٣) هذه الـكلمة ساقطة من ياقوت . وهو بفتح الشين والباء وضمها : ضرب من العضاه .

(٤) ياقوت : « دونها » .

(٥) فى الأصل : « وللسدر » تحريف ، والمعروف فى ثمر السدر أنه النبق ، وأما « الهمقع » بضم الهاء وفتح الميم مخففة ومشددة أيضا فهو ثمر التنضب ، الوحدة همقعة ، كما فى اللسان والمخصص (١١ : ١٨٨) . بل قال كراع : إن الهمقع هو التنضب بعينه . ولم يذكر ياقوت هذه العبارة ، وذكرها البكرى فى (أرثد) .

(٦) شك ابن دريد فى صحة عربيته . وهو بكسر الميمين وفتحهما وضمهما ، كما فى تاج العروس . وذكر داود الأنطاكى المتوفى سنة ١٠٠٨ أنه يعمل منه ما يسمى « قمر الدين » .

(٧) هذا استطراد منه ، وإلا فإنه لم يسبق له ذكر . والسرح : جمع سرحة . وهو شجر كبار عظام يحل الناس تحتها فى الصيف ويبتنون البيوت .

(٨) فى الأصل « اللـكاى » . والمعروف فى ثمر السرح أنه « الآء » ، الواحدة « آءة » . وفى المخصص (١١ : ١٨٩) : وللسرح عنب يسمى الآء واحدته آءة ، يأكله الناس ويرتبون منه الرب . وله أول شىء برمة يخرج فيها هذا الآء ، وهو يشبه الزيتون . ولا تناقض بين تشبيه عرام له بالزيتون وتشبيه ابن سيده له بالموز ، فقد يكون أحد الشبهين للشكل ، والآخر للطعم .

وفى ثَافِل الأكبر عِــدَّة آبارٍ فى بطن واد يقال له (يَرْثَد) . يقال للآبار (الدباب) ، وهو ماء عذب كثير غير منزوف ، أناشيطُ[١] قدر قامةٍ قامة .

وفى ثافل الأصغر ماء فى دَوَّار فى جوفه يقال له (القاحة[٢]) وهما بئران عذبتان غزيرتان . وهما جبلان كبيران شامخان ، وكلُّ جبال تهامة تُنبِتُ الغَضْوَر وبينها وبين رضوى وَعزْوَرَ سَبْع مراحل[٣] ، و بين هـذه الجبال جبالٌ صِغار وقَرادد[٤] وينسب إلى كل جبل ما يليه .

* * *

ولمن صدَرَ مِن المدينة مُصعِداً أوَّلَ جبلٍ يلقاه من عن يساره (وَرِقانُ[٥]) وهو جبلٌ أسودُ عظيم كأعظم ما يكون من الجبال ، ينقاد من سَيالةَ إلى المَتَعشَّى[٦] بين العَرْج والرُّوَيثة ، ويقال للمتعَشَّى : الجِيّ[٧] .

وفى وَرِقان أنواع[٨] الشَّجر المثمر كلّه [وغير المثمر[٩]] ، وفيه القَرَظ

(١) جمع أنشاط . يقال بئر أنشاط ، أى قريبة القعر ، تخرج الدلو منها بجذبة واحدة .

(٢) معنى القاحة والباحة واحد ، وهما وسط الدار . قال ياقوت : « وقد ذكر فيه الفاجة بالفاء والجيم » . ولها ذكر فى كتب السيرة فى « حجة الوداع » . انظر إمتاع الأسماع ٥١٢ . كما ذكرت فى طريق الهجرة . انظر السيرة ٣٣٣ جوتنجن .

(٣) جمع قردد ، وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ .

(٤) وقع فى نشرتى الأولى : « وعزور وينبع مراحل » ، وهو خطأ منى فى قراءة النسخة ، وقد قرأها الميمنى صحيحة كما أثبت هنا ، وذكرها الشيخ حمد فى تصحيحاته . وأشار إلى أنها كذلك فى معجم البكرى ، رسم (ثافل) .

(٥) بفتح أوله وكسر ثانيه ، كما ضبطه البكرى وياقوت ، قال ياقوت : ويروى بسكون الراء ، وأنشدا لجميل :

ياخليلى إن بثنة بانت يوم ورقان بالفؤاد سليبا

قلت : ولا إخاله إلا من ضرائر الشعر .

(٦) لم يرسم له ياقوت ولا البكرى ، ولكن ذكراه فى رسم (ورقان) .

(٧) رسمه له ياقوت ، ولم يرسمه له البكرى ، وإنما رسم لجى بفتح الجيم ، وهى مدينة إصبهان .

(٨) سقطت هذه الكلمة من نسخة الميمنى .

(٩) التكملة من ياقوت والبكرى والسمهودى ٢ : ٣٩٠ . ولم يثبتها العلامة الميمنى .

والسُّمّاق(١) والرُّمّان والخَزَم(٢) ، وأهل الحجاز يسمُّون السُّمّاق « الضَّمْخ(٣) » وأهل نجدٍ(٤) يسمُّونه «العَرتَنَ» . واحدته عَرتَنَة(٥) . والخزَم : شجرٌ يشبه ورقُه ورقَ البرديّ ، وله ساقٌ كساق النَّخلة يُتَّخذ منه الأرشية الجياد .

وفيه أوشال وعيونٌ وقِلاتٌ . سكانه أوسٌ من مزينة ، أهل عمودٍ ويَسار ، وهم قومُ صدق .

وبسفحهِ من عن يمينٍ (سَيَالة(٦)) ثم (الرَّوحاء(٧)) ثم (الرُّوَيثة(٨)) ثم (الجِىّ) . ويعلو(٩) بينه وبين قُدس الأبيضِ ثَنيّةٌ بل عقبة(١٠) يقال لها (رَكُوبة)

---

(١) قال داود : شجر يقارب الرمان طولا إلا أن ورقة مزغب لطيف . وقال أبو حنيفة : له ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار يطبخ ، قال : ولا أعلمه ينبت بشيء من أرض العرب إلا ما كان بالشام . لكن نص عرام ينقض قول أبي حنيفة . ومن أعمال حلب جبل عظيم يسمى « جبل السماق » لكثرة ما ينبت فيه منه .

(٢) أبو حنيفة : الخزم . شجر مثل شجر الدوم سواء ، وله أفنان وبسر صغار ، يسود إذا أينع ، مر عفصى ، لا يأكله الناس ولكن الغربان حريصة عليه تنتابه . وانظر ما سيأتي من تفسير عرام .

(٣) فى الأصل : « الضبح » تحريف ، صوابه عند البكرى .

(٤) البكرى : « وأهل الجند » .

(٥) فى الأصل : « عرتونة » ، وإنما تكون هذه واحدة للعرتون كزرجون ، وهى إحدى لغات كثيرة فى العرتن ذكرت فى اللسان والقاموس .

(٦) ومسجدها : أحد ثلاثة مساجد بنيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانى مسجد الحرة ، والثالث مسجد الشجرة ، وأما غيرها من المساجد فهى مواضع صلواته صلى الله عليه وسلم ، اتخذت بعده مساجد .

(٧) فيها يقول عروة بن حزام ، (الأمالى ٣ : ١٥٨) :

ألا فاحملانى بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعانى

(٨) تصغير الروثة ، وهى واحدة روث الدواب ، أو روثة الأنف ، وهى طرفه .

(٩) قرأها العلامة الميمنى « يفلق » ورسمها فى الأصل لايساعد فى ذلك . وعند السمهودى ٢ : ٣٩٠ : « يفصل »

(١٠) الثنية : طريق العقبة . قال أبو منصور : العقاب : جبال طوال بعرض الطريق فالطريق تأخذ فيها . وكل عقبة مسلوكة ثنية ، وجمعها ثنايا .

و (قُدْس[١]) هذا جبلٌ شامخ ينقاد إلى المتعشَّى بين العَرْج والسُّقيا ، ثم يقطع[٢] بينه و بين قُدس الأسودِ عقبةٌ يقال لها (حَمْت) . ونبات القُدسين جميعاً العَرعَر والقَرظ ، والشَّوحط ، والشَّقب[٣] : شجرٌ له أساريع كأنها الشَّطَب التى فى السّيف[٤] ، يُتَّخذ منها القِسى . والقُدسانِ جميعاً لمزُينة ، وأموالهم ماشيةٌ من الشَّاة[٥] والبعير ، أهل عمود ، وفيها أوشال كثيرة .

و يقابلهما[٦] من غير[٧] الطريق المُصْعِد جبلان يقال لهما (نَهبانِ) : نهبٌ الأسفل ، ونهب الأعلى ، وهما لمُزَينة ، ولبنى ليث فيهما شِقْص ، ونباتهما العَرعر والإثرار[٨] . وقد يتخذ من الإثرار القَطِران كما يتَّخذ من العَرعر ؛ وفيهما القرظ . وهما مرتفعان شاهقان كبيران . وفى نهبٍ الأعلى ماء فى دوّار من الأرض ، بئرٌ واحدة كبيرة غزيرة الماء ، عليها مباطخ[٩] و بقُول ونخيلات[١٠] يقال لها (ذو خِيمَى[١١]) وفيه أو شال .

---

(١) قال الأنبارى : قدس مؤنثة لا تجرى — أى لاتصرف — اسم للجبل وما حوله . لكن جرى عرام هنا على صرفه كماسيأتى . وجرى البكرى أيضا على صرفه فى رسم (آرة) .

(٢) فى الأصل : « سعطع » بالإهمال .

(٣) بالتحريك وبالكسر ، وجعلها الميمنى « السكب » ، وهو سهو منه .

(٤) الأسروع : الشكير ، وهو ماينبت حول الشجرة من أصلها . والشطبة : عمود السيف الناشز فى متنه .

(٥) كذا فى الأصل ، وجعلها الميمنى « الشاء »

(٦) فى الأصل : « يقابلها » .

(٧) وكذا قرأها العلامة الميمنى مع إهمالها فى الأصل . ويرى الشيخ حمد أن صوابها « عين » .

(٨) سيأتى تفسيره فى ص ٤٠٨ .

(٩) جمع مبطخة ، لموضع البطيخ .

(١٠) جعلها الميمنى « نخلات » ولاضرورة لهذا التغيير .

(١١) وكذا عند ياقوت فى رسم « نهبان » والزمخشرى فى كتاب الجبال ١٦٦ — ١٦٧ وعند البكرى فى رسمه وفى (قدس ١٠٥٢) ، وكذا الهمدانى فى صفة جزيرة العرب ١٧٦ « ذو خيم » . لكن عند البكرى فى رسم (العرج) : « المنبجس » .

وفى نهبِ الأسفل أوشال[١] ، ويفرِق بينهما و بين قدس ووَرِْقان الطَّريق ، وفيه (العَرْج) . ووادى العَرْج يقال له (مَسيحة[٢]) ، نباته المَرْخ والأراك والثُّمام .

ومن عن يسار الطريق مقابلا قُدساً[٣] الأسود جبلٌ من أشمخ ما يكون ، يقال له (آرَة) ، وهو جبل أحمر تخرّ[٤] من جوانبه عيون ، على كلِّ عينٍ قرْية . فمنها قرية غَنَّاء كبيرة يقال لها (الفُرع[٥]) وهى لقُريش والأنصار ومُزينة . ومنها (أمُّ العِيال[٦]) قريةُ صدقةِ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧] . وعليها قرية يقال لها (المَضِيق[٨])، ومنها قرية يقال لها (المحْضة[٩]) ، ومنها قرية يقال لها (الوَبْرة[١٠]) ، ومنها قرية يقال لها (خَضِرة[١١]) ومنها قرية

---

(١) ظنها الميمنى ساقطة من الأصل ، وهى ثابتة فيه .

(٢) وكذا عند البكرى فى «قدس» نقلا عن السكونى . وفى الأصل : «فسيحة» تحريف . وذكر ياقوت فى (سميحة) ثلاث لغات ، تقال بالتصغير والتكبير ، وبتقديم الميم كما هنا .

(٣) وكذا ورد النقل عنه فى ياقوت فى رسم « آرة » . وانظر ما سبق فى ص ٤٠٣ .

(٤) كذا فى الأصل والسمهودى ٢ : ٢٣٩ . وعند ياقوت : « تخرج » والبكرى : « تنفجر » . وكنت قرأتها فى نشرتى الأولى « تخرج » .

(٥) يقال بضمة وبضمتين ، كما ذكر ياقوت .

(٦) البكرى : «أرض بالفرع لجعفر بن طلحة بن عمرو بن عبيد الله بن عثمان بن كعب . وكان طلحة جميلا وسيما ، فلزم علاج عين أم العيال ولها قدر عظيم ، وأقام بها وأصابه الوباء ، فقدم المدينة وقد تغير ، فرآه أنس بن مالك فقال : هذا الذى عمر ماله وأخرب بدنه» . وانظر ياقوت (١ : ٣٣٦) .

(٧) نحوه ما ورد عند البكرى ١٣٢٩ من أن « الجثجاثة : صدقة عبدالله بن حمزة» . وما ورد فى ٧٤٣ « وكثير منها — أى العيون — صدقات للحسن بن زيد » . وانظر صورة من صور التصدق بالضياع عند البكرى ٦٥٨ .

(٨) ذكر ياقوت أن بنى عامر ورئيسهم علقمة بن علاثة أغاروا على زيد الخيل فالتقوا بالمضيق ، فأسرهم زيد الخيل عن آخرهم ، وكان فيهم الحطيئة ، فشكا إليه الضائقة فمن عليه .

(٩) من قولهم محض الشىء ، أى خالصه ، كما ذكر ياقوت .

(١٠) سميت باسم الحيوان ، وهو دويبة غبراء على قدر السنور حسنة العينين شديدة الحياء ، تكون بالغور .

(١١) كذا ضبطت عند ياقوت والبكرى فى رسمها ، وذكرها البكرى أيضا فى (قدس ١٠٥١) . وفى الأصل : « حضرة » بالحاء المهملة ، تحريف .

يقال لها (الفَغْوة[١]) تكتنف آرة من جميع جوانبه . وفى كل هذه القرى نخيلٌ وزروع ، وهى من السُّقيا على ثلاث مراحل من عن يسارها مَطلِـع الشمس ، ووادِيها يصبُّ فى (الأبواء) ، ثم فى (وَدَّان) وهى قرية[٢] من أمّهات القرى لضَمْرة وكنانة وَغِفَارٍ وفهرِ قريش ، ثم فى (الطُّرَيفَة) ، والطُّريفة قريةٌ ليست بالكبيرة على شاطئ البحر . واسم وادى آرة (حَقْل[٣]) . وقرية يقال لها (وَبِعان[٤]) . و(خَلْصُ آرة[٥]) وادٍ به قرًى وأجزاع[٦] ونخل ، وقد قال فيه الشاعر[٧] :

---

(١) هى من الفغوة ، بمعنى الزهرة .

(٢) سقطت هذه الكلمة من نشرة الميمنى ، وهى ثابتة فى الأصل .

(٣) عند البكرى فى رسمه وفى (قدس ١٠٥٢) : «حقيل» . وكنت أثبتها فى نشرتى الأولى «حقيل» والتصحيح للشيخ حمد مطابقا ما فى الأصل ومعجم البلدان ٣ : ٣٠٦ والسمهودى فى وفاء الوفا ٢ : ٢٩٢ قال : «أما حقيل ففى نجد . وبون شاسع بين الموضعين» .

(٤) رسم لها ياقوت والبكرى ، وهو بفتح الواو وكسر الباء . وأخطأ البكرى إذ رسم لها مرة أخرى (ونعان) بفتح الواو والنون ، وأحال إلى مواضع ذكرت فيها على الصواب .

(٥) يقول فيها النصيب ، كما روى البكرى :

وكانت إذ تحـل أراك خلص   إلى أجـزاع بيشة والرغام

(٦) جمع جزع بالكسر ، وهو جانب الوادى ومنقطعه ، قيل لا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر وغيره .

(٧) هو أبو المزاحم ، كما ذكر البكرى فى ٤٤٩ — ٤٥٠ . والأبيات عنـد ياقوت (خلص ، وبعان) والبكرى ٤٥٠ ، ١٠٥٢ . وكتب الشيخ حمد هنا تعليقا نفيسا ، وهذا نصه :

لعل مما يفيد القراء أن ننقل شيئا من خبر قائلها عن كتاب (التعليقات والنوادر لأبى على الهجرى — نسـخة دار الكتب المصرية) قال : وأنشدنى لعزلان الثمامى ، من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خفاف :

خليلىَّ صُبَّانى ورحلى وناقتى   على مَلَح الريَّان ثم دَعَانيا

فإن أنتما لم تفعـلا ومررتما   على حائط الزَّيدى فاستودعانيا

أُسائل عن عَمْقٍ وعن حُسن حاله   ولولا ابنـةُ الزيدى قَلَّ سؤاليا

عمق الزروع قرب الفرع ، وعمق المضيق بيليل قرب بدر . وقال : الزيديون من بنى عمران =

فإن بخلصٍ فالبُريراء فالحشَا ... فوَكْدٍ إلى النَّقْعاء من وَبِعانِ (١)

من مزينة ثم من بنى عثمان . والدهنا : قلت بين مر عنيب وبين السائرة . وله :

ألِمَّا بعمق ذى الزُّروع فسلِّما ... وإن كان عن قَصْد المطى يَجُور

فإنَّ بعمق ذى الزروع لبُدَّناً ... مِنَ اسلمَ فى تكليمهن أجور

ولا تَعجزا عن حاجةٍ لأخيكما ... وإن كان فيها غِلظة وفجور

فما ضَرَّ صَرمُ الأسلميات لو بدت ... لنا يوم عَمْق أذرعٌ ونحور

وفى عِرسٍ قنّان علىّ أليّة ... وفى الحَنَذيات الملاح نذور

وله فى نساء مزنيات :

فإن بوكد فالبُريراء فالحشا ... فَخَلْص إلى الرنقاء من وَبِعان

وكد : طرف أسود وراء مر بشوكان . والبريراء : أكيمة صغيرة . والحشا : بلد بين مر وشوكان وخلص آرة . والرنقاء ، هاهنا : قاع . وبعان بالحرة .

أوانس من حَيَّى عداء كليهما ... طوامح بالأزواج غير غوان

جُنِنَّ جُنوناً من بعولٍ كأنَّها ... قرودٌ تَنَازى فى رياط يمان

فمُرّا فقولا طالبانِ لحاجةٍ ... وعُودا فقولا نحنُ منصرفانِ

فظفروا به فى الدهنا — وهى قلتة عميقة — فربطوا فى رجله رحى ثم رموا به فيها فهلك .

قال : هذا ما نقلته من كتاب الهجرى ، أوردته بطوله لاشتماله على شىء مما يتعلق بقائل تلك الأبيات . ولكن أهو أبو المزاحم الذى نسب البكرى الأبيات إليه ؟ الظاهر أنه هو . فصاحب التاج أنشد أحدها فى مادة (وبع) ونسبها لأبى المزاحم السعدى . والأصبهانى روى فى الأغانى ج ١١ ص ٧٩ بيتين لأبى المزاحم ، هما :

أعيَّرتمونى أن دَعَتنى أخاهم ... سُلَيم وأعطتنى بأيمانها سعد

ويفهم منهما أن المزاحم هذا سعدى حالف سليما فعد منهم . والهجرى ذكر أن صاحب الأبيات ثمامى من ثمامة بن كعب بن جذيمة بن خفاف . ومعروف أن خفافا بطن من سليم . أما معرفة عصر هذا الشاعر فتعلم من معاصرته لأبى وجزة السعدى الشاعر . وأبو وجزة هذا تابعى ، أى من الشعراء الإسلاميين . والهجرى الذى روى أبيات الرسالة من أهل القرن الثانى والثالث الهجريين » .

(١) صدره عند البكرى : « إن بأجزاع » وفى الأصل . « فولد » تحريف صوابه فى ياقوت فى موضعيه . وروى البكرى « فوكر » و « فرقد » . و « النقعاء » رواية الأصل وياقوت فى رسم (وبعان) ، وهو موضع خلف المدينة ، وعند البكرى ١٠٥٢ « البقعاء » بالباء ، وهو من أرض ركبة . وعنده فى ٤٥٠ « النقعين » .

جَوارِىَ مِن حَىٍّ عِدَاءٍ كأنَّها مَهَا الرَّملِ ذِى الأزواجِ غيرِ عَوَانِ[١]

جُنِنَّ جُنوناً من بُعولٍ كأنَّها قُرودٌ، تبارَى فى رِباطٍ يَمانِ[٢]

ثم يتصل [بخلص آرة[٣]] (ذَرَةُ[٤]) ، وهى جبالٌ كثيرة متَّصلة ضعاضِع[٥] ليست بشوامخ ، فى ذَرَاها[٦] المزارع والقرى ؛ وهى لبنى الحارث ابن بُهْثَة بن سُلَيم ، وزروعها أعذاء . ويسمُّون الأعذاء العَثَرِىّ وهو الذى لا يُسقَى . وفيها مدرٌ وأكثرها عمود ، ولهم عيونُ [ماء[٧]] فى صخورٍ لا يمكنُهم أن يُجْروها[٨] إلى حيثُ ينتفعون به[٩] .

ولهم من الشَّجر العَفار ، والقَرَظ ، والطَّلح ، والسّدرُ بها كثير ، والنَّشَم ، والتَّأْلب[١٠] .

---

(١) عداء تكون مصدراً كالمعاداة ، ووصف به هذا الحى ، وتكون ممدود «العدى» بمعنى الأعداء ، مدها للشعر . وعند البكرى ١٠٥٢ : «حي عداء» ، تثنية الحى . وعند ياقوت فى (وبعان) : «حسنى غذاء» ، تحريف . ووصف الرمل بأنه ذو أزواج ، يعنى أزواج الوحش من البقر والظباء ونحوها . والعوانى : جمع عان وعانية ، وهو الأسير .

(٢) كلمة « تبارى » غير معجمة فى الأصل مع وضوح حروفها ، وقراءتها من ياقوت (وبعان) . وفى ياقوت (خلص) : « تنادى » .

(٣) التكملة من ياقوت (ذرة) عن عرام . ولم يثبتها العلامة الميمنى .

(٤) بفتح أوله وتخفيف ثانيه ، كما عند ياقوت ، ورسمها البكرى « ذروة » بفتح أوله وسكون ثانيه مع زيادة الواو ، ونقل فيها نص السكونى .

(٥) سبق تفسيرها فى ص ٣٩٨ .

(٦) سبق تفسير «الذرى» فى ص ٣٩٧ . وفى الأصل وكذا نسخة الميمنى : «دوراها» بدل « فى ذراها » ، صوابه فى ياقوت .

(٧) التكملة من ياقوت والبكرى .

(٨) وكذا عند ياقوت . وعند البكرى : « إجراؤها » .

(٩) سقطت هذه الكلمة من نشرتنا الأولى .

(١٠) تذكر فى المعاجم فى (ألب) و(تألب) . قال ابن سيده : والتألب من عتق العيدان التى تتخذ منها القسى ، ومنابته جبال اليمن ، وله عناقيد كعناقيد البطم ، فإذا أدرك وجف اعتصر للمصابيح وهو أجود لها من الزيت . وتقع السرفة فى التألبة فتعريها من ورقها . المخصص (١١ : ١٤٢) .

وقد يعمل من النَّشم القِسيُّ والسِّهام ؛ وهو خِيطَانٌ لا ورق له[١] . والإثرار[٢] ، له ورق يشبه ورق الصَّعتر وشَوكٌ نحو شوك الرُّمّان ، ويقدح ناره[٣] إذا كان يابساً فيُقتَدَح سريعاً . والعَفَار ورده بِيضٌ طيِّبة الرِّيح كأنها السَّوْسَن[٤] .

و يُطيف بذَرَة قريةٌ من القرى يقال لها (جَبَلة) فى غربيّة[٥] ، و (السِّتَارة) قرية تتّصل بجبلة ، ووادِيهما واحد يقال له (لَخْفٌ[٦]) ، و به عيون . و يزعمون أن جَبَلة أوّل قريةٍ اتُّخِذَتْ بتهامة . و بجَبَلة حصونٌ منكَرة مبنيّة بالصَّخر لا يرومُها أحد . ومن شرقى ذَرَة قريةٌ يقال لها (القَمْر) وقرية يقال لها (الشَّرْع[٧]) وهما شرقيتان ، فى كل واحدة من هذه القرى مزارعُ ونخيل على عيونٍ . وهما على وادٍ يقال له (رَخِيم) ، و بأسفله قرية يقال لها (ضَرْعاء) بها قصور[٨] ومنبر وحصون ،

(١) لم يزد ابن سيده فى المخصص (١١ : ١٤٢) فى تحلية النشم على أنه من عتق العيدان . وفى اللسان : شجر جبلى تتخذ منه القسى ، وهو من عتق العيدان .

و (خيطان) هنا جمع خوط ، بالضم لا خيط بالفتح . والخوط : الغصن الناعم . وأنشد فى اللسان (خوط) :

ألا حبذا صوت الغضى حين أجرست   بخيطانه بعد المنام جنوب

وظنها العلامة الميمنى خطأ فجعلها « عيدان » بدل « خيطان » ، وهو سهو منه .

(٢) بكسر الهمزة كما فى القاموس واللسان . وفى القاموس أنه يسمى (الأنبرباريس) وفى اللسان أنه يسمى بالفارسية (الزريك) صوابه (زروشك) كما فى تذكرة داود فى رسم (امباريس) ومعجم استينجاس ٦١٥ .

(٣) الكلمة مهملة فى الأصل . وقد قرأها الميمنى « تارة » . وليست كذلك .

(٤) قال داود : هو باليونانية « إيرسا » ، معناه قوس قزح ، لاختلاف ألوانه فى الزهر .

(٥) فى غربيه ، سقطت من نشرة الميمنى .

(٦) بفتح اللام كما نص ياقوت فى رسمها .

(٧) قال ياقوت : مأخوذ من شرع الإهاب ، إذا شق ولم يزقق ولم يرجل . وهو أوسع ضروب السلخ .

(٨) فى الأصل : « قرية بها لها صرعا يضور » ، وصوابه فى ياقوت برسم « ضرعاء » .

يَشْرَكُ بنى الحارث فيها هذيل[١] وغاضرة بن صَعصعَة[٢] .

ثم يتّصل [بهـا] (شَمَنْصِير) ، وهـو جبلٌ ململَمٌ[٣] لم يعلُه أحد قط ، ولا دَرَى ما عَلَى ذِروته ؛ بأعلاه القرود ، ويقال إنَّ أكثر نباتِه النَّبع والشّوحط والمياهُ حواليَه ينابيع[٤] عليها النّخيل والحَمَاط[٥] . وفى كلِّ جبال تِهامة الشُّقّاح[٦] نبتَ فى حُرودها[٧] وأسافلها — والحُرودُ[٨] : الجنُوب . والحَمَاط : التِّين . والشُّقّاح : الرِّيباس[٩] . ويُطيف بِشَمَنْصِيرَ من القرى قرية كبيرة يقال لهـا (رُهَاط[١٠]) ، وهى بواد يسمَّى (غُرَان[١١]) . وأنشد :

---

(١) ياقوت : « يشترك بين الحارث فيها هذيل » ، وهذا تحريف . وبنو الحارث هؤلاء هم بنو الحارث بن بهثة بن سليم ، كما سبق فى ص ٤٠٧ .

(٢) غاضرة : حى من بنى غالب بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . تاج العروس ٣ : ٤٥٠ . وقد وقعت فى نشرتى الأولى « عامر بن صعصعة » خطأ فى القراءة . وهى على الصواب فى نشرة الميمنى .

(٣) الململم : المستدير المجموع بعضه إلى بعض .

(٤) والمياه حوله ينابيع ، سقطت من نشرة الميمنى .

(٥) الحماط : شجر التين الجبلى . وفى الأصل « الحماض » هنا وفى الموضع التالى . والصواب ما أثبت .

(٦) فى الأصل هنا وفيما سيأتى «الشقح» تحريف . وقد فسره فيما بعد بأنه «الريباس» . والشقاح ، كرمان : نبت الكبر ، كما فى اللسان . وفى المعتمد لابن رسولا الغسانى ٢٨٢ : «والكبر الذى يكون فى البلد الكثير الحرارة بمنزلة الكبر الذى يكون فى تهامة» . والريباس كلمة فارسية . قال استينجاس فى معجمه ٦٠١ فى تفسيرها : "A sour herb" أى عشب حريف . وهو منطبق على الكبر والشقاح .

(٧) الحرود : حروف الجبل . كما فى القاموس (حرد) . وفى الأصل هنا « حروزها » وفيما يأتى « الحرور » ، صوابه ما أثبت .

(٨) وأسافلها والحرود الجنوب. سقطت جميعها من نسخة الميمنى .

(٩) انظر الحاشية رقم ٦ .

(١٠) بضم الراء ، قال ابن الكلبى : « اتخذت هذيل سواعا ربا برهاط » .

(١١) عند البكرى فى (شمنصير) : « غراب » ، تحريف . وقال فى (غران) : « فعال من الغرين ، والغرين والغريل هو الطين ينضب عنه الماء فيجف فى أسفل الغدير » .

فإن غُرَاناً بطنُ وادٍ أحبُّـــه لِسَاكِنِه عهدٌ علىّ وثيق[١]

وبغربيّه قرية يقال لهـا (الُحدَيبية[٢]) ليست بالـكبيرة ، وبحذائها جُبَيْل يقال له (ضُعاضِــع) وعنده حِبْس كبير يجتمع عنده الماء . والحِبْس : حجارةٌ مجتمعة يُوضَع بعضُها على بعض . قال الشاعر :

وإنَّ التفاتي نحو حِبْس (ضُعاضع) وإقبالَ عَيني فى الظُّبَا لطَويلُ[٣]

فهؤلاء القُرَيَّات لسعدٍ وبنى مسروح ، وهم الذين نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، ولهذيل فيها شىء ، ولفَهْم أيضاً . ومياههم بُثور ، وهى أحساء وعيون ليست بآبار[٤] .

ومن الُحديبيَة إلى المدينة تسعُ مراحل ، وإلى مكّة مرحلة وميل أو ميلان .

ومن عَنْ يمينِ آرةَ ويمينِ الطريق للمصعِد (الَحشَا[٥]) ، وهو جبلُ (الأَبْواء) ، وهو بواد يقال له (البُعْق) واد بكَنَفَتِه[٦] اليسرى [وادٍ] يقال له[٧] (شَسّ) وهو بلد مَهْيَمَةٌ مَوبأة[٨] ، لا تكون بها الإبل ، يأخذُها الُهيام عن نقوع بها

---

(١) أحبه ، هو ما فى البكرى . وفى الأصل : « حبه » مع الإهمال ، وعنـد ياقوت « جنة » . و « عهد » هى فى ياقوت والبكرى : « عقد » .

(٢) بتخفيف الياء وتشديدها . سميت بشجرة حدباء كانت فى ذلك الموضع . وفى الحديث أنها بئر . وبعض الحديبية فى الحل وبعضها فى الحرم .

(٣) ياقوت : « عينى الظبا » بتثنية العين . والظبا : واد بتهامة . وفى الأصل : « عينى فى الصبى » ، وعند البكرى : « عينى الصبا » ، كلاهما محرف .

(٤) فى الأصل « ليست بها » صوابه من البكرى ٨١٠ . وانظر ما سيأتى من الـكلام على البثور قبل الـكلام على « حد الحجاز » .

(٥) البكرى : « والحشا لخزاعة وضمرة » .

(٦) الـكنف والـكنفة : ناحية الشىء . وقال الشيخ حمد : « ولـكنها فى الأصل كما علمت من النسختين المقابلتين عليه : بكفته » . وأؤكد للشيخ أن هذا علم خاطئ ، وأن بين الـكاف والفاء فى الأصل نوناً ظاهرة معجمة .

(٧) فى الأصل : « وله » ، والتكملة التى أثبتها قبل من البكرى ٤٤٩ تقتضى ما أثبت .

(٨) موباة ، بفتح الميم : أراد كثيرة الوباء ، ولم ينص على هذه الصيغة فى المعاجم ، وفى الأصل : « بوباه » ، والوجه ما أثبت من ياقوت فى (شس) .

ساكرة لا تجرى[١] . — والهُيام : حِمَى الإبل — وهو جبل مرتفع شامخ ليس به شيء من نبات الأرض غير الخَزَم والبَشَام . وهو لخُزَاعــة وضَمْرة . وقال الشاعر[٢] في البُعْق :

كأنّكَ مردوعٌ بشَسٍّ مطــرَّدٌ يُقارِفُه من عُقْدة البعقِ هيمُها[٣]

و (الأبواء) منه على نصف ميل .

ثم (هَرْشَى) وهو في أرضٍ مستوية ، وهي هضْبة ململَة لا تنبت شيئاً . أسفل منها (ودّانُ) على ميلين مما يلي مَغيبَ الشَّمس ، يقطعها المُصعِدون من حجاج المدينة وينصبُّون منها منصرفين إلى مكة[٤] . ويتّصل بها مما يلي مَغيب الشّمس من عَن يمينها بينها وبين البحر خَبْت — والخبت : الرمل الذى لاينبت غير الأَرْطَى ، وهو حَطب ، وقد يُدبَغ [به] أسقيةُ اللَّبنِ خاصّة — وفيها متوسِّطاً للخبتِ جُبَيل أسود شَديد السَّواد يقال له (طَفِيل) ثم ينقطع عنك[٥] الجبال من عن يمنة ويسرة .

وعلى الطريق من ثَنِية هَرْشى بينها وبين الُجحْفَــة ثلاثة أودية مسمّيات :

---

(١) ساكرة بالراء ، بمعنى ساكنة ، وفى اللسان : « أبو زيد ، الماء الساكر : الذى لا يجرى ، وسكر سكورا ، وسكر البحر : ركد . أنشد ابن الأعرابى فى صفة بحر :

* يقيء زعب الحر حين يسكر *

وعند البكرى ٤٤٩ وياقوت (٥ : ٢٦٢) : « ساكنة » .

(٢) هو كثير ، كما عند البكرى ٧٩٦ وياقوت فى (شس) . ورواه البكرى أيضاً فى ٤٤٩ . وأنشده ياقوت فى (شس ، بعق) .

وقبله :

وقال خليلى يوم رحنا وفتحت من الصدر أشراج وفضت ختومها
أصابتك نبــل الحاجبية إنها إذا ما رمت لا يستبل كليمها

(٣) المردوع : المنكوس فى مرضه . يقارفه : يدانيه . والعقدة : الموضع الشجير .

(٤) فى الأصل : « من مكة » ، صوابه فى ياقوت (هرشى) .

(٥) فى الأصل : « عند » .

منها (غَزال[١]) وهو وادٍ يأتيك من ناحية شَمَنْصير وذَرَة . وفيها ماء آبار ، وهو لخزاعة خاصّة وهم سكانُه أهل عمود . وَ(دَوْران[٢]) وهو وادٍ يأتيك أيضاً من شمنصير وذَرَة ، [وبه] بئران معلومتان يقال لإحداها (رُحْبة[٣]) والأخرى (سكوبة) وهو لخزاعة أيضاً . والثالث (كُلَيّة[٤]) وهو وادٍ يأتيك أيضاً من شمنصير وذَرَة . وكل هذه الأودية تنبت الأراكَ والمَرْخ والدّوم — وهو المُقْل — والنخل . وليس هناك جبال . وبِكُلَيّة على ظهر الطريق ماء آبار يقال للآبار كُلَيّة ، وبهنّ يسمى الوادى . وبأعلى كلية هذا أَجْبال ثلاثة صغار منفردات من الجبال يقال لهنّ (شَنائك[٥]) ، وهى لُخزاعة .

---

(١) وفيه قول كثير ، وأنشده ياقوت :

قلن عسفان ثم رحن سراعا   طالعات عشية من غزال

(٢) فى الأصل : « دودان » صوابه فى ياقوت . وأنشد لكثير :

نادتك والعيش سراع بنا   مهبط ذى دوران فالقاع

ويقال فيه أيضاً « ذو دوران » كما فى هذا الشعر وكما عند البكرى ١٣٥٢ ، وكلمة « ذو » تزاد كثيراً فى أسماء البلدان ، كما قالوا : ذو أثيل ، وذو حسم ، وذو العرجاء ، وذات العلندى وذات الإصاد .

(٣) وكذا عند ياقوت فى (دوران) .

(٤) بالتصغير ، وكانت مسكن نصيب ، وفيها يقول :

خليلى إن حلت كلية فالربا   فذا أمج فالشعب ذا الماء والحمض

(٥) وكذا عند ياقوت فى رسمه ، قال : « كأنه جمع شنوكة بما حوله . قال نصر : شنائك : ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال بين قديد والجحفة من ديار خزاعة . وقيل شنوكتان شعبتان يدفعان فى الروحاء بين مكة والمدينة » . وفى صفة جزيرة العرب ١٨١ : « وشنوكتان يدفعان فى الروحاء » . وقال ياقوت فى رسم (شنوكة) : « شنوكة : جبل ، وهو علم مرتجل » . وأنشد لكثير :

كذبن صفاء الود يوم شنوكة   وأدركنى من عهدهن رهون

وجعلها البكرى « سنابك » فى رسمها وفى رسم (هرشى) ، وقال : « سنابك على لفظ جمع سنبك : جبيلات مجتمعة مذكورة فى رسم هرشى » .

ودون الجُحْفة على ميلٍ (غَدير خُمّ[1]) ، وواديه يصبُّ فى البحر ، لا ينبت غير المَرْخ والثُّمام والأراك والعُشَر . وغدير خُمّ هـذا من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء أبداً من ماء المطر ، وبه أناس من خزاعة وكنانة غيرُ كثير .

ثم (الشَّراة[2]) وهو جبل مرتفعٌ شامخ فى السماء تأويه القرود ، وينبت النّبع والشَّوحط والقَرَظ ، وهو لبنى ليثٍ خاصة ، ولبنى ظَفَرٍ من بنى سُلَيم . وهو من دون عُسْفان من عن يسارها ، وفيه عَقَبةٌ تذهب إلى ناحية الحجاز لمن سلك عُسْفان ، يقال لهـا (الخَريطة) مصعِدة مرتفعة جداً . والخريطة التى تلى الشّراة جبل جَلَدٌ [صَلْد[3]] لا ينبت شيئاً . ثم يطلع من الشَّراة على (سايَةَ) وهو وادٍ بين حاميتين[4] وهما حرَّتان سوداوان ، وبه قرًى كثيرةٌ مسمّاة ، وطرق كثيرة من نَواحٍ كثيرة .

فأعلاها قرية يقال لها (الفارع) بها نخل كثير وسُكانها من كل أفناء الناس[5] ، ومياهها عيون تجرى تحت الأرض ، فُقُرٌ كلُّها . والفُقر والقَنا[6] واحد ، وواحد الفُقُر فقير .

---

(١) ذكر البكرى أن الذى احتفره «عبدشمس» كما احتفر أيضاً «زما» . وفيهما يقول :

حفرت خمـا وحفرت زما حتى ترى المجد لنا قد تما

وقال الفاكهى فى كتاب مكة : « وكان الناس يأتون خما فى الجاهليـة والإسلام فى الدهر الأول يتنزهون به ويكونون فيه » . وعنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى على عليه السلام : «من كنت مولاه فعلى مولاه » ، شروح سقط الزند ٣٨٩ .

(٢) بفتح الشين المعجمة وآخره هاء ، كما فى الأصل وياقوت . وعند البكرى : «شراء» وقال : « ممدود لا يجرى لأنه اسم أرض . هكذا قول أبى عبيدة . وقال الأصمعى : شراء مكسور الآخر مثل حذام وقطام » .

(٣) التكملة من البكرى . والجلد بالتحريك : الصلب . والصلد بالفتح : الذى لا ينبت .

(٤) فى اللسان : « الحوامى : عظام الحجارة وثقالها ، والواحدة حامية » .

(٥) أفناء الناس . أخلاطهم ، جمع فنو بالكسر ، وفنا بوزن فتى .

(٦) جمع قناة للتى تحفر للماء ، وتجمع أيضاً على قنى ، على فعول .

ثم أسفلَ منها (مَهَايع[١]) ، وهى قرية كبيرة غنّاء[٢] ، بها ناس كثير ، وبها منبر ، ووالى ساية[٣] من قِبَل صاحب المدينة ، وفيها نخل ومزارع وموز ورمّان وعنب . وأصلها لولد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وفيها من أفناء الناس ، وتُجّارٌ من كلِّ بلد .

ثم خَيْف يقال له (خيف سلّام[٤]) . والخيف : ما كان مجنَّباً عن طريق الماء يميناً وشمالا متَّسعاً ، وفيه منبر وناسٌ كثير من خزاعة . ومياهها فُقُرٌ أيضاً ، وباديتها قليلة ، وهى جُشَمُ وخُزاعةُ وهُذَيل . وسلَّامٌ هذا رجلٌ من أغنياء هذا البلد من الأنصار .

وأسفل من ذلك (خَيف ذى القَبْر) ، وليس به مِنبر وإن كان آهلا ، وبه نخل كثير ومَوز ورمّان ، وسكانه بنو مسروح وسعد وكنانة[٥] ، وتُجَّارٌ ألفَاقٌ[٦] ، وماؤه فُقُر وعُيون تخرج من ضَفّتى الوادى كلتيهما . وبقبر أحمد بن الرّضا[٧] سمّى

(١) قال ياقوت : « كأنه جمع مهيع ، وهو الطريق الواسع » .

(٢) قرية غناء : جمة الأهل والبنيان والعشب .

(٣) قرأتها فى النشرة الأولى : « ووال ينتابه » وهو خطأ نبه على صوابه الشيخ حمد مطابقاً لقراءة الميمنى فى نسخته .

(٤) ويقال أيضاً بتخفيف اللام فى قول ، ذكره ياقوت فى رسم (لوية) .

(٥) سقطت الواو قبل « كنانة » فى نشرة الميمنى ، والصواب إثباتها كما فى الأصل .

(٦) أى مختلفون ، جمع لفق بالكسر ، وأصله أحد لفقى الملاءة وهما شقتاها . ورسمت الكلمة مهملة الحرف الأخير فى الأصل مع ميل به إلى التقعير .

(٧) الرضا : لقب على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أبو الحسن . روى عنه ابنه محمد ، وأبو عثمان المازنى النحوى ، والمأمون بن الرشيد وغيرهم ، استشهد بطوس سنة ٢٠٣ . تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة فى المعارف ١٦٩ أن المأمون بعث إلى على بن موسى الرضا فحمله إلى خراسان فبايع له بولاية العهد بعده ، وأمر الناس بلباس الخضرة . وذكر محمد بن على بن حمزة العلوى أنه ليس للرضا من ولد من ذكر أو أنثى إلا محمد بن على بن موسى ، وقبره ببغداد بمقابر قريش . فيكون ما ذكره عرام هنا خطأ . البكرى ٧٨٧ . وانظر ترجمة (محمد بن الرضا) فى تاريخ بغداد ٩٩٧ .

(خيف ذى القبْر) ، وهو مشهور به . وأسفلَ منه (خَيف النَّعَم[١]) به منبر ، وأهلهُ غاضرةُ وخزاعة وتُجّار بعد ذلك وناس . و به نخيل ومزارع ، وهو إلى وَالِى عُسفان ، ومياهه عيون خَرّارة كثيرة .

ثم (عُسْفان) ، وهو على ظهر الطريق لخزاعة خاصَّة ، بهما مِنبر ونخِيل ومزارع كثيرة .

ثم [إن فصَلْتَ من عُسْفان لقيتَ[٢]] البحرَ ، وتذهب عنك الجبالُ والقرى ، إلَّا أوديةً مسمَّاة بينَك و بين مَرِّ الظَّهران ، يقال لوادٍ منها (مَسِيحة[٣]) وواد يقال له (مُدْرَكة[٤]) ، وهما واديان كبيران بهما مياه كثيرة ونخيل ، منها ماء يقال له (الُحديبية) بأسفلِهِ ، يصبَّان من رؤوس الحَرَّة مستطيلين إلى البحر .

ثم (مَرِّ الظَّهران[٥]) . ومرٌّ هى القرية ، والظَّهران الوادى ، وفيه عيون كثيرة ونخيل وجُمَّيز ، وهى لأسلم ، وهذيل ، وغاضرة .

ثم تخرج منه فى (بحر ن[٦]) ، ثم تؤمُّ مَكّةَ منحدراً من ثَنِيَّة يقال لها

---

(١) وكذا عند ياقوت والقاموس (خيف) . وعند البكرى ٧٨٧ «خيف النعمان» .

(٢) التكملة من ياقوت فى رسم (مسيحة ، المدركة) .

(٣) رسم لها ياقوت ، وأما البكرى فقد ذكرها عرضاً فى ٢٢٦ ، ١٠٢٥ ! وضبطت خطأً فى الموضع الأخير . وأنشد البكرى وياقوت لأبى جندب الهذلى :

إلى أى نساق وقد بلغنا ظماء من مسيحة ماء بئر

(٤) فى الأصل «يقال أمدركه» تحريف . وقد رسم ياقوت للمدركة وضبطها بضم الميم وفتح الراء . ولم تذكر عند البكرى لا رسماً ولا عرضا .

(٥) وذكر ياقوت أنه يقال «مر الظهران» وقال كثير عزة : سميت مراً لمرارتها . وقال أبو غسان : سميت بذلك لأن فى بطن الوادى بين مر ونخلة كتابا بعرق من الأرض أبيض هجاء (مر) إلا أن الميم غير موصولة بالراء . البكرى وياقوت . قال البكرى : وبطن مر تخزعت خزاعة عن إخوتها ، فبقيت بمكة وصارت إخوتها إلى الشام أيام سيل العرم ، قال حسان :

فلما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة عنا فى الحلول الكراكر

والبيت نسبه ياقوت إلى عون بن أيوب الأنصارى :

(٦) كذا وردت مهملة بهذا الرسم . وقرأها الميمنى «طريق» وخط الأصل لا يسمح بذلك .

(الجَفْجَف[١]) . وبنجد فى حدِّ مكة وادٍ[٢] يقال له (وادى تُرَبَة[٣]) ينصب إلى (بُستان ابن عامر[٤]) ، وأسفل تُربة لبنى هِلال . وحواليه من الجبال (الشَّراة[٥]) و (يَسُوم) و (قِرقِد[٦]) و (مَعدِن البِرَام[٧]) وجبلانِ يقال لهما (شَوَانانِ[٨])

---

(١) بفتح الجيمين . قال ياقوت : « وهو فى اللغة القاع المستدير الواسع » .

(٢) ياقوت : « وتنحدر فى حد مكة فى واد» . وكنت آثرت عبارة ياقوت فى نشرتى الأولى . وقال الشيخ حمد تعليقاً على عبارة ياقوت : « ولكننا حينما نعلم ببعد وادى تربة عن مكة نستطيع أن ندرك الخلل هنا » .

(٣) بضم ففتح ، ومثلها فى أسماء البلدان « عرنة » بمكة .

(٤) قال الأصمعى وأبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر إنما هو لعمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر وبستان بنى عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر . وقوم يقولون : نسب إلى حضرمى بن عامر : وآخرون يقولون : نسب إلى عبدالله بن عامر بن كريز . وكل ذلك ظن وترجيم .
وقال البطليوسى فى الاقتضاب : بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر ، فأما بستان ابن معمر فهو الذى يعرف ببطن نخلة ، وابن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى . وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة ، وابن عامر هذا هو عبد الله بن عامر بن كريز . عن ياقوت .

(٥) ياقوت : الحجاز جبال تحجز بين تهامة ونجد ، يقال لأعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة . والسراة : جبال تمتد من اليمن حتى أطراف بوادى الشام .

(٦) وجدت تعليقاً للشيخ حمد بخطه على نسخة الأستاذ رشاد عبد المطلب من نشرة الميمنى هذا نصه : « قرقد جبل تدعه وأنت متوجه إلى الطائف بعد أن تجوز قرية الزيمة على يسارك ، ويسميه أهل تلك الجهة قردد ، تحريفاً » .

(٧) وكذا فى صفة جزيرة العرب ١٢١ ومعجم البلدان (٧ : ٣٥ ، ٥٦) وعند ياقوت (فى رسم معدن البرم) والزمخشرى فى كتاب الجبال ١٥٥ « البرم » بوزن قفل . وأنشد ياقوت للقحيف :

لقد نزلت فى معدن البركة نزلة فلأيا بلأى من أضاخ استقلت

وأنشد فى اللسان لأبى صخر الهذلى :

ولو ان ما حملت حمله شعفات رضوى أو ذرى برم

وقال الزمخشرى : « وضاخ سوق بها بناء وجماعة ناس لبنى عميلة ، وهى معدن البرم » . و « وضاخ » التى ذكرها الزمخشرى لغة فى « أضاخ » . انظر الزمخشرى ٥ ومعجم البلدان (أضاخ) .
وسيأتى قبل الكلام على (الطائف) بلفظ « البرم » .

(٨) ذكره البكرى فى رسم (السين المهملة) ٧٦٥ وعرضا بالسين المهملة أيضا فى ٧٨٨ وذكره الزمخشرى ٨٨ فى السين المهملة ، أما ياقوت فقد ذكره فى الشين المعجمة مرة ؛ وأخرى فى السين المهملة ، واستظهر أن يكون تصحيفا . وعند الهمدانى ١٨٢ « شوان » بالمعجمة .

واحِدها شَوَان . وهذه الجبال كلُّها لغامدٍ ، ولخثعم ولسَلول ، ولسُوَاءة بن عامر ، ولعَنَزة . وكلٌّ هذه الجبال تُنبت القرَظ ، وهى جبال متقاودة بينها فُتوق .

وقال الشاعر يصف غيثاً :

أنجـــدَ غَـــورِىٌّ وحَـــنَّ مُتْهِمُهْ
واســـتنَّ بَيْنَ رِيِّقَيْهِ حَنْتَمُـــــه(١)
وقُلت أطـــراف السَّراة مطعَمُـــه

وفى جبال السَّراة الأعناب ، وقَصَب السكر ، والقرَظ ، والإسحِل . وفى كلِّ هذه الجبالِ نبات وشجر من الغَرَب والبَشام ، إلَّا يسوم و قِرقِد ، فإنهما لاينبتان غير النَّبع والشَّوحَط ، ولا يكاد أحد يرتَقيهما إلَّا بعد جهد ، وإليهما تأوى القُرود ، و إفسادها على أصحاب قَصَب الشُّكَّر(٢) كثير . وفى هذه الجبال أوشال عِذاب وعيون ، غير قِرقِد و يَسُوم فليس فيها إلَّا مايَجْتمع فى القِلَاتِ(٣) من مياه الأمطار ، بحيث لا يُنال ولا يعرف مكانه .

وقال الشاعر فى يَسُومَ و قِرقِد :

سَمِعتُ وأصحابى تُحَثُّ رِكابُهم بنا بين رُكنٍ من يسومَ و قِرقِدِ(٤)
فقلت لأصحابى قِفُوا لا أبالكم صُدورَ المطايا إنّ ذا صوتُ مَعبدِ(٥)

والطريق من بستان ابن عامر إلى مكة على (قَفَل) . وقَفَل : الثنية التى

---

(١) استن : مضى مسرعا . والريق : أول الشىء . وريق المطر : أول شؤبوبه . والحنتم : سحاب . وفى الأصل : « عنتمة » صوابه فى ياقوت (السراة) .

(٢) ياقوت : « قصب السكر الذى ينبت فى جبال السراة » .

(٣) القلات : جمع قلت بالفتح ؛ وهى كالنقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء .

(٤) البكرى ٧٨٨ : « تخب ركابهم . . من يسوم ويدبد » .

(٥) ياقوت فى رسم (قرقد) : « إنه صوت معبد » .

تُطْلِعك على (قَرْن المنازل) حِبَالَ الطائف ، تَلهَزُكَ[1] مِن عن يَسارِكَ وأنت تؤمُّ مكة ، متقاودة ، وهى جِبال حمر شوامخ ، أكثر نباتها القَرَظ .

ومن جبال مكة (أبو قُبَيْس[2]) . ومنها (الصّفا) و (الجبل الأحمر[3]) وجبل أسودُ مُرتفع يقال له (الهَيْلاء) يُقطع منه الحجارةُ للبناء والأرحاء . و (المَرْوةُ) جبل إلى الحمرة ما هُوَ[4] . و (ثَبير[5]) جبل شامخ ، يقابله (حِرَاء) وهو جبل شامخ أرفع من ثَبير ، فى أعلاهُ قلة شاهقة زَلُوج[6] . وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروتَه ومعه نفَر من الصّحابة فتحرَّك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسكُنْ حِراء فما عليكَ إلا نَبيٌّ أو صِدِّيق أو شَهِيد[7] » . [وليس بهما نباتٌ ولا فى جميع جبال مكة إلاّ شىء يسير من

---

(١) أصل اللهز الدفع والضرب . واللاهز : الجبل يلهز الطريق ويضربه ، وكذلك الأكمة تضرب الطريق .

(٢) ساق ياقوت فى (١ : ٩٤) أقوالا كثيرة فى علة تسميته .

(٣) ذكره ياقوت فى رسم (الأحمر) .

(٤) هذا تعبير نادر ، و « ما » فيه زائدة ، أى « إلى الحمرة هو » . ومثله ما ورد فى مشارق الأنوار للقاضى عياض ج ١ ص ٣٢٤ منقوله فى حديث تميم الدارى عن الدجال . « لا ، بل من قبل المشرق ما هو » قال : « ما هنا صلة وليست بنافية ، أى من قبل المشرق هو » .

(٥) وفى مكة أثبرة أخرى ، ثبير الزنج كانوا يلعبون عنده ، وثبير الخضراء ، وثبير النصع وهو جبل المزدلفة ، وثبير الأحدب . عن ياقوت .

(٦) الزلوج : الملساء يزلج من يرتقيها .

(٧) انظر معجم البلدان (حراء) . وفى معجم البكرى ٤٣٢ : « اثبت حراء فإنما عليك نبى أو صديق أو شهيد » . والذى فى صحيح البخارى فى فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعثمان وعمر ، فرجف بهم فقال : اثبت أحد ، فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان » .

وجاء فى فتح البارى (٧ : ٣٣) تعليقاً عليه : « هو الجبل المعروف بالمدينة ، ووقع فى رواية لمسلم ولأبى يعلى من وجه آخر عن سعيد : حراء . والأول أصح . ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة . ثم ظهر لى أن الاختلاف فيه من سعيد ؛ فإنى وجدته فى مسند الحارث بن أبى أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد ، فقال فيه : أحد أو حراء ، بالشك . وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ : حراء ، وإسناده صحيح ، فقوى احتمال تعدد القصة . وتقدم فى أواخر الوقف من حديث عثمان أيضاً نحوه ، وفيه حراء . وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة =

الضَّهياء يكون فى الجبل الشّامخ(١)] ، وليس فى شىء منها ماء . ثم جبال (عرفات) تتّصل بها جبالُ الطائف ، وفيها مياهٌ كثيرة أوشال ، وكظائم فُقُر(٢)، منها(٣) (المُشَاش) وهو الذى يخرج بعرفاتٍ ويتّصل إلى مكة . [ومن قُعيقعان إلى مكة(٤)] اثنا عشر ميلا على طريق الحرف(٥) إلى اليمن . و (قُعَيْقِعان) : قريةٌ فيها مياه وزروعٌ ونخيل وفواكه ، وهى اليمانية(٦) . و بين مكة والطّائف قريةٌ يقال [لها] (راسب) لخَثْعَم ، و (الجَوْنة(٧)) : قرية للأنصار ، والمعدن (معدن البُرْم(٨)) ، وهى كثيرةُ النّخيل والزُّروع ، والمياهُ مياهُ آبار ،

= ما يؤيد تعدد القصة ؛ فذكر أنه كان على حراء ومعه المذكورون هنا ، وزاد معهم غيرهم . والله أعلم » .

(١) التكملة من ياقوت فى رسم (حراء) . ولم يثبتها الميمنى . وانظر للضهياء ما سبق فى ص ٣٩٦ .

(٢) فقر : جمع فقير ، وقد سبق تفسيره لعرام . وقرأها الميمنى «يفر» محرفة ، وفسرها بقوله « يزيد » ، حسبها من الوفر وهماً .

(٣) فى الأصل : « كضائم» تحريف . والكظائم : جمع كظامة بالكسر ، وهى قناة فى باطن الأرض يجرى فيها الماء . وقال الأصمعى : هى آبار متناسقة تحفر ويباعد ما بينها ، ثم يخرق ما بين كل بئرين بقناة تؤدى الماء من الأولى إلى التى تليها تحت الأرض ، فتجتمع مياهها جارية ، ثم تخرج عند منتهاها فتسيح على وجه الأرض . والفقر سبق تفسيرها فى ص ٤١٣ . والنص محرف عند ياقوت فى رسم (المشاش) .

(٤) التكملة من ياقوت فى (قعيقعان) . ولم يثبتها الميمنى .

(٥) كذا . وعند ياقوت « الحوف » بالواو .

(٦) وكذا فى نقل ياقوت ، يعنى الفواكه اليمانية .

(٧) كذا أثبتها ياقوت فى رسمها وقال : « قرية بين مكة والطائف » . ورسمت فى الأصل « الجويه » معجمة الحروف ، وقرأها الميمنى « الجوبة » . قال الشيخ حمد : « وهى فيما أرى الحوية بالحاء المهملة المفتوحة فواو مكسورة فياء مثناة تحتية مشددة فتاء التأنيث : قرية من أشهر قرى الطائف لا تزال معروفة بهذا الاسم وإن لم يرد ذكرها فى المعاجم القديمة كغيرها من كثير من مواضع بلاد العرب » . لكن تقييد ياقوت لها ، وكونها بين مكة والطائف لا فى الطائف نفسها ، يعارض ماتوهمه الشيخ .

(٨) سبق الكلام عليه فى حواشى ص ٤١٦ .

يَسقُون زروعهم بالزَّرانيق[١] .

و (الطّائف[٢]) ذات مزارع ونخيل وموز وأعناب وسائر الفواكه ، وبها مياهٌ جارية وأودية تنصبُّ منها إلى تبالة . وجُلُّ أهل الطائف ثَقِيف وحِمير ، وقوم من قريش ، وغَـــوث من اليمن[٣] ، وهى من أمهات[٤] القرى . و (مُطَارٌ[٥]) : قرية من قراها كثيرة الزَّرع والموز . و (تبَالة) أكبر منها ،

---

(١) جمع زرنوق بالضم أو الفتح . والزرنوقان : حائطان يبنيان على رأس البئر من جانبيها فتوضع عليهما النعامة ، وهى خشبة تعرض عليهما ثم تعلق فيها البكرة يجرى فيها حبل الدلو فيستقى به . وقد زرنق زرنقة ، أى سقى بالزرنوق .. ويقال أيضاً فى الفعل منه « تزرنق » . وفى حديث على : « لا أدع الحج ولو تزرنقت » ، أى ولو خدمت زرانيق الآبار فسقيت لأجمع نفقة الحج .

(٢) ذكر ياقوت تعليلات كثيرة لتسميتها .

وقال البكرى : وإنما سميت بالحائط الذى بنوا حولها وأطافوه بها تحصينا . وكان اسمها وج . قال أمية بن أبى الصلت :

نحن بنينا طائفـــا حصينا   يقارع الأبطال عن بنينا

ومصيفها معروف من قديم الزمان ، قال النميرى فى زينب بنت يوسف أخت الحجاج ، يصف نعمتها :

تشـــتو بمكة نعمة   ومصيفها بالطائف

(٣) « وغوث من اليمن » لم ترد فيما نقل ياقوت عن عرام (٦ : ١١) . وفى اليمن أغواث ، أحدها غوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد ابن كهلان . والآخر غوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . وكذلك الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان . والغوث بن أدد بن زيد بن كهلان . نهاية الأرب (٢ : ٢٩٦ ، ٣١٠) والمعارف ٥٣ والصحاح والتاج واللسان (غوث) .

(٤) فى الأصل (أميات) وإنما تجمع الأم ، على (أمات) و (أمهات) ويغلب الجمع الأول فى ما لا يعقل . لـكن المعروف فى مثل هذا التعبير (أمهات) ، وقد سبق للمؤلف نفسه عند الـكلام فى (ودان) ص ٤٠٥ .

(٥) البكرى : « قال أبو حنيفة : أخبرنى أبو إسحاق البكرى أن بمطار أبد الدهر نخلا مرطبا ونخلا يصرم ، ونخلا مبسرا ونخلا يلقح » .

وقد ضبطها هو وياقوت بضم الميم . وانظر الهمدانى ١٢١ ، ٢٤١ .

بينهما ليلتان . و بالطّائف مِنبر ، و بتبالة منبر . وأهلها سَلُول ، وعُقَيل ، وغامد ، وعامر بن ر بيعة ، وقيسُ كُبَّة[١] .

وفى حدِّ تبالة قرية يقال لهـا (رَنْيَة[٢]) ، وقريةٌ يقال لهـا (بِيشَة[٣]) ، و (تثليث) و (يَبَمْبَم[٤]) و (العَقِيق ، عقيق تَمْرَة[٥]) وكلُّها لعُقَيل ، مياهها بثور[٦] . والبَثْر يشبه الأحساء يجرى تحت الحصى على مقدار ذراع وذراعين ودون الذِّراع ، ور بما أثارته الدواب بحوافرها .

---

(١) قيس كبة : قبيلة من بجيلة ، كما فى اللسان (٢ : ١٩٢) . وفى معجم ما استعجم ٦١ : « وكانت قيس كبة — وكبة فرس له — ابن الغوث بن أنمار ، فى بنى جعفر بن كلاب » .

(٢) رسم لها ياقوت والبكرى ، وهى بفتح الراء ، ثم عاد ياقوت ورسم لها فى (زبية) بفتح الزاى المعجمة ، وقال : « كذا هو مضبوط فى كتاب عرام » .

(٣) وقد حذف الأحوص منها الهاء فقال :

تحل بخاخ أو بنعف سويقة   ورحلى ببيش أو تهامة أو نجد

وهى غير المأسدة التى تضاف إليها السباع ، فتلك بيشة السماوة التى يقول فيها مزرد :

لأوفى بهـا شم كأن أباهم   ببيشة ضرغام غليظ السواعد

هذا ما ذكره البكرى ، أما ياقوت فجعل المأسدة بيشة تهامة لا بيشة السماوة . وكذا صنع الشيخ محمد بن بليهد فى صحيح الأخبار (١ : ١٧٦) وقال : « وفى هذا العهد يقيم بها قبيلتان ، وهما بنوسلول وبنو معاوية ، وهما فيها مدينتان ، مدينة بنى سلول يقال لها الروشن ، ومدينة بنى معاوية يقال لها نمران » .

(٤) ذكر هذا الموضع والموضعين قبله حميد بن ثور الهلالى فى قوله :

إذا شئت غنتنى بأجزاع بيشـة   أو النخل من تثليث أو من يبمبما

(٥) يقال لـكل مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ووسعه : (عقيق) . وفى بلاد العرب أعقة كثيرة ، منها هذا العقيق ، ومنها عقيق اليمامة ، ومنها عقيق المدينة وهو مشهور ، سمى بذلك لأنه عق عن حرتها أى قطع ، ومنها العقيق الذى يبطن وادى ذى الحليفة ، ومنها عقيق القنان ، تجرى فيه سيول قلل نجد وجباله . وفى العراق عقيق البصرة .

(٦) انظر ما سبق من الـكلام على البثور فى ص ٤١٠ س ٧ .

حــــد الحجاز

حَــدُّ الحجاز

قال عَرّام : حد الحجاز من (معدن النَّقْرة[١]) إلى المدينة ، فنصف المدينة حجازىّ ونصفها تهامى[٢] . ومن القرى الحجازية (بطن نَخْل) ، و بحذاء بطن نخل جبلٌ يقال له (الأسود) نصفه نجدى ونصفه حجازىّ ، وهو جبل شامخ ، ولا ينبت غير الـكلأ[٣] ، نحو الصِّلِّيان[٤] ، والغَضْوَر ، والغَرَز[٥] .

ثم (الطَّرَف[٦]) لمن أمَّ المدينة ، يَـكْنُفُه ثلاثةُ جبال : أحدها (ظَلِم) وهو جَبَل أسود شامخ لا ينبت شيئاً ، و (حَزْمُ بنى عُوَال) وهما جميعاً لغطفان[٧] . وفى عُوال آبار منها (بئر ألْية) ، اسم ألْية الشّاة ، و (بئر هَرْمة)

---

(١) ياقوت : النقرة ، بفتح النون وسكون القاف ، ورواه الأزهرى بفتح النون وكسر القاف . وفى اللسان : « ابن الأعرابى : كل أرض متصوبة فى هبطة فهى النقرة ، ومنها سميت نقرة بطريق مكة ، التى يقال لها معدن النقرة » .

قال ياقوت : وهذا هو المعتمد عليه فى اسم هذه البقعة .

(٢) وذكر ابن أبى شبة أن المدينة حجازية . وأما مكة فهى تهامية ، والطائف حجازية .

(٣) فى الأصل : «غير ا كلا » ، صوابه من ياقوت . وحذف لام التعريف يدور كثيراً فى خط كاتب الأصل .

(٤) بكسر الصاد وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء . وفيه المثل : « جذها جذ العير الصليانة » . انظر اللسان (صلل) .

٥) هذه الكلمة لم يثبتها ياقوت عن عرام فى رسم (الأسود) . ورسم الغين فى الأصل يشبه الخاء فلذا قرأتها فى النشرة الأولى « الخرز » ثم وجدت الميمنى قد صححها بـ « الغرف » . قال الشيخ حمد : صواب الكلمة الغرز بالغين لا بالخاء ، وهى كذلك فى الأصل . والغرز : نوع من النبات شبيه بالثمام موصوف فى معاجم اللغة ومعروف فى بلاد العرب .

(٦) الطرف ، بالتحريك كما ضبط ياقوت فى رسمه .

(٧) لم يذكر الجبل الثالث ، وقد نبه على ذلك الأخ المحقق الشيخ سليمان الصنيع . قال : « والثالث اللعباء ذكره ياقوت فى معجمه عن ابن موسى » . انظر رسم (عوال) فى معجم البلدان . وقال الشيخ حمد تعليقا على هذا الذى كتبته : « أقول : قد نبه على هذا السمهودى فى وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٤٧ قبل الأستاذ الصنيع » .

و (بئر عُمَير) ، (بئر السِّدرة[١]) وليس بهؤلاء ماء يُنتفع به[٢] . و (السدُّ) ماء سماء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسدِّه . ومنها (القَرقرة[٣]) ماء سماء ، لا تنقطع هذه المياهُ لـكثرة ما يجتمع فيها ، ومن السُّدِّ قناةٌ إلى (قُبَـا) .

ويحيط بالمدينة من الجبال (عَير) : جبـلانِ أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق[٤] تريد مكة[٥] . ومن عن يسارك (شَوْران[٦]) ، وهو جبلٌ يطلُّ على السدِّ ، كبيرٌ مرتفع .

وفى قِبلِيّ المدينة جبلٌ يقال [له] (الصَّارِى) واحدٌ[٧] ، ليس على هذه

---

(١) عند البكرى ١٣٢٦ : « حفيرة السدرة » .

(٢) العبارة واضحة فى الأصل مع إهمال الهمزة الأخيرة فى « هؤلاء » و « ماء » وجعلها الميمنى : « وليس بها ما ينتفع [به] » .

(٣) فى الأصل : « وهو القرقر » ، وصوابه « القرقرة » ، وهى التى يقال لهـا « قرقرة الـكدر » .

(٤) هذا عقيق المدينة .

(٥) قال ياقوت : « وذكر لى بعض أهل الحجاز أن بالمدينة جبلين يقال لهما : عير الوارد ، والآخر عير الصادر ، وهما متقاربان . وهذا موافق لقول عرام » .

(٦) شوران بفتح الشين . ومما ورد فيه من الأخبار أن (البغوم) ، صاحبة ريحان الحضرى ، نذرت أن تمشى من شوران حتى تدخل من أبواب المسجد كلها مزمومة بزمام من ذهب ، فقال بعض الشعراء :

يا ليتنى كنت فيهم يوم صبحهم من نقب شوران ذو قرطين مزموم
تمشى على نجش تدمى أناملها وحولهـا القبطريات العياهيم
فبات أهــل نقيع الدار يفعمهم مسك ذكى ويمشى بينهم ريم

(٧) أى ليس جبلين كما أن عيرا جبلان . قال ياقوت : « والصارى بلغة تجار المصريين هو شراع السفينة . قال الجوهرى : الصارى الملاح » . وقول ياقوت إنها لغة تجار المصريين وهم ، فإن هذا المعنى يعرفه العرب قديما . وفى حديث ابن الزبير : « فأمر بصوار فنصبت حول الـكعبة » . وأنا أرى اشتقاقه من صرى يصرى ، إذا علا . ويقولون : صرت الناقة عنقها ، إذا رفعته من ثقل الوقر . وأنشد :

* والعيس بين خاضع وصارى *

نبتٌ ولا ماء ، غيرَ شَورانَ ، فإنَّ فيه مياهَ سماءٍ كثيرة يقال لها البَجَرَات[١] ، و « كُرْم[٢] » و « عَيْن » وأمعاوهم ما يكون السن[٣] وفى كلها سمك أسود مقدار الذراع وما دونَ ذلك ، أطيبُ سمك يكون .

وجبلٌ حذاءَ شَوران هذا يقال له (مَيطان[٤]) به ماء بئر يقال لها (ضَفَّة[٥]) وليس به شيء من النبات ، وهو لسُلَيم ومُزَينة . وبحذائه جبل يقال له (سِنٌّ[٦]) وجبال شواهق كبار يقال لها (الحَلاَء[٧]) ، واحدها حَلاَءة[٨]

(١) ياقوت : « بالتحريك . وقيل : البجيرات بالتصغير » . وهى عند البكرى ٩٠٦ (البحرات) بالخاء المهملة ، وكذا فى وفاء الوفاء ٢ : ٣٣١ .

(٢) انظر رسمه عند البكرى .

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل ، ومن الواضح أن السياق سرد أسماء لعيون . وقد علق عليها الشيخ حمد تعليقا عجيبا ، قال حفظه الله : « للأستاذ العذر فى جهل بعض المواضع التى لم يسر فيها ولم يجد من النصوص ما يوضح مواقعها توضيحا تاما ، ولكن ما عذره فى جهل الكلمات اللغوية — وهو اللغوى الذى عانى نشر بعض المعجمات اللغوية — ونعنى بالكلمات ما نجده متداولا فى معجمات اللغة المطبوعة ؟ فى ص ٥٥ — من النشرة الأولى — ما هذا نصه : (وامعا وهم ما تكون السن) وعلق الأستاذ قائلا : كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . ولو رجع إلى كتب اللغة لوجد أن الأمعاء هى أمكنة تجتمع فيها المياه وتبقى مدة طويلة » (كذا . ولست أدرى أى المعاجم المطبوعة ورد فيها هذا النص الغريب الذى ساقه الشيخ) . ثم قال الشيخ : « وإذن فالجملة هى (وأمعاء وهو ماء يكون السنين) !؟ وهكذا وردت هذه الجملة فيما نقله السمهودى فى وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٣١ عن عرام .

وأترك التعليق على هذا التعليق للقارئ المنصف .

(٤) ضبطه ياقوت بفتح الميم ، والبكرى بكسرها . وفيه يقول معن بن أوس المزنى :

كأن لم يكن يا أم حقة قبل ذا   بميطان مصطاف لنا ومرابع

(٥) فى الأصل : « ضعة » ، صوابها من معجم البكرى فى رسمه وفى (ظلم) أيضاً .

(٦) وهذا يطابق ما فى ياقوت من قوله فى رسمه : « والسن أيضاً : جبل بالمدينة قرب أحد » . وقال أيضاً فى (الحلاءة) : « وقال عرام : يقابل ميطان من جبال المدينة جبل يقال له السن » . لكن عند البكرى ٨١٩ ، ٩٠٦ « شى » ، بكسر الشين .

(٧) بفتح الحاء وكسرها ، كما ذكر ياقوت ، وهى عند البكرى ٣٨٩ ، ٩٠٦ : « الجلاه » بكسر أوله على لفظ جمع (جلهة) . وقال الفيروزبادى : « وبالكسر واحدة الحلاء ، لجبال قرب ميطان تنحت منها الأرحية » ، وضبط فى اللسان بالفتح .

(٨) أنشد الزمخشرى فى كتاب الجبال ٥٠ لابن الرقاع :

لا تنبت شيئاً ولا يُنتَفع بها ، إلاَّ ما يُقطَع للأرحاء والبناء ، يُنقَل إلى المدينة وما حواليها .

ثمّ إلى (الرَّحْضية[1]) قرية للأنصار وبنى سليم ، من نجد[2] ، وبها آبار عليها زروع كثيرة ونخيل . وحذاءها قرية أو أرض يقال لها (الحِجْر[3]) ، وبها مياهُ عيونٍ وآبار لبنى سُلَيم . وحذاءها جبَيل ليس بالشَّامخ ، يقال له (قُنَّة الحِجْر[4]) .

وهناك وادٍ عال يقال له (ذو رَوْلاَن[5]) لبنى سُلَيم ، به قرًى كثيرة تنبت النخيل ، منها (قَلَهى[6]) وهى قرية كبيرة ، و (تَقْتُد[7]) قرية أيضاً . وبينهما جبل يقال له (أُديمة) . وبأعلى هذا الوادى رياض تسمى (الفِلاَج) جامعة للناس أيامَ الربيع ، وفيها مُسُك كثيرة[8] يكتَفُون به صيفَهم وربيعهم إذا

= كانت تحل إذا ما الغيث صبحها بطن الحلاءة فالأمرار فالسررا

(١) كذا ضبطها ياقوت . أما البكرى فقد جعلها « الرحيضة » بهيئة مصغر (الرحضة) . انظر ٦٤٥ ، ٨٧٤ ، ٩٠٨ .

(٢) وكذا فى ياقوت (القنة) . البكرى : « وهى من نجد » .

(٣) بكسر الحاء ، لكن ضبطت عند البكرى (الحجر) بالتحريك ، وهو خطأ .

(٤) فيها يقول الشاعر :

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا أروم فآرام فشابة فالحضر
وهل تركت أبلى سواد جبالها وهل زال بعدى عن قنينته الحجر

(٥) فى الأصل : « دورلان » تحريف ، وصوابه من ياقوت فى رسمه والزمخشرى ٦٩ . ويقال أيضاً (ذو ورلان) بكسر الواو كما عند البكرى ١٣٧٨ ، ٩٠٧ . والورلان : جمع ورل ، بالتحريك ، وهو دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه .

(٦) بفتح اللام ، ياقوت والبكرى ١٠٩٣ . قال البكرى فى اشتقاقه : قال الأصمعى : والعرب تقول : غدير قلهى ، أى مملوء .

(٧) بفتح التاء الثانية وضمها ، كما ذكر ياقوت . والضم للزمخشرى فيما نقل ياقوت عنه ، والبكرى ٣١٧ .

(٨) فى الأصل : « مساك كثيرة » ، تحريف صوابه من ياقوت فى (تقتد) . وجاء فى ياقوت (الفلاج) : « مساك كبير » وهو إنما يريد الجمع ، لأنه سيسرد فيما بعد أسماء غدران كثيرة . وقد سبق تفسير (المساك) فى ص ٣٩٧ س ٧ .

أمطِروا . وليس بها آبار ولا عيون . ومنها غدير يقال له (المُخْتَبِى[(١)]) لأنه بين عِضاهٍ وسِدْر وسَلَمٍ وخِلَاف[(٢)] ، وإنما يؤتَى من طَرَفيه دون جنبيه ، لأن له حرفًا لا يَقدر عليه أحد[(٣)] . ومنها قَلْت[(٤)] يقال له (ذات القَرنين) لأنه بين جبلين صغيرين ، وإنما ينزع الماء منه نزعا بالدِّلاء إذا انخفضت[(٥)] قليلا . ومنها غدير يقال له (غدير السِّدرة) من أنقاها ماءً ، وليس حواليه شجر .

ثم تمضي مُصعِداً نحو مسكة فتميل إلى واد يقال له (عُريفطان معن[(٦)]) ليس به ماء ولا رِعْى . وحــذاءه جبال يقال لها (أُبْلَى[(٧)]) ، وحذاءه قُنّــة يقال لها (السَّودة[(٨)]) لبنى خُفَاف من بنى سُلَيم ، وماؤهم

---

(١) عند البكرى ٩٠٧ ، ١١٨٧ « المجنى » ، والصواب ما هنا كما يفهم من التعليل وهو المطابق لما عند ياقوت فى (الفلاج)

(٢) الخلاف : شجر الصفصاف ، ويسمى « السوجر » أيضاً ، وأصنافه كثيرة كلها خوار ضعيف . قال الأسود :

كأنك صقب من خلاف يرى له   رواء وتأتيه الخؤورة من عل

(٣) ذكر الشيخ حمد تعليقاً أن فى وفاء الوفاء ٢ : ٣٦٩ نقلا عن عرام : « لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتهما » .

(٤) سبق تفسير (القلت) فى ص ٤١٧ .

(٥) جعلتها فى نشرتى الأولى « انخفض » اعتماداً على ياقوت فى (القرنين) . أما الميمنى فجعلها « انخفضت » تصحيحاً لما فى الأصل وهو « انخفطت » . قال الشيخ الفاضل مصححاً معلقاً : « وأقول : إن الصواب — فيما أرى — ما جاء فى الأصل (يعنى صواب الأصل ، وهو « انخفضت » لا « انخفطت) ، فالماء كما يفهم من كلام عرام بين جبلين صغيرين ، فوارده يحتاج إلى أن ينخفض قليلا لكى يصل إليه فينزعه بالدلو » .

(٦) فى الأصل : « معرن » بالإهمال ، صوابها من ياقوت فى (عريفطان ، أبلى) . وقرأها الميمنى « عريفطان معرفة » وهو سهو فى القراءة والتحقيق .

(٧) أبلى هذه بالقصر ، وهى غير (أبلى) ككرسى ، وهو جبل معروف عند أجأ وسلمى . وقرأها الميمنى سهواً : « جبل يقال له أبلى » .

(٨) كذا ضبطت فى معجم البلدان . وهى عند البكرى ٩٩ ، ٨١٥ (الشورة) بفتح الشين .

(الصَّعْبية[١]) وهى آبار يُنزعَ عليها ، وهو ماء عذب وأرض واسعة . وكانت بها عين يقال لها (النّازيّة[٢]) بين بنى خُفاف و بين الأنصار ، فتضارَبُوا[٣] فسدّوها ، وهى عين ماؤها عذب كثير ، وقد قُتل ناس بذلك السّبب كثير ، وطلبها سُلطان البلد مرارا بالثمن[٤] الكثير فأبوا ذلك .

وفى أُبْلَى مياه منها (بئر مَعُونة) و (ذو ساعدة[٥]) و (جَمَاجم) أو (حَمَاحم) — شكّ[٦] — و (الوَسْباء) وهذه لبنى سليم ، وهى قِنان متّصلة بعضها إلى بعض ، قال فيها الشاعر :

ألاَ ليتَ شِعرى هل تغيّرَ بعدنا أُرُوم فَآرامٌ فشابةُ والحَضْرُ[٧]
وهل تَركت أُبْلَى سوادَ جبالها [وهل زالَ بعدى عن قُنَيْنَتِه الحِجر[٨]

---

(١) فى الأصل : « الصعيدة » ، صوابه من ياقوت فى رسمها ورسم (السورة) وكذا القاموس (صعب) حيث يقول : « والصعبية : ماء لبنى خفاف » .

(٢) قال البكرى : « على لفظ فاعلة من نزا ينزو » . ونزا ينزو : طفر ووثب .

(٣) قال الشيخ الفاضل تعليقاً : « فى وفاء الوفاء ج٢ ص٣٨٠ : فتضاروا ، وفى ياقوت : فتضادوا ، بالدال تصحيف . والأستاذ اختار كلة تضاربوا كالأستاذ الميمنى ، ولكنى أرى فتضاروا أصوب » . وأقول : إن كتابة الأصل تحتمل قراءتى وقراءته ، فقد رسمت الكلمة « تضاربوا » ولكن وضع فوق الراء فى الأصل ما يشبه الشدة وفوق الباء ضمة . ولا ريب أن التضارب ومعناه التنازع والاختلاف أدنى إلى قوة العبارة من «المضارة» بمعنى تبادل الضرر .

(٤) كلة « بالثمن » ثابتة فى الأصل . ولا أدرى كيف فاتت العلامة الميمنى فأثبتها زائدة على الأصل معتمداً على معجم ياقوت رسم (الصعبية) ومعجم ما استعجم ص ٦٠ . وذكر مع ذلك أن « الأصل بياض » مع ثبوتها واضحة فى الأصل .

(٥) ساعدة ، هى فى الأصل علم من أعلام الأسد .

(٦) رسمت هذه الكلمة فى الأصل رسماً رديئاً بحيث يظنها القارئ من عبث القلم . لذلك لم أثبتها فى النشرة الأولى ، ولكنى وجدت بعد عثورى هذه المرة على نشرة العلامة الميمنى أنه استطاع قراءتها وقال تعليقاً عليها : « كذا بالشك من السكونى فى معجم ياقوت ومعجم ما استعجم ٦٠ ، ٢٢٢٤٤ » .

(٧) ياقوت فى رسم (أبلى) : « فالحضر » .

(٨) التكملة من ياقوت . وفى الأصل : « وهل تركت ليلى » .

[وحذاء أُبْلَى جبل يقال له (ذو المَوْقَعَة [١]) من شرقيها ، وهو جبل [٢]] معدن بنى سُلَيم يكون فيه الأرْوَى [٣] كثيراً ، وفى أسفل من شرقيه بئر يقال [لها] (الشَّقِيقة [٤]) . وحذاءه من عن يمينه من قِبَل القبلة جبل يقال له (بُرْثُم) وجبل يقال له (تِعَار) ، وهما جبلان عاليان لا ينبتان ، فيهما النَّمران [٥] كثيرة . وفى أصل بُرْثم ماء يقال له (ذنَبَان العِيص [٦]) ، وليس قُرب تِعار ماء . و [الخَرِب] : جبل بينه و بين القِبلة لا يُنبت شيئاً ثابتاً [٧] . قال الشَّاعر :

بليتُ ولا تبلى تِعارُ ولا أرى ... يَرَمْرَمَ إلاَّ ثابتاً يتجـدد [٨]
ولا الخَرِب الدانِى كأنَّ قِلالَه ... بَخَاتٍ عليهنَّ الأجلّة هُجَّدُ [٩]

---

(١) هى عند البكرى (المرقعة) فى رسمها وفى ص ١٩٩ .

(٢) وهذه التكملة أيضاً من ياقوت فى رسم (الموقعة) .

(٣) بدله عند ياقوت نقلا عن عرام (اللازورد) ، والوجه ما فى الأصل والبكرى ٩٩ . واللازورد : حجر من الأحجار الكريمة .

وقال داود فى تذكرته : معدن مشهور يتولد مستقلا بجبال أرمينية وفارس ، ويوجد فى وجوه المعادن ، وأخلصه الكائن فى الذهب . وأجوده الصافى الرزين الشفاف الضارب زرقته إلى خضرة ما وحمرة .

(٤) وفيه يقول ابن مقبل :

لخياض ذى بقر لحزم شقيقة ... قفر وقد يغنين غـــير قفار

وجعلها ياقوت بلفظ (الشفيقة) فى رسمها .

(٥) فى الأصل : « النمر كثير » وصوابه من ياقوت فى (برثم) و (تعار) . والنمران : جمع نمر ، ومثله ذئب وذؤبان .

(٦) وكذا عند ياقوت . وعند البكرى ٦١٦ ، ٨١٤ : « ذنابة العيص » .

(٧) وقعت محرفة فى النشرة الأولى : « نابتا » تحريفاً مطبعيا .

(٨) كلمة (ثابتا) ليست واضحة فى الأصل . وإثباتها من معجم ياقوت فى (يرمرم) .

(٩) قلال : جمع قلة ، وهى قمة الجبل . والبخاتى : جمع بختى ككرسى ، وهى جمال طوال الأعناق . والأجلة : جمع جلال ، والجلال ، بالكسر : هو غطاء كل شىء ، وهو أيضاً جمع جل الدابة الذى تلبسه لتصان به . وهجد : جمع هاجد وهاجدة ، وفى الأصل : «جهد» صوابه من ياقوت (يرمرم ، الخرب) . وقد روى البكرى ٩٩ البيتين برواية مخالفة .

ويجاوز عينَ (النَّـازِية[١]) فيرد مياهاً[٢] يقال لهـا (الهَدَبيّة[٣]) وهى ثلاثة آبار ليس عليهن مزارع ولا نخل ولا شجر، وهى بقاعٍ كبير[٤] يكون ثلاثة فراسخ فى طول ما شاء الله[٥]، وهى لبنى خُفاف بين حَرَّتين سوداوين، وليس ماؤهنَّ بالعذْب، وأكثر ما عندها من النَّبات الحَمْض.

ثم ينتهى إلى (السُّوَارقية[٦]) على ثلاثة أميال منها، قرية غنَّاء كثيرةُ الأهل، فيها منبر ومسجدُ جماعـةٍ[٧] وسوق كبيرة تأتيها التُّجار من الأقطار، لبنى سُلَيم خاصة. ولـكلٍّ [من[٨]] بنى سليم منها شىء، وفى مائها بعض ملوحة. ويَستعذِبُون[٩] من آبارٍ فى واد يقال له (سوارِق)، ووادٍ يقال له (الأبْطُن[١٠]) ماء خفيفاً عذباً. ولهم مزارع ونخيل كثيرة وفواكه، من موز وتين، ورمّان، وعِنب، وسفرجل، وخوخ، ويقال له الفِرْسِك[١١]. ولهم

---

(١) كلمة النازية لم يظهر فى الأصل منها إلا (النا).

(٢) فى الأصل (مياه)، وصوابه فى البكرى، وعند ياقوت (الهدبية): «ماءة».

(٣) فى الأصل: «العدمة»، صوابه من ياقوت والبكرى ٩٩.

(٤) القاع: أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية لا حزونة فيها ولا ارتفاع، تنفرج عنها الجبال والآكام. وعند ياقوت: «بقاع كبيرة»، جمع بقعة، وكذا عند البكرى ٩٩: «فى بقاع واسعة».

(٥) فى الأصل: «ما سال منه»، صوابه من ياقوت والبكرى.

(٦) بضم السين وفتحها. ويقال أيضاً: «السويرقية»، بلفظ التصغير.

(٧) ياقوت عن عرام: «جامع».

(٨) التكملة من ياقوت.

(٩) الاستعذاب: استقاء الماء العذب. وفى الحديث أنه «كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا»، أى يحضر له منها الماء العذب.

(١٠) كذا ضبط بضم الطاء فى ياقوت (السوارقية) والبكرى (أبلى).

(١١) وقيل فاكهة مثل الخوخ فى القدر. وقال الجوهرى: «ضرب من الخوخ ليس يتفلق عن نواه» وقيل: هو التين. قال شمر: «سمعت حميرية فصيحة سألتها عن بلادها، فقالت: النخل قل، ولكن عيشتنا امقمح، امفرسك، امحماط، طوب — أى طيب — فقلت لها: ما الفرسك؟ قالت: هو امتين عندكم». ولفظ الفرسك ورد فى الفارسية بمعنى الخوخ: A peach. استينجاس ٦١٨.

خيلٌ وإبل وشاء كثير، وهم بادية[١] إلاّ من ولد بها فإنهم تانُون[٢] فيها، والآخرون بادون حواليها ، ويَمِيرون طريق الحجاز ونجد فى طريقَيِ الحاجّ .

والحدُّ (ضَرِيَّة) وإليها ينتهى حدُّهم على سبع مراحل ، ولهم قرًى من حواليهم ، منها قرية يقال لها (القِيَّا) ماؤها مأْجٌ[٣] مِلح نحو ماء السُّوارقية ، وبينهما ثلاثة فراسخ . وبها سكانٌ كثير ونخيل ومزارع وشجر . وقال الشاعر :

ما أطيبَ المذْق بماء القِيَّـــا[٤] وقد أكلتُ بعده بَرْنِيّا[٥]

وقرية يقال لها (المَلْحاء[٦]) وهى ببطن وادٍ يقال له (قَوْرَان) يصبُّ من الحرَّة[٧] ، فيه مياه وآبار كثيرة عِذَابٌ طيِّبة ، ونخل وشجر . وحواليها هَضبَات (ذى مَجَر[٨]) ، قال فيهنَّ الشاعر :

* بذى مَجَرٍ أُسْقِيت صوبَ الغَوادى[٩] *

---

(١) فى الأصل : «ملا به» بدون إعجام ، صوابه من ياقوت . على أن العبارة قبله محرفة عنده ، إذ هى « وشاء وكبراؤهم بادية » .

(٢) كذا فى الأصل . وكنت قرأتها فى النشرة الأولى « ثابتون » . قال الشيخ الفاضل حمد : إن معنى « تانون » ما كثون ، من تنأ ، وسهلت الهمزة . نبه على هـذا الأستاذ الشيخ عبد الرحمن المعلمى اليمانى .

(٣) المأج : الملح . ياقوت : « أجاج » . وجعلها الميمنى « أجاج » ولم ينبه على الأصل ، مع أن ما فى الأصل صحيح .

(٤) المذق : اللبن الممزوق بالماء ، أى الممزوج به . البكرى : « بماء قيا » .

(٥) البكرى : « قبله » بدل « بعده » . والبرنى : ضرب من التمر أصفر مدور .

(٦) قال البكرى : ١٠٠ « سميت بالملحاء بطن من حيدان » .

(٧) هى حرة سليم التى تسمى حرة النار .

(٨) ضبطه ياقوت بفتح الميم وسكون الجيم ، وجعل تحريكه فى الشعر بعد للضرورة . أما البكرى فضبطه بالتحريك .

(٩) ياقوت : « غوادى » .

وذو مَجَرٍ : غدير كبير فى بطن وادى قَوران هذا . وبأعلاه ماء يقال له (لَقْف[١]) ماء آبار كثيرة ، عذبٌ ، ليس عليها مزارعُ ولا نخل ، لغِلَظ موضعها وخشونته . وفوق ذلك ماء يقال له (شس[٢]) ماء آبارٍ عِذاب . وفوق ذلك بئر يقال لها (ذات الغَار) عذبة كثيرة الماء تَسقِى بواديهم . قال الشاعر — وهو عُذَيرة بن قُطّابٍ[٣] السُّلَمىّ :

لقد رُعتمونى يومَ ذى الغار رَوعةً ... بأخبار سَــوءٍ دونهنَّ مشيبى

نَعَيتم فتى قيس بن عَيلانَ غُدوةً ... وفارسَها تَنْعَونه لحبيب[٤]

وحذاءها جبل يقال له (أقراح[٥]) شامخ مرتفع أجرد لا ينبت شيئاً ، كثير النُّمور والأراوىّ .

ثم تمضى من المَلْحاء فتنتهى إلى جبل يقال له (مُغار[٦]) فى جوفه

---

(١) بدله عند البكرى ١٠٠ : «ليث» . ووقعت فى النشرة الأولى «القفا» ، سهوا .

(٢) أصل معنى الشس الأرض الصلبة التى كأنها حجر واحد ، والجمع شساس وشسوس .

(٣) ياقوت وكذا ابن تغرى بردى : « غزيرة بن قطاب » . وعند البكرى ١٠٠ : « قال ابن قطاب » . وعند الطبرى : « عزيزة » . وغزيرة بن قطاب السلمى ، كان مقدم سليم فى ثورتهم على السلطان فى خلافة الواثق ، فكان يحمل ويرتجز ويقول :

لا بد من زحم وإن ضاق الباب ... إنى أنا غزيرة بن قطاب

للموت خير للفتى من العاب

وظل يقاتل إلى أن قتل وصلب . وذلك فى سنة ٢٣٠ . النجوم الزاهرة (٢ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨) والطبرى (١١ : ١٢ ـ ١٤) .

(٤) لم يروه ياقوت . وعند البكرى : « عقوة » بدل « غدوة » . لحبيب أى تنعونه لمحب له . وعند البكرى : « لحبيى » ، وتوجه على أن التقدير : لهو حبيبى .

(٥) لم يرسم له ياقوت ، ورسم له البكرى وتكلم عليه فى « أبلى » .

(٦) عند البكرى ١٠٠ : « معان » .

أحساء ، منها حِسْى يقال له (الهَدَّار[1]) يفور بماء كثير . وهو فى سَبَخ[2] بحذائه حاميتان[3] سوداوان فى جوف إحداهما ماءة ملحة[4] يقال لهـــا (الرِّفْدة[5]) ، ووداديها يسمَّى (عُرَيفِطان) ، وعليها نخيلات وآجام يستظل فيهن المارُّ ، وواحدها أُجم[6] ، وهى شبيهة بالقصور ، وحواليها حُموض[7] . وهى لبنى سُلَيم . وهى على طريق (زُبَيدة) يدعوه بنو سُلَيم (منفا ز بيدة[8]) .

وحِذاءها جبل يقال له (شُواحِط) كثير النُّمور كثير الأراوىّ . وفيه الأوشال تنبت الغَضْور والثَّغَام .

و بحذائه وادٍ يقال له (بِرْك) كثير النَّبات من السَّلَم والعُرُفُط وأصناف الشجر ، و به ماء يقال له (البُوَيرة[9]) وهى عذبه طيبة من (بئر شك) . وهى

---

(١) الكلمة غير واضحة فى الأصل فهى « المدار » مهملة ، وإثباتها من ياقوت فى (مغار ، الهدار) والبكرى ١٠١ وكذا رسم (الهدار) . والهدار أيضاً : من نواحى اليمامة كان بها مولد مسيلمة الكذاب . قال ياقوت : « يجوز أن يكون من الهدر ، وهو إبطال الدم ، أو من هدر البعير ، إذا شقشق بجرته » .

(٢) السبخ ، بالتحريك : المكان يسبخ فينبت فيه الملح وتسوخ الأقدام .

(٣) سبق تفسير « الحامية » فى ص ٤١٣ .

(٤) ياقوت عن عرام : « مليحة » . والمليحة والملحة بمعنى واحد .

(٥) هكذا ضبطها البكرى بالحروف فى رسمها ، ولم يضبطها ياقوت . وضبطت فى القاموس بفتح الراء .

(٦) الأجم ، بضمتين : الحصن ، وبضم وضمتين : كل بيت مربع مسطح . وأنشدوا فى ذلك قول امرىء القيس :

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أطما إلا مشيداً بجندل

(٧) فى الأصل : « حموص » بالمهملة ، صوابه بالضاد المعجمة . والحموض : جمع حمض ، كما فى القاموس . والحمض ، بالفتح : ما ملح وأمر من النبات .

(٨) كذا فى الأصل . وفى معجم ياقوت : « منقازبيدة » . انظر رسم (مغار) . وقرأها الميمنى « منفا » ، سهواً

(٩) قال ياقوت : « تصغير البئر التى يستقى منها الماء » .

الغيقة الشَّجوة[١] لـكنّها لا تُنزَف . وهنالك (بُرْثُم) وهو جبل شامخ كثير الثّمور والأروى ، قليلُ النباتِ إلا ما كان من ثَغام وغَضْور وما أشبهه .

وحذاءه وادٍ يقال له (بَيْضَان[٢]) به مياه آبار كثيرة ، وأشجار كثيرة ، يُزرع على هذه الآبار الحِنطةُ والشّعير والقتّ[٣] .

وحذاءه وادٍ يقال له (الصَّحْن) ، قال فيه الشاعر :

جَلَبْنا من جنوب الصَّحنِ جُرداً عِتاقاً شُزَّباً نَسْلٌ لنَسْلِ[٤]

فوافَينا بهـــا يومَيْ حنَينٍ نبيَّ اللهِ جِدًّا غـــيرَ هَزْلِ

به ماء يقال له (الهَبَاءة) ، وهى أفواه آبار كثيرة مخرقة الأسافل ، يفرغ بعضها فى بعض من موضع المـاء عذبة طيِّبة[٥] ، يزرع عليها الحنطة والشعير وما أشبهه . وماء آخر ، بئر واحدة ، يقال لها (الرَّساس[٦]) كثيرة المـاء لا يزرع[٧] عليها لِضِيق موضِعها .

---

(١) كذا وردت « بئر شلك وهى الغيقة الشجوة » . ومما هو جدير بالذكر أن « شجوة » واد بتهامة ، و « غيقة » بين مكة والمدينة .

(٢) رسم له البكرى ، ولم يرسم له ياقوت .

(٣) الـكلمة مهملة فى الأصل . والقت : الفصفصة والرطبة ، وهى التى تسمى «البرسيم» فى لسان المصريين . انظر تذكرة داود .

(٤) الجرد : جمع أجرد وجرداء ، وهو الفرس القصير الشعر . والنسل : مصدر نسل ينسل ، بمعنى أسرع . ياقوت : « سرها نسلا لنسل » . البكرى : « سيرها نسلا لنسل » . وشزبا : جمع شازب ، وهو الضامر . وفى الأصل : « سربا » بالإهمال . وللشيخ حمد الفضل فى هذا التصحيح الذى فاتنى فى النشرة الأولى .

(٥) ياقوت : « بعضها فى بعض الماء الطيب العذب » .

(٦) كذا ضبطه البكرى فى رسمه ، وذكره أيضاً فى « شواحط » ولم يرسم له ياقوت . وفى الأصل : « ارساس » وكثيراً ما يهمل كاتب النسخة لام التعريف .

(٧) البكرى فى (شواحط) : « لا يزدرع » .

و بأسفل بيضانَ هذا موضعٌ يقال له (العِيص) به ماء ، يقال له (ذَنَبانُ العِيص[١]) . والعيص : ما كثرت أشجارُه من السَّلَمِ والضَّالِ ، يقال له عِيص وخِيس[٢] .

وحذاءه جبل يقال له (الحَرَّاس[٣]) أسود ليس به نباتٌ حسن ، وفى أصله أضاةٌ[٤] ، يقال لها الحُوَاق[٥] تُمسك الماء من السَّماء كثيراً ، وهو كلُّه لبنى سُلَيم .

وحذاء ذلك قرية يقال لها (صُفَيْنة[٦]) بها مزارعُ ونخلٌ[٧] كثير ، كلُّ ذلك على الآبار . ولها جبل يقال له (السِّتار) . وهى على طريق (زُبَيدة[٨]) يعدِل إليها الحاجُّ إذا عطشوا .

وحذاءها مياهٌ أخرى يقال لها (النُّجير) [و بحذائها ماءة يقال لها (النِّجارة) بئر واحدة[٩]] ، وكلاهما فيه مُلوحةٌ وليس بالشَّديد[١٠] .

(١) انظر ما سبق فى حواشى ص ٤٣٠ .
(٢) الخيس والخيسة : الشجر الكثير الملتف . وفى الأصل : « حبس » تحريف .
(٣) ذكره البكرى فى رسمه ، وفى (الستار) ، وفى (شواحط) . وفى إحدى نسخ أصله : « الحراض » ، ولم يرسم له ياقوت ، بل لم يذكره ، بتتبع فهارس وستنفلد .
(٤) الأضاة : الغدير ، والماء المستنقع من سيل أو غيره ، والجمع أضوات وأضا .
(٥) فى الأصل : « الحقائق » مهملة النقط . صوابه من البكرى فى رسمه وفى (شواحط) والزمخشرى ٤٩ والقاموس (حوق) ، وهو ككتاب وغراب ، كما ذكر البكرى وصاحب القاموس .
(٦) رسم لها ياقوت ولم يرسم البكرى لها ولم يذكرها . وهى كالعيبة يكون فيها متاع الرجل وأداته .
(٧) وقعت فى نسخة الميمنى : « ونخيل » محرفة عما فى الأصل .
(٨) ياقوت : « الزبيدية » .
(٩) التكملة من ياقوت فى رسم (النجير) ، ومما سيأتى . وعند البكرى ٧٢١ و ٣٣٦ ، « الثجار » و « الثجير » . ولم يرسم لهما ياقوت فى الثاء ، بل جعلهما « النجارة » و « النجير » بالنون ، فى رسمهما وفى « نجل » .
(١٠) كذا فى الأصل وله وجه . وعند ياقوت : « وليست بالشديدة » .

وأسفَلَ منهما بصحراء مستويةٍ عمودان طويلان[١] لا يرقاها أحدٌ إلا أن يكون طائراً ، يقال لأحدها (عمود البانِ) ، و (البانُ[٢]) : موضع ، والآخر (عمود السَّفح) ، وهو من عن يمين الطريق المُصعد من السكوفة[٣] على ميلٍ من (أُفَيعِيَة) و (أُفاعِيَة[٤]) هضبةٌ كبيرة شامخة ، وإنّما اسم القرية (ذو النَّخل[٥]) ، وهى مرحلة من مراحل الطريق ، وبها مِلح ، ويُستَعذَب لها من النِّجارة والنُّجير[٦] هاتين ، ومن ماء يقال له (ذو مَحْبَلة[٧]) . وعن يسارها ماءة يقال لها (الصُّبْحيَّة[٨]) وهى بئر واحدة ليس عليها مزارع ،

(١) وكذا وردت العبارة مطابقة فى ياقوت (البان ، وعمود) عن عرام . وعند البكرى ٧٢١ ولم يصرح بالنقل : « وأسفل منهما هضبتان طويلان » . وهـذا تفسير للعمودين ، أى أنهما هضبتان عاليتان يشبه كل منهما عمود البيت . وإطلاق (العمود) على الهضبة لم تعرفه معاجم اللغة .

(٢) البان بلفظ ذلك النبات المعروف عند ياقوت . وعند البكرى فى رسمه وفى (الستار) : « ألبان » كأنه جمع لبن .

(٣) عند البكرى ٧٢٢ : « من الكوفة إلى مكة » .

(٤) ضبطه البكرى بضم الهمزة ثم قال : « هكذا روى عن عمارة بن عقيل . وغيره يرويه أفاعية بفتح الهمزة ، وكلا المثالين موجودان فى الأسماء والصفات ، وضم الهمزة فى أفاعية أثبت ، وهو الذى اختاره أبو حاتم وغيره » .

(٥) كذا فى الأصل . وأنشد البكرى ٣١٤ لجميل :

وقد حال أشـباه المقطم دونها وذو النخل من وادى قطاة وتعنق

وعند ياقوت : « ذو النجل » بالجيم ، وكذا عند الزمخشرى ٦٧ .

(٦) سبق تفسير الاستعذاب فى ص ٤٣١ . كما سبق الكلام على (النجارة) و (النجير) فى الصفحة السابقة .

(٧) رسم لها ياقوت ، وذكرها أيضاً فى (نجل) ، ولم يذكرها البكرى . وفى الأصل : « بجيلة » . وظنها الميمنى « ذو نخيلة » .

(٨) رسم لها البكرى ، ولم يرسم ياقوت ولم يذكرها فى معجمه ، بتتبع فهرس وستنفلد .

ويُستعذَب منها لأهل أُفاعية . وحذاءها هضبة كبيرة يقال لها (خَطمة[١]) ، ولاَبَةٌ[٢] — وهى حَرْشَـفة[٣] حَرَّة سوداء لا تُنبت شيئاً — يقال لها (مَنِيحة[٤]) ، وهى لجَسْر وبنى سليم .

وقرية يقال لها (مَرّان) قرية غنّاء كبيرة ، كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع ، وهى على طَريق البصرة لبنى هلال وجَسْر[٥] ، ولبنى ماعز[٦] ، وبها حصن ومِنبر ، وبها ناس كثير . وفيها يقول الشاعر[٧] :

أبعْدَ الطِّوالِ الشُّمِّ من آل ماعزٍ
يُرَجِّى بمَرّانَ القِرى ابنُ سبيلِ[٨]

---

(١) الذى عند البكرى ٧٢٢ : « حدمة » بالضم وبضمتين .

(٢) اللابة : الحرة ، والجمع لاب ولوب .

(٣) الحرشفة : الأرض الغليظة .

(٤) فى الأصل : « سخه » بالإهمال ، وإثباتها من البكرى ٧٢٢ .

(٥) سقطت هذه الكلمة من النشرة الأولى .

(٦) ياقوت فى رسم (مران) : « وجزء لبنى ماعز » .

(٧) قال الشيخ الفاضل : لم يخرج الأستاذ البيتين الواردين فى (مران) وهما من قصيدة من عيون المراثى تقع فى ١٨ بيتا أوردها الهجرى كاملة وذكر قائلها والمرثى بها . قال : وأنشدنى أبو كليب حمر بن الأشهب ، من بنى عامر بن ربيعة ، للتميمى ، فى ماعز بن مالك البكائى ، وهى تامة هاهنا :

أتانى نعى للأغر ابن مالك ... فبت وليلى بالعراق طويل
فبت أعزى النفس أن يشمت العدى ... وفى النفس من وجد عليه غليل

وقد أورد أبو تمام فى الحماسة بعضها .

قلت : انظر أيضا شرح المرزوقى ص ١٠٦٢ — ١٠٦٣ .

(٨) فى الأصل : « حى بمران القرى » ، صوابه من ياقوت .

مررنا على مَرّان ليــــلاً فلم نَعُج   على أهل آجامٍ بهِ ونخيــــلِ[١]

ومن خلفه قرية يقال لها (قُبَاء[٢]) كبيرة عامرة لجسر ومحارب وعامر ابن ربيعة من هوازن ، بها مزارعُ كثيرة على آبار ، ونخيل ليس بكثير . وبحذائها جبل يقال له (هَكْران) ، وجبل يقال [له] (عُنٌّ) . قال الشاعر :

* أعيان هَكْرانَ الخُدَاريّات[٣] *

وهو قليلُ النَّبات ، فى أصله ماء يقال له (الصِّنو[٤]) . وعُنٌّ هذا فى جوفه مياه وأوشال . قال فيه الشاعر :

فقالوا هِلاليُّونَ جئنا مِنَ أرضنا   إلى حاجةٍ جُبْنا لها اللّيلَ مِدْرَعا[٥]
وقالوا خَرجْنا مِنْ قفا وَجنُــوبهِ   وعُنٍّ فهَمَّ القلبُ أن يتصدَّعا[٦]

و (القفا[٧]) : جبل لبنى هلالٍ حِذاءَ عُنٍّ هذا . وحذاءه جبل آخر

---

(١) ياقوت : « آجام بها » .

(٢) قباء هذه هى التى فى الطريق من مكة إلى البصرة . وهى غير قباء المدينة .

(٣) أعيان ، بالنون فى أصل النسخة ، ويطابقه ما رواه ياقوت عن عرام فى (هكران) . وعند البكرى ٧٢٢ : « أعيار » جمع عير . والخدارى بضم الخاء : الأسود ، يوصف به السحاب ، والعقاب ، والبعير ، والشعر .

(٤) لم يرسم لهـا البكرى ولا ياقوت ، وذكرها الأول فى (الستار) والآخر فى (هكران) .

(٥) أى دخلنا فى جوفه كما يدخل اللابس فى مدرعه . والمدرع كمنبر : جبة مشقوقة المقدم .

(٦) هذه الرواية تطابق رواية ياقوت فى (عن) . ورواية البكرى : « فى القفا » .

(٧) رسم له البكرى ، وقال : « على لفظ قفا الإنسان » ، ولم يرسم ياقوت .

يقال له (بُسّ[١]) ، وفى أصله ماء يقال له (بَقْعاء[٢]) لبنى هلال ، بئر كثيرة الماء ، ليس عليها زرع . وحذاءها أخرى يقال لها (الخُدود[٣]) . وعُكاظُ منها على دعوة[٤] .

و (عُكَاظ) صحراء مستوية ليس لها جبل ولا علَم[٥] إلاّ ما كان من الأنصاب التى كانت فى الجاهلية . وبها الدِّماء من دماء البُدْن كالأرحاء[٦] العظام .

وحذاءها عين يقال لها (خُلَيص) للعَمْرِيِّين[٧] . وخُلَيص هذا رجل

---

(١) وضع فى الأصل علامه إهمال فوق السين توشك أن تكون ثلاث نقط ، فظننتها « بيش » . وقد نبه الشيخ الفاضل على هذا الصواب .

(٢) البكرى : « نقعاء » . وعند ياقوت بالباء ، كما هنا . وقال : « نقعاء بين الحجاز وركبة ، وهى من أرض ركبة » .

(٣) ياقوت : « الخدود : مخلاف من مخاليف الطائف » . وعند البكرى : « الجرو » .

(٤) البكرى : « على دعوة وأكثر قليلا » .

(٥) حقق الشيخ محمد بن بليهد موضع سوق عكاظ اليوم فى بحث مسهب فى نهاية الجزء الثانى من كتابه « صحيح الأخبار » ، ولكنه نقل عن عرام نصا غريبا لست أدرى من أين نقله ، وهو قوله « هو فى أرض مستوية ليس بها جبال . وإذا كنت فى عكاظ طلعت عليك الشمس على حرة سوداء ، وبها عبيلات بيض كان العرب يطيفون بها فى جاهليتهم وينحرون عندها » .

(٦) فى الأصل : « كالأدخال » ، وفى إحدى نسخ البكرى : « كالأرحال » والوجه ما أثبت من أصول البكرى . انظر رسم (عكاظ) .

(٧) وكذا عند البكرى ٩٦٠ . وكلمة (العمريين) ضبطت فى معجم البكرى بضم ففتح ، وفى صفة جزيرة العرب للهمدانى ١٢٠ : « ويسكن شرق الطائف قوم من ولد عمرو ابن العاص » .

وهو ببلاد تسمّى (رُكْبة[١]) . قال الشاعر :

أقول لركبٍ ذاتَ يومٍ [لقيتُهم] يُزَجُّون أنضاءً حَوافِيَ ظُلَّعا[٢]

مَنَ انتُم فإنّا قد هوينا مجيئكم وأنْ تخبرونا حالَ رُكبة أجمعا[٣]

تم كتاب أسماء جبال مكة والمدينة وما يتصل بها ، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وسها عن ذكره الغافلون .

---

(١) ركبة بلفظ الركبة التى فى الرجل . وهى بين مكة والطائف . وفى اللسان : « بين غمرة وذات عرق » . ويقال إن ركبة أرفع الأراضى كلها ، ويقال إنها التى قال فيها ابن نوح : « سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء » . وفى فضائل مكة للهمدانى أن عمر بن الخطاب قال : أن أخطئ سبعين خطيئة بركبة أحب إلى من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة » .

وروى مالك فى الموطأ أن عمر بن الخطاب قال : « لبيت بركبة أحب إلى من عشرة أبيات بالشام » . قال مالك : « يريد لطول الأعمار والبقاء ، ولشدة الوباء بالشام » .

(٢) لم أجد مرجعا لتحقيق هذين البيتين على طول التنقيب . وكلمة « لقيتهم » ليست فى الأصل ، وبمثلها يلتئم الكلام . والتزجية : السوق . والأنضاء : جمع نضو ، بالكسر ، وهو البعير المهزول . والحوافى : التى حفيت أقدامها من السير . والظالع : الذى به الظلع ، وهو غمز شبيه بالعرج .

(٣) ورد صدر البيت فى الأصل بهذه الصورة :

* من انم نانا قد هو بنا مجيكم *

وأثبته كذلك فى النشرة الأولى . وبعد اطلاعى هذه المرة على نشرة الميمنى وجدته قرأها هذه القراءة القريبة . فله الفضل . والحمد لله على ما أنعم .

الفهارس العامة

للمجلد الثــانى

من نوادر المخطوطات

١ — فهرس أسماء النبات[1]

(١) انظر ص ٣٧٣ .

* ماوضع بين قوسين فهو ما ورد فى الحواشى فقط .

٢ — فهرس الحيوان

٣ — فهرس الأعلام

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٤ — فهرس القبائل والطوائف ونحوها

٥ — فهرس البلدان والمواضع ونحوها

٦ ـ فهرس الأشعار

أنصاف أبيات

بشعر فارسي

٧ – فهرس الأرجاز

٨ — فهرس الأمثال

٩ — فهرس الكتب

التى وردت فى أثناء نصوص النوادر

(١) مشارق الأنوار النبوية ، من صحاح الأخبار المصطفوية .

١٠ — فهرس اللغة(*)

ا — ما فسر فى صلب النصوص

(*) هذا الفهرس وما بعده هو للمجلدين الأول والثانى معا كما نبهت على ذلك فى ص ٤٤٨ س ١٥ من المجلد الأول . وما وضع تحته خط فهو مما فات المعاجم المتداولة . وما وضع بين قوسين فهو مما فسر استطرادا .

ب — ما فسر فى الحواشى

(خ)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ك)

(ن)

١١ – فهرس الكلمات الأعجمية

ا – ما فسر فى الصلب

ب – ما فسر فى الحواشى

مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى ما ورد في نهاية المجلد الأول

المراجع التالية :

الآثار الباقية ، للبيرونى . ليبسك ١٨٧٨ م .
أدب الكتاب ، للصولى . السلفية ١٣٤١ .
الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقى . حيدر أباد ١٣٣٣ .
أساس التقاويم ، لجرجس فيلوثاؤس . المصرية ١٣٣٣ .
الاقتضاب ، شرح أدب الكتاب ، للبطليوسى . بيروت ١٩٠١ م
امتاع الأسماع ، للمقريزى ، تحقيق محمود شاكر . لجنة التأليف ١٩٤١ م
الإنصاف ، لابن الأنبارى . الاستقامة ١٣٦٤ .
بلغة الأريب ، فى مصطلح آثار الحبيب ، للزبيدى . مصر ١٣٢٦ .
بلوغ الأرب ، للآلوسى . الرحمانية ١٣٤٣ .
التاج ، للجاحظ تحقيق أحمد زكى باشا . الأميرية ١٣٣٢ .
تاريخ الجبرتى = عجائب الآثار .
تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز ، لرفاعة الطهطاوى . بولاق ١٢٥٠ .
التعريف والإعلام ، فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الأعلام ، تحقيق محمود ربيع . الأنوار ١٣٥٦ .
الجامع الصغير ، للسيوطى . حجازى ١٣٥٢ .
جمهرة اللغة ، لابن دريد . حيدر أباد ١٣٥١ .
الجواهر المنيفة ، فى أصول أدلة مذهب أبى حنيفة ، للزبيدى . الإسكندرية ١٢٩٢ .
حاشية الدمنهورى على الكافى . الحلبى ١٣٤٤ .
الخطط التوفيقية ، لعلى مبارك . بولاق ١٣٠٦ .
ديوان أمية بن أبى الصلت . بيروت ١٣٥٣ .
« أوس بن حجر . فينا ١٨٩٢ م
« سحيم عبد بنى الحسحاس . دار الكتب ١٣٦٩ .
« العجاج . ليبسك ١٩٠٢ م .
« المتلمس ، مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .
الروض الأنف ، للسهيلى . الجمالية ١٣٣٢ .
الرياض النضرة ، للمحب الطبرى . الحسينية ١٣٢٧ .
سيرة عمر بن عبدالعزيز ، لابن الجوزى . المؤيد ١٣٣١ .
شرح إحياء علوم الدين ، لمرتضى الزبيدى ، طبع الميمنية ١٣١١ .

شرح حزب البر للشاذلي ، لمرتضى الزبيدى . طبع السعادة ١٣٢٣ (١).
صحيح الأخبار ، عما في بلاد العرب من الآثار ، لمحمد بن بليهد . السنة المحمدية ١٣٧٠ .
صفة جزيرة العرب ، للهمدانى . ليدن ١٨٩١م .
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف ١٩٥٢ م.
عجائب الآثار ، للجبرتي . الشرفية ١٣٢٢ .
« المخلوقات ، للقزوينى . مطبعة المعاهد .
كتاب البسوس = كتاب حرب بكر وتغلب(٢) .
« الجبال ، للزمخشرى . تحقيق دى كراف . ليدن ١٨٥٦م .
كشف الظنون ، لحاجى خليفة . تركيا ١٣١٠ .
مجاز القرآن ، لأبى عبيدة ، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين . السعادة ١٣٧٤.
المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق الدكتورة إيلزة ليختن . حيدر أباد ١٣٦١ .
المزهر للسيوطى . دار إحياء الكتب ١٣٦١ .
مشارف الأقاويز ، في محاسن الأراجيز . جمع جاير . ليبسك ١٩٠٨ م .
مشارق الأنوار للقاضي عياض . السعادة ١٣٣٢ .
معجم الحيوان ، لأمين المعلوف . المقتطف ١٩٣٢ م .
معجم مااستعجم للبكرى تحقيق مصطفى السقا . لجنة التأليف ١٣٦٤ .
مقاتل الطالبيين ، تحقيق السيد أحمد صقر . عيسى الحلبي ١٣٦٨ .
المكتبة الجغرافية . نشر دى جويه . ليدن ١٨٧٠ — ١٨٩٤ .
الميسر والأزلام ، تأليف عبدالسلام محمد هارون . لجنة التأليف ١٩٥٣ م .
نسب قريش ، للمصعب الزبيرى . دار المعارف ١٩٥٣ م .
نشوة الارتياح ، في بيان حقيقة الميسر والقداح ، للزبيدى . طبع ليدن ١٣٠٣ .
نور الأبصار ، للشبلنجى . بولاق ١٢٩٠ .
وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى للسمهودى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . السعادة ١٣٧٤ .

(١) طبع باسم « تنبيه العارف البصير ، على أسرار الحزب الكبير » .
(٢) انظر مراجع المجلد الأول ص ٤٤٥ .

دليل الفهارس العامة

مضامين المجلد